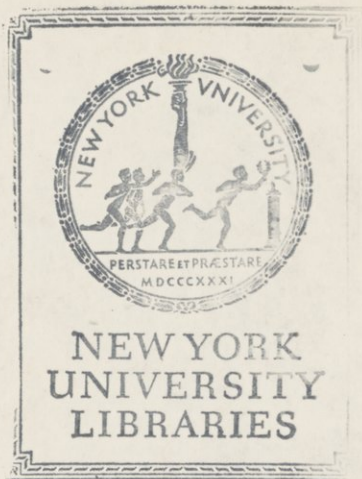


BOBST LIBRARY



3 1142 01497 1504



GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY



DATE DUE

DATE DUE

NEW YORK UNIVERSITY  
BOBST LIBRARY  
C I R C  
DEC 26 1990  
70 WASHINGTON SQ. S.  
NEW YORK, N.Y. 10012


Handwritten text at the top of the page, possibly bleed-through from the reverse side. The text is faint and difficult to decipher but appears to include the words "The" and "of".



al-Kamālīyah Shafī'iyah 'Abd al-Jalīl al-  
-alī

front

شفيو العثماني

al-Shīr'īndā al-badw

الشعر عن البدوي

ساعات جامعة بغداد على طبعه

مطبعة الارشاد - بغداد

Near East

PJ

7541

.K 33

c.1

قائمة المخطوطات  
من مخطوطات  
مكتبة جامعة  
الشرق الأوسط  
التي كانت  
في  
مكتبة  
جامعة  
الشرق الأوسط  
التي كانت  
في  
مكتبة  
جامعة  
الشرق الأوسط



# المدخل

عندما أقدمت على كتابة هذا البحث ، كنت على علم بثقل المهمة التي  
القيتها على عاتقي ، وذلك لندرة المصادر التي تبحث في هذا الموضوع • إذ  
أن أحدا من الباحثين العرب لم يفكر في دراسة هذا الشعر على الرغم  
من أهميته ، وهو باعتقادي يشكل جانبا من تراثنا الادبي الذي قدر له  
أن يدون في عصر التدوين ، وليس من المعقول أن يقتصر تراثنا على هذا  
المدون فقط • فما زالت البادية تحكى الكثير من طبيعة الشعر العربي ، من  
احتفاظ باغراض هذا الشعر ومواضيعه ، وصوره ومعانيه •

ولقد حز في نفسي أن يهمل هذا الشعر ويترك نهبة للضياع والاندثار،  
ويسدل عليه ستار الاهمال والنسيان • فما أعلم أن باحثا قد خص هذا  
الموضوع بدراسة ، على حيويته وطرافته وعظم قيمته ، وجدارته بدراسة  
مفصلة مستقلة • ولا أعلم أيضا أن فنا من فنون هذا الشعر قد نال حقه  
من الدراسة ، على ما لهذا الشعر من أهمية ، فهو في رأيي لجدير بأن  
تستمد منه صور الحياة البدوية إذ أنه مرآة البادية ، ومجتل عواطف أهلها  
ومعرض اخلاقهم ، وديوان معتقداتهم وعاداتهم ، والمترجم عن مثلهم ،  
فهو الصدى القوي الصحيح لحياتهم •

أقول ان أحدا من الباحثين لم يخص هذا الشعر بدراسة • • • اللهم  
الا ما جاء في بعض المؤلفات التي انشئت عن البدو وانسابهم وعاداتهم • • • الخ  
ولم يكن الشعر غاية في هذه المؤلفات وانما مر عليه أصحابها مرورا وبشكل  
لا يتعدى ذكر بعض النماذج واشارات الى التشابه الموجود بينه وبين الشعر  
الجاهلي فقط •

والسكوت عن هذا الشعر قديم • فلو فتننا كتب التراث لما وجدنا فيها عنه شيئاً ، وهذا نقص التفت اليه ابن خلدون ، فسجل منذ قرون نماذج منه ، وتحدث عنه في مقدمته المشهورة ، الا أن أحدا ممن جاء بعده لم يحاول ان يكمل هذا الذي بدأ به علامتنا ابن خلدون • فبقى محصورا في بوادينا والمدن الواقعة على سيف الصحراء عرضة للضياع والزوال دون أن يفكر فيه أحد •

ولقد التفت الدكتور طه حسين الى ذلك ، في بحثه عن « الحياة الادبية في جزيرة العرب » حيث يقول :

« ولسوء الحظ لا يعنى العلماء في الشرق العربي بهذا الادب الشعبي عناية ما ، لأن لغته بعيدة عن القرآن ، وأدباء المسلمين لم يستطيعوا - بعد - أن ينظروا الى الادب على أنه غاية تطلب لنفسها ، وانما الادب عندهم وسيلة الى الدين ..... »

وهذا النقص الذي لاحظته هو الذي دفعني الى دراسة هذا الشعر والاهتمام به • فشرعت اجمع مادة هذا البحث منذ سنوات ، وتتبع ما كتب في هذا الموضوع واستعنت به ، على الرغم من قلة هذا المكتوب مما لا يشبع حاجة الدارس ولا يعطى الصورة الكاملة الواضحة عن هذا الشعر لذا قررت الاعتماد وبالدرجة الاولى على النصوص ، ادرسها واستخلص منها واستنتج • فرأيت لزاما علي أن اتلقى هذه النصوص من منابعها الاصلية فتوجهت الى البادية ، وخالطت أهلها وتقلت من حي الى حي ومن قبيلة الى قبيلة استمع واسجل كل ما أسمعه ، وأسأل واستفسر حتى خرجت بشروة قيمة من شعرهم كانت عمادي الاول - كما أسلفت - في دراستي هذه •

ولقد عكفت على هذه المجموعة ، أدرسها واتقب في ثناياها حتى خرجت بهذا البحث ولست أزعم اني أتيت على كل ما يمكن أن يقال في



هذا الموضوع الذي كانت آفاقه تتفتح أمامي كلما أوغلت في البحث  
وتقدمت فيه •

ومما ساعدني على تفهم هذا الشعر والاحاطة به وتدوقه ، هو أنني  
أملك ما يلزم دارس هذا الشعر ، أعني السليقة التي تربت في محيط  
بدوي ، ونما ذوقها على مألوف عاداتهم ، ومصطلح فهم ، وتدربت على  
طرائقهم في التعبير عن انفسهم وأحاسيسهم • وهذا امر مهم على ما اعتقد  
لأن الدراسة والتقد والتحليل لا تكون الا عن فهم ، واحاطة ، وتدوق وتلك  
حالي • فقد نشأت في مجتمع قريب من البداوة تسيطر عليه المفاهيم والمثل  
البدوية ، مجتمع ينظر الى البداوة على أنها القمة في النقاء والاصالة وصفاء  
النسب • وانها القدوة والمثال لكل ما هو حسن ، حتى ان الفرد في منطقتنا  
ليتشبه بأهل البادية في حديثه وتصرفاته ان أراد الظهور بمظهر العريق في  
النسب والرفعة في المكانة • ومن الطبيعي أن يكون لنشأتي هذه أثر عميق  
في نفسي ، فنشأت معجبا بالبادية ، محباً لأهلها ، التذ بأخبارها وأيامها  
وحكاياتها ، شغوفاً بكل ما يروي في المجالس عن البدو ، وكنت استمع الى  
اشعارهم يرددوا الشعراء بمصاحبة الرباب فاهتز لها وأطرب ، واسجل  
البعض منها واحفظه •

وبعد أن انتهيت من دراسة النصوص التي حصلت عليها ودونت  
ملاحظاتي والنتائج التي توصلت اليها • رأيت من المهم والمفيد أن أتكلم  
عن البدو وأقسامهم وأوصافهم ومزايابهم وتكوينهم الاجتماعي وحالاتهم  
الاجتماعية وحياتهم العقلية والدينية ، ذاكرا أهم القبائل التي ما زالت  
على بداوتها حتى الآن محددا مساكن كل قبيلة من هذه القبائل ومناطق  
انتشارها ، وجعلت كل هذا بابا مستقلا هو الباب الاول ويتألف من خمسة  
فصول ، تحدثت في الفصل الاول عن البدو ، أوصافهم وأقسامهم وناقشت  
آراء بعض الغربيين في هذا الموضوع أمثال مولر الفرنسي ، وذكرت آراء

أخرى لغربيين آخرين أمثال رينو ورفيقه مارتينييه وبعض ما جاء في الرسالة الخاصة التي أصدرتها مصلحة الاستعلامات التابعة للمفوضية العليا الافرنسية أيام الانتداب على سوريه • وذكرت آراء بعض الكتاب العرب أمثال الاستاذ وصفي زكريا صاحب كتاب عشائر الشام • وفي الفصل الثاني تحدثت عن أهم القبائل البدوية وانسابها ومواطنها معتمدا في ذلك على ما أخذته منهم وعلى ما جاء في كتب الانساب وغيرها • وفي الفصل الثالث تحدثت عن التكوين الاجتماعي عند البدو وتناولت في الحديث الاسرة وتكوينها وعلاقات أفراد الاسرة فيما بينهم ، وحقوق وواجبات كل منهم ثم تكلمت عن طبقات الانساب مقارنا بين ما كانت عليه قديما وما هي عليه الآن • ثم تحدثت عن الرئاسة وما يشترط فيها وعن حقوق الرئيس وواجباته • ثم تطرقت الى مساكنهم واصفا اياها بدقة معددا لأجزائها واقسامها واسمائها ، وتعرضت الى ملابسهم رجالا ونساء • وفي الفصل الرابع تكلمت عن حياتهم الدينية والعقلية مستشهدا على ذلك بشعرهم • وفي الفصل الخامس تحدثت عن الحالات الاجتماعية ، اخلاقهم وعاداتهم ومزايابهم مستمدا ذلك من شعرهم ومستشهدا به •

ثم انتقلت بعد ذلك الى الحديث عن الشعر البدوي وذلك في الباب الثاني ، مستقصيا أصوله التاريخية ، ذاكرا أقدم النصوص التي وصلت الينا ومناقشا آراء من تعرضوا اليه متعرضا للرد على من هاجموه مفندا آراءهم ولقد خرجت في النهاية بنتيجة اعتقدتها ، وهي أن هذا الشعر في معظمه لا يمكن عده من الادب الشعبي • لأن الادب الشعبي يقوم بشرطين اساسين •• أولهما أن يكون الاصل فيه رواية شفوية ، وثانيهما أن يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد ، وهذان الشرطان يجعلان من الصعب ان تنسب آثار الادب الشعبي الى قائل بعينه ، على حين أن هذا الشعر معروف القائل ومنهم من لا يزال يعيش بيننا ، أضف الى ذلك وهو المهم أنه - أي الشعر البدوي - يعبر عن شخصية الفرد ووجدانه لا وجدان



الجماعة ، أقول هذا على الرغم من أن الشرط الاول متوفر فيه وهو الرواية الشفوية ، وعلى هذا فقد رفضت رأى من اعتبره أدبا شعيبا متأثرا بما شاع في اكثر الاوساط من أن أساس التفريق هو اللهجة التي يتوصل بها في التعبير الادبي •

وهذه الاوساط تذهب الى أن كل ما يصدر باللهجة الفصحى ، فهو غير شعبي وكل ما يصدر باللهجات التي تسمى بالعامية ، فهو أدب شعبي ، وهذا كلام مردود • لأن الفاصل في واقع الامر كما يقول استاذنا الدكتور عبدالحميد يونس ، انما يلتمس في الوظيفة التي يقوم بها الادب • وما اكثر المرويات المأثورة من الادب الفصيح التي كانت تقوم بوظيفة جمعية قبلية أو شعبية أو قومية ••••• وهي لا يمكن ان تكون الا أدبا شعيبا ، وما اكثر المدون باللهجة العامية ، أنشأ ادباء رأوا ان تؤثر عنهم الاجادة في جميع الاغراض والفنون الادبية لكي يشيع ذلك عنهم في جميع الطبقات ••• هذا المأثور ، الذي تغلب عليه الذاتية الفردية لا يمكن بحال أن يكون أدبا شعيبا •

ثم تحدثت في الباب الثالث عن أنواع الشعر البدوي ، حيث تكلمت في بدء هذا الباب عن ملازمة الغناء لهذا الشعر وعن كون الشاعر شاعرا ومغنيا في نفس الوقت وخلصت من كل هذا الى القول بأن التلازم بين الشعر البدوي والغناء ما هو الا امتداد للتلازم الأنف الذكر بين شعر الجاهلية وبين الغناء ، وكذلك الحال بالنسبة لما قررناه عن مدى الترابط بين الشاعر وكونه مغنيا والذي قررته في هذا الموضوع هو أننا لا يمكن أن نجزم بأن الشاعر كان في الجاهلية مغنيا وانما الذي نرجحه هو أن الشاعر الذي كان يأس في نفسه مقدرة على الغناء كان يغنى شعره أو شيئا منه على حين اننا لاحظنا أن جميع شعراء البدو والمعاصرين ممن يتكسبون شعرهم يغنونه غناء في حين أن الشعراء من الامراء والفرسان وذوي الجاه

لا يتغنون بشعرهم الا فيما ندر وانما يتركونه للآخرين يغنونه •

وهذا الترابط الوثيق بين الغناء والشعر البدوي أوقع الاستاذ عبدالله بن خميس في خطأ اذ اعتبر اقسام هذا الشعر ادوارا غنائية • حيث يقول :

- ما أراك تشك في أن له - يقصد الشعر البدوي - ادوارا وانغاما واصواتا مختلفة العرض ، متباينة التلحين والمقاطع والاهزاج •••

ثم يأتي على ذكر هذه الادوار • ولقد اختلفنا مع الاستاذ فيما ذهب اليه ، صحيح ان هناك اختلافاً في النغم وتبايناً في التلحين ، ولكن ليس هذا هو كل الاختلاف ، وانما هناك اختلاف في الموضوع والاوزان والاغراض ايضاً • فكل نوع يتطرق الى مواضيع معينة وأدائه محصور بأوزان معينة ايضاً ، فالتقسيم يأتي بالدرجة الاولى من الاختلاف في الاوزان والموضوعات ومن ثم باللحان والانغام ، لا كما ذهب الاستاذ حيث اعتبر النغم هو الاساس في هذا التقسيم • ومما يؤكد هذا الذي ذهبنا اليه هو أن البدوي يعرف نوع الشعر بمجرد أن يسمعه وبدون انشاد فلو كان النغم هو الاساس لم يتمكن هذا البدوي من معرفة هذه الأنواع الا بتأديتها منغومة مغناة • أضف الى ذلك اننا لاحظنا عندهم انغاما أخرى تعنى في مناسبات مختلفة كالآغاني التي ترافق رقصة « الدحة » و « المصنع » وانغام الافراح الى غير ذلك ، ومع هذا لا نجدهم يعدونها من أنواع الشعر فلو كان النغم هو الاساس لوجب عدّها ضمن الأنواع الأخرى المتعارف عليها عندهم •

وخلصت من كل هذا الى القول بأن للشعر البدوي انواعاً تختلف عن بعضها البعض ولكل نوع من هذه الأنواع مواضيع معينة وأوزان معينة ومن ثم انغام معينة ينشد بها ، وأوردت بعد ذلك هذه الأنواع وهي القصيد ، السامري ، الهجيني ، الحداء ، وقد تكلمت عن كل نوع من هذه الأنواع مجدداً مواضعه ومميزاته مورداً نماذج منه ذاكرة طرق انشاده • وعند



حديثي عن الحداء تطرقت الى العلاقة بينه وبين رجز الجاهلية من حيث اغراضه وأوزانه وقيمته •• وأوضحت بجلاء قدم الاقتران بين الرجز والحداء الذي تحدر الى بدو زماننا مع ما تحدر اليهم من اسلافهم وان كانوا حالياً قد أبقوا على كلمة حداء وأهملوا كلمة رجز •

ولقد رأيت استكمالا للبحث ان اذكر انواعا أخرى غير ما ذكرت مما يردده البدو في افراحهم وحفلاتهم وان كانوا لا يعتبرون هذه الانواع شعرا ذا قيمة ولا قائله شاعرا وانما الشاعر عندهم من يقول الشعر بجميع انواعه وخاصة القصيد •

وانتقلت بعد ذلك الى الباب الرابع وجعلته من ثلاثة فصول • تحدثت في الفصل الاول عن خصائص الشعر البدوي تطرقت فيه الى الحديث عن لغة هذا الشعر وهي لغة البادية وسجلت حقيقة ثابتة توصلت اليها وهي ان القبائل البدوية الحاضرة المنتشرة في صحارى الجزيرة العربية وبوادي الشام والعراق والاردن تختلف لهجاتها اختلافا واضحا ومع ذلك نسمع الشعر الصادر عن شعرائها فنجد واحدا ويروى بلسان واحد • فالشاعر البدوي لا ينظم شعره بلهجته الخاصة وانما بلغة عامة قبائلية دعوناها « لغة الادب أو لغة الشعر » تماما كما هي الحال في لغة الشعر الجاهلي • وتكلمت عن مجانبة هذه اللغة لقواعد اللغة العربية والتي لم أر فيها سببا يكفي لمهاجمة هذا الشعر والتجنى عليه • ورفضت وصف الاستاذ وصفي زكريا لها بأنها لهجة مشوهة بالحوشى والغريب من الكلام ••••• اذ أن هذا الوصف قد يصح بالنسبة له كحضري لأنه لم يتعود هذه اللهجة ، وأن الذوق اللغوي العام يتغير من بيئة الى بيئة ، فعدم فهمه له لا يعني انه ملئ بالغريب والحوشى • وقد يكون هذا النقد مقبولا لو أن البدو انفسهم أحسوا بشيء من الغرابة والحوشية • وعلى هذا فليس حكم الحضر على لفظ بالغرابة أو الحوشية بمقتضى هذا الحكم نفسه عند البدو •



ومجانبة هذه اللغة للفصحى لا تعني انها مجانبة مطلقة اذ اننا نجد فيها الالفاظ والاساليب السليمة او التي ترجع الى اصل سليم كما اننا نلاحظ فيها البعض من ظواهر الاعراب • الا أننا لاحظنا عندهم - عموماً - ميلاً الى التسكين ، ولهجتهم بشكل عام فقدت الاعراب وتحدثت بعد ذلك عن مميزات هذه اللهجة وبعض ظواهرها كالتخلص من الهمزة وتخفيفها وابدالها ، وعن العوامل المؤثرة في هذه اللهجة كالقلب والابدال والنحت والحذف والمؤثرات النطقية كالأماله والكشكشة والتلثله ، وحاولت جهد الامكان ارجاعها الى أصولها من لهجات القبائل العربية القديمة •

ثم تحدثت عن معاني هذا الشعر وعن كونها مستمدة من بيئته التي نشأ فيها وهي نفس البيئة التي نشأ فيها الشعر الجاهلي ، لذا رأينا هذه المعاني تحاكي معاني الجاهليين • ومن خصائصه التي لاحظناها أيضاً صدق عواطفه وملازمته للغناء ومرافقة القصة له ، فمن النادر ان تجد قصيدة بدوية الا ولها مناسبة معينة قيلت فيها ، وقد تطول هذه المناسبة حتى تصبح قصة طويلة تروى في مجالسهم واسمارهم ، وقد تتخلل القصة الواحدة عدة قصائد لتعدد المناسبات ، والمنشد عادة يروى القصة ومن ثم ينشد القصيدة •

وأنشأت الفصل الثاني للحديث عن القصيدة وخصائصها وذهبت في ذلك الى أن القصيدة البدوية ما زالت في الغالب الاعم مشابهة للقصيدة العربية في بنائها وخصائصها ، فالصورة التي جاءت بها القصيدة الجاهلية من ابتداء الغزل أو الوقوف على الاطلال ثم الانتقال الى وصف الابل ومغاوز الصحراء ومجاهل الطرق ثم الانتقال الى الغرض الاصلي ، ما زالت واضحة كل الوضوح في غالبية القصائد البدوية المعاصرة • وقد التفت الى ذلك الدكتور طه حسين في بحثه الموجز عن « الحياة الادبية في جزيرة العرب » • وقد استشهدت على ذلك بنماذج متعددة من القصائد •• وتعرضت الى

أساليبهم الأخرى في افتتاح القصيدة كافتتاحها بذكر الله والدعاء والتوسل إليه أو بذكر النبي (ص) أو الابتداء بكلمة « يا راكبا » ، أو راكب اللي ••• أ ويا نديمي ••••• وذكرت طريقتهم بالانتقال من معنى إلى آخر فهم يتوخون أن يكون تخلصهم حسنا • إلا أنهم كثيرا ما ينتقلون فجأة وبدون مقدمة ويكتفون بقولهم « من بعد ذا » أو « وخلاف ذا » أو « هذا و •••• » وهي تتكرر بكثرة في أشعارهم وهي مشابهة إلى حد بعيد لبعض انتقالات شعرائنا الجاهليين مثل زهير وليد •

وتحدثت عن خاتمة القصيدة وكيف تكون نهايتها عادية تماما كما تنتهي القصائد العربية إلا أنهم قد يختمونها أحيانا بالصلاة على النبي (ص) أو بالدعاء إلى الله •

وقد استشهدت على كل ما ذهبت إليه بأشعارهم حيث أوردت أمثلة متعددة لذلك •

وفي الفصل الثالث من هذا الباب تحدثت عن القوافي والأوزان فقلت أن الدارس لهذا الشعر يجد صعوبة جمّة في حصره بأوزان محددة خاضعة لتفعيلات معينة يمكن للدارس أن يحدد على ضوءها عدد البحور التي ينظم فيها هذا الشعر ، أو أن يتمكن عن طريق اتقان هذه التفاعيل أن يلم بأوزانه •

ولقد حاولت جاهدا أن أحصر أوزان هذا الشعر فلم أصل إلى نتيجة إلا أننا رغم فشلنا في إيجاد بحور معينة له قد لاحظنا أن الوزن في هذا الشعر خاضع لمقاطع صوتية كما هو الحال في أوزان الشعر الغربي ، لذا نراه قد جاء على أوزان لا يحصرها عد كما هي الحال في الزجل حتى قيل إن صاحب الف وزن ليس بزجال •

وهذه المقاطع الصوتية يختلف عددها بين قصيدة وأخرى ولما لم يكن



هناك ضابط أو عدد متعارف عليه لهذه المقاطع الصوتية في كل وزن وانما الشاعر حر في اختيار العدد الذي يخضع له قصيدته • لذا تعددت الاوزان وكثرت حتى لم يعد في الامكان حصرها أو تحديدها •

وقد ذهب السيد أحمد حسن الخطيب الى أن النغمة هي الضابط الاول والاخير للوزن • وان هناك انغاما معروفة هي كالقالب للشعر يصاغ هذا الشعر ويصب ضمن اطارها • فالوزن يتبع النغمة وكل نغمة تختلف عن الاخرى بطريقة غنائها تماما كما هي الحال في الحاننا الشعبية ، اذ عندما يريد الشاعر أن ينظم زجلا لكي يفنى على لحن من تلك الالجان يرصف الكلام الذي ينطبق على ذلك اللحن •

الا أننا رفضنا هذا الرأي • صحيح ان كل نغمة تختلف عن الاخرى بطريقة غنائها فلكل نوع من انواع الشعر البدوي نغم خاص يفنى به • ولكن ليس صحيحا ان هذه الانغام كالقوالب للشعر يصاغ ويصب ضمن اطارها • فلو كان الحال كذلك لوجب أن يأتي الشعر البدوي جميعه على اوزان معدودة بعدد انغامه التي لا تتجاوز الاربعة أو الخمسة انغام • ولما جاء هذا الخضم اللاطم من الاوزان • وقد يصح قوله هذا الى حد ما بالنسبة للحداء والسامري الذي يلتزم كل منهما وزنا معيناً ونغماً يساعد على تحديد هذا الوزن • ولكنه لا يصح في حال من الاحوال على القصيد الذي يعتبر أهم انواع الشعر البدوي وغالبية هذا الشعر تدخل ضمن نطاقه ، وقد جاء على اوزان لا تحصى لكثرتها فلو كان النغم هو القالب الذي يصب فيه لوجب ان يأتي على وزن واحد كما هو الحال في الانغام الشعبية المشهورة في البلاد العربية اذ تلتزم الأشعار المغناة بها أوزاناً ثابتة لا تتغير بتغير الأشعار وانما تحافظ على عدد من التفعيلات أو المقاطع الصوتية في كل بيت فالنغم الصعيدي المعروف ( سلم علي ) أو ( آه يازين ) تلتزم الأشعار المغناة بهما وزناً واحداً خاصاً بكل واحد منهما لا يتغير • في حين أن



ذلك غير وارد بالنسبة للقصيد الذي تتغير مقاطعه الصوتية من حيث عددها ونوعها من قصيدة الى أخرى ، وعلى هذا يمكننا القول بأن النغمة ليست بالضابط الاول والاخير ولا هي بالقلب الذي يصب هذا الشعر في اطواره وانما هي باعتقادنا قد تكون مساعدا لهم في ستر عيوب بعض الايات المفككة البناء والمخلخلة الوزن وهذا ليس بالامر الجديد فقد جاء في الهوامل والشوامل « ان القوم كانوا يجبرون بنغمات يسمعونها مواضع من الشعر لا يستوى بها الوزن » ♦

وهذا الذي قلناه لا يعني ان الشعر البدوي جميعا لا يخضع لاوزان معينة محددة وانما هذا القول يصح على قسمين مهمين وهما القصيد والهجينى وهما يشكلان - وخاصة القصيد - الجزء الاعظم من هذا الشعر اما الحداء والسامري فيلتزم كل منهما وزنا معينا ♦ فالحداء يلتزم بحر الرجز بكل ضروبه وان كان الاعم الاغلب فيه يأتي على مجزوء الرجز والسامري يلتزم - الا النادر الاقل - بحر الرمل ♦

وقد لاحظنا خلال محاولتنا لايجاد بحور واوزان لهذا الشعر ان هناك قصائد تخضع برمتها أو مع تعديل بسيط في بعض ابياتها الى اوزان العروض العربي ، أضف الى ذلك اننا وجدنا ابياتا كثيرة مبثوثة في ثنايا القصائد جاءت على أوزان الخليل ♦ وقد ذكرت بعض هذه الايات على سبيل المثال لا الحصر ♦

وتحدثت بعد ذلك عن القوافي وتعرضت بايجاز الى نشأة القافية وتطورها وذهبت الى ان القافية نشأت نشأة صوتية متفقا في ذلك مع الدكتور مصطفى عوض الكريم في كتابه « فن التوشيح » اذ اننا لاحظنا خلال دراستنا للنصوص الشعرية البدوية خروج بعض الايات عن القافية في القصيدة الواحدة مع ملاحظة ان كلمتى القافية متفقتان في الجرس الموسيقي

على الرغم من اختلاف الحرف الاخير مثال ذلك « الهيل والشين ومحروم ومقرون \* \* » وذهبت الى أن هذه الظاهرة انما هي بقية من كون القافية صوتية في نشأتها الاولى \*

وخلصت بعد هذا الى الحديث عن القوافي في الشعر البدوي محاولا في ذلك اعطاء صورة شاملة وواضحة \* فقلت أن القافية عندهم تسمى ( القاف ) والقصيدة البدوية مبنية - عادة - على قافيتين : قافية في الصدر وأخرى في العجز يلتزم بهما الشاعر الى آخر القصيدة \* وقد لفت نظري ان هاتين القافيتين تكونان في الغالب الاعم من حرف واحد الا انهما تختلفان في الحركة أو أن يسبق احدهما الف أو ياء \* \* \* الخ كأن تكون القافية في الصدر « انشاد » وفي العجز « نشيد » أو « ساق » و « سوق » وهذه الطريقة هي الغالبة في التقفية عندهم \* \* وهناك طرق أخرى ذكرناها منها الطريقة المعروفة في القصيدة العربية أي التزام القافية في آخر البيت فقط \* ومنها طريقة الرباعيات وهي أن تلتزم ثلاثة الاشطر الاولى قافية والاشطر الرابع قافية وتكون قافية الشطر الرابع ملتزمة في كل الاشطر الرابعة في القصيدة على حين تتغير قافية الاشطر الثلاثة \* ومن الملاحظ ان جميع هذه الطرق معروفة في الشعر العربي حتى الطريقة الاولى اذ يسميها أهل البديع « التشريع » \*

ولقد لاحظت في بعض القصائد أبياتا تشتمل على قواف داخلية مما يسميه ابن رشيق « التسهيم » وهي ظاهرة معروفة في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي ، كما في شعر امرئ القيس والخنساء وفي اشعار بعض الهذليين . \*

وفي ختام الفصل ذكرت ما لاحظته عند بعض شعرائهم من تفنن وترف في نظم قصائدهم وخاصة الرباعيات ، كأن يبنون القصيدة على حروف الهجاء يخصون كل حرف بيتين ويكونون بهذا قد أضافوا قافية أخرى في



أول شطر من كل رباعية • وقد لا يكتفون بذلك بل نراهم أحيانا يلتزمون في بداية كل شطر من اشعر الرباعية بذلك الحرف •• او ان يبدأ الشاعر الرباعية بالحرف الذي تختص به وتختم الاشطر الثلاثة به أيضا • ومنهم من يسترسل في ترفه الى حد يلتزم فيه الكلمة بدل الحرف فيبدأ كل رباعية بنفس الكلمة التي انهى بها الرباعية السابقة • وقد أوردت لكل ذلك أمثلة ونماذج متعددة •

وبعد ان انتهيت من حديث القوافي والاوزان انتقلت الى باب جديد هو الباب الخامس ، تحدثت فيه عن أغراض الشعر البدوي وخصصت لكل غرض فصلا مستقلا : الفصل الاول للغزل ، والفصل الثاني للمديح والفصل الثالث للرثاء والفصل الرابع للفخر والحماسة ، والفصل الخامس للمهجاء والفصل السادس للوصف • وقد تحدثت بأسهاب عن كل غرض من هذه الاغراض ذاكرنا صورهم ومعانيهم وتشبيحاتهم وأساليبهم في المدح والرثاء والمهجاء والفخر والحماسة • وقد لاحظت تشابها كليا في كل ذلك مع الشعر الجاهلي فالاغراض هي الاغراض وهم يتغزلون ويفخرون ويتحمسون ويمدحون ويرثون ويصفون مستخدمين التشابيه التي كان يراها اسلافهم في البداية ، ويستعملون المعاني والاستعارات التي كان الجاهليون يأتون بها •

ولقد لفت نظري هذا التشابه الكلي فعقدت بابا مستقلا للمقارنة بين الشعريين وهو الباب السادس تحدثت فيه عن وجوه الالتقاء بين الشعريين فذكرت الصور والتشبيحات والمعاني المشتركة بينهما وكذلك المواضيع والاغراض وآتيت بأمثلة توضح ذلك ، وآتيت على بعض المعاني المطروقة في الشعريين والتي جاءت متفقة في كل شيء عدا اللغة • ثم ذكرت بعض الابيات المعروفة لشعراء جاهليين جاءت في ثنايا الشعر البدوي مفسرا وجود هذه الابيات في ثنايا قصائدهم •



وخلصت من كل هذا الى أن الشعر البدوي ما هو الا امتداد للشعر  
الجاهلي أو هو نفسه بكل خصائصه ومميزاته وصوره ومعانيه واغراضه  
مع اختلاف في اللغة فقط •

وزأيت من المهم والمفيد أن أورد بعض النماذج من هذا الشعر  
فأنشأت لذلك الباب السابع حيث أوردت فيه عددا من القصائد المشهورة  
عندهم مع ترجمة موجزة لصاحب كل قصيدة من هذه القصائد •

ولقد سميت بحثي هذا « الشعر عند البدو » ولا بد لي من أن اشير  
الى أن المقصود بالبدو انما هم بدو الجناح الشرقي من الوطن العربي ،  
اعني بدو سيناء وبوادي الاردن ونجد والشام والعراق والكويت والبحرين  
وقطر • وكل ما جاء في رسالتي من احكام وآراء انما هي عن شعر هذه  
المنطقة فقط • واني لأمل أن يقوم الباحثون بدراسة الشعر عند بدو الجناح  
الغربي مصر والسودان وليبيا والمغرب • لنحصل بذلك على صورة واضحة  
كاملة لأدب البدو في الصحارى العربية •

وختاما نقول بأننا لا ندعى اننا لم نترك قولنا لقائل ولا اننا آتينا على  
كل ما يمكن أن يقال في هذا الموضوع • وحسبي ان اتقدم بهذا الجهد  
المتواضع آملا أن أكون قد قمت ببعض ما يمليه علي الواجب تجاه امتنا  
الكريمة وخدمة أديها ولقتها المجيدة • والله أسأل أن يلهمني السداد في  
القول ، والفكر ، والعمل ، هو حسبي ونعم الوكيل •

شمفيق عبدالجبار الكهالي

بغداد ٩ رجب ١٣٨٤ هـ

١٤ تشرين الثاني ١٩٦٤م

## الباب الأول

### الفصل الأول

أوصاف البدو وأقسامهم



البدو ويقال لهم الاعراب • مفردها بدوي واعرابي ، جاءت تسميتهم هذه من سكانهم للبادية حيث يقضون حياتهم في التنقل ، والارتحال ، طلباً للكلاً ، والماء لابلهم ، التي تعتبر العماد الاول لحياتهم في هذه البيئة القاسية • فالبدوة خلاف الحضرة ، يقال تبدي أي أقام بها ( أي في البدوة ) وتبدي تشبه بأهلها والنسبة بدواوي كسحاوي وبدواوي بالكسر وبدوي محرركة وبدا القوم خرجوا الى البادية •

والبدو عادة يسكنون بيوت الشعر ، ولا هم لهم الا الغزو والحرب وجوب الصحراء ، مرتحلين من مكان الى مكان ، ضاربين في البراري والقفار وراء مساقط الغيث ومنابت الكلاً • ومن هنا أطلقوا على ترحالهم اسم « النجعة » « والاتواء »<sup>(١)</sup> •

والتبدي درجات فمن البدو من يتبدي دائماً وبلا انقطاع وفي كل المواسم ومنهم من يستقر في مكانه أكثر أيام السنة ولا يتبدي الا ضمن دائرة محدودة قصيرة المدى • الا أنه كثيراً ما تكون القبيلة الواحدة على قسمين ، قسم يستقر ويسكن المدر • وقسم يبقى بادياً في أهل الوبر •

فمن ذلك جهينه التي كان قسم منها بادياً في نواحي جبلي « رضوى وعزور » بينما يسكن القسم الثاني في المدر في « ينبع »<sup>(١)</sup> •

ونهد كانت كجهينه قسم يسكن في المدر في قرية الصفراء وقسم يسكن في الوبر دون المدر في جبلي « رضوى وعزور »<sup>(٢)</sup> •

ومزينه كان قسم منها متبدياً في جبل ورقان وجبلي القديسين وجبلي نهبان وقسم في المدر في قرية الفرع<sup>(٣)</sup> •

(١) النجعة : في اللغة طلب الكلاً وارتداد مساقط الغيث في مواضعها يقال خرج القوم للنجعة ، وانتجع القوم الكلاً أي ذهبوا لطلبه في مواطنه •

الانتواء : نوى القوم بمكان وانتووه بمعنى قصدوه •  
(١) ، (٢) ، (٣) - كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ص - ٧ عرام بن الاصبح السلمي •

وما زالت القبائل في عهدنا الحاضر على هذه الشاكلة أي أنها اما أن تكون بدوية من أهل الوبر كقبائل \*

الضفير

العجمان

عنزه •••• الخ

واما أن تكون من أهل المدر كقبائل

العقيدات

العزه

العبيد •••• الخ

واما أن تكون القبيلة الواحدة تحيا الحياتين المذكورتين فقسم منها في

الوبر وقسم منها في المدر كقبائل شمر \*

فشمر طوقه من أهل المدر وشمر جريا من أهل الوبر سكنة

الصحراء \*

والبدو يمتازون بخضال ينفردون بها دون غيرهم من العرب

المتحضرين وسكنة الارياف والقرى • فهم أصحاب أجسام رشيقة في الغالب

الاعم ووجوه أسيله لوحتها الشمس فأكسبتها سمره ، وجباههم عريضة

بارزه واسنانهم بيضاء كالثلج • هذا والبدوي يمتاز بجلد غريب وصبر على

الشدائد وطبع نزق ومزاج عصبي وذكاء حاد وقناعة لا توصف • يرضى

بشظف العيش وحياة محفوفة بالمخاطر وفي براري قفراء ، حرها لاهب

ويردها قارس • شديد الحرص على عرفه وعاداته التي كان عليها آباؤه

وأجداده باق على الفطرة والبساطة اللتين كانوا عليها منذ مئات السنين •••

تمسك بهذه الاخلاق والخضال الصالح منها والطلح • صعب المراس ،



جرىء حافظ للذمام ، كريم مقدم ، يثور ولا يقف عند حد في ثورته اذا ما جرحت كرامته وانتهكت حرمة . • ميل الى حرية لا يحدها حد . • والحرية التي يفهمونها هي الحرية الشخصية لا الحرية الاجتماعية والوطن الذي يذكرونه هو مضارب القبيلة ومنازلها . • وهو بالتالي فخور بنفسه وعشيرته وقد أصاب الاستاذ وصفي زكريا بقوله . • والشعور والاعتزاز عندهم أناني فردي قبلي ، فالبدوي لا يمدح الا نفسه وفرسه ومهنده وفرسان قبيلته ، واذا اعتر وافتخر فأهله وعشيرته ، فهو يتعنى بانتصارها ويعدد محامدها ويهجو العشيرة الاخرى من أجلها<sup>(١)</sup> .

وشظف العيش لا يمحو الناحية المثالية من شخصيته . • فكلامه موزون ومعقول في عبارة صريحة وسرعة انطلاق نحو الهدف يزخره بضرب الامثال والتشبيهات التي تصدر عن رويه ومعرفة . •

ويذهب رينو ورفيقه الى أن البدوي في حقيقته أقل فروسية وأنقص في المثالية مما يصوره الروائيون والقصاصون فهو خليط من المحاسن والمساوى . • ولكنه مهما كانت مزاياه يظل رجلا مستحقا كل الاستحقاق للاحترام والانجذاب والتودد نحوه<sup>(٢)</sup> . •

وهذا الذي ذهب اليه رينو فيه الكثير من الصحة ونحن نتفق معه في ذلك الا أننا لا يمكن أن نتفق في حال من الاحوال مع المقدم مولر فيما ذهب اليه من أن البدو اذا تكلموا كذبوا واذا تناقشوا واربوا واذا تقاضوا ما حكموا وعندهم الطمع والجشع وحب السلب والنهب وقسوة القلب وحرمان الرحمة وضعف الدين والولع بالخرافات وهم بخلاء الا اذا وجدوا مآربا في البذل وجبناء الا اذا وجدوا خصما ضعيفا وهم ان أظهروا شجاعة واندفاعا للطعان

(١) عشائر الشام - وصفي زكريا - ص ١٢٦

(2) Capitaine Raynaud et Medicin - Major Martinet, Ies Bedouins de la Mouveuce de Damas 1922.

والبراز فما هو في الغالب الا للبخثرة والمباهاة ، واذا تراؤا اشداء فذلك للزهو وكسب الشهرة لا للاخلاص وانتضحية ، لان الاخلاص وانتضحية وفكرة الواجب أمور تكاد تكون مجهولة لديهم • ولقد ذهب مولر في شططه الى حد تأويل حسنات البدو حسب رأيه فيما قاله : ان كان البدوي قنوعا وجلودا فلأنه يعجز عن حمل مؤنثه الى أماكن بعيدة ، وان كان راضيا بعيشه وزاهدا بدينه فلأنه لا يرغب شيئا يجمله • وان كان بعض الاحيان كريما مضيافا فلأنه ينتظر أن يقابل بالمثل من ضيفه أو غير ضيفه أو لأن في ذلك الكرم غرور شخصي •• وان عطف على أولاده فعلى أمل أن يكونوا له أعوانا وحماة • لكن أولاد البدو لا يحملون عطفًا واحتراما كافيين نحو آبائهم ومقام النساء عندهم يأتي بعد المال والحلال الا ما ندر وللبنات قيمة أكثر مما لامهاتهن لأنهن سيعرضن يوما ما للبيع • وهم يفرحون لموت الامراة لأنه سيسبب تبدا جديدا في الحياة ، ويحزنون لموت البنت لان فيه خسرانا لمورد لا يعرض<sup>(١)</sup> • الى غير ذلك مما هرته وقذفه هذا الحاقد والذي لا أرى في أقواله الا القذف والتهمج • مدفوعا بحقد وضغينة لا تستغرب من أمثاله ونحن نرفضها كما رفضها الاستاذ وصفي زكريا<sup>(٢)</sup> لأنها تجانب الواقع ولا ظل لها من الحقيقة •• وهي بالتالي تنافي والاسلوب العلمي الصحيح الذي يفترض النزاهة والتجرد والحياد في الكاتب أو الباحث •

وقد جاء في الرسالة التي أصدرتها مصلحة الاستعلامات في الشرق التابعة للمفوضية العليا الافرنسية ، ان البدوي قنوع وذو صبر وجلد جديرين بالاعجاب • فغذاؤه القليل الذي لا يتغير جعله رجلا عصبي المزاج نحيفا وذا قوة عضلية قليلة نسيبا ، وهو يعيش عامه على الحليب

(1) Commandant Victor Muller, en Syrie avec les Bedouins.

(٢) عشائر الشام - وصفي زكريا ص ١٧٩ •



والخبز والبرغل والتمر ولا يرى اللحم الا اذا زحف نحو مائدة الشيخ  
عند قدوم الضيوف حيث يكون الطعام عادة من الرز والخراف المطبوخة •  
وقائمة الطعام هذه تتوالى دونما تبديل على مدى السنة كلها ••••• وجاء فيها  
أيضا أن البدوي قليل الفتك وغير سفاك للدم • أما الكرم والوفاء فهما في  
ذروة الشهرة التي نالها<sup>(1)</sup> •• وهذا الكلام أعدل حكما وأطف لهجة من  
كلام المقدم مولر •

### أقسام البدو :

ما زالت القبائل العربية في بعدها وقربها عن الحضارة كما كانت عليه  
في الجاهلية فنحن نعرف ان القبائل العربية كانت في جاهليتها اما :-

أهل وبر : من الموغلين بالصحراء والفيافي البعيدين عن العمران  
والذين قست قلوبهم وغلظت أكبادهم وهؤلاء هم البدو أو الاعراب الذين  
وصفهم القرآن الكريم بالكفر والنفاق •

وأما أهل مدر : لا يعجلهم التنقل والارتحال عن أن يقيموا لأنفسهم  
قرى لا تختلف في شيء عما نعرفه من حياة المدن في بلاد العرب لذلك  
العهد • وهم في العادة يستقرون في قراهم أكثر أيام السنة ولكنهم لا يلبثون  
أن ينتجعوا الى الصحراء في فصل الربيع •

وأهل الحضر : وهم سكنة المدن الذين استقروا وتحضروا وتركوا  
جوب الصحراء نهائيا كما هي الحال بالنسبة لمكة والمدينة والطائف وغيرها •  
ونخلص من كل هذا الى القول بأن هذه القبائل تقسم الى ثلاثة أقسام  
وهي :

(1) Les tribus nomades et semi - Momades des Etats du  
levant places sous mandat Francais, 1930, Beyrouth.

### (١) البدو الرحل :

وهم من ذوي النجعة البعيدة ويوصفون باهل الوبر لانهم يتخذون بيوت الشعر سكناً والخيول مركبا والابل معاشا وهم في حل وترحال دائمين ، يجوبون الصحارى طلبا للكأ وارتبادا لمواقع المطر •

### (٢) البدو نصف الرحل :

وهم أهل الغنم من ذوى النجعة المحدودة ويطلق عليهم اسم « الشوايا » بحكم رعيهم للشيء وهؤلاء لم يفقدوا نهائيا صفاتهم البدوية فهم أيضا أهل ابل و خيل وضرب وطعن وارتحال كالبدو الرحل الا أنهم لا ينتجعون الى البادية الا في مواسم معينة وتكون عادة في الربيع على عكس البدو الذين يجوبون البادية طيلة أيام السنة وعليه يمكننا أن نسميهم القبائل المترددة أي أنها مترددة بين الاستقرار والتبدي وهم في الجملة يشبهون أهل القسم الاول •

### (٣) العشائر المستقرة :

وهم الفلاحون ويسمونهم « الفلايح » وهؤلاء استقروا نهائيا وتركوا الابل وتفرغوا للزراعة أكثر من تربية الماشية وهم في العادة محتقرون من قبل البدو •

وسنأتي الآن على ذكر القبائل التي ما زالت على بداوتها وعلى ذكر منازلها وسنقتصر على هذا القسم من القبائل لعلاقته ببحثنا هذا •



## الفصل الثاني

### أهم القبائل البدوية

#### (١) قبائل شمر :

وهي من كبريات القبائل العربية البدوية وهي قحطانية الاصل نزلت من اليمن واستوطنت جبلي طيء المعروفين « أجا وسلمي » والمعروف أن شمر من طيء<sup>(١)</sup> . وكان مقامهم في توران على ما قاله ياقوت في معجمه اذ يذكر أنها قرية في أرجاء أحد جبلي طيء لبني شمر من بني زهير وقد تحالفوا مع بعض القحطانية فأزالوا طيئا وزبيدا وحلوا محلهم وغلبت تسميتهم على القبائل التي حالفتهم وعلى قبائل طيء الاخرى فأطلق على الجميع اسم « شمر » .

(١) شمس العلوم ص - ٥٧ - نشوان الحميري .  
وجاء في دائرة المعارف الاسلامية في مادة (بلاد العرب) قولها : وبنو طيء يعرفون اليوم باسم « شمر » وهو اسم أحد بطونهم الذي تسلط على من بقى منهم . ولا يتسمى اليوم باسم طيء الا عشيرتان في الجزيرة وقد بقيتا تابعتين لشمر لكنهما لا تدفعان لها الخوه ويعتبرونها مساويتين لهما . انتهى .

قلت : ليس هناك سوى عشيرة واحدة تدعى باسم طيء الا أنها ذات فرق أعظمها وأكبرها فرقنا العساف والحريث . ولعلهما المقصودتان بكلمة عشيرتين أما عدم دفع الخوة فصحيح وقد استبدلت الخوة حين دخول فارس الحربا الى الجزيرة بالمصاهرة . فقد زوج ابنه صفوق من عمشة ابنة شيخ طيء . وكان ذلك في حدود ١٢٢٥ هـ .  
هذا ما حدثني به العض من شيوخ شمر . وهو ما ذهب اليه وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام .

وقبائل شمر تتألف من أربعة مجاميع كبرى بالنسبة لمناطقها وكل مجموعة من هذه المجاميع تشتمل على عدد من القبائل وهذه المجاميع لم يكن قيامها على أساس كون كل مجموعة منها تتألف من قبائل معينة غير القبائل التي تتكون منها المجاميع الأخرى بل كثيراً ما نرى أن القبيلة الواحدة موزعة على هذه المجاميع •

وعلى الرغم من أن كلمة شمر عند الاطلاق يراد بها جميع هذه القبائل سواء القحطانية منها أم الطائية •• الا أن هذه القبائل فيما بينها تعرف أصولها ان كانت من قحطان أو طيء •

ونحن في تقسيمنا هذه القبائل الى مجاميع تدفعنا الى ذلك الرغبة في التعميم والايجاز لأننا اذا أردنا أن نذكر القبائل والبطون التي تتألف منها كل مجموعة لقادنا ذلك الى اطالة نحن في غنى عنها •

#### (أ) المجموعة الأولى :

##### شمر الجبل :

وهي القبائل التي سكنت جبلي أجأ وسلمى في نجد وكانت هذه القبائل تحت امارة آل رشيد في حائل ولا فرق بينها وبين القبائل الأخرى وانما أطلق عليها هذا الاسم المتفريق بينها وبين غيرها وتدعى هذه القبائل أحيانا بـ « قوم آل رشيد » •

#### (ب) المجموعة الثانية :

##### شمر الجربا :

وهي القبائل التي انضوت تحت لواء آل الجربا ونزحت من نجد قبل أن تظهر امارة آل رشيد وكان نزوحها هذا في القرن السابع عشر الميلادي وتسكن الآن بين النهرين دجلة والفرات في لواء الموصل في العراق ولواء الجزيرة وجزء من لواء الفرات في سورية •



### (ج) المجموعة الثالثة :

#### شمر طوقة :

وهي من القبائل والافخاذ الشمريية المختلفة نزحت من نجد واستوطنت الشاطيء الشرقي لنهر دجلة في المنطقة المحصورة بين الكوت وديالى وقد فقدت هذه المجموعة الكثير من خصائصها البدوية وأصبحت تعد من قبائل الارياف •

### (د) المجموعة الرابعة :

#### الصايح :

وهم مجموعة من القبائل والافخاذ الشمريية ولم يكن اسمها هذا هو الذي يجمعها وانما هي تسمية حديثة أطلقت على هذه المجموعة من قبائل شمر التي كانت قد تابعت الصيد عندما حارب الجربا •

منازلها في العراق في منطقة « الحويجة » في قضاء سامراء في المنطقة المحصورة بين « نهر العظيم » وجبل « حميرين » ونهر « دجلة » •

### ٢ - قبائل عنزة :

وهي من القبائل العربية الكبرى منتشرة في العراق وسورية ونجد والحجاز ، وقد برزت منها ثلاثة بيوت حاكمة وهم آل سعود ملوك العربية السعودية وآل الصباح أمراء الكويت وآل خليفة أمراء البحرين • والغالبية العظمى من « عنزة » تسكن بادية الشام والعراق وقد نزحت من نجد في منتصف القرن السابع عشر والمعروف أنها من أولاد « عنز » بن وائل أخي بكر بن وائل وأخيها تغلب • قال السمعاني عنزة حي من ربيعة ، والعنزي بفتح العين المهملة وسكون النون وكسر الزاي هي النسبة الى

عز بن وهو عز بن وائل أخو بكر وتغلب ولدى وائل (١) ♦♦♦  
ويؤيد ذلك ما جاء في نهاية الارب (٢) وأصل موطن هذه القبيلة  
الحجاز في أنحاء المدينة المنورة والمعروف اليوم أنهم ينقسمون الى جذمين  
كبيرين هما :

١ - بشر

٢ - مسلم

ومن هذين الجذمين تفرعت كافة قبائلهم ♦♦

أ - قبائل بشر :

وتتألف من القبائل التالية :

- (١) الاسبعة : ومنازلها في بادية الشام ويميلون شتاء الى العراق حيث  
يتزلون منطقة « القعرة » ♦
- (٢) الفدعان : منازلها بين الخابور والبليخ والفرات الى حلب ♦
- (٣) العمارات : منازلهم بادية الشام ♦
- (٤) الجبل : مواطنها الشامية العراقية جنوبي لواء الدليم حول الرطبة  
ووادي حوران ♦
- (٥) الدهامشة : سكنت هذه القبيلة العراق ثم نزحت عنه وبقيت تتردد  
بين نجد والعراق ♦

---

(١) انساب السمعاني ص ٤٠١ - ١

(٢) نهاية الارب ج د ص - ٢٢٠



ب - قبائل مسلم :

وتتألف من فريقين هما :

١ - جلاس \*

٢ - وهب \*

والفريق الاول يتفرع الى :

(أ) روله : منازلها الى الجنوب الغربي من تدمر حتى دمشق وجنوبها

في الجولان وحوران \*

(ب) محلف : وهي مترددة بين الجوف والشام \*

أما الفريق الثاني فيتفرع الى :-

(أ) المنابهة : ومنهم الحسنة منازلهم بين تدمر وحمص ومنهم المصاليخ

« المساليخ » ومنازلهم الجوف « دومة الجندول » ومن المساليخ

عائلة آل سعود الحاكمة في السعودية \*

(ب) ولد علي : وهم من وهب وقد شاع تسميتها على الكل بما فيهم

المنابهة والمساليخ \* والولد على منتشرين ومنازلهم الاصلية مجاورة

لمنازل قبائل حرب \*

(ج) الايدة : منازلهم حول المدينة المنورة \*

٣ - الضمير :

وهي من القبائل العربية الكبيرة المنتشرة بين نجد والعراق يتجولون

في الجانب الغربي من نهر الفرات بين الزبير وأنحاء السماوة الى البادية

الجنوبية ومنطقة الحياض وجنوبها في الاراضي النجدية مركز هذه القبيلة

« البصية » في البادية الجنوبية من العراق \*

ويقال أنهم يرجعون في نسبهم الى بني سليم القبيلة العربية الجاهلية

المشهوره \*

قال صاحب مطالع السعود في حديثه عن الضفير ♦

♦ وسمعت ممن أثق به أنهم من بني سليم<sup>(١)</sup> ♦

#### ٤ - قبائل حرب :

منازلها الحجاز ونجد في المنطقة المحصورة بين النفوذ والبحر الأحمر وقد مال قسم منهم الى العراق بسبب حروبهم مع آل سعود وسكنوا في الشامية قرب الاخير بين الابيض في أنحاء الحجره وبين عين تمر ♦

وهي من القبائل العدنانية أخت عنز بن وائل ويدعون أن جدهم معاز بن وائل ولكننا لم نعرف اسم معاز الذي يدعون الانتساب اليه الا أن القلقشندى يؤيد ادعاءهم بالانتساب الى بكر بن وائل حيث يقول في انسابه « بني حرب من بكر بن وائل من العدنانية »<sup>(١)</sup> وتعد قبيلة حرب من أعظم وأكبر قبائل نجد والحجاز ♦

#### ٥ - المطير :

منازلها جنوبي وادي البطين في أنحاء القرية ♦

#### ٦ - العجمان :

♦ منازلها في الحسا والقطيف

#### ٧ - بني مره وبني هاجر :

♦ منازلهم في نجد في صحراء الربع الخالي - الخراب

#### ٨ - قحطان :

♦ منازلهم الى الجنوب من الرياض محاذين للربع الخالي

(١) مطالع السعود ص - ١٣٦

(١) نهاية الارب في انساب العرب ص ١٩٤



## ٩ - بني خالد :

يدعون أنهم من نسل خالد بن الوليد ولا يوجد ما يؤيد هذا الزعم والارجح أنهم بطن من غزية من هوازن كما يذكر صاحب نهاية الارب القلقشندی •

منازلهم الآن حول مدينة الرمثافي شمال شرق الاردن قرب الحدود السورية • وقسم آخر منازلهم في محافظة حمص بسورية •

## ١٠ - الحويطات :

من قبائل الاردن الكبير « تسكن الى الجنوب من الاردن حول معان وقسم منها يسكن الساحل الشرقي لخليج العقبة ويعرفون بحويطات تهامة وقسم منهم يسكن حول العقبة الى الجنوب والشرق داخل الارض السعودية وقسم الى الشمال من العقبة وأكثرهم في فلسطين ويعرفون بالسعيدين وقسم منهم نرح الى مصر وهم الآن فلاحون يسكنون بالقرب من طنطا • والكثير من البدو يطعنون بنسبهم ولا يعتبرونهم أقحاحا •

## ١١ - العدوان :

ينتسبون الى عدوان واسمه الحارث بن عمرو بن قيس من قيس عيلان من العدنانية منازلهم الآن في الغور ( غور نمرين ) الشونة ونواحي السلط في الاردن •

## ١٢ - بني صخر :

من القبائل الكبيرة نزلت من الحجاز ونزلوا في العلا ومكثوا بها حوالي ١٠٠ عام ثم اصطدموا مع قبائل الضفير وحلوا محلهم في الاردن وينقسم بنو صخر الى فخذين كبيرين هما :

## (أ) الطوقة :

ويتألفون من عشائر الغيين والغفل والخضير •

## (ب) القعاينيه :

• ويتألفون من الخرشان والجبور •

ويذكر القلقشندی أن قسما منهم يسكن في مصر • وقد حدثني أحدهم ممن أتق به مؤيدا القلقشندی في ذلك قائلا أن جزءا من قبيلتهم موجود الى الآن في مصر وهم عرب البواسل ومنهم الزعيم الوفدي المشهور المرحوم حمد الباسل وموطنهم في الفيوم •

ومنازل بني صخر الآن في الاردن في منطقة البلقاء الى الشرق من عمان حتى الحدود العراقية • وهناك قسم منهم في دير الزور الواقعة على نهر الفرات في سورية الا أن هؤلاء قد تحضروا منذ أمد طويل وفقدوا كل علاقة لهم بالبادية وحياة البدو •

## ١٣ - صليب أو الصليبة :

وهي من القبائل المتحيرة التي لا يعرف أصلها وقيل أنهم من « آل » أي القحطانية كما قيل أنهم من بقايا الصليبين وقد استدل البعض في نسبتهم الى الصليبين باستنطاق ملامحهم وبعض خصائصهم كما ذهب كثير من الكتاب ومنهم البستاني في دائرة معارفه في مادة « صليبة » وفي المقتطف المجلد الثاني عشر وفي مجلة المشرق ج ١ ص ٦٧٥ وهؤلاء الكتاب لم يعينوا نسبهم بوجه الصحة والتأكيد وغاية ما ضربوا عليه وتر الصليب ولم يدعموا ذلك بأي دليل سوى المشابهة باللفظ فقط •

وقد أرسل الفرنسيون أيام احتلالهم لسورية المشرين لاعادتهم الى المسيحية كما يعتقدون ولكنهم فشلوا •

وهذه القبائل محتقرة من القبائل البدوية ولا يعترف البدو لهم بسمو نسب مطلقا الا أن الصليب أنفسهم يعتقدون أنهم « صبه ، صليه » أي صلب الشيء ومن العريقين في النسب الا أنهم قد نسي أصلهم أو أخفوه



لسبب أو لآخر وكنموه حتى عن أولادهم وبمرور الزمن أصبح نسبهم مجهولا والقبائل البدوية لا تغزوهم ويعتبر من أظلم الظلم ومن العار أن يغزوهم أحد •

والواقع أنهم لا يختلفون في حياتهم وعاداتهم عن البدو الآخرين وديانتهم الاسلام وان كانوا كبقية البدو لا يقومون بالوجائب الدينية تماما •

• ويعتبرهم بروكلمان خلفا لقبائل الباريا<sup>(١)</sup> •

وعلى كل حال فهم بدو ولكن عيشتهم أحسن عيشة ويمتهنون بعض الاعمال والحرف التي تعتبر محقرة عند البدو • وهم لا يأنفون من الاستجداء يعيشون على الصيد في غذائهم ولباسهم حيث يصنعون من جلود الطرائد لباسهم ويوتهم •• ويقنون الحمير الوحشية وسائر الحمير التي لا يقتنيها البدو عادة •

ويعتبرون من أعرف الناس بمساقط المطر ومسالك الصحراء وآبارها لذا نجدهم يوغلون في الصحراء بعيدا جدا عن المعمورة وقد اشتهروا بالطب حيث يطلق عليهم اسم « أطباء البادية » حتى أننا نجد الكثير من أهل المدن يركنون اليهم في طلب العلاج على الرغم من وجود أطباء المدن والطب الحديث •

وفيهم عدد كبير من الشعراء الذين يتكسبون بشعرهم وهم قبائل متعددة كثيرة العدد •

(١) تاريخ الادب العربي ص - ٤٨ وقد جاء في هامش الصفحة نفسها قبائل الباريا - اصطلاح على العناصر الحقيقية في شعب من الشعوب سواء اكانت منه أم غريبة عنه ، وهي تحترف حرفا وضيعة ، والصليب شعب من شعوب الباريا يسكن شمالي جزيرة العرب ووسطها ويبلغ عدده بضعة آلاف نسمة ويعيش على الصيد والحرف الوضيعة •

فمنهم الجميل ومساكنهم في بادية الشام في منطقة الحماد ويسكن  
العوازم في نجد بمنطقة الاحساء والقطيف وفي الكويت يسكن الرشيدة  
ويسكن في العراق أقسام أخرى في الشامية ومنهم في شمال الجزيرة  
العربية وأواسطها •

\* \* \*

هذه أهم القبائل البدوية التي مازلت حتى الآن محافظة على عاداتها  
وطبيعة البداوة ، من جوب للصحراء وان كان بعضها بدأ يفقد شيئاً منها  
ولكن ببطء وهناك قبائل أخرى لم أذكرها وانما اقتصر على ذكر  
القبائل المشهورة فقط ••• وهناك قبائل أخرى فقدت الكثير من طبعها  
البدوي وان كانت محافظة على النجعة المحدودة في فصل الربيع مثل  
العقيدات والعزة والعييد والجبور •••• الخ لا أرى مبرراً لذكرها لأنها  
على الرغم من اجتماعها في فصل الربيع لا يمكن عدّها من القبائل البدوية  
البحرانية •



## الفصل الثالث

### التكوين الاجتماعي عند البدو

ان التكوين الاجتماعي عند البدو بسيط لا يتجاوز حد الاسرة « العائلة » واسم الاسرة عندهم « الاهل » وتتألف من الرجل والمرأة ومن فروعهما •

والاب هو رئيس الاسرة فاذا مات خلفه ابنه الاكبر في الرئاسة • على ان هذا يجوز ان يتخلى عن حقه الى اخيه الذي يليه في السن • وللرئيس على الاسرة حق الحياة والموت دون منازع<sup>(١)</sup> • • وما على افراد الاسرة سوى الطاعة أو الرحيل • • ورئيس الاسرة مسئول عن ادارة الاسرة وتدير معيشتها وحل المشاكل التي قد تقع داخلها والدفاع عنها اذا وقع عليها مكروه من خارجها •

والتضامن الكامل موجود في الاسرة البدوية بأوسع معانيه ، وعاطفة التضامن هذه من أروع مظاهر الحياة في البادية •

والبدو يعترفون بانسابهم اعتزازا يفوق الوصف وهم في ذلك انما يسرون على سنة اسلافهم العرب • وقد كانت طبقات الانساب قديما كما يلي :

الشعب ، والقبيلة ، العمارة ، البطن ، الفخذ ، الفصيحة ، والعائلة  
أو الاسرة يقول القلقشندي : وكأنهم رتبوا ذلك على بنية الانسان فجعلوا الشعب بمثابة أعلى الرأس والقبائل بمثابة قبائل الرأس وهي القطع

(١) عشائر الشام - وصفي زكريا - ص ١٦٤

المشعوب بعضها الى بعض والعمارة العنق والصدر وجعلوا الفخذ تلو البطن لان الفخذ من الانسان بعد البطن وجعلوا الفصيلة تلو الفخذ - لانها السب الادنى الذي يفصل عنه الرجل - بمثابة الساق والقدم اذ المراد بالفصيلة العشيرة الاذنون بدليل قوله تعالى « وفصيلته التي تؤويه » أي تضمه اليها ولا يضم الرجل الا اقرب عشيرته واعلم ان اكثر ما يدور على اللسنة من الطبقات الست المتقدمة القبيلة ثم البطن ، وقل ان تذكر العمارة والفخذ والفصيلة وربما عبر عن واحد من هذه الطبقات بالحي ، اما على العموم فيقال حي من العرب واما على الخصوص فيقال حي من بني فلان (١) .

هذا ما كانت عليه طبقات الانساب قديما اما بدونا المعاصرون فلهم تقسيماتهم التي تختلف قليلا عما ذكرناه سابقا . وهذه التقسيمات هي :

« البيت » ويعنون به الاسرة أو العائلة . والبيوت أو الأسر القريبة من بعضها تؤلف « الفخذ » أو « الآل » مثل « آل سعود » و « آل محمد » و « آل مهيد » وتجتمع الافخاذ فتؤلف « الفرقة » أو « الفندة » وتجتمع الفرق أو الافناد فتكون « العشيرة » مثل عشيرة « الرولة » وتجتمع العشائر فتكون « الضناً » مثل « ضناً مسلم » و « ضناً بشر » في قبيلة « عنزه » وقد يتساهلون فيسمون العشيرة قبيلة أو الفخذ فصيلة أو الفندة فرقه .

ويزعم رواة البدو ان القبيلة انما تنشأ من أب عام يورث اسمه الى قبيلته كبنى صخر وبنى خالد . وهذا باعترادي امر مبالغ فيه واذا صح في قبيلة لا يمكن ان يصح على القبائل عموما .

والرئاسة عندهم ينالها أهل العصية والجاه ويكون على رأس كل فرقة رئيس ورؤساء الفرق خاضعون لشيخ العشيرة وشيوخ العشيرة لشيخ القبيلة المعروف عندهم بشيخ المشايخ . وهم يسمون الرئيس شيخا حتى

(١) نهاية الارب في معرفة انساب العرب - القلقشندي .



ولو كان حديث السن فكلمة شيخ عندهم تعني الشيخوخة والرئاسة معا •  
وقد يبرز رئيس احدى الاسر بشجاعته ومضاء عزمه وذكاء جنانه  
فقتلنف حوله أسر أخرى وتلجأ الى حماه ويتقدم رجالها لخدمته ويصيرون  
من ثم اتباعا لتلك الاسرة التي ترأست •

والامير البدوي مع سلطته المطلقة قل ان يستبد في احكامه • كما  
وانه لا يحتجب عن احد ولا يمتن أحداً • يجالس الناس ويخالطهم رفيعهم  
ووضيعهم وهم لا يعرفون القاب التفخيم ولا نعوت التملق فاذا خاطب بدوي  
اميره ناداه باسمه وطلبه بحقه بعبارات تشف عن عزة النفس والأنفه • •  
والشيخ لا يمتاز الا بكونه مقسدا على الاقران وهو مكلف بادارة امور  
القبيلة وله حق اعلان الحرب أو عقد الهدنة أو ابرام الصلح مع العشائر  
الاخرى وهو عادة لا يقدم على ذلك قبل ان يستشير ذوي الرأي من قبيلته •

والعشيرة لا تعترف الا بشيخ واحد والمفروض بالشيخ ان يمتاز  
بالإريحية والنجده والبسالة ورجاحة الفكر • فالقمام الاول عند البدو في  
المشيخة للجدارة الشخصية • يقول الاب جوسن الدومينيكي انه سأل ذات  
يوم احد كبراء البدو كيف يصيرون شيوخا عندكم ؟ فأجابوه وهو يهز  
سيفه : بالفهم السوي والزند القوي • (1)

فالبسالة ورجاحة الفكر مع طلاقة اللسان والحلم عند الغضب ورباطة  
الجأش امور يفترض وجودها عند الشيخ اضعف الى ذلك الكبرم فعلى  
الشيخ ان يكون بيته مفتوحا في وجه كل قاصد يقول احدهم وهو من بدو  
سيناء لم اقف على اسمه •

النَّشِيخَةُ مَا هِيَ بِالْجَوْخَةِ

وَلَا بِكَبْرِ الْعَبَايَةِ يَا بَنِيهِ

(1) P. Jaussen et Savignac, Coutumes des Arabes en pays  
de Moabe.

الشيخه صبَّ ألقهَ اوى  
زي العيون المروية  
الشيخه جر المناسف  
في السنين الردييه (١)

### مساكنهم :

يسكن البدو في الخيام المصنوعة من شعر الماعز الذي يعطيها هذا اللون الاسود مع تموجات كستنائية غامقة • وهم لا يستعملون كلمة خيمة او قساطر أو مضرب ولا غيرها مما جاء في اللغة وانما يستعملون كلمة « بيت » او « بيت شعر » •

وبيوت الشعر هذه تكون حاره في الصيف وباردة في الشتاء الا انها على علاتها ما زالت منذ آلاف السنين مأوى البدو ومساكنهم يطوونها وينشرونها في حلهم وترحالهم •

وتسج هذه البيوت كما قلنا من شعر المعزى لأن هذا الشعر لا يمتص الماء وهو في لحمته وسداه - ذو خيوط غليظة يؤلف حزما مترأصة جدا ويزداد هذا التراص حين هطول الامطار بحيث تمنع نفوذ الماء ، بيد انها لا تمنع اشعة الشمس من المرور •

وهي تتألف من مستطيل كبير مؤلف من قطع مستطيلة تدعى « شقق » ومفردها « شقة » ولهذه البيوت جبال تشد الى اوتاد لتثبيت البيت وتسمى هذه الجبال « اطناب » « ومفردها » « طناب » ويرفع السقف على اعمدة يتراوح ارتفاعها من المتر الواحد في الخربوش الى الثلاثة أو الاربعة امتار في بيوت الشيوخ ، وهذه الاعمدة توضع في الخط المتوسط على امتداد

(١) المناسف : مفردها ونسف وعاء كبير يقدم فيه الطعام وهو الجفنه •  
السنين الرديية : يقصد سنى القحط والمحل •



البيت ، ويتألف البيت أيضا من « الرواق » وهو قطعة طويلة من نسيج شعر الماعز يربطونها بطرفي السقف او بطرف واحد منه حسب هبوب الرياح او ورود اشعة الشمس ولهذا يظل بيت البدوي مفتوحا من احدى الجهات .

وينقسم داخل البيت الى قسمين هما :

الربعة او المضيف - وهي مجلس الضيوف والرجال

المحرم او الخدر - وهو مجلس النساء

ويفصل بين الربعة والخدر بفواصل يسمى « النضيد » وهو في العادة عبارة عن امتعة البيت من الاكياس المحتوية على المؤنه من الحنطة والطحين والتمر وما شابه ذلك ، وعلى الفرش والوسائد والاعطية والبسط . . . الخ .

ولكل بيت « كاسران » و « الكاسر » هو العمود الجانبي الذي يقوم عليه البيت والعمود الذي في الوسط يسمى « الواسط » وجمعها « وسط » والعمود الامامي « المقدم » والعمود الخلفي « الميخر » اي المتأخر واسياخ الحديد التي يربط بواسطتها الرواق بالسقف تسمى « الخلال » .

وتختلف اسماء هذه البيوت باختلاف عدد الاعمدة فيها فالبيت ذو العمود الواحد باستثناء العمودين الجانبيين يسمى « قطبه » واذا كان صغيرا ورثا وبدون عمود متوسط يسمى « خربوشا » وذو العمودين يسمى « مقورن » واذا كان له ثلاثة اعمدة فهو « مثولت » او اربعة فهو « مروبع » او خمسة فهو « مخومس » وهكذا . . . . .

وللاعمدة قيمتها العظمى لدى البدو فهي قوام البيت ومنها قولهم « فلان عماد بيتنا » وهي كلما طالت وكثرت دلت على مركز صاحبها من حيث الثروة والرفعة وفي اللغة « فلان طويل العماد » اي بيته معلم لزاثيره وفلان « رفيع العماد » اي شريف .

وللعمود قيمته المعنوية لديهم فاذا اقترب احدهم جرما وطورد فانه  
يدخل اي بيت يصادفه ويقبض على عموده فيكسب بذلك حماية اهل البيت •  
واجتماع هذه البيوت تسمى « نزل » وجمعها « نزول » يقول  
شاعرهم :

صَبَّحَ اَرْبَعَةَ يَلْفَنَ نَزْوُلٍ كَمَا اللَّيْلُ  
غَلَبَا لِيَا عَدْتَ حَمَاقَ الْقُبَايِلِ

ويكون النزل عادة على صفيين اما اذا كان كثير البيوت فيكون من عدة  
صفوف ويسمى الصف « سماط » والفسحة التي بين الصفوف تسمى  
« المراح » وينصب بيت الشيخ في الصف الغربي او الاوسط ويمتاز برفع  
شارعته عن بقية البيوت ، و « الشارعة » هي العمود الامامي من الربعة وبها  
يستدل الضيوف الى بيت الشيخ دون الحاجة الى دليل •

#### ملابسهم :

ملابس البدو عادة بسيطة وتتألف من ثوب ابيض يمتاز بردون  
طويلة فيقولون « ثوب مروودن » والردون جمع « ردن » ويكون هذا  
الثوب واسع وطويل وفوقه ثوب اخر اوسع واطول حتى يصل الى القدم  
وكلما كانت اكامام الثوب طويلة دلت على عراقه صاحبها في البداوة واذا  
وقف البدوي وارخى يديه الى جانبه يكاد ردنا ثوبه يمسان الارض ••  
ولكنهما في الغالب يعقدان وراء الظهر

وقد يلبس البدوي « الصايه » فوق الثوب والصايه او الزبون  
مصنوعة من قماش رقيق لناع وتكون مفتوحة من الامام • واکمامها اقصر  
من اكامام الثوب ويتحزم فوقها بحزام من الصوف •

اما غطاء الرأس فيتألف من الكوفيه وهي قطعة مربعة من النسيج



القطني تطوى وتوضع على الرأس تحت العقال ويسمونها ( قضاضة ) أو محرمة أو « غتره » والعقال يكون اسود اللون وهو عبارة عن ضفيرة من شعر الماعز •

ويرتدي البدوي في الشتاء فوق ملابسه « الفروه » وهي مصنوعة من جلود الخراف وفي الصيف يلبسون العباءة ويرتدي الاغنياء منهم تحت الفروة « الدامر » وهو معطف قصير واسع من الجوخ لونه ازرق او اسود وهم لا يلبسون السراويل نساؤهم ورجالهم في ذلك سواء •• وغاليتهم حفاة الاقدام •

والمرأة تلبس ثوبا داخليا مزركشا فوقه ثوب اسود او نيلي طويل الذيل ومصنوع من القطن ويسمونه « ثوب اسمر » وتتحزم عليه بحزام مصنوع من الصوف الملون ويكون على الاكثر احمر اللون • وتلبس فوقه معطفا واسعا قصير الاكمام لونه ازرق او اسود واسمه « دراعه » وهي تقابل « الدامر » عند الرجال وتضع المرأة على رأسها « المقرونة » وهي تقابل الكوفيه عند الرجل وهي مصنوعة من الحرير الاسود ، تجعلها المرأة بشكل عمامه ويسمونها « عصابه » او « عصبه » •

والنساء على الاكثر لا يلبسن احذية في اقدمهن ، اما في الشتاء فيلبسن حذاء من الجلد الاصفر او الاحمر له من الامام هديات زرقاء متدلّية ويسمى هذا الحذاء « زربول » •

هذا هو العام الغالب في لباسهم الا ان بعض النسوة وخاصة نساء الشيوخ وقتياتهم قد يرتدين الثياب الملونة • يقول الشاعر

انْهَضِي الثُّوبَ الاحْمَرَ لا يَتَدَمَّرُ

ناوشي الرِدْنَ ثوبكَ عنكَ اشيله

او يلبس ثياب الحرير الملونة ايضا ويسمونه « الجيني » نسبة الى

الصين يقول الشاعر :

دَاعِجِ الْعَيْنِ رَاعِي الْجَيْنِ الْأَصْفَرَ  
مَا يَضْفَضِفُ مَعَ الْوَاطِي سَلِيلَهُ  
والمراة تضع اللثام لتخفى به القسم الاسفل من وجهها وتظهر عينيها  
فَلَا وَمَرَهُ اللَّيْهَ يُرْدُهُ وَيُثْنِيَهُ  
أرخصي لثامه لين تبيدي ثمانيه  
وهن لا يستعملن من ادوات التجميل والمساحيق سوى الحناء والكحل  
ويتزين بعض الحلى الرخيصة • وقول المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطريه

وفي البداوة حسن غير مجلوب

ما زال ساريا حتى الآن وهو المرغوب عندهم يقول الشاعر مقاربا  
المتنبي في معناه :

مَرْيُونَةٌ مِنْ يَوْمٍ كَانَتْ صَغِيرَةً  
مَا هِيَ مِنْ أَلِيِّ زَيْنِهِنَّ صُبُغٌ جَاوَهُ



## الفصل الرابع

### حياتهم الدينية والعقلية

#### حياتهم الدينية :

العقيدة عند البدو بسيطة بعيدة عن التكلف مبنية على قبول ما كان قريبا من اذهانهم واحق بالاعتقاد مما يسجج مع روحيتهم ونفسياتهم ويلائم مداركهم وذهنياتهم .

والبدو جميعهم مسلمون ، والبدوي يعتقد بوحدانية الله عز وجل وبرسالة نبيه الكريم . فراد يقول في كل خطوة من خطواته ( الله ومحمد رسول الله )<sup>(١)</sup> وهم يميلون الى التوحيد الخالص الذي يتنافى وتعلق الناس بالاولياء<sup>(٢)</sup> لذا نجدهم لا يميلون الى زيارة المراقد وينفرون من اضرحة الاولياء والصالحين ولا يهتمون بها اذ ان هذا بنظرهم شرك وعبادة للاشخاص من دون الله يقول احدهم :

يا عُونٌ من طالَعَكَ بَرَزَانٌ

ونام بشناقك هني

ويا عُونٌ من فارق البرغوث

وفراق عبادة على

وبرزان قصر ابن الرشيد في نجد . وعبادة على اي عابدو على ويقصد بهم الشيعة في حين ان الشيعة لا يعبدون الامام عليا (رضي الله عنه)

(١) خمسة اعوام في شرق الاردن - بولس سلمان

(٢) عشائر العراق - عباس العزاوي

وانما يعتقدون فيه الامانة الا ان هؤلاء البدو لا يفرقون اذ انهم يرون مجرد الانقياد الى شخص عباده .

وهم كما اسلفنا يأخذون العقيدة مجردة من كل هذه القشور التي لحقت الاسلام ، يروى عن الشيخ صفوق الفارس الجربا - وقد عاش في بداية القرن الثالث عشر للهجرة - احد مشايخ قبيلة شمر انه كان في مجلس من مجالس بغداد فدخل المجلس رجل احتفى به الجميع ونال احترامهم فسأل عنه . فقيل له انه الشيخ فلان .

قال : هو شيخ اي قبيلة ؟

فقيل له : انه ليس بشيخ قبيلة وانما هو شيخ الطريقة النقشبندية وهي طريقة دينيه .

فكان جوابه : الدين ما به نقوش ، اي ليس في الدين نقوش او زخارف (١) .

وهذا الذي ذكرناه يتنافى وما ذكره المطران بولس سلمان من انهم يأتسون الى المعتقدات الطبيعية ويكرمون الاحجار المقدسة والاشجار المورقة والمياه الرفيعة التي يعزون اليها شفاء الامراض ويقدمون اليها ذبائح شكر (٢) .

ويبدو ان المطران بولس سلمان قد جانبه الصواب في ذلك والذي اوقعه في هذا الخطأ على ما اعتقد - هو عدم تفريقه بين البدو الاقحاح والفلاحين او اصناف البدو . . . .

والبدو رغم ايمانهم بواحدانية الله وبرسالة الاسلام نراهم يتساهلون كثيرا في الفروض والواجبات كالصلاة والزكاة والحج الى غير ذلك من

(١) عشائر العراق - عباس العزاوي :

(٢) خمسة اعوام في شرق الاردن - بولس سلمان



فروض الدين وهذا التساهل ليس عاما في البدو وانما ينحصر في بدو  
الاردن وسورية والعراق اما بدو نجد فقد اجبروا على تأدية هذه الفروض  
بعد انتصار الدعوة الوهابية وقيام حكومة آل سعود • وتساهل البدو في  
تأدية هذه الواجبات لا يعني انهم ضعاف الايمان<sup>(١)</sup> او قليلوا التعلق  
بالدين<sup>(٢)</sup> •

والبدوي مهما كان قاسيا فاتكأ فاسم الله ورسوله يتردد على السنتهم  
دائما • وكثيرا ما يرد في اشعارهم اسم الله يستغفرونه على ما فعلت ايديهم،  
ويتوسلون اليه بالدعاء، وطلب الرحمة والمغفرة •

يَا اللَّهُ يَا عَائِدٌ عَلَى كُلِّ دِيرَةٍ  
يَا رَبِّ يَا مَنِيَّ مِزْنَ مُصَادِيرِ  
يَا اللَّهُ عَسَى مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ خَيْرَهُ  
يَا وَالِي الدُّنْيَا عَلَيْكَ التَّدَابِيرِ

أو

أَبْدَى بَدِكْرِ أَلِي عَلَى أَلِكْ مَنَّانٍ  
يَا رَبُّ يَا خَالِقِ عَرْشِ بَسْمَايَا  
نَطْلَبُكَ يَا رَبُّ يَا رَافِعِ الشَّانِ  
تَرْفَعُ عَيْدَكَ مِنْ جَمِيعِ أَلْدَهَابِنَا

والبدوي يؤمن بان كل شيء من الله • فعقيدة القضاء والقدر هي  
المتسلطة على كل شيء لدى البدوي وكلمات (الله اكبر) ، (والله اعلم)  
و ( لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ) و ( اينما تكونوا يدرككم الموت )

1. Commandant Victor Müller, en Syrie avec les Bédouins  
1931, Paris
2. Les tribus nomades et semi - Momades des Etats du  
levant placés sous mandat Francais. 1930, Beyrouth.

وامثالها هي القواعد التي يعتمد عليها البدوي طول عمره وهذا هو السبب في انه لما يتم البدوي حياته القاسية المتشردة وينقلب شيخا هرما ترى وجهه الذي كان نشيطا فعلا صار يشع صفاء روحيا تاما<sup>(٣)</sup> .

وهذا امر واضح كل الوضوح ويمكن لاي انسان ان يحسه في حديثهم وتصرفاتهم ويجده في اشعارهم التي تنطق ابياتها بهذا الذي ذهبنا اليه يقول الشاعر محمد عبدالله القاضي .

وما قدَّرَ الْبَارِي عَلَى الْعَبْدِ مَقْسُومٌ  
يَسْلَمُ وَيَرْضَى بِالْقَدَرِ وَالْإِسْلَامِ

فَالْعَمْرُ لَهُ حَدٌّ بِالْأَوْزَاقِ مَرْسُومٌ  
وَالرِّزْقُ مَضْمُونٌ حَسَابُهُ تِمَامٌ

أو كقوله :

وَالْقَدَرُ بِالْقَلَمِ حُكْمُهُ سَبَقُ

نَافِذٍ وَاللُّوْحُ وَالْمَشْفُوقُ عَيْقُ  
وَالْحَدْرُ مَا فَكَّ مَشْفُوقِ الرَّمَقِ

وَالْقَدَرُ مَالِي عَلَى دَفْعِهِ طَرِيقُ  
وَقَوْلِ الْعَوْنِي :

يَقْضِي وَيَمْضِي قَادِرٍ مَا يَبَالِي  
يَفْعَلُ عَلَى مَا رَادَ مَحْدٌ كَفِيلُهُ

يَفْعَ وَيَضَعُ قَادِرٍ مَا يَسَالِي  
وَالْخَلْقُ مَا تَفْعَلُ بِإِلا أَمْرُهُ فَعِيلُهُ

3. Capitaine Raynaud et Médecin - Major Martinet, les Bédouins de la Mouveuce de Damas 1922.



مَالَهُ شَرِيكَ جَلَّ فَوْقَ مِثْعَالِي  
وَعَلَّمَهُ أَحَاطَ بِدَقَّهَا وَالْجَلِيلَةَ  
يَا وَاحِدٍ فَوْقَ أَسْمَاوَاتٍ عَالِي  
مِنْ سَطَوْتِهِ كُلِّ الْخَلَائِقِ ذَلِيلَهُ

ومن الغريب انني لاحظت عندهم بقية من الجاهلية تحدرت اليهم  
فلمرأة في الجاهلية لم يكن لها من الميراث شيئا حتى جاء الاسلام وانصفها  
وجعل لها نصيبا حددته الشريعة بنصف حصة الذكر بدليل قوله تعالى  
« وللمذكر مثل حظ الانثيين » • الا ان البدو ما زالوا رغم كونهم مسلمين  
موحدين يحرمون المرأة من الميراث فهي لا ترث في عرفهم ، وانما يعطون  
الام جملين فمن كل ثدى يعطونها جملا واحدا تعويضا لها • والاخوات  
لا يرثن والاخ مكلف باعالتهم ومساعدتهم ، والزوجة اذا مات زوجها  
معززة مكرمه ولا تحصل على شيء من ميراث زوجها واذا فضلت العيشة  
عند أهلها تعطى جملا واحدا •

وعلى العموم فالميراث ينحصر بالذكور فقط دون الاناث فاذا لم يكن  
للمتوفى اولاد فاخوته وان لم يكن له اخوه فالاعمام واذا لم يكن له اعمام  
ولا اولاد اعمام فالعصيبة الاقرب فالاقرب •  
والقاعدة هي حرمان الاناث من التركة كما اسلفنا وهي من الظواهر  
الجاهلية اني بقيت عندهم حتى الآن •

## الحياة العقلية

البدو عامة أميون لا يعرفون من القراءة والكتابة شيئا الا ما ندر عند  
بعض ابناء الشيوخ • فهم باقون على السداجه والقطرة اللتين كانوا عليها

منذ آلاف السنين • لكنهم بصورة عامة اذكياء يدركون أموراً كثيرة بالسليقة  
وإذا أقيمت عليهم مسألة تعلموها وفهموها حالاً ولقد اكتسبتهم قوة الملاحظة  
وتجاربهم الكثيرة واضطرار الحاجة طائفة من العلم المبني على التجربة  
والاستقراء •

فهم على معرفة واسعة بابلهم وكل ماله علاقة بها وعلى معرفة  
تامة بالصحراء وطرقها ومغاورها • فحياة التنقل والارتحال الدائمة دفعتهم  
لمعرفة دروب الصحراء ومعرفة النجوم للاستدلال بها في اسفارهم وهم على  
معرفة تامة بالنجوم ومطالعها وافولها وتأثيرها على الانسان والحيوان واثرها  
في تقلبات الجو وطول النهار وقصره وظهور الاعشاب والنباتات وتغير  
الفصول ••• فظهور نجم معين يفهمون منه حلول الربيع او الخريف •••  
الخ وتأثيره على الانسان والحيوان وهناك قصيدة للشاعر محمد العبدالله  
القاضي مؤلفة من خمسة وخمسين بيتاً تدور كلها حول الانواء والنجوم  
وتأثيرها ومطلع هذه القصيدة •

سَبَكَ لَكَ نَجُومَ الدَّهْرِ بِالفِكرِ حاذِقٌ  
حَوَى واختَصِرَ مضمونها بأمرٍ خالِقٌ

وهذا راكان بن حثلين يقص لنا في احدى قصائده سفره الى مكان  
معين واستدلالة بالنجوم في سفرته هذه فيقول :

خَلَيْتَ نَوْعَ (الجدي) بَوْرِكَ الْمُطِيهِ  
واسْفَرَ نَحْرَهَا عَنِ (سهيل) أَيْمَانِي

وقد دفعهم اعتمادهم على المطر وتعرضهم لاحوال بيئتهم القاسية الى  
معرفة احوال الجو ، الانواء والرياح لعلاقتها بالكلاء والغيث بحيث يعرفون  
اماكن سقوط الامطار • وعرفوا البيطره والخيول والابل لاتصالها بالحرب  
ولكونها عماد حياتهم • وقد دفعتهم الحاجة الى مداواة انفسهم وحيواناتهم  
فألموا بعض الامام البسيط بمعارف تجريبية في الطب مثل الكي بالنار



واستخلاص العقاقير الطيبة من اعشاب ونباتات البادية •  
وقد مهروا في الفراسة والقيافة الى حد الاعجاز وقلما يخطئون في  
استدلالهم بانار الاقدام واقتنائها وقد برع في هذه الناحية « بنومره » في  
نجد حيث تعتمد عليهم الحكومة السعودية في الكشف عن الجرائم وغيرها  
عن طريق اقتفاء الاثر ويروى عنهم حكايلا لا يكاد يصدقها العقل •

وهم على معرفة بسيطة بحوادث العرب القدامى وشخصياتهم اذ اتنا  
نلاحظ في اشعارهم ورود اسماء لابطال العرب واجوادهم مثل عنتره العنسي  
وحاتم الطائي وخالد بن الوليد وعمرو بن معد يكرب الزبيدي وعمرو بن  
العاص والمهلهل ••• وغيرهم من امثال ابي زيد الهلالي ودياب ابطال  
الملحمة الشعبية المعروفة ••• ويعرفون قصة ليلي والمجنون وقد روى لي  
احدهم ابياتا للمجنون (فيس بن الملوح) يخاطب بها ورد :

أَسْأَيْلَكَ يَا زَوْجَ لَيْلَى

بِجَنحِ اللَّيْلِ كَمْ قَبَلتْ فَاهَا

وهذا البيت واضح انه تحريف لبيت المجنون :

بربك هل ضمنت اليك ليلي

بجَنحِ اللَّيْلِ او قبلتْ فَاهَا

وقد رويت لي قصة عن عاشق اخر اسمه (ريميم) وقالوا ان سبب  
تسميته بهذا الاسم راجع الى انه كان يضع في عنقه جبلا « رمه » وهذه  
الشخصية هي شخصية « ذي الرمه » الشاعر المعروف ولكن تقادم الزمن  
ادخل عليها هذا التحريف وهذه الزيادات على ما اعتقد •

وختاما نقول : ان معارفهم بسيطة كحياتهم التي لم تسمح لهم  
بالتبحر بالعلوم او التفكير بالفلسفة والقضايا الفكرية الاخرى لان حياتهم  
حياة قلقه غير مستقرة وعلى هذا فمعارفهم وليدة تجاربهم اليومية وملاحظاتهم  
العامة وحاجاتهم في بيئتهم القاسية ••

## الفصل الخامس

### الحالات الاجتماعية عند البدو

#### اخلاقهم ومزايهم :

كان العرب في جاهليتهم - عدا سكان المدن - بدوا يضربون في الصحارى والقفار • وطور البداوة هذا ميزهم وخصهم بحالات اجتماعية واخلاقية ومزايا خاصة بهم عرفوا بها على مر الايام •

ومن هنا كان ما تذكره الروايات وكتب الادب والتاريخ عن عرب الجاهلية ينطبق جله ان لم نقل كله على البدو في مختلف العصور حتى عصرنا الحاضر •

فالبدوي بسكناه الصحارى المقفرة المحفوفة بالاطار والمشاق وبعده عن المدن ونبذ الدور والاسوار وتفضيله لبيوت الشعر عليها وطبيعة الصحراء القاسية ولد فيه مزايا وخصالا امتاز بها عن الحضرة سكان المدن • منها الشجاعة والعصية والكرم والوفاء والصدق والانفة والنجده •

ولقد اضرتهم الى هذه العصية - وهي التضامن المطلق بين افراد القبيلة - طبيعة حياتهم هذه • اذ ان توغلهم في المهامة القفراء وتولعهم بالغزو جعل حياتهم في حرب مستمرة •

شَابَتْ عَوَارِضَنَا بَزَارِقٍ وَمَزْرُوقٍ

وَصَوَائِحِ بِظُهُورِ طُوعَاتِ الْاِرْسَانِ<sup>(١)</sup>

(١) زارق ومزروق : ضارب ومضروب يريد الاشتباك في المعركة واستعمال الرماح • زرق الرمح : قذفه ورماه • صوايح : مفردها صايح اي صائح من صاح يصيح ويريد صرخاتهم في المعركة • طوعات الارسان : الخيل •



وجعلهم بالتالي على استعداد دائم للقتال

جِضِيْعِي مَنْ هَتْنِي مَصْقُولٌ صَارِمٌ  
لَمَّا نَاشٌ مِنْ جِثْلِ الْعِظَامِ رَمَاهُ  
وَتُوْبِي مَنْ الْبَوْلَادُ دِرْعٌ وَطَاسَهُ  
يَبِيْنُ لَعِيْنِ النَّاطِرِيْنَ سِنَاهُ<sup>(١)</sup>

وأصبحت الشجاعة والبطولة طبيعة فيهم لا يهابون المنايا بل يطلبونها •

لَا تَتَّقِي الْإِخْطَارَ يَا نَفْسُ وَاشْرَهِي  
مَا زَادَ بِأَعْمَارِ الْحَرِيْمِ التَّقَانُ<sup>(٢)</sup>

ثم ان الموت نتيجة حتمية للانسان فعلام الخوف والجبن

لَا بُدَّ مِنْ خِرْقَةٍ بِيضًا عَلَى السِّنَّةِ  
وَالْمَوْتُ مِنْ قَبْلِنَا مَا عَافَ رَاكِنًا<sup>(٣)</sup>

ولما كان من المتعذر على الفرد لوحده مهما كانت شجاعته ان يقابل  
الاعداء بعددهم الوافر لذا نراه التجأ الى العصية القبلية هذه العصية التي  
تفرض عليهم التضامن فيما بينهم ونصرة بعضهم البعض لان الكل معرض  
للمخطر والذي يصيب الفرد يصيب الجماعة •

كَانَ مَا فِزَعَتْ أَيْمَنَهُ لِيَسْرَاهَا

إِعْلَمِ اللَّيِّ وَطَا هَازِيكَ وَأَطِيهَا<sup>(٤)</sup>

- (١) جضيوعي : ضجيعي • ناش : اصاب • جثل العظام : قوياها •  
البولاد : الفولاذ • يبين : بالتشديد يبدو •
- (٢) اشرهى : اقدمى • الحريم : النساء عامة • التقانع : لبس القناع •
- (٣) الخرقه : قطعة القماش ويقصد بها هنا الكفن • راكان : هو راكان  
بن حثلين من فرسان البادية العظام •
- (٤) ما فزعت : لم تنجد • وطا : وطأ • هازيك : تلك •

ومن هنا جاء اعتزازهم بانفسهم ونسبهم وفخرهم باصولهم •

حنا كما صافي الذهب° وابيض من الخام الجديد

ثم ان ابتعاد البدوي عن المدن وتفرده في البوادي الموحشة جعله يكرم الضيف ويحمي الضعيف والجار الى حد تصل فيه هذه الاشياء الى مستوى العقيدة •

يا صار° ما نعطي الضيف° ما كل° لنا كار°

نقعد° مع° زينات° الذوايب° بخنه° (١)

تري الخوي° والضيف° والثالث° الجار°

مثل° الصلاة° ما بين° فرض° وسنة°

وهم يعتزون ويفخرون بانهم يحمون الجار ويجيرون من

يستجير بهم •

ورفاقته° واللي حدانا لهم° جار°

وحنا عليهم° نحمي° الجار° ونجير° (٢)

وهذه الصفة اعني اكرام الجار وحماية المستجير ليست صفة عامة عند البشر في نظرهم والا لما عدت مفخرة وانما هي صفة يتصفون بها لو حدهم لذا جاء افتخارهم بها واعتزازهم بالقيام بها •

واحد° على جاره° بختري° ونوار°

واحد° على جاره° صفات° محيفه° (٣)

(١) ما ظل لنا : لم يبق لنا • كار : عمل • الحنه : الحناء وهو خضاب يستعملونه في صبغة الشعر •

(٢) رفاقته : رفاقه • اللي حدانا : الذين يحاذونا • حنا : نحن •

(٣) بختري : نبات من نباتات البادية • صفات محيفة : ارض قفراء لا نبات فيها ولا ماء •



والرجل الذي ينزل فيهم يحمونه ويدفعون عنه الاذى ويكرمونه ويعزونه حتى وان لم يكن من اصل معروف أو نسب رفيع •

خَوَيْنَا وَلَوْ هُوَ مِنْ الْجَدِّ بِصَلِيبٍ  
مَجَّودٍ مِّنَّا بِرَأْسِ السَّنَامِ<sup>(١)</sup>

والكرم هذه الصفة التي ما ذكر العرب الا وذكرت معهم ما زالت كما كانت ملازمة لقبائلنا البدوية الحاضرة يدلون بها ويعتزون حتى ان البدوي يحتال على جلب الاضياف احتيالا ليقوم لهم بواجب الضيافة والكرم •

لي ضَاقَ صَدْرِي قِمَتِ أَصَوْتِ لِنُورَةٍ  
هَاتِي حَطَبٌ وَأَرْمِيهِ لِلجَارِ وَالضَيْفِ

ثم ان هذه الحياة القاسية التي يجيهاها في هذه المهامة التي تطحنه بقساوتها خلقت عنده جلدا وصبرا على تحمل الصعاب وعودادي الزمن •

أَشْرَبِ هَمَاجَ المَاءِ وَلَوْ كَانَ مَطْرُوقٌ  
وَأَصْبِرْ عَلَيَّ صَقَعَاتٍ بَقَعَا وَأَلَاكُوَانِ<sup>(٢)</sup>

الا انه رغم صبره على المكاره وتحمله المشاق والصعاب نراه يأنف حياة الذل مع انعيم ويفضل عليها حياة مجدبة طاحنة تؤمن له حريته •

فَارْبَا بِنَفْسِكَ عَنْ دَارٍ تَذِلُ بِهَا  
لَوْ أَنَّ حِصْبَاءَهَا دَرٍ وَمَرَجَانِ

فالذل لا يمكن ان يقيم عليه انسان في راسه شيء من الانفه والكرامة

(١) خويننا : رفيقنا او صديقنا او الذي يحتمي بنا • صليب : قبيلة محتقرة عند البدو • مجود ومتجود منا براس السنام : يتبؤ الصداه •

(٢) هماج الماء : الماء المالح الغير نقي • صقعات : ضربات • بقعا : الحياة • الاكوان : المعارك والقتال •

الحيْفُ ما يَصْبِرُ عَلَيَّ الْحَيْفُ رَجَالٌ  
ان كان في راسه زَعَانِفٌ صِطَارَةٌ (١)

نعم ان البدوي ذو انفه وكبرياء تمنعه من الرضوخ للطفاه  
من دورٍ سالمٍ والشريفُ ما حنَّ للجاسي لِيان (٢)

والبدوي لا يرضى لنفسه ان يعيش على الهامش بل هو في الصدارة  
ولا يوجد بنظره من هو افضل منه لذا نراه يأنف ان يمس بشيء يرى  
فيه انتقاصا له أو امتهانا لكرامته - لذا نجده سريع الغضب والاقدام على  
المكاره اذا تخيل ان قد مس شرفه نتيجة كلمة قيلت أو فعلة مهما كانت  
تافهة والنفس اذا احست بما يضرها انفعلت وتهيأ لها طريق الانتقام ومن  
هنا كان من السهولة تحريكهم الى الحرب بقليل من الكلمات \*

والحرب أمر طبيعي بالنسبة للبدو لكثرة ما خاضوا غمارها واصطلوا  
بنارها وهي عندهم امر لا بد منه في حياة البادية التي يتحكم بها القوي وينفرد  
بمياها ومراعيها فلا بد لهم من الحرب حتى يزحزحوا ذلك المسيطر ليتزعوا  
منه المياه والمراعي \*

أشربُ بِهِمْ صَافِي المِياهِ الشَّهَالِيْلُ  
وَأَنْزَلَ بِهِمْ غَضَبًا عَلَى كُلِّ عَايِلٍ (٣)

وعليه فقد كانت حياتهم حياة غزو وغاره وضرب وطعن والغزو أمر  
مشروع لديهم يفخرون به ولا يرون به نقيصة كما يراه الآخرون فهو تابع  
للأخذ بالثأر واخذ الثأر امر عرفوا به من القدم ومن العار على البدوي ان

(١) رجال : بتشديد الجيم أي رجل • زعانف صطاره : بقية من انفه  
وحميه •

(٢) الجاسي : القاسي • لِيان : لينون •

(٣) الشهاليل : العذبة • غضبا : رغما وقسرا • عايل : البادىء بالشر



لا يأخذ بثأره •• والغزو من ناحية أخرى يعتبر موردا من موارد رزقهم وهناك حالات أخرى تدعو للغزو كعداء مفاجيء وتجاوز وقتي أو على الكلاء والمرعى والمياه أو لمجرد ارضاء البدوي حبيته واطهار شجاعته وفروسيته •• ومن هنا كانت الحرب هي الامر السائد والسلم امرا طارئا •• أي انهم يكونون في حالة حرب على الدوام والبدوي يعتز ويفخر بالغزو كما اسلفنا واستعدادهم للغزو من أجمل الايام في نظر البدوي •

يا ما حلّى وقتَ الضحى طقّ شوباش  
وقامت تنازا بالمناعير جلعود  
وأنا على مثل الندأوى الى حاش  
تنزع كما ينزع من الكف بارود  
ومن لا يروى شدرّة السيف لا عاش  
وأصبح عليه مورّد الجيب مقدود<sup>(١)</sup>

بل انها - اعني أيام الحرب - في عرفهم أيام حبيبة على قلوبهم كأيام الاعياد تجلب السرور والفرح لهم •

العيد عيد للنبات حنا الحرايب عيدنا  
لاطعن وادمي حربتي لعيون من يريدنا

وحالة الحرب هذه التي نذروا لها أرواحهم وأصبحت لهم أمرا طبيعيا ومهنة ، لم تترك لهم مجالا لعمل آخر يقومون به •

(١) يا ماحى : ياما أحلى • تنازا : تجول وتجمع • المناعير : الشجعان جلعود : الخيل الاصيلة • الى حاش : اذا انطلق لقصدته وهي مقاربه لمعنى حاش باللهجة المصرية • تنزع : تنطلق بسرعة والنزع قوة الدفع •

لذا نراهم كما كانوا في جاهليتهم يحتقرون الصناعة والحرف الاخرى  
ويعتبرونها مهناً حقيرة لا يتخذها الا من ليس بعربي أصيل ، نهم أهل  
حرب وطعن خلقوا للبطولة والشجاعة •• والكر والفر وتربية الابل  
والخيل والتجارة •

يا عبيد جد أمك يفحج على الكير  
أصله صليبي يدق الصباره<sup>(١)</sup>  
شاطرٌ بصنعةٌ للحذا والمسامير  
ودقنه خلاص الكير كله بشراره<sup>(٢)</sup>

وكانوا الى سنوات قليلة يحتقرون الزراعة ويعتبرونها أمراً معيباً الا  
انهم أخذوا في السنوات الاخيرة يررعون القمح في بواديهم معتمدين على  
المطر في ربيها وما زالت أمراً ثانوياً بالنسبة لهم لم يحترفوها كلية وعلى ذلك  
فما زالوا حتى الآن يحتقرون أهل الريف ويسمونهم « فلاليح » ومن  
أقوالهم « الذل بالحرث والمهانة بالبقر » •

يا الدسيم ما ربعي لربعك فلاليح  
ربعي مجزئين العدو بالفعاليل<sup>(٣)</sup>  
ربعي فلاحتهم على الفطر الفيح  
ومركوبهم قب المهار الاصايل<sup>(٤)</sup>

- (١) يفحج : يجلس مباعداً ما بين رجليه • يدق الصباره : يصنع  
الحديد •  
(٢) شاطر : ماهر • الحذا والحذوه : نعل الفرس ويكون من الحديد •  
(٣) ربعي : رفاقي ، اصحابي • فلاليح : فلاحون • الفعاليل : الافعال  
(٤) فلاحتهم : زراعتهم • الفطر الفيح : النوق والجمال القوية الاصيلة  
المهار : جمع مهره وهي الفرس الفتيحة •



## وحصادهم رؤس العيال المفاليح

(١) . . . . .

وهم أعني أهل الريف لا مفخرة لديهم في نظر البدو فيكفيهم عارا  
وذلة زراعتهم واقتناؤهم الشياه والماعز والبقر هذه المهن التي تمنعهم عن  
الايغال في البيداء ومناجزة الاعداء فيكفيهم هذا لينتفى عنهم كل ما يجعلهم  
محترمين \*

يَخِيَهُ وَشَ نَبِي نَقُول  
اهْلُ دِيشِي وَعَجَّور  
واهلُ كَرْدِ واهْلُ ثور  
..... الخ

وكذا الحال بالنسبة للحضر لسكان المدن فهم محترقون لانهم فقدوا  
كل صفة من صفات البادية فلا شجاعة ولا اباة ولا محافظة على انساب . . .  
ثم ان سكانهم للبيوت الحجرية عودهم على الترف والراحة \* واتكالهم على  
الدولة لتحميمهم عار ما بعده عار فأى شيء يجعلهم محترمين \* وأهم  
تقيصه يلصقها البدوي بالحضري غلقه لبابه في وجه الضيوف التي تعنى  
انتفاء صفة الكرم والمروءة \*

يا موصيَ الحرمة على صَكَّة البيت  
تَقُولُ مَا هُوَ فِيهِ لَوْ هُوَ وَرَأَهَا

ومعيشة الصحراء هذه تصون حياتهم واخلاقهم من الدنس والبدوي  
بطبعه يمقت الزنا ويأنف منه كل الانفه فمن العار عليه ان يتصل بامرأة  
هي متاع كل واحد وفضالة كل شارب وقديما قال قائلهم :

(١) العيال : الفتيان . المفاليح : الاخيار ، الشجعان مفردھا مفلح  
وفالح وهي عكس طالح \*

إذا وقع الذباب على اناء  
رفعت يدي ونفسي تشتهيه  
وتجتنب الأسود ورود ماء  
إذا كان الكلاب ولن فيه

وما اشبه هذا القول يقول الشاعر البدوي :

خِرِّي وَأَنَا رَاكِنٌ زَمَلِ الْوَيْه  
مَا يَقْبَلُ الْفَضْلَاتِ كُودَ الْهَدَانِي

والفتاة عندهم من الصعوبة اغواؤها • واحترام الرابطة الزوجية والاحتفاظ بالشرف والكرامة من غرائزهم وسجاياهم المخالطة لدمائهم والذي يتجرأ على انتهاك الحرمات ويخالف ما افوه من عفه وطهر - يكون الموت نهايته الحتمية •

والمرأة في القبيلة لها من الحرية ما للرجل ولها مكانتها الرفيعة والمرأة لا تحتجب ولا يرى البدوي في سماحه لابنته بالاشتراك في الرقص والغناء والأفراح مع بنات القبيلة وقتياتها أي غضاضة أو نقيصة • والغزل البريء الذي لا يتعدى حدود الكلام أمر مباح ومسموح به وهناك الكثير من الشعر الغزلي الصادر عن فتيات عاشقات قلنه في احباهن دون ان يثير عليهن غضب آبائهن •

ومن تعلقهم ببدوتهم واعتزازهم بنقائهم أصبح عيا قبيحا عندهم ان يتزوج احدهم بحضرية أو يزوج ابنته لحضري والمرأة البدوية تكاد تكون أشد تعلقا ببدوتها من الرجال فاذا طلبت احداهن لرجل من الحضرة فهي تقول « صكك باب ما اريدنه » أي انه يغلق الباب دونه اذا نام وهذا دليل الجبن والخوف أو يغلقه دون الاضياف وهذا منتهى البخل الذي يتنافى ومفهوم الكرم عندهم •



ولهذا نرى البدوي لا يفكر ان يتزوج بخضريه •

كُلِّ يَدَوَّرُ رَغْبَتَهُ فِي زَوَاجِهِ  
وَالْبَدُو مَا لِلْحَضَرِ يَوْمٌ يَبْغُونَ

والرجل عليه ان يبحث عن حليلته بين البدو لانهم ما زالوا على نقائهم  
وصفاء انسابهم •

عَرَبٌ وَلِيَدِكَ عَرَبُهُ وَالنَّارِ مِنْ مِجْبَاسِهَا  
وَالعَزِ بِيَوْمِ وَكِ النَّسَا يَلِّي بَعِيدِ سَاسِهَا

والبدوية كذلك تفضل البدوي مهما كان على غيره لنفس  
الاسباب •

وَمِنَ الْبَدُو جَلْفٌ يَرَبِي نَعَاجَهُ  
وَالَا سِمَاقِي مِنْ الْوَرِسِ مَدَّهُونَ

وما اشبه هذا بقول ميسون بنت جندل امرأة معاوية بن ابي سفيان

وَحَرَقَ مِنْ بَنِي عَمِي نَحِيفُ  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عُلُجِ عَنِيفِ

وعيشة البادية على ما فيها من شظف العيش وخشوتته حبيبة الى قلوب  
اهلها الذين يحنون اليها دائما ولو نقلوا الى خفض العيش وحياة الترف •

حَلَفْتُ لَوْ أَعْطَى الْحَسَا مَعَهُ خَرَاجَهُ  
عَلَى بَيْتَانِ الْحَضَرِ مَا يَصْكُونُ

عندي أحب من القرع مع دجاجه

هييم مجاهيم بالاقفار يرعون

وَأَحَبُّ مِنْ لِبْسِ الْعَبِيِّ وَالْعِلَاجِهِ  
 شَاوِيَةً شَقَرًا نَهَا الشُّوكَ مَدْفُونِ  
 وَمِنَ الْحَلْوَى عَدِيٌّ كَثِيرٌ \*\*\* هَمَّاجَةٌ  
 أَكْرَعٌ بِرَأْسِي فِيهِ مِنْ غَيْرِ مَاعُونِ  
 وَمِنَ الْبَدْوِ جِلْفٌ يَرَبِّي نَعَاجَهُ  
 وَلَا سِمَاقِي مِنْ أَلْوَرِسٍ مَدْهُونِ  
 كُلِّ يَدَوْرٍ رَغِيْبُهُ فِي زَوَاجِهِ  
 وَالْبَدْوُ مَا لِلْحَضَرِّ يَوْمٌ \*\* يَبْغُونِ

هذه الايات تصور لنا مدى ارتباطهم بباديتهم واعتزازهم بها وهي  
 تشبه الى حد بعيد قول ميسون بنت جندل امرأة معاوية بن ابي سفيان  
 حيث تقول :

ليت تخفق الارواح فيه	احب الى من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني	احب الى من لبس الشفوف
واكل كسيرة في جنب بيتي	احب الى من اكل الرغيف
وخرق من بني عمي نحيف	احب الى من علج عنيف

\* \* \*

ومن الطبيعي ان يكون تعلقهم نابعا من حب عميق لحياة البادية بما فيها  
 من صعوبة ومشاق وعدم استقرار يفرضه ارتحالهم الدائم وراء مساقط  
 الغيث \* وايام الارتحال هذه من اجمل الايام واحبها \* يطرب لها القلب  
 ويفرح فهذا شاعرهم يعبر عن احساس البدوي واستبشاره بهذه الايام \*\*  
 أيام التشاريق ( النجعة ) \*



وَتَيْشَرَنْ بَيْبَانَ قَلْبِي بِالْأَفْرَاحِ  
 عَلَى عَرِيبٍ تَحْطُحَطُوا بِالنَزِيلِي  
 يَا مَا حَلَا الْمَشْرَاقُ يَوْمَ الْبَرْقِ لَاحِ  
 وَيَوْمَ الْعَرَبِ تَقَضَّتْ مِنَ الْمَكِيلِي  
 يَا مَا حَلَا الْمَسْلَافُ بِرِيَاضِ شِيَاخِ  
 وَيَوْمَ الرِّكَائِبِ عِنْدَ وَجْهِ الرِّحْلِ  
 يَا مَا حَلَا زَهْوَةَ الْعَشَائِرِ بِالْمِرَاخِ  
 وَلِبِينِهِنَّ عَالِرِيْقِ يَشْفِي الْغَلِيلِ  
 يَا مَا حَلَا رِيحَةَ عَيْسِهِنَّ لِي فَاحِ  
 وَعَشْرَةَ مَعَ عِشْرِينَ رَحْلَةَ تَشِيلِ

\* \* \*

هذه نسخة من ديوان الشاعر  
 المشهور السيد محمد باقر  
 صاحب ديوانه المشهور  
 الذي كان له في عصره  
 من الشهرة والفضل  
 ما لا يخفى على من  
 عرفت حاله في ذلك  
 الزمان وهو من  
 علماء عصره في  
 اللغة والشعر  
 وله من المؤلفات  
 ما لا يحصى  
 وقد كان له  
 من التلامذة  
 من كان له  
 حظ من العلم  
 والفضل  
 وقد كان له  
 من الأصدقاء  
 من كان له  
 حظ من  
 العلم والفضل  
 وقد كان له  
 من الأصدقاء  
 من كان له  
 حظ من  
 العلم والفضل





من الصعب جدا على الباحث ان يحدد - جازما - الفترة الزمنية التي نشأ فيها هذا الشعر اذ ليس لدينا من الادلة ما يكفي لهذا التحديد والجزم فيه •

فأقدم اشارة وصلتنا عن هذا الشعر هي حديث ابن خلدون عنه في مقدمته وقد اورد في حديثه هذا نماذج لهذا الشعر مما ينسب لبني هلال • يقول ابن خلدون :

فأما العرب أهل هذا الجيل المستعجمون عن لغة سلفهم من مضر ، فيقرضون الشعر لهذا العهد في سائر الاعاريض ، على ما كان عليه سلفهم المستعربون ويأتون منه بالمطولات مشتملة على مذاهب الشعر وأغراضه ، من النسيب والمدح ، والرثاء ، والهجاء ، ويستطردون في الخروج من فن الى فن ، في الكلام ، وربما هجموا على المقصود لاول كلامهم (١) •

ثم يقول : فأهل أمصار المغرب من العرب يسمون هذه القصائد بالاصمعيات نسبة الى الاصمعي راوية العرب في أشعارهم ، وأهل الشرق من العرب يسمون هذا النوع من الشعر بالبدوي (٢) •

هذه هي الاشارة الوحيدة التي جاءتنا عن هذا الشعر ويرجع تاريخها الى ما يربو على الخمسة قرون مضت • فهل يعني هذا ان هذا الشعر نشأ في هذه الفترة بالذات أم في فترة سابقة عليها ؟ والجواب الطبيعي على هذا التساؤل هو ان الشعر نشأ حتما في فترة سابقة ، اذ ليس من المعقول ان يكون هذا الشعر قد جاء دفعة واحدة وبالشكل الذي ذكره ابن خلدون • اذ لا بد ان يكون قد مر بمراحل من التطور حتى استوى في صورته التي لقيه فيها علامتنا • خصوصا وان هذه الصورة مقارنة الى حد بعيد لما هو عليه الشعر البدوي الآن مثال ذلك قول سلطان بن مطفر بن يحيى قالها في سجن الامير

(١) مقدمة ابن خلدون • ص ٥١٢ •

(٢) مقدمة ابن خلدون • ص ٥١٣ •

ابي زكريا بن ابي حفص اول ملوك افريقية من الموحيدين (١) :

يقول وفي بوح الدجا بعد وهنة  
يا من لقلب حالف الوجد والاسى  
حجازية بدوية عربية  
مولعة بالبدو لا تألف القرى  
غيات ومشتاها بها كل شتوة  
ومرباها عشب الاراضي من الحيا  
تشوق شوق العين مما تداركت  
وماذا بكت بالما وماذا تاحطت  
كان عروس البكر لاحت ثيابها  
فلاة ودهنا واتساع ومنه  
ومشروبها من مخض البان شولها  
تفانت عن الابواب والموقف الذي  
سقى الله ذا الوادي المشجر بالحيا  
.....

حرام على اجفان عيني منامها  
وروح هيامي طال ما في سقامها  
عداوية ولها بعيد مرامها  
سوى غانك الوعسا يؤتي خيامها  
ممنحونة بيها وبها صحيح غرامها  
يواتي من الخور الخلايا جسامها  
عليها من السحب السواري غمامها  
عيون غزار المزن عذبا حمامها  
عليها ومن نور الاقاحي خزامها  
ومرعى سوى ما في مراعي نعامها  
غنيم ومن لحم الجوازي طعامها  
يشيب الفتى مما يقاسي زحامها  
وبلا ويحي ما بلى من رمامها  
..... الخ

ومن ذلك أيضا قولهم في وصف الطعائن (٢) :-

قطعنا قطوع اليد لا نخشعي العدا  
ترى العين فيها قل لشبل عرائف  
ترى اهلها غب الصباح ان يفلها  
لها كل يوم في الارامي قتائل

فتوق بحوبات مخوف جنابها  
وكل مهاة محتظيها ربابها  
بكل حلوب الجوف ما سد بابها  
ورا الفاجر الممزوج عفو رضابها

ومنه لامرأة قتل زوجها فبعثت الى أحلافه تغريهم بطلب ثاره  
تقول (٣) :

(١) و (٢) و (٣) كتاب العبر لابن خلدون ج ١ ص ١١٢٩ وما بعدها  
( طبعة بيروت ) .



تقول فتاة الحي ام سلامه  
تبيت بطول الليل ما تالف الكرى  
على ما جرى في دارها وبو عيالها  
فقدنا شهاب الدين يا قيس كلكم  
انا قلت اذا ورد الكتاب يسرني  
ايا حين تسريح الذوايب واللحي  
بعين اراع الله من لا رثي لها  
موجة كان الشقا في مجالها  
بلحظة عين الين غير حالها  
ونمتوا عن أخذ الثار ماذا مقالها  
ويبرد من نيران قلبي ذبالها  
ويبض العذارى ما حميتوا جمالها

وهذا يظهر لنا ان الصورة التي وصل اليها الشعر في عهد ابن خلدون تكاد تكون صورة تامة وناضجة فمن غير المعقول ان يكون هذا الشعر قد نشأ في تلك الفترة وانما نشأ في فترة سابقة لعهد ابن خلدون ونحن وان كنا لا نقدر ان نحدد هذه الفترة بالضبط لوجود ستار كثيف بيننا وبين طفولة هذا الشعر ونشأته الاولى الا أنه من الممكن ان نحدد ذلك على وجه التقريب .

فنحن نعتقد ان لهذه النشأة علاقة وثيقة بشيوع العامية على الالسنه ، ولا نعني بهذا ذبوعها على السنة سكان المدن والحواضر وانما نعني ذبوعها على السنة البدو . وطبيعي ان ذبوعها على السنة البدو جاء في وقت متأخر عن ذبوعها على السنة الحضري .

والبدو قد تعرضوا لما تعرض اليه الحضري وان كان تعرضهم أقل وذلك لطبيعة حياتهم المنعزلة وقلة اختلاطهم بالاجناس الاخرى اذا قيس ذلك بالنسبة للحضري . وكان أكثر البدو تعرضا لذلك من نزل منهم على طرق السابلة ، ويقرب مجامع الاسواق حيث يقول الجاحظ ان اسوأ اللحن لحن هؤلاء الاعاريب<sup>(١)</sup> .

ثم يذكر لنا اقدم لحن سمع في البادية وهو قولهم هذه عصاتي ، بدلا

(١) البيان والتبيين . ج ١ ص ٦٢ .

من عصاي<sup>(١)</sup> وهذه الاشارة ترجع الى بداية القرن الثالث الهجري ومن الطبيعي ان هذه الاشارة لا تعني ان البدو قد فقدوا فصاحتهم الا انها تعنى على الاقل تسرب شيء من الضعف الى سلامة ألسنتهم • • • فلهجات الاعراب التي كانت النبع القراح الخالد الذي يستقى منه النحاة وعلماء اللغة معارفهم عن العربية الفصحى فقدت أهميتها تلك في أواسط القرن الثالث<sup>(٢)</sup> • وفقدانها لأهميتها لا يعني انها فسدت كلياً ، فقد كانت لغة البدو اذ ذاك في مستوى من الخلوص والنصاعة لا تدانيه لغة الزراع ، والحضرين لاسيما اذا كانت ألسنتهم لا تزال محتفظة بمظاهر الاعراب والتصريف القديمة • بيد أنه في كل مكان كثر فيه اختلاط البدو بغيرهم من طبقات السكان ، وكذلك عند تحولهم بوجه خاص الى الاقامة والاستقرار ، وبهذا الى الاتصال الذي لا غنى عنه بالسكان الزراع الذين كانوا يجدونهم أية سلكوا ، فقدت لغتهم من صفاتها وخلوصها فقدانا كبيراً<sup>(٣)</sup> •

ويكشف لنا الهمداني عن انعدام الفصاحة عند كثير من قبائل جنوب الجزيرة ونجد والحجاز حوالي نهاية القرن الثالث<sup>(٤)</sup> •

وفي القرن الرابع نرى ابن جنى يعقد في كتابه : الخصائص ، باباً مستقلاً لاغلاط الاعراب<sup>(٥)</sup> ذهب فيه بالاتفاق مع استاذه أبي علي الفارسي الى أن الاعراب قد يقعون في اللحن لانهم ليست لهم أصول يراجعونها ولا قوانين يستعصمون بها ، وربما استهوهم الشيء فزاعوا عن القصد •

وهذا الذي نراه من جرأة النحاة في تخطيء الاعراب انما يدل على ان البدو قد فقدوا في هذه الفترة الكثير من ملكتهم وسليقتهم بحيث جروا

(١) البيان والتبيين • ج ٢ ص ٥ •

(٢) العربية - يوهان فك • ص ١٥٣ •

(٣) العربية يوهان فك ص ١٥٤ •

(٤) صفة جزيرة العرب - الهمداني من ص ١٣٤ - ١٣٦ •

(٥) ذكره السيوطي في المزهر - ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢١٠ •



على انفسهم طعن النحاة مما دفع أحدهم وهو الشاعر عمار الكلبى على التوجع والشكوى من غرور هؤلاء النحاة فيقول<sup>(١)</sup> .

ماذا لقينا من المستعربين ومن قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا  
ان قلت قافيه بكرا يكون بها بيت خلاف الذي قاسوه أو ذرعوا  
قالوا لحتت وهذا ليس منتصبا وذاك خفض وهذا ليس يرتفع

ويروى ان قائل هذه الايات استعمل لفظ : مزعوج ، فخطأه هؤلاء  
لانهم لا يجيزون الا : مزعج وهذا من الاحوال التي استعمل فيها مفعول  
الثلاثي غلطا بدلا من مفعول الرباعي مثل : مآثور ، ومتعوب بمعنى متعب ،  
ومفسود بمعنى مفسد ، ومبغوض بمعنى مبغض . وهذه الحالة لها دلالتها  
على أن التجديدات التي لا يزال يجري استعمالها في اللهجات الحديثة لم  
تقتصر على المدن ، بل ظهرت كذلك عند البدو من الاعراب<sup>(٢)</sup> .

مما تقدم يتضح لنا أن البدو فقدوا الكثير من نقاء لغتهم خلال القرن  
الرابع الهجري ، ولم تعد أشعارهم مثالا وشواهد لغوية . . . ويبدو ان اللحن  
والاشتقاق والصيغ المخالفة لقواعد الفصحى استمرت في التسرب والسريان  
على السنتهم ودخلت اشعارهم بشكل تدريجي منذ القرن الخامس الهجري  
حتى وصلت الى ما هي عليه في عهد ابن خلدون واستمرت لغتهم في هذا  
التطور الى ما نراه الآن عند بدونا المعاصرين . . . . ودليلنا على هذا التطور  
هو ان اقدم النماذج التي يذكرها ابن خلدون قريبة من الفصحى بشكل  
عام وعلاوة على هذه النماذج التي ذكرها ابن خلدون نجد في النماذج التي  
تروى لقدامى شعراء البدو امثال ابي حمزة العامري وراشد الخلاوي  
وغيرهم والتي يرجع تاريخها الى القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ،  
أقول نجد فيها مقاربة للفصحى بشكل واضح مما لا نحسه بنفس الوضوح

(١) ياقوت - ارشاد - ج ٥ ص ٢٦ .

(٢) العربية - يوهان فك . ص ١٦٢ .

في اشعار من جاء بعدهم وفي اشعار المعاصرين • مثال ذلك قول ابي حمزة  
العامري •

تأبى عن الطمع الزهيد نفوسنا      وفروجنا تأبى عن الفحشاء  
فشهرت رأس الرمح ثم ركزته      في المهرة المقدولة الشقراء  
وقول راشد الخلاوي :

ولا يد الا يد الله فوقها      ولا غالب الا له الله غالبه

وعلى هذا يمكننا القول بأن هذا الشعر لم ينشأ نشأة مستقلة وأن نشأته  
لم تكن بدافع من شهوة التجديد وحب التحرر والانطلاق كما هو الحال  
في الازجال والموشحات وباقي الفنون الاخرى وانما هو في بدايته كان شعرا  
عربيا فسدت لغته على مر الزمن نتيجة لفساد لغة أهله والشعر كما يقول  
ابن خلدون : لا يمكن ان يهجر بفقدان لغة واحدة ، وهي لغة مضر الذين  
كانوا فحولهم وفرسان ميدانه ••• وأهل كل لغة من العرب المستعجمين  
يتعاطون منه ما يطاوعهم في اتحاله ، ورفض بنائه على مهيع كلامهم<sup>(١)</sup> •

ونخرج من هذا الى القول بان هذا الشعر انما هو الشعر العربي قد  
تغيرت لهجته وجاء هذا التغيير نتيجة للتغيير الذي طرأ على لهجة البدو التي  
بدأت تنعكس على شعرهم بشكل تدريجي منذ القرن الخامس الهجري  
حتى الآن •••

ويبدو لي أن البدو قد صاروا هذا الذي أصاب شعرهم مدة من  
الزمن قبل أن يالفوه ويقرضوه بدليل اننا نلاحظ ان بدو الجزيرة العربية  
ما زالوا الى الآن يسمونه الشعر النبطي ، ومن الطبيعي ان هذه التسمية  
لا تعنى أن الانباط هم أول من قرضه وانما تدل على فساد لغته ومجانبتها  
اللغة الفصحى بحيث أصبحت تحاكي لغة النبط ، ولغة النبط المثل في البعد

(١) مقدمة ابن خلدون - ص ٥١٢ •



عن الفصاحة وعليه فقولهم شعر نبطي انما يريدون به انه جاء في بعده عن  
الفصاحة كلفة النبط في بعدها عنها •••

وقولهم استنبط فلان أي تشبه بالنبط وهي شتيمه عندهم يتهاجون بها  
يقول المتنبى في هجاء أبي الفضل وزير كافور •

بها نبطى من أهل السواد يدرس انساب أهل الفيلا

ويقول ذو الرمة في هجاء قبيلة امرئ القيس بن تميم •

ان أمرا القيس هم الانباط زرق اذا لاقتهم سناط

ليس لهم في حسب رباط ولا الى قصد الهدى صراط

فالسب والعار بهم ملتاط

وهذا شاعرنا المعري يأسف لما وصل اليه العرب في زمانه فيقول :

اين امرؤ القيس والعدارى اذ مال من تحته الغييط

استنبط العرب في الموامى بعدك واستعرب النسيط

من كل ما تقدم يبدو لنا أن هذه التسمية جاءت للطعن فيه أيام

صراعهم له قبل أن يألوه •

ولعل سائلا يسأل فيقول :

ما دام هذا الشعر امتدادا للشعر العربي أو هو نفسه ولكنه جاء بلهجة

أخرى ، فعلام تغيرت أوزانه اذن ؟ واختلفت عن أوزان الشعر العربي

وهذا تساؤل وجيه • نجيب عليه فنقول : صحيح أنه خرج في بعض أنواعه

عن هذه الاوزان الا أنه بصورة عامة ما زال على أعاريض الشعر العربي

فالحدا يلتزم الرجز والسامري يلتزم الرمل وحتى في الأنواع التي خرج

فيها عن العروض نجد فيها قصائد كثيرة تلتزم أوزان الشعر العربي وقد

ذكرنا أمثلة منها في بحثنا عن أوزان هذا الشعر فاختلاف الاوزان ليس

مطلقا وانما هو محدود ويمكن تفسير ذلك بأن هؤلاء البدو يعد أن الفوا هذا الشعر وتغنوا به ظهرت عندهم أوزان جديدة فرضتها طبيعة هذا الشعر . يضاف الى ذلك أن البدو القدامى كانوا يقولون الشعر سليقه دون أن يعرفوا هذه الاوزان التي وضعها الخليل الذي تم له حصر بحور الشعر التي قال عليها العرب شعرهم في خمسة عشر بحرا ، فليس من المستبعد اذا ان يكون جهلهم هذا سببا في هذا الخروج لانهم والحالة هذه لا يملكون اصولا يراجعونها وينضمون أشعارهم على هديها وانما اعتمادهم في هذا متأت في ملكة عندهم جزوا على مهيعها بالطبيعة ، يضاف الى ذلك ان الشعر الجاهلي لم يأت كله على هذه الاوزان التي حددها الخليل اذ اتنا نجد فيه خروجا عن هذه الاوزان كما في قصائد المرقش الاكبر ، وعبيد بن الابرص وعمر بن قميئة وامرئ القيس ... وغيرهم .

فمن ذلك قصيدة عبيد بن الابرص الاسدي<sup>(١)</sup> .

أفقر من أهله ملحوب فالقطيات فالذنوب

حتى قيل عنها لكثرة ما دخلها من الزحاف والقطع كادت ألا تكون شعرا ويظهر أن بعض المتأخرين حاول تقويم شذوذها فتعددت رواياتها وكثر الاختلاف فيها . وقيل عن عبيد :- شعره مضطرب ذاهب<sup>(٢)</sup> وهذه القصيدة من بحر نادر غير مألوف لا نراه الا في قصيدة أخرى لامرئ القيس<sup>(٣)</sup> التي مطلعها :

عينك دمعها سجال كان شأنهما اوشال<sup>(٤)</sup>

وقول امرئ القيس يخاطب شهاب اليربوعي<sup>(٥)</sup> :

(١) المعلقة العشر . ديوان عبيد .

(٢) حسين نصار ، مقدمة ديوان عبيد .

(٣) مقدمة ديوان عبيد طبعة ليال .

(٤) ديوان امرئ القيس ، مقدمة ديوان عبيد .

(٥) ديوان امرئ القيس (طبعة دار المعارف) .



أبلغ شهابا وابلغ عاصما      ومالكا هل أتاك الخبر مال  
انا تركنا منكم قتلى بخو      عى وسيياً كالسعالى  
يمشين حول رحالنا      معترفات بجوع وهزال

وقول شهاب اليربوعي في الرد على امرىء القيس :

لم تسبنا يا امرأ القيس      حتى استفأناك من أهل ومال  
ذاك وكم سوداء كندية      تستقبل القوم بوجه كالجمال  
قايطننا ياكلن فينا      قدا ومحروت الخمال  
ايام صبحناكم ملمومة      كانما نطقت في حزم آل  
من كل قباء تعدو الوكرى      اذ ونت الخيل بالقوم الثقال

ومثل ذلك في الاضطراب قصيدة المرقش الاكبر<sup>(١)</sup> .

هل بالديار ان تجيب صمم      لو كان رسم ناطقا كلم

وهناك أمثلة كثيرة نكتفي بهذا الذي ذكرناه .

ويفسر بروكلمان ذلك بقوله :

ويبدو أن هذه الظواهر آثار قليلة لمرحلة من النمو لم تقف على  
كنهها بعد<sup>(٢)</sup> .

ولقد التفت الدكتور شوقي ضيف الى ذلك بعد أن تعرض الى أكثر  
هذه القصائد الخارجة عن أوزان الخليل حيث يقول : واضطراب هذه  
القصائد في أوزانها مما يدل على صحتها وان أيدي الرواة لم تعبت بها .  
ثم يقول ومعروف أن الزحافات تكثر في الشعر الجاهلي ، بل في الشعر  
العربي بعامة<sup>(٣)</sup> .

(١) المفضليات ص ٢٣٧ .

(٢) تاريخ الادب العربي - بروكلمان ج ١ ص ٥٤ .

(٣) العصر الجاهلي - شوقي ضيف - ص ١٨٥ .

ويقول الدكتور شوقي ضيف أيضا :

أن نفس هؤلاء الشعراء الذين رويت عنهم تلك القصائد المضطربة في وزنها روى عنهم قصائد كثيرة مستقيمة في وزنها وقوافيها ، مما يدل على أن ذلك كان يأتي شذوذاً وفي الندرة<sup>(١)</sup> .

الا أننا نقول ان هذه القصائد وان كانت قليلة بالنسبة لمجموع قصائد أصحابها فهي على كل حال تشكل ظاهرة تلفت النظر ، ثم ان هذا الذي جاءنا من الشعر الجاهلي لا يمثل كل هذا الشعر فلا بد أن يكون هناك الكثير منه قد فقد ولم يصل إلينا ومن المحتمل أن يكون بين هذا المفقود ما تنطبق عليه هذه الظاهرة أعني خروجه على الوزن يضاف الى ذلك هذه الزخافات الكثيرة في الكثير من الشعر القديم ، كل هذا يعني بالنسبة لنا أن هذا الشعر لم يكن قد استقر بعد على الاوزان التي استخلصها الخليل ويعني أيضا ان هذه الظاهرة قد استمرت في شعر البدو اذ ليس لدينا ما ينفي ذلك لانهم لم يكونوا قد عرفوا علم العروض على حين اننا نرى ان شعراء الحضر انتفى ذلك عندهم لانهم كانوا على علم بعلم العروض فكانوا يسرون على هديه في نظمهم .

نلخص من كل هذا الى القول ان خروج الشعر البدوي على الاوزان العروضية ليس وقفا عليه وانما هي ظاهرة قديمة وجدت في الشعر الجاهلي ، وكانت تمثل مرحلة من مراحل نمو الشعر العربي وقد استمرت عند البدو الى وقتنا الحاضر .

وعلى هذا فان خروج هذا الشعر لا ينفي كونه امتدادا للشعر العربي وبهذا نكون قد أجبنا على التساؤل الذي ذكرناه سالفا .

ونتقل الآن الى الحديث عن نقطة أخرى مهمة تتعلق بهذا الشعر

(١) العصر الجاهلي - شوقي ضيف ص ١٨٥ .



وهي هل أن هذا الشعر يعتبر من الادب الشعبي أم لا ؟ ♦♦  
وللاجابة على هذا التساؤل لابد لنا من تحديد المراد بالادب الشعبي  
لنتمكن على ضوء هذا التحديد من الاجابة بشكل واضح لا لبس فيه ♦  
ان الخلاف بين النقاد ودارسي الادب ما زال قائما حول تحديد  
المراد بالادب الشعبي فقد ذهب بعضهم الى ان الادب الشعبي لاية أمة هو  
أدب عاميتها التقليدي ، الشفاهي ، مجهول المؤلف ، المتوارث جيلا عن جيل  
وأصحاب هذا الرأي هم نقاد الادب الذين تأثروا بأراء الفلكلوريين من  
أمثال بول سيبو<sup>(١)</sup> ♦

ومنهم من ذهب الى أن الادب الشعبي هو أدب العامية سواء أكان  
شفاهيا أم مكتوبا أم مطبوعا ، وسواء أكان مجهول المؤلف أم معروفه ،  
متوارثا عن السلف السابق أم انشاء معاصرون معلومون لنا<sup>(٢)</sup> ♦

ومنهم من يذهب الى أن الادب الشعبي هو ذلك الادب المعبر عن ذاتية  
الشعب المستهدف تقدمه الحضاري ، الراسم لمصلحه يستوى في ذلك أدب  
الفصحى وأدب العامية ، وأدب الرواية الشفاهية وأدب المطبعة والآثر  
المجهول المؤلف والآثر المعروف المؤلف<sup>(٣)</sup> ♦

فلو جئنا الآن الى هذا الشعر البدوي ننظر فيه على ضوء هذه الآراء  
لوجدنا أنه يخرج من حساب أصحاب الرأيين الاول والاخير ، فاركان  
الرأي الاخير لا تنطبق عليه لانه لا يعبر عن ذاتية جماعية وانما عن  
ذاتية قائلة ♦

أما أركان الرأي الثاني فتطبق عليه الا أننا نرفض ذلك لاننا لا نذهب  
مذهب هؤلاء في أن كل ما جاء باللهجات التي تسمى عامية فهو أدب شعبي  
وكل ما جاء باللهجة الفصحى فهو غير شعبي لان الفيصل عندنا في واقع

(١) و (٢) و (٣) الادب الشعبي - أحمد رشدي صالح - ص ٩ ♦

الأمر ، انما يلتبس في الوظيفة التي يقوم بها الادب • ونحن في هذا تتفق  
وما ذهب اليه استاذنا الدكتور عبدالحميد يونس حيث يقول : وما أكثر  
المرويات المأثورة من الادب الفصيح التي كانت تقوم بوظيفة جمعية ، قبله  
أو شعبيه أو قومية ••• وهي لا يمكن أن تكون الا أدبا شعبيًا ، وما أكثر  
المدون باللغة العامية أنشأه أدباء رأوا ان تؤثر عنهم الاجادة في جميع  
الاعراض والفنون الادبية ، أو تسامروا ، وتماجنوا ، وتحامقوا باللهجة  
العامية ، لكي يشيع عنهم ذلك في جميع الطبقات •• هذا المأثور الذي  
تغلب عليه الذاتية الفردية لا يمكن بحال أن يكون أدبا شعبيًا ••• ومن  
هنا صرح عند الدارسين المحدثين ، ان الادب الشعبي ، يقوم بشرطين  
أساسيين ••• أولهما أن يكون الاصل فيه رواية شفوية ، وثانيهما •• ان  
يعبر عن شخصية جماعية لا فردية •• وهذان الشرطان يجعلان من الصعب  
ان تنسب آثار الادب الشعبي الى قائل بعينه •• ولو وجد ، لكان ذلك  
على سبيل الشهرة أو الانتحال ، كالخلاف الذي لا يزال يشتجر حول  
« هوميروس » وحول مؤلف « اغنية رولان » (١) •

وهذا التحديد الذي ذهب اليه استاذنا لمفهوم الادب الشعبي هو الرأي  
الذي نؤمن به ونعتقد •

ولو أردنا أن نطبق أركان هذا التحديد على ما بين أيدينا من الشعر  
البدوي لرأيناه في معظمه ، يخرج عن نطاق هذا التحديد ، وبالتالي عن  
كونه أدبا شعبيًا فهذا الشعر معروف القائل ، ومن أصحابه من لا يزال  
يعيش في بوادينا • ثم ان هذا الشعر - وهو الهم - يعبر في معظمه عن  
شخصية الفرد ووجدانه لا وجدان الجماعة وشخصيتها ••• أقول هذا على  
الرغم من أن الشرط الاول متوفر فيه وهو الرواية الشفوية •

(١) ص ٥ من محاضرة الادب الشعبي للدكتور عبدالحميد يونس -  
من مطبوعات الجامعة •



وللاحظ ، بأنني قلت : ان هذا الشعر في معظمه يخرج عن نطاق  
الادب الشعبي ولم أقل جميعه ، لان فيه ما يمكن أن يعد أدبا شعيبا ، كأغاني  
المناسبات وبعض الاهازيج التي يرددونها في مواقف معينة •

وعلى هذا فاننا نرفض رأي من اعتبره أدبا شعيبا كالاستاذ عبدالله بن  
خميس الذي تأثر على ما يبدو بالرأي الذي ساد في أكثر الاوساط من  
أن أساس التفريق هو اللهجة التي يتوصل بها في التعبير الادبي •





الشعر البدوي شعر مغنى ، فهو يقرأ عادة منغوما بمصاحبة الرباب على الاكثر ، ومصحوبا بآلات أخرى كالطبول أو التصفيق بالأيدي في حالات أخرى ، كل ذلك بانغام مختلفة تختلف باختلاف نوع الشعر .

والشاعر البدوي في الاعم الاكثر يعنى شعره غناء وهذه الظاهرة ليست حديثة اذ انها على ما يبدو قديمة جدا تحدرت الى بدو زماننا من اسلافهم بدو الجاهلية لان التطور الوزني للشعر لا بد ان يصاحبه تنبه موسيقي قائم على أصول سليمة ...

فلا مرأ في ان هذا الشعر كان يقترن في وقت ما عند الشاعر بالغناء وما دامت أوزان الشعر التي هي نتيجة تطور الغناء قديمة فان هذا العهد قديم هو الآخر (١) .

ونحن في تتبعنا لهذا الموضوع نجد الكثير من الروايات المبثوثة في كتب التراث تبرز لنا تلازم الشعر والغناء عند الشاعر من ذلك ما يذكره صاحب الاغاني في حديثه عن المهلهل من انه شرب خمرا مرة وهو اسير عند عمرو بن مالك البكري وشرب معه جماعة من بكر يقول صاحب الاغاني : فلما أخذ منه الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب (٢) .

ويذكر فارمر ان علقمه بن عبدة الفحل كان يعنى شعره وقد استتبع

(١) تاريخ الشعر العربي ص ٨٩ - البهبهيتي .

(٢) الاغاني ج ٥ ص - ١٨٠ .

ذلك من عبارة للفارابي ووردت في مخطوطه بلیدن<sup>(١)</sup> .  
وما ذكره جرجي زيدان في حديثه عن الاعشى بقوله : فقد كان ينظم  
الشعر ويغنيه . ولذلك سمي صناجة العرب<sup>(٢)</sup> .  
ويبدو لنا ان حسان بن ثابت كان يقنى شعره أيضا نستتج ذلك من  
قوله :  
تغن بالشعر اما انت قائله

ان الغناء لهذا الشعر مضمار

وعن قرة بن خالد بن عبدالله بن يحيى قال : قال عمر بن الخطاب  
للنابغة الجعدي اسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك فأسمعه كلمه له ،  
قال له وانك لقاتلها ؟ قال نعم . . . قال لطالما غنيت بها خلف جمال  
الخطاب<sup>(٣)</sup> .

من كل ما تقدم يظهر لنا بجلاء تلازم الشعر والغناء هذا التلازم الذي  
يؤكداه ابن خلدون حيث يقول في حديثه عن الادب - وكان الغناء في الصدر  
الاول من الاسلام من أجزاء هذا الفن - « ويقصد الادب »<sup>(٤)</sup> .

فالشعر عامة كان مغنى ولكن هل يعنى ذلك بالضرورة ان يكون  
الشاعر مغنيا . يقول فارمر لا ريب في ان الشاعر في الاعم الاغلب كان  
موسيقيا مثله شاعر<sup>(٥)</sup> .

ويقول بروكلمان من المحتمل جدا ان القصائد الجاهلية كان يقصد

(١) Farmer. A History of Arabian Music. P. 1.

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٥٦ .

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٩٠ .

(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٦٤٧ .

(٥) Farmer. A History of Arabian Music. P. 9.



بها الى ان تغنى مقترنة بمصاحبة موسيقية بسيطة<sup>(١)</sup> .

هذه النصوص يضاف اليها هذا التداخل اللغوي بين الغناء واللقاء في قولهم اشد وغنى وتغنى وغيرها من الفاظ اللقاء الشعري وقول عمر بن الخطاب للنايعة الجمدي اسمعني شيئا من غنائك ولم يقل من شعرك تدل على ان الشاعر كان يغنى شعره أو ان ذلك هو الاعم الاكثر وانه بالتالي امر متعارف عليه . حتى ان كلمة غنى وحدا أصبحت تعنى قول الشعر وترادفها .

يقولون : تغنى فلان بفلان أو فلانة او حدا بفلان أو فلانة .

اذا صنع في احدهما شعرا . . . .<sup>(٢)</sup>

قال ذو الرمة :

احب المكان القفر من اجل انني

به اتغنى باسمها غير معجم

وقال المرار الاسدي :

ولو اني حدود به ارفأت نعامته واجر ما يقول

أقول رغم كل هذا لا يمكننا ان نجزم بان الشاعر كان مغنيا والذي

نعتقده هو ان الشاعر الذي كان يانس في نفسه مقدرة على الغناء كان يغنى

شعره أو شيئا منه .

نخلص من كل هذا الى القول بان التلازم بين الشعر البدوي والغناء

ما هو الا امتداد للتلازم الأنف الذكر بين شعر الجاهلية وبين الغناء وكذلك

الحال بالنسبة لما قرناه عن مدى الترابط بين الشاعر وكونه مغنيا وان كنا

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ٤٠٣

(٢) بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ص ٣٦٩

نلاحظ ان جميع شعراء البدو المعاصرين ممن يتكسبون بشعرهم يغنونه غناء في حين ان الشعراء من الامراء والفرسان وذوي الجاه لا يغنون شعرهم الا فيما ندر وانما يتركونه للآخرين يغنونه •

وهذا الترابط الوثيق بين الغناء والشعر البدوي اوقع الاستاذ عبدالله بن خميس في خطأ اذ اعتبر أقسام هذا الشعر البدوي أدوارا غنائية حيث يقول •• ولا اراك تشك في ان هذا الشعر الذي ولج كل مولج وذهب كل مذهب وغنى به الملوك والسادة والقادة كما غنى به سواد الناس ودهمأؤهم - وبالجملة حل محل الشعر الفصيح أيام ازدهاره وانتشاره ما اراك تشك في ان له أدوارا وأنغاما وأصواتا مختلفة العرض ومتباينة التلحين والمقاطع والاهزاج •••» (١)

ثم يأتي على ذكر هذه الادوار

الا اننا نختلف مع الاستاذ فيما ذهب اليه صحيح ان هنالك اختلافا في النغم وتباينا في التلحين ولكن ليس هذا هو كل الاختلاف وانما هناك اختلاف في الموضوع والاوزان أيضا ، فكل نوع يتطرق الى مواضيع معينة وادأؤه محصور بأوزان معينة أيضا ، فالتقسيم يأتي بالدرجة الاولى في الاختلاف في الموضوعات والاوزان ومن ثم بالالحن والانغام لا كما ذهب الاستاذ حيث اعتبر النغم هو الاساس في هذا التقسيم •

ومما يؤكد ما ذهبنا اليه هو ان البدوي أي بدوي يعرف نوع الشعر بمجرد ان تقرأه عليه قراءة عادية بدون انشاد فيقول هذا قصيد أو سامري أو هجيني أو حذاء ••• فلو كان النغم هو الاساس لما تمكن هذا البدوي من معرفة هذه الانواع الا بتأديتها منغومة مغناة •

ثم اننا نلاحظ عندهم أيضا أنغاما أخرى تغنى في مناسبات مختلفة فهناك « الطواح » أو ( التطويح ) الذي يغنى عادة عند العودة من الغزو

(١) الادب الشعبي في جزيرة العرب ص ٣٠٢ •



وهم منتصرون • وهناك أغاني الافراح منها التي ترافق رقصة « الدحة »  
ومنها « الصحجة » وأغاني « المصنع » وغير ذلك من الانغام ومع هذا  
لا نجدهم يعدونها من أنواع الشعر فلو كان النغم هو الاساس لوجب عدها  
ضمن الانواع الاخرى المتعارف عليها عندهم ولقالوا - علاوة على القصيد  
والهجيني والسامري - المصنع ، والدحة ، و و ••• الخ •

وهذا لا يعني اننا نكر ما للنغم من أثر في الاوزان • بل على العكس  
فالاوزان في البدء كانت تطورا للغناء ••• ثم استقرت على ما هي عليه الآن •  
نخلص من كل هذا الى القول بان للشعر البدوي أنواعا تختلف عن  
بعضها ولكل نوع من هذه الانواع مواضع معينة وأوزان معينة ومن ثم  
أنغام معينة ينشد بها •

وفيما يلي نورد هذه الانواع •

## النوع الاول

### القصيد

ويراد به عند الاطلاق جميع الشعر البدوي وكلمة قصيد عندهم  
مرادفة لكلمة شعر وقد اشتقوا كلمة قاصود واستعملوها مرادفة لكلمة  
شاعر •

وكلمة قصيد يقصدون بها عند التخصيص نوعا معينا يختلف عن  
أقسام الشعر الاخرى بمواضعه وأنغامه وأوزانه وهناك أسماء أخرى غير  
كلمة قصيد يطلقونها على هذا النوع وهي محصورة الاستعمال في نجد فقط  
لانني لم أسمع بها عند بدو سورية والعراق والاردن ، انما يذكرها الاستاذ

عبدالله خميس في كتابه الادب الشعبي في جزيرة العرب فهو يذكر اسمين هما : « المسحوب والديواني » وهذه التسمية لها علاقة وثيقة بالمكان الذي ينشد به وبطبيعة انشاده فتسمية الديواني مأخوذة من الديوان نسبة الى ديوان « ايوان » الامير أو الشيخ لان هذا النوع ينشد في العادة في مجلس الامير واما تسميته بالمسحوب فيبدو انها مأخوذة من طبيعة الانشاد لان منشده في مده لحروفه وانينه عند بعض مقاطعه كأنه يسحبه سحبا . (١)

وهذا النوع من الشعر البدوي له المكانة الاولى والصدارة عند البدو ومن ثم تأتي الانواع الاخرى في الاهمية .

### أوزانه :

يمتاز القصيد بأوزانه الطويلة النفس وان كان من الصعوبة بمكان تحديد هذه الاوزان ووضع تفاعيل ثابتة لها بحيث يستطيع المتبع لهذا النوع من الشعر عن طريق معرفة هذه التفاعيل ان يلم بأوزان الشعر البدوي .

وقد اورد الاستاذ عبدالله بن خميس ما يقارب العشرين وزنا لشاعر واحد استخلصها من مجموعته الشعرية حيث يقول : فوصلت الى ما يقارب العشرين وزنا ولما اقارب من نهاية الديوان فكيف بجميع الديوان ثم كيف بجميع شعراء البدو قديمهم وحديثهم . . . . » (٢)

وعلى هذا الاساس فلا يمكننا ان نحدد أوزانا بعينها يختص بها هذا النوع من الشعر البدوي لعدم وجود أوزان محددة ولسكرة ما يبتدع الشعراء من أوزان جديدة وعلى الرغم من وجود بعض الاوزان المعروفة في العروض العربي كالطويل والكامل والوافر وغير ذلك من البحور

(١) الادب الشعبي في جزيرة العرب ص - ٣٠٣ .

(٢) الادب الشعبي في جزيرة العرب ص ٦٠ .



ضمن أوزانه<sup>(١)</sup> •

وكل الذي نقدر ان نقوله هو امتيازه ببحور وأوزان طويلة النفس  
ويبدو لي ان للموضوعات التي يطرقها علاقة باختيار هذه الاوزان كما وان  
للبداءة أثرا في ذلك • فهذه الظاهرة أعني غلبة البحور الطويلة النفس قد  
لاحظها بروكلمان حيث يقول : وتغلب البحور الطويلة النفس عند قدامى  
شعراء الحماسة<sup>(٢)</sup> •

وموضوع الحماسة على اختلاف فروعها من فخر واستنفار وحرريات  
ووصف للمعارك والملاحم واضحة كل الوضوح في هذا النوع من الشعر  
البدوي •

وأما اثر البداءة فيمكننا استنتاجه استنتاجا اذا ان شعراء الجاهلية على  
الرغم من انهم نظموا على جميع الاوزان الا ان « البحر الطويل يأتي بالمرتبة  
الاولى ثم الكامل والوافر والبسيط »<sup>(٣)</sup> وقد وضع « فرايتاج » احصاء  
بذلك<sup>(٤)</sup> اما البحور القصيرة والخفيفة فقد راج استعمالها وكثر بعد حياة  
الاستقرار والترف التي عاشها العرب •

فقد ذهب « كرنكو » الى ان أقصر العروض ظهر في الحجاز في ازمة  
متأخرة ورد عليه بروكلمان بقوله « ولكن لا يؤيد زعمه - اي كرنكو -

(١) ما جاء على البحر الطويل :

عفا رسم سلمى واصبح النزل منزاح ولعبت بدارس رسمها هوج الارباح  
وعلى الكامل :

تأبى عن الطمع الزهيد نفوسنا وفروجا تأبى عن الفحشاء  
وعلى الوافر :

أرى سلمى تطاولني غناها تعاتبني وتجهر في عتابي

(٢) تاريخ الادب العربي ص ٥٣ - بروكلمان •

(٣) تاريخ الادب العربي ص ٥٣ - بروكلمان •

(٤) فن النظم - فرايتاج •

ما استعمله عمر بن ابي ربيعة من العروض<sup>(١)</sup> وسواء أضح ذلك أم لا فاننا نتجراً على القول بان للترف الذي اصاب العرب في حياتهم بعد الاستقرار اثراً واضحاً في ميلهم الى اختيار الاوزان القصيرة وتفننهم في ابتداعها حتى برزت في العهود المتأخرة الموشحات قمة في هذا النوع من الاوزان • والموشح المشهور ••• ما للموله ••• من سكره لا يفيق ••• ياله سكران • من غير خمر ••• الخ الذي يذكره ابن خلدون خير دليل على ذلك<sup>(٢)</sup> • فمجالس الشراب والغناء كانت تتطلب رقة وعذوبة تناسب وحياتهم المترفة الجديدة التي الفوها فسلست الالفاظ وعذبت وجاءت الاوزان قصيرة راقصة تناسب وما يتطلبه الغناء والموسيقى ، كما وان بعض الشعراء عرف بصداقته لبعض المغنين فكانت هذه الصحبة تدعو الشاعر الى ان يضع شعره في اوزان تجرى مع اللحن<sup>(٣)</sup> •

هذا في الوقت الذي كان فيه الشاعر البدوي يحيا حياة خشنة قاسية في صحرائه فمجالسها كانت مجالس فخر وحاسة وانسه طعن وحرب لذا جاءت الفاظه خشنة واحتاج الى البحور الطويلة كي تساعده على ترك الاثر القوي في نفوس سامعيه مما لا يتأتى للبحور القصيرة ان تفعله •

وكلنا يعلم انه في الوقت الذي كان فيه جرير والفرزدق والاخلط يرغون بشعرهم البدوي الجزل كان ابن ربيعة والعرجي تنضح اشعارهما رقة وعذوبة •

وليس الشاعر البدوي اليوم بأفضل من سابقه البدوي سواء في الجاهلية ام في الاسلام •

- 
- (١) هامش الصفحة ٥٣ من تاريخ الادب العربي « بروكلمن » •  
 (٢) مقدمة ابن خلدون ص - ٥٨٥ •  
 (٣) تاريخ الشعر العربي ص ١٤٥ •



## مواضيعه :

يمتاز القصيد بمواضيعه التي يطرقها •• فالدائح والمرائي ،  
والحرييات والمفاخر والحماسيات بانواعها ومراسلات الامراء والنقائض  
والمعارضات تدخل ضمن نطاق هذا النوع لذا وجدناه يستحوذ على اكثر  
الشعر البدوي ومن هنا على ما اعتقد جاءت تسميته بالقصيد •

## نماذج منه :

نورد فيما يلي بعض النماذج التي توضح لنا بعضا من مواضيعه التي  
يطرقها هذا النوع من شعر البدو •

## أ - نموذج\*:

رسالة تتحمل معنى التهديد من ابن الرشيد الى ابن سعود<sup>(١)</sup>  
يَا نِدِيمِي عَلَى مَنْ شَامِخٍ نَابُهُ  
نَازِحَ الدَّارِ مِرْوَاحُهُ يَقْرِبُهَا<sup>(٢)</sup>  
قُلْ لِعَبْدِ العَزِيزِ يَعْلَمُ اصْحَابُهُ  
الحَرَائِبِ تَرَانَهُ مَا نَمِلُ بِهَا<sup>(٣)</sup>

(\* كل حرف « ق » ورد في هذه القصيدة يلفظ كالجيم المصرية أو  
كحرف (G) بالانكليزية •

(١) أكثر الرواة الذين رددوا هذه القصيدة اجمعوا على انها لابن  
الرشيد ما عدا الشيخ حواس الصديدي رئيس قبيلة الصائغ من شمر فقد  
نسبها لاحد آل سعود ممن كانوا مع ابن الرشيد •

(٢) شامخ الناب - أي الجمل ، مرواحة : وقت رواحه مساء •  
(٣) الحرايب : الحروب • ترانه : ترانا ، تجدنا • ما نمل بها -  
لا نمل منها •

انْ مِشِينَا بِجَمْعٍ تَقِلُّ سُوْرَابَهُ  
 مِزْنَةٌ اَهْلَتْ اَلْمَا مِنْ سَحَابِيْنَهَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَا نَقَلْنَا سِيُوْفَ اَلِهِنْدِ نَصَابَهُ  
 اَتْرَكَ اَللِي نَقَلَهَا وَمَا يَخْضَبُّهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَقُلْ لَهُ وَاللَّهِ اَلنُّوْمُ مَا يَتِهَنَّابَهُ  
 طُوْلَ مِحْنًا عَلَيَّ اَلدُّنْيَا نَدُوْجُ بِهَا<sup>(٣)</sup>

### نموذج آخر :

من قصيدة لعبدالعزیز بن عیید فی مدح احد مشایخ شمر من آل  
 الجربا :

يَا الزَّيْرُ يَا الزَّحَّارُ يَا النِّمْرُ يَا الدِّيْبُ  
 يَا اللَّيْثُ يَا اللَّايُوْثُ يَا الشَّيْلُ يَا اَلدَّابُّ<sup>(٤)</sup>  
 نَطَّاحٌ طَابُوْرُ الْعَسَاكِرِ اَلَّتِي هَيْبُ  
 بِالسِّيْفِ لِرُقَابِ الْمَنَاعِيْرِ قَصَّابٌ<sup>(٥)</sup>

- (١) تقل : تقول - اهلت : التي هلت . الما : الماء . سحايب :  
 سحب .  
 (٢) نصابه : نصابون والمراد هنا التظاهر دون الفعل . نقلنا :  
 حملنا .  
 (٣) ما يتنهنا به : لن يهنا به . محنا : ما نحن .  
 (٤) الزير ، الزحار ، والليث واللايوث والشبل كلها من أسماء  
 الاسد عندهم . الداب : الافعى .  
 (٥) نطاح صيغة مبالغة في نطح فهو ناطح ونطاح أي مبارز ، طابور :  
 كوكبه . المناعير : الشجعان .



عَيْبُهُ إِلَى مَنْ قَالُوا النَّاسُ بِهِ عَيْبٌ  
لِلْسَمَنِ فَوْقَ مِفْطَحِ الْحَيْلِ صَبَابٌ<sup>(١)</sup>

### نموذج آخر :

من قصيدة لمشعان بن هذال يفخر بها بقومه :  
حِينَا شِبَابَةُ الْحَرْبِ وَإِنْ شَبَّتْ النَّارُ  
وَتَفَازَاعَتْ بَيْنَ الْجُمُوعِ الْمَشَاهِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَحِينَاهُمْ الْجَمْعُ الْمَسْمِيُّ إِلَى سَارِ  
مِرْكَاضِنَا يَشْبَعُ بِهِ السَّبْعُ وَالطَّيْرُ<sup>(٣)</sup>  
وَرِفَاقَتُهُ وَاللِّي حِذَانَا لَهُمْ جَارُ  
وَحِينًا عَلَيْهِمْ نِحْمِي الْجَارُ وَنَجِيرُ<sup>(٤)</sup>

### طريقة أداء هذا النوع :

يقراً هذا النوع من الشعر في مجالس الامراء او الشيوخ حيث يطيب  
لهم عرض المفاخر والقصص عن غزواتهم وایامهم مع القبائل الاخرى  
وما قيل في فرسانهم وابطالهم •

والشاعر عادة يختار احد طريقتين في ادائه لهذا الشعر •

- 
- (١) الى من : اذا ما • مفتح : عجز ، الحيل الغنم وتأتى الابل والتي  
لم تحمل سنه أو سنتين • صباب صيغة مبالغة من صب •  
(٢) حنا : نحن • شبابة الحرب : حدها • تفازعت : نظرت •  
المشاهير : الكبار المشهورة •  
(٣) الجمع المسمى : الجمع المشهور ، مركاضنا أرض المعركة  
ومركض خيلنا •  
(٤) رفاقته : رفاقه وجماعته • اللّي حذانا : الذي حولنا أو بجانبنا  
أو المحاذين لنا •

الاولى : هي ان يغنيه غناء بمصاحبة الرباب فيمد صوته عاليا لسمع جميع من في المجلس ويحاول ان يكون صوته عذب الجرس مؤثرا ذى انغام مشجية تفعل فعلها في النفوس والقلوب فتجد الحاضرين جميعا في صمت مطبق متجهين بحواسهم جميعا الى المنشد • وهذا الانشاد يؤدي بنغمين الاول وهو النغم العادي والثاني ويسمونه « هلالى » نسبة الى بني هلال •

والثانية : هي ان يعرضه على طريقة القراءة العادية بدون مصاحبة الرباب وبدون غناء وانما يقرأه ببطء مع تجسيد لمعاني الالفاظ وتضخيمها ويحاول المنشد جاهدا ان يظهر شعره بمظهر القوة والسمو •

## النوع الثاني

### الحداء

والحداء معروف في البادية منذ ان كانت البادية وكانت للعرب قبائل تجوب هذه الصحارى والقفار وراء الكلا ومساقط المياه • • وطلبوا للحرب والغزو والطعان •

والحداء يأتي على شكل مقطوعات قصيرة تتألف في الغالب من بيتين وتلتزم كل قطعة قافية • وتتغير هذه القافية بتغير المقاطع وهذا ما كان عليه سابقا في الجاهلية فالشاعر كان يقول البيتين والثلاثة او نحو ذلك من الرجز<sup>(١)</sup> وكانوا يطلقون عليه اسم المقطعات يذكر صاحب الاغانى عن اجتماع بعض الشعراء وكان بينهم ابو النجم والفرزدق عند عبد الملك بن مروان فقال لهم من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق فله هذه الجارية

(١) بلوغ الارب ص ٧ •



فقاموا على ذلك ثم قالوا ان ابا النجم يغلبنا بمقطعاته - يعنون الرجز<sup>(١)</sup> وعن رؤبه وأبيه قولهم ••• لقينا جرير فقال يا بني ام العجاج والله لو وضعت كللكي عليكما ما اغنت عنكما مقطعاتكما<sup>(٢)</sup> •

والحذاء في العادة يرتجل ارتجالاً اثناء المعارك والعودة منها او الذهاب اليها ومما يساعدهم على ارتجاله وزنه السهل المستحب وهو الرجز ويبدو ان الرجز كان في الجاهلية يلبي حاجة الارتجال<sup>(٣)</sup> ومجيء هذا النوع اعني الرجز على شكل مقطوعات قصيرة وقوله ارتجالاً في مواقف معينة دفعهم الى التفريق بينه وبين الشعر • كتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى المغيرة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الاسلام فارسل الى الاغلب الراجز العجلى فقال له اشدني فقال<sup>(٤)</sup> •

أرجزا تريد ام قصيدا      لقد طلبت هينا موجودا

وقيل ليونس : من اشعر الناس ؟ قال : العجاج ورؤبه • فقيل له ولم ؟ لم نعن الرجاز • فقال : هم اشعر من اهل القصيد<sup>(٥)</sup>

بل ان بعض علماء العروض ينكرون عد الرجز من الشعر وهذا ما هو عليه بدو زماننا لان كل واحد منهم يقول هذا النوع وانما الشاعر عندهم هو الذي يقول جميع الانواع •

#### أوزانه :

يمتاز هذا النوع من الشعر البدوي بانه يلتزم وزناً معيناً واحداً وهو

(١) الاغاني ج ٩ / ١٥٣ •

(٢) الاغاني ج ١٨ ص ٢٩١ •

(٣) تاريخ الادب العربي ج ١ ص ٥١ - بركلمان •

(٤) الاغاني ج ١٤ - ص ٢١٩ •

(٥) الاغاني ج ١٨ - ٢٩١ •

الرجز المعروف • واستعمال الرجز في الحداء قديم جدا • قال ابن حبيب (١)  
كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخر وما جرى  
هذا المجرى •

بل ان كلمة رجز وحداء كانتا مترادفتين اذ انهم يطلقون على الحداء  
اسم الرجز فهما اسمان لمسمى واحد •

يذكر صاحب الاغاني في رواية عن داود المكي قوله عن اجتماعهم  
في حلقة ابن جريج وكان عنده عبدالله بن المبارك وعدة من العراقيين ومرو  
بهم ابن تيزن المغني ثم يروي كيف غنى لهم تحت الحاح بن جريج اصواتا  
غادرهم بعدها ابن تيزن الى ان يقول : فالتفت ابن جريج الى اصحابه فقال :  
لعلكم انكرتم ما فعلت ؟ فقالوا انا لننكره عندنا في العراق • قال فما  
تقولون في الرجز ؟ - يعني الحداء - قالوا لا باس به عندنا قال فما  
الفرق بينه وبين الغناء (٢) •

مما تقدم يظهر لنا بجلاء قدم هذا الاقتران بين الرجز والحداء وقد  
تحدروا الى بدو زماننا مع ما تحدر اليهم من اسلافهم وان كانوا حاليا قد  
ابقوا على كلمة حداء واهملوا كلمة رجز •

وهم باستعمالهم لهذا البحر يميلون الى استعمال المجرؤ في الاكثر  
وان كانوا يستعملون في احوال اخرى هذا البحر كاملا •

والخلاصة انهم يستعملون هذا البحر بجميع اقسامه الا انهم كما  
قلنا سالفًا يستعملون المجرؤ اكثر مما يستعملون الاقسام الاخرى لانه  
يساعدهم على ما اعتقد على الارتجال بسهولة وبالسرعة التي يفرضها الموقف •

(١) الاغاني ج ١٨ - ٣٨٢ •

(٢) الاغاني ج ١ ص ٤٠٨ •



## مواضيعه :

هذا النوع من الشعر يقال في العادة على ظهور الخيل وهي في طريقها الى الحرب وخوض المعارك لذا جاءت مواضيعه قاصرة على الفخر والحماسة وما يتطلبه الكر والفر من استنفار وتحفيز للهمم واثارتها والتشجيع على خوض المعارك وارخاص الارواح في سوق المنايا •

وهذه هي مواضيعه قديما قبل ان يصنع منه رؤبه والعجاج المطولات وينجوا به مناحي بحور الشعر الاخرى ويطرقا به اغراضها • يذكر الإلوسي في كتابه بلوغ الارب نقلا عن ابي عبيد ان الشاعر كان يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك اذا فاخر او حارب او شاتم (١) •

فمواضيعه اذا مرتبطة ارتباطا كليا بظروفه التي يقال فيها وهي ظروف المعركة وما تتطلبه من حماس وبدل وفخر وتشجيع وذلك واضح كل الوضوح في كتب التاريخ التي تبحث في حروب ومغازي وايام العرب اذ اننا نلاحظ استعمالهم لهذا النوع بكثرة على لسان الفرسان ابان المعركة وبعدها ففي معركة احد كانت هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان تشجع قومها بقولها :

ويها بنى عبد الدار      ويها حماة الادبار  
ضربا بكل بتار (٢)

وقولها :

ان تقبلوا نعانق      ونفرش التمارق  
او تدبروا نفيارق      فراق غير وامق

وهناك امثلة كثيرة غير ما ذكرنا مما يؤيد ما ذهبنا اليه في تحديدنا لمواضيعه والظروف التي يقال فيها ومن كونه يقال ارتجالا •

(١) بلوغ الارب ص ٩٠

(٢) الاغانى ج ١٤ - ص ٣٣

نماذج منه :

يا ربنا ما من صديق  
والله لفوج لها الطريق  
جمعين والثالث بحر  
لعيون براق النحر<sup>(١)</sup>

بنت الشرابي صيحت  
والدقة الصارت عليه  
شقت جد يد ثيابها  
تسوي الجزيرة وما بها<sup>(٢)</sup>

من دور سالم والشريف  
حنا كما غش العراق  
ما حنا للجاسي ليان  
نلحق على طول الزمان<sup>(٣)</sup>

طريقة أداء هذا النوع :

هذا النوع يقرأ عادة على ظهور الخيل وهي في طريقها الى الغزو او في عودتهم متصرين لذا جاء على انغام متعددة تسجج والحالة التي هم فيها • والحداء عادة لا ينشد بمصاحبة الرباب على عكس الانواع الاخرى •

فالحالة الاولى :

وهي الحالة الطبيعية في ذهابهم الى المعركة يقرأ بنغم بسيط ويقطع

(١) يقول يا ربنا لا صديق معنا ، نحن محصورون بجمعين وخلفنا البحر فلا طريق لنا ولكن سافتح لفرسي الطريق كما يفوج السابح في النهار كل ذلك من أجل حبيبتي ذات النحر البراق •

(٢) صيحت : صاحت • الدقة : المصيبة أو النازلة • تسوي : تعادل - واثمن •

(٣) حنا : نحن • والجاسي : القاسي الظالم • ليان : لينون خانعون غش العراق : نوع من العشرات •



تقطيعاً يشبه تقطيع العروض • وهذه الطريقة في الغناء قديمة وكانوا يسمونها الركبانية • قال ابو جعفر اذا قال احدهم الشعر بالركبانية اكفاً والركبانية ان يتغنى به ويقطع كما يقطع العروض<sup>(١)</sup> وما زال عرب العراق يطلقون على الحذاء اسم الركبانية وهو نعم مشهور عندهم يردده حتى سكان المدن •

### الثانية :

عند الاشتباك في المعركة وتكون نغمته سريعة تتداخل كلماته فلا تفهم الا بصعوبة ويسمى في هذه الحالة الحوراب اي الحربي •

### الثالثة :

عند العودة من المعركة منتصرين ويكون نغمته ممطوطاً متكسراً ينسجم مع حركة التمايل التي يقومون بها على ظهور الخيل بتحريك اجسامهم الى اليمين والى الشمال ويسمونه في هذه الحالة التطويح او الطسواح •

## النوع الثالث

### السامري

وهذا الاسم مشتق من السمر والسامر لان هذا النوع في الغالب لا يقرأ الا ليلاً حيث يجتمع القوم للسمر ويعتبر هذا النوع من اغنى انواع الشعر الاخرى بانغامه ومن اشتهر به لكثرة ما ادخل عليه من تفنن وابتكار لالحانه الشاعر ابن لعبون اذ يعتبر المجلى فيه « من حيث ابتكار

(١) شرح النقاظ ١ : ٥٦ •

الادوار المرقصة وجودة الغزل ورقته وسلاسته ويأتي بعد ابن لعبون  
ابن فرج<sup>(١)</sup> •

الا ان هذا التفنن والتنوع النغمي يكاد يكون محصورا في الجزيرة  
العربية وفي نجد على الاخص لان اكثر القبائل قد استقرت في المدن ونالت  
شيئا من المدنية والتحضر وأصبح هذا النوع من الطائفي على الجزيرة  
والخليج العربي وهو نفسه الذي تقدمه الاذاعات على انه اغاني الخليج  
وجنوب الجزيرة •

هذا في الوقت الذي حافظت القبائل الاخرى التي ما زالت تجوب  
الصحراء على انعام معينة واوزان معينة لهذا النوع كما هو ملاحظ في  
بادية الشام وبوادي العراق والاردن •

#### أوزانه :

يلتزم هذا النوع من الشعر وزنا واحدا هو الرمل واقسامه وهذا  
هو الثابت بالنسبة لكل ما جمعه من نماذج لهذا النوع ، على اني لاحظت  
بعض التغيير في هذا الوزن في بعض النماذج النجدية التي ذكرها الاستاذ  
عبدالله بن خميس في كتابه « الادب الشعبي في جزيرة العرب » وذلك  
راجع على ما اعتقد للتطور الذي اصاب هذا النوع في نجد والخليج  
فكثرت انعامه مما دفعهم بالاخير الى ايجاد بعض الاوزان التي تتناسب مع  
هذه الانعام الجديدة الا ان الغالب هو بحر الرمل وحتى الاوزان الاخرى  
يمكن ارجاعها الى الرمل باضافة سبب أو نحوه مثال ذلك •

سقى صوباً الحياً مزن تهامى      على قبرٍ بتلعات الحجاز  
ابو زرقٍ على خدهً علاماً      تحلاها كما نقش بغازي  
.....  
.....

(١) الادب الشعبي في جزيرة العرب ص ٣٢٢ •



فهذه القطعة تلزم « الواقر » بتسكين « لام » « مفاعلتن » فتصبح  
« مفاعلتن » ويكون الوزن هكذا •

مفاعلتن مفاعلتن فعولن •••••

فاذا اضفنا في اول الصدر سيبا وفي اول العجز سيبا اخرأ أصبح البحر  
رملا ، كأن نقول :

••••• (هل) سقى صوب الحيا مزن تهامي  
(با) ابو زرق على خده علاما (قد) تحلاها كما نقش بغازي  
••••• فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

#### مواضيعه :

قلنا انه مشتق من السمر لانه يقال في الليالي حيث يجتمع  
السمار في حلقات لذا كان هذا النوع قاصرا على المواضيع التي تتسجم  
وهذه المناسبات ، وهل هناك غير حديث القلب وما يستحوذ على قلوب  
الجميع في سمرهم لذا كان الغزل والنسيب والشكوى من الهجر والجوى  
والحنين والشوق الى الاحباب مواضيع هذا النوع من اشعر الغالبه عليه  
بل تكاد تكون المواضيع الوحيدة التي يطرقها •

#### نماذج منه :

##### النموذج الاول :

يا عُيُونَ الْخِشْفِ يَا رُكْبَةَ الْغَزَالِ  
جِيْزَةَ الْفَائِنِ عَلَيْكَ مِنْ الْفِشِيْلَةِ<sup>(١)</sup>

(١) الخشف : ابن الغزال • حيزة الفائقين : زواجك من الرديء ،  
الفشيلة : الفشل ، والمراد ان زواجك هذا غير مشرف وهو فاشل •





قولوا انه ما ذهب ذهنه ذهب  
 (احمد) ويلاه من فرقى الحبيب  
 التجي لك واشتكي ابو شهاب  
 كيف هدب العين عن لونه يشيب<sup>(١)</sup>  
 من هوى طفل تعطف لي وصاب  
 مهجتي • عن عمتي عمس الطيب<sup>(٢)</sup>  
 ما حدا لدواي يا مشكاي جاب  
 هو طيب الروح ويه من طيب<sup>(٣)</sup>  
 كلما ونيت زهل القلب ذاب  
 يا ملا ملئت من عدل القر يب<sup>(٤)</sup>

### نموذج آخر :

من قصيدة لمحسن الهزاني :

- (١) التجي : التجيء • أبو شهاب : كنيه لاحمد وكل احمد عندهم  
 فهو أبو شهاب •  
 (٢) طفل : يقصد صببية حسناء • عمس : احتار •  
 (٣) ما حدا : لا احد • لدواي : لدوائي • يا مشكاي : يا من اشتكى  
 له • ويه : بمعنى ويلاه وويله •  
 (٤) زهل القلب : شفاف القلب أو الشحم الذي يكسوه • يا ملا :  
 يا ملاء أي ايها الناس •

أَشْتَكِي لَكَ مِنْ هَوَانِجِلِ الْعِيُونِ  
 يوسفياتِ الْمَهَا حُمْرِ الشِّفَاةِ  
 سَالِبَاتِ لِمَلَا تِلْعَ الرَّقَابِ  
 خرداتِ بِالْبَيْتِ امْخَفَّاتِ  
 قاصراتِ الطَّرْفِ عَنْهُنَّ الْبِدُورِ  
 لَوْ تَبَيَّنَ جِنِحُ لَيْلٍ كَاشَفَاتِ  
 عَنبَرِيَّاتِ الرُّوَايِحِ بِالْكَمَالِ  
 فِي جَمَالِ قَائِمَاتِ قَاعِدَاتِ  
 عَذَبَنِّي بِالْمَطَاطِلِ وَالْوَعُودِ  
 كَازِبَاتِ مَاهِرَاتِ باطَّلَاتِ

#### طريقة ادائه :

عندما يجتمع القوم في مجالس السمر ويتحلقون حول عازف الرباب حيث يبدأ بالعزف والانشاد بانغام راقصة عذبه حيث يستخفهم الطرب فيرددون معه أو يرافقونه وهذه هي الطريقة المعروفة في بوادي الشام والعراق على حين يذكر عبدالله بن خميس طريقة أخرى لاداء هذا النوع في نجد يقول ♦

في حالة غنائه يتقابل فريقان ، جثوا على الركب وينطلق الصوت الاول من احد الفريقين ، بشرط البيت أو بالشطر مرتين أو بالبيت كذلك أو بالشطر واعدة جزء منه ليتلقفه الفريق الثاني على نحو ما بدأ هذا الفرد ثم يتلقفه فريق البادية وهكذا مرتين أو ثلاثا لينقلهم هذا البادية الى آخر بتلقينه لفريقه في حالة اداء اولئك للبيت الذي معهم ♦



والطبول هنا لها المسكان الاول • فلا بد من ايقاعها على نغمات كل دور ولا بد ان يكون في يد كل فريق جزء منها ، وقد تأخذهم نشوة الطرب فينحنون الى الارض في ميلان واهتزاز<sup>(١)</sup> •

أقول هذه الطريقة غير معروفة في بوادي الشام والعراق ولا يقومون بها اذ ان القبائل البدوية المنتشرة في هذه البوادي لا تستعمل الطبل مطلقا وانما الرباب فقط •

## النوع الرابع

### الهجيني

تسميته مأخوذة من الهجن ومفردها هجان أي الابل لانه ينشد في العادة على ظهور الابل ومن الجدير بالذكر ان الابل تتأثر به تأثرا محسوسا فتصيحها نشوة واضحة قد تستغربها من حيوان اعجم • وقد روى لي كثير ممن صادفتهم من البدو عن الاثر الذي يصيب الابل عند سماعها انشادهم لهذا النوع وهم على ظهورها •••

يمولون انه عندما يأخذ التعب مأخذه من الركب وتبدأ الابل بالتفرق عن بعضها كل يسير على هواه فيرفع احداهم صوته منشدا ويجاوبه الآخر ويردد آخرون وهنا تلاحظ الابل المتفرقة هنا وهناك تتجه صوب مصدر الصوت وتندفع في سيرها شاء راكبوها أم ابو حتى تتجمع وتلتئم وتتلامس جنوبها وتطس الارض بمشافرها وتلعب باعناقها وتأخذ بالسرعة في مشيها حتى ليشعر راكبها انه على سفينة وليس على ناقة •

(١) الادب الشعبي في جزيرة العرب - ٣٢٢ •

## أوزانه :

ليس لهذا النوع من الشعر أوزان محددة معروفة كما هي الحال بالنسبة للحداء والسامري وإنما مثله مثل القصيد الذي لاحظنا سابقا عدم وجود أوزان محددة له قائمة على تفعيلات معينة •

وكذلك الحال بالنسبة لهذا النوع اعني « الهجينى » وكل الذي نقدر على قوله هو انه يأتي في الغالب على أوزان أقصر من أوزان القصيد الذي يمتاز بأوزانه الطويلة النفس •

## مواضيعه :

يتطرق هذا النوع الى أغراض ومواضيع مختلفة ولا يقتصر على موضوع واحد معين •• فمنه الغزل والشكوى من صدود الحبيبة ولوعة الحب ••• ومنه الفخر والمباهات ومنه في وصف الأبل وجوب الصحراء •• ومنه ما يقال في وصف المعارك وحوادث الغزو والقتال ومنه في المدح وهو في العادة يأتي على شكل مقطوعات ليست بالطويلة كالقصيد ولا هي بالقصيرة جدا وإنما تكون في العادة متوسطة الطول •

## نماذج منه :

### النموذج الاول :

الْقَلْبُ وَرَدَّ عَلَى دَبْلِهِ

مَارِ الْبِلَاءِ أَنْكَانُ تِنْحَانِي (١)

(١) ورد : اتجه ، جاء • دبله : اسم امرأة • مار : لكن • البلاء : البلاء • تنحاني : نحاه ، قصده ، اتجه نحوه •



مَا هِيَ خَفِيفَةٌ وَلَا خَبْلَةٌ  
 يَا لَيْتَهَا عَقُبَ عَمَّانِي (١)  
 مِيسَمِ التَّرْفِ بِهِ قَبْلَهُ  
 وَأَنَا مَا جِئْتُهُ وَلَا جَانِي (٢)  
 وَنَهَيْدَهَا يَوْمَ تَقْرَبَ لَهُ  
 لُونِ الزَّبِيدِي بَرِيضَانِي (٣)  
 يَا لَيْتَنِي طَائِرٌ جَبْلُهُ  
 وَأَحْطَهَا فَوْقَ جِنْحَانِي (٤)

#### نموذج آخر :

يَارَاكِبِ اللَّيِّ بَعِيدِ الْخَدِ يَطُونَهُ  
 بُوَاطِنٍ مِنْ ضَرَايِبِ جَيْشِ ابْنِ ثَانِي (٥)  
 وَمِنْ التَّمِيلَةِ لِدَارِ الشُّوقِ يَمْسَنَهُ  
 لِي رَوْحَنْ بِالْوَصَائِفِ جُولُ غَزْلَانِ (٦)

- (١) خفيفه : هوجاء ، عكس الوقورة • خبله : ثقيلة الظل ، أو مصابه بخبل • عقب : بعد ، خلف ، ضمناً •  
 (٢) الترف : البنت اللينة الاعطاف الجميلة المترفة • ما جيته ولا جاني : ما جئته ولا جاءني •  
 (٣) نهيدها : تصغير نهد • تقرب له : تقترب منه • الزبيدي : نوع من الكمأة • الريضان : جمع روضه •  
 (٤) جبله : قبله ، ناحيه الجنوب • واحطها : واضعها •  
 (٥) اللي : بمعنى التي واللواتي • بعيد الخد يطونه : بعيد المدى يقطعنه ويطوينه بسرعة • بوطن : من بطين عمان •  
 (٦) التميله : اسم مكان • دار الشوق • دار الحبيبة • لي : اذا • بالوصايف بوصفهن • جول غزلان • سرب الضباء •

تَكْفُونَ يَا هَلْ أَلْبَسُوا سِجُورًا عَيْهِنَّ  
 سِجُورًا وَلِجُورًا وَسِيرَ الْعُمُرِ فَأَنِي (١)  
 لَا بُدَّ مِنْ خِرْقَةٍ بِيضًا عَلَى السِّنَّةِ  
 وَالْمَوْتِ مِنْ قَبْلِنَا مَا عَافَ رَاكَانَ (٢)

### نموذج آخر :

من قصيدة للشيخ نوري الشعلان شيخ الرولة :

رُدُّهُ عَالِمَنْعٍ يَا غَيْبِي  
 قَبْلَ الْحَنَاتِيرِ يَطَنَّكَ (٣)  
 بَعَثَ الْعَهْدَ لِيهِ يَا شَيْبِي  
 مَا تَحْسِبِ الْإِيَامَ يِرْمَنَّكَ (٤)  
 جَوْلَكَ عِيَالَ الشَّعَالِيْنِي  
 مَا صَدَّقُوا يَوْمَ شَافَنَّكَ (٥)

(١) تكفون : دعاء بان يكفيهم الله كل شر • أهل النضا : أهل  
 الأبل • سجوا عليهن : امضوا عليهن في السير • لجوا : ارفعوا اصواتكم  
 بالحداء والغناء •

(٢) خرقه بيضا : المراد هنا الكفن • على السنة : على الشريعة •  
 ما عاف راكان : لم يترك راكان بن حثلين الفارس والشاعر المشهور •

(٣) رده : رد الاسلاب • غيبني : المراد ابن غيبين زعيم عشيرة  
 الفدعان • الحناتير جمع حنطور والمراد هنا السيارات • يطنك : بطن  
 عليك ، يطانك •

(٤) بعث العهد : نقضت العهد • ليه : لماذا • الشين : الرديء ،  
 العيب المهلك • تحسب : تظن • يرمنك : ترميك •

(٥) جولك : جاؤوك • عيال الشعاليينى : قوم ابن شعلان ، الرولة  
 شافنك : رؤوك •



بُمُوزَرٍ ضَرَبَهَا شِينِي  
 وَبَارُضٍ أَلْبَسَاتَيْنِ يِرْمَنَكَ (١)  
 أَنْتَ يَا طَالِبَ الدِينِي  
 بَصَاعِ الْوَفَا الْيَوْمَ كَالنَّكَ (٢)

### طريقة ادائه :

ينشد هذا النوع عادة على ظهور الابل وهي في طريقها الى حيث يقصد ركبوها \* \* \* وطريقة ادائه تكون كما يلي :

يبدأ الشاعر بشرط البيت أو بتكراره أو بالبيت كله فيجابه الآخرون ثم يعود الشاعر بتكرار ما بدأ به ويشترك الآخرون معه في هذا التكرار ثم ينتقل الى الشرط الثاني من البيت أو الى البيت الثاني فيرده منفردا ثم يجابه الآخرون وهكذا حتى نهاية القصيدة \* \* \* كل ذلك بصوت مرتفع شجي ونغم جميل \* \* \* ومن الطبيعي ان لا يكون في هذه الحال بمصاحبة الربابة وانما ينشد بدون مصاحبة أية آلة \*

★ ★ ★

هذا الذي ذكرناه بالنسبة للانواع التي عددناها للشعر البدوي حول طريقة ادائه هو المتبع عند جميع قبائلنا البدوية المعروفة \* ولكن لا يعني ذلك ان هذه الانواع لا تؤدي الا بالطريقة المذكورة وانما قد تروى رواية دون غناء مثلها مثل النوع الاول « القصيد » \*

والنوع الرابع أعني الهجيني قد ينشد بمصاحبة الرباب ولكن في

(١) موزر : نوع من البنادق الالمانية • ضربها شين : ضربها مؤذي مهلك •

(٢) الصاع : مكيال • الوفا : الوفاء وتأتي وفاء الدين • كالنك : كالوك من كال يكيل كيلا •

المجالس فقط اما اشاده الطبيعي فهو كما ذكرنا اذ يكون على ظهور الابل  
وبدون رباب ♦

ولا بد لي قبل ان اتهي من هذا الباب ان اذكر استكمالا للبحث انواعا  
أخرى غير ما ذكرت مما يردده البدو في أفراحهم وحفلاتهم وان كانوا  
لا يعتبرون هذه الانواع شعرا ذا قيمة كما انهم لا يعتبرون قائله شاعرا وانما  
الشاعر عندهم قائل الشعر بجميع أنواعه وخاصة القصيد ♦

من هذه الانواع ما يردده الراقصون في الرقصة البدوية المشهورة  
« الدحة » اذ يقف احدهم ويبدأ بالقول مستحفا الحاضرين على الرقص  
ويطلب من الفتيات النزول الى الحلبة ولا تقبل الفتاة الا اذا اعطاها ثمنها  
وثنمها أبيات من الشعر يرتجلها في وصفها والتغزل بها عند ذلك تنزل ويدها  
السيف حيث تبدأ بالرقص ويبدأ هو بترديد أبياته وهي في العادة تكون  
رباعيات تلتزم الاشطر الثلاثة الاولى قافية والشطر الرابع قافية ثم ثلاثة  
أشطر على قافية واحدة والشطر الرابع يعود الى نفس قافية الشطر الرابع  
من الرباعية الاولى وهكذا مثال ذلك ♦

يَا امَّ الثِّمَانِيَّ الْعِدَابِ

خُمِّي حَيَاةَ الشَّبَابِ

قَبْلَ غَيْثِ التُّرَابِ

يَجْبُرُ عَلَيَّ وَعَلَيَّ

يَا امَّ الثِّمَانِيَّ الرَّهَافِ

لَا بَدَّ لِكَ مِنْ قَبْرِ وَاَفِ

عَنكَ الضَّعَايِنِ مَجَافِي

بَسَّ أَنْتِ بَارِضِ الْخَلِي



وهناك نوع آخر يسمى « الحماشي » وهذا النوع يكون حوارا ما بين اثنين وعادة يكون بين فتى وفتاة ويكون الحديث شعرا بدل الكلام العادي وتكون هذه المحاورات على شكل ثلاثيات يلتزم الشطران الاولان قافية والشطر الثالث قافية وتكون قافية الشطر الاخير أي الثالث هي القافية التي يلتزمها المتساجلان الى نهاية المساجلة مثال ذلك محاورة جرت بين فتى وفتاة اشتهرت بسلاطة لسانها •

- هي : يا راعي الذود      اقهر ذودك      اشوف اليوم تناحيني (١)  
هو : شفت نهودك      تحت عضودك      غدا قلبي قطعيني (٢)  
هي : انا حباره      بارض قفاره      حس الرعيان مجزيني (٣)  
هو : انا حرك      مذكور لك      مدعوج العين بلايلي (٤)  
هي : انا حيه      تحت صفيه      يقتلك السم ما تجيني (٥)  
هو : انا القراى      ابن القراى      اقهر سمك ما يسيني (٦)

ومما يلفت النظر ان هذا النوع اعني « الحماشي » مشابه تماما للمحاورات الشعرية المشوثة في ثنايا تقريية بني هلال مثال ذلك :

- هو : يا ماريا بحياتك      طلعيلي نهيداتك      حتى تطيب السهره  
هي : صنصيل ياصنصيل      بطل كلام القيل      بابو لحيه الشقرة

- (١) اقهر : امنع ، ارجع • اشوف : ارى • تناحيني : تنحرش بي •  
(٢) شفت : رأيت • قطعيني : قطعا •  
(٣) حباره : الحبارة طائر بري كبير الحجم وهو سريع الحركة •  
قفاره : مقفره • حس : صوت • مجزيني : يفزعني ، ويجعلني حذرة •  
(٤) الحر : من جوارح الطير وهو الصقر وقوله انا حرك يعنى انا الصقر الذي سيصطادك • مدعوج العين : ادعج العين • بلا نيل : بدون نيل والنيل نوع من الاصباغ •  
(٥) الحية : الافعى • صفيه : صخرة •  
(٦) انا القراى : انا القارء صاحب التعاويذ التي تبطل مفعول سمك • يسيني : يسيء لي •





يمتاز الشعر البدوي بمميزات وخصائص يمكن استخلاصها بشيء من التبع والاستقراء • وقد تمكنت من تسجيل بعض الملاحظات حول هذا الموضوع تتعلق بلغته ومعانيه وبعض خصائصه الأخرى •

#### ١ - لغته :-

لغة البادية ، هي اللغة التي يقال بها الشعر البدوي ، وأهل البادية لا يجدون في فهمها صعوبة كالتي يجدها من هو بعيد عن البادية وعن مخالطة أهلها فهي سليمة لا غبار عليها بالنسبة لهم لأنها اللغة الدارجة على ألسنتهم ووسيلة التفاهم فيما بينهم •

ومن الجدير بالذكر أن لغة الشعر هذه ليست بلغة قبيلة معينة وإنما هي لغة خاصة به ، فهي بمثابة لغة فصحي بالنسبة للهجات القبائل المختلفة ينظم بها الشعراء أشعارهم وتكون مفهومة عند جميع القبائل •

فهي والحالة هذه لغة أدبية - إذا جازت لنا التسمية - كما هي الحال بالنسبة للغة الشعر الجاهلي ، الذي اعتبره الدكتور طه حسين موضوعاً في أكثره معتمداً بذلك فيما اعتمد على اختلاف لهجات القبائل العربية مع اتفاق الأشعار التي تروى عنهم ، فلو خالط الدكتور طه حسين القبائل البدوية اليوم ورأى كيف تختلف لهجاتها ثم سمع الأشعار تروى بلسان واحد وكل ينطقها بلهجته الخاصة لغير رأيه هذا • إذ لو طبقنا قوانينه على هذه الأشعار لحكمنا عليها بالوضع • وطبيعي أن هذا امر لا يقبله العقل ولا يرضاه المنطق •

وأنا هنا لا أريد أن ارد على الدكتور طه حسين إذ لا علاقة لذلك بموضوعنا وإنما اردت أن اقرر حقيقة ثابتة هي أن القبائل البدوية الحاضرة المنتشرة في صحارى الجزيرة العربية وبوادي العراق والشام والاردن تختلف لهجاتها اختلافاً واضحاً ومع ذلك نسمع الشعر الصادر عن شعرائها

فنجده واحدا ، يروى بلسان واحد ، ويتناقله الرواة ويرددونه في مجالسهم  
وأسمارهم •

فالشاعر البدوي اليوم لا ينظم شعره بلهجته الخاصة وإنما بهذه  
المهجة العامة التي دعوناها « لغة الادب أو لغة الشعر » كما هي الحال في  
لغة الشعر الجاهلي القديم والتي لم تكد تكون لغة جارية في الاستعمال  
العام • بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات وان غدتها جميع اللهجات<sup>(١)</sup>  
وهذا هو نفسه الذي لاحظناه في لغة الشعر البدوي المعاصر •

ولغة البادية الآن قد جانبت الكثير من قواعد اللغة العربية فالدارس  
لهذا النوع من الشعر عليه ان لا يحاول تطبيق قواعد النحو والصرف في  
قراءته لانه ان فعل فسوف يخرج بشيء بعيد كل البعد عن الشعر من تحطيم  
للموزن وافساد له •

ولا أرى في هذه المجانبة سببا يكفي لمهاجمته والتجني عليه فهذه  
المهاجمة وذلك التجني نابعان - على ما اعتقد - من الافتراض المسبق بان  
الشعر لا يكون شعرا الا اذا كان بلغة عربية فصحي • وممن عاب على  
الشعر البدوي مجانبته للفصحى الدكتور منير العجلاني الذي هاجمه بعنف  
وبشكل لا يركز على أي أساس علمي مبني على النقد والتحليل مما يفترض  
بالباحث العلمي ان يلتزمه في كل ما يكتب<sup>(٢)</sup> ، والاستاذ وصفي زكريا حيث  
يقول فالشعر عند بدو زماننا ليس فيه على الجملة مزايا ما سلف ولا وضاحة  
ما مضى وانصرف لانه يقال بلهجة مشوهة بالحوشى والغريب من الكلام  
طافحة باللحن محرومة من الاعراب بعيدة بعدا كبيرا عن الصورة الناصعة  
ورقة اللفظ وحلاوة الجرس التي للشعر البدوي القديم •••<sup>(٣)</sup>

(١) بروكلمان - تاريخ الادب العربي - ص ٤٢ •

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق - ج ٢ المجلد ٢٨ •

(٣) عشائر الشام - وصفي زكريا - ص ٣٤٧ •



فلا يستاذر وصفي زكريا يطلب من الشاعر البدوي ما لا يقدر عليه مما هو فوق طاقته ومداركه وأنا لا أرى ما يراه الاستاذ أو غيره من انتقاص الشعراء البدو أو بخسهم شعرهم لشيوع العامية واللحن فيه ، فما كان شعراء الجاهلية لينطقوا بغير لغتهم الشائعة والمتداولة في أيامهم •

ثم ان الذي يقرر كون هذه اللهجة مشوهة بالحوشى والغريب من الكلام هو مالك ناصيتها والواقف على دقائق معانيها • فلو ان بدويا وصفها بذلك لقبلت منه باعتباره ادري بها اما ان يصفها حضري بذلك فهذا امر غير مقبول مطلقا لان عدم فهم لغة لا يعني ان هذه اللغة مليئة بالغريب والحوشى من الكلام • وقد تنبه علماء العربية لذلك اذ يذكر السيوطي نقلا عن الشيخ بهاء الدين السبكي قوله في عروس الافراح :

« ينبغي ان يحمل قوله « والغرابة » على الغرابة بالنسبة الى العرب العرباء لا بالنسبة الى استعمال الناس » (١) •

وما كان - ولن يكون - من الانصاف ان نطالب ابن هذه الصحراء القاحلة - اغني بدوي اليوم - بالتعبير عما يجيش في صدره بلغة غير لغته التي تلقاها من امه وابنه وعشيرته واهله ••• (٢) • فالشاعر البدوي اليوم في قوله للشعر لا يخرج عن لغته التي الفها فليس من الصحيح ان يتساءل المدارس منا عند قراءته للشعر البدوي : لم هذا ؟ أو ليس هذا بصحيح أو غيرها من الاعتراضات التي تجوز لدارس الشعر العربي لا لدارس هذا الشعر •

فالشاعر البدوي كثيرا ما يحاول اخضاع كل شيء من أجل استقامة الوزن والقافية فيحذف من الكلمة ما يشاء ويزيد ما يشاء • والبدوي لا يعنيه من كل هذا الا ان يكون الشعر الذي يسمعه سليم الوزن مؤديا

(١) المزهر - ج ١ ص ١٨٧ •

(٢) خير الدين الزركلي - ما رأيت وما سمعت •

للمعنى كما يفهمه ، وان كان يعجب ويهتم باللفظ الغريب ويحتفى به  
ويهزه المعنى المتكرر لذا نرى الشاعر يتدع الكثير من الالفاظ الغريبة  
ليحصل على اعجاب السامعين •

ومجانبة هذه اللغة للفصحى لا تعني انها مجانية مطلقة اذ انا نجد  
فيها الالفاظ والاساليب السليمة أو التي ترجع الى أصل سليم كما واننا  
نلاحظ فيها البعض من ظواهر الاعراب ، وكثيرا ما نجد أبياتا شعرية يمكن  
قراءتها بلغة عربية فصحة فستقيم لنا لغة ووزنا تماما كما لو قرأناها بلغتها  
الاصلية • مثال ذلك قول محسن الهذاني :

خليلي قم لي في دجا الليل بعدما

جفا النوم عيني والبرايا هواجع

وقول راشد الخلاوي :

مقام الفتي في منصب العز ساعة

ولا الف عام يصحب الذل صاحبه

وقول أبي حمزة العامري :

تأبى عن الطمع الزهيد نفوسنا

وفروجنا تأبى عن الفحشاء

فشهرت رأس الرمح ثم ركنزته

في المهرة المقذولة الشقراء

وهناك الكثير من هذه الامثلة مبثوثة في طيات القصائد البدوية كآيات  
وكمقطوعات •

وهذه اللغة رغم وجود بعض ظواهر الاعراب الصحيحة فيها الا انها



على العموم قد فقدت الاعراب • فنلاحظ ميلهم الى تسكين أواخر الكلمات ، وهذه الظاهرة ليست وقفا عليهم وإنما هي عامة في لهجاتنا العامية كما وانها ليست حديثة ، إذ ان علامات الاعراب قد تلاشت منذ أجيال سواء على لسان العامة في القرى والمدن أم في شتى أساليب الكلام الجاري على ألسنة الطبقات المثقفة بل وفي لهجات البدو انفسهم (١) •

قلنا انهم يميلون الى التسكين الا انهم ان أرادوا أو احتاجوا الى تحريك أواخر الكلمات فكثيرا ما تكون الحركة خطأ من الوجهة اللغوية •• فهم عندما ينونون أواخر الكلمات يميلون الى التبوين بالكسرة غالبا ان لم نقل دائما مهما كان موقع النون من الاعراب •

يقول محمد عبدالله القاضي :

بالطيف طفل زارني منه مشعوب  
جَنَحَ الظلامُ وفِزَتْ بوصولِ الحَبَابِ

ويقول العوني :

ديارٍ لكم من عقبكم طَبَّهَا الشَّيْنُ  
تبكي ارجالٍ ومُكْرِمَاتِ الأَصَائِلِ

ويقول غزالان :

واتو شيوخٍ من جديم الزمان  
مَارَ انكصم مُفْرَاكُهَا وَالسَّعْدُ كَنَ

فـ ( طفل ) و ( ديار ) و ( شيوخ ) لغةً يجب ان يكون محلها الرفع في حين نرى هؤلاء الشعراء جاءوا بها مجرورة •

(١) العربية - دراسات - يوهان فك - ص ٢ •

فمن الملاحظ انهم يمثلون بشدة الى الكسرة فهي محببة لديهم ينونون بها ويحركون بها بغض النظر عن موقع هذا المحرك من الاعراب • والقوافي على الاكثر تكون مجرورة •• بل انهم يذهبون الى اكثر من ذلك فيجرون الفعل ايضا •• يقول احدهم وهو من قبيلة الرولة :

مَدَّ الْمِدِيدِ وَزَاعَ مَا صَحَّ لِي وَدَاعِي  
ف (زاع) فعل ماضي بمعنى أسرع ومع ذلك جاءوا به مجرورا رغم ان علامته الفتح في اللغة • ويقول نمر بن عدوان :

زَايِرُ هَلَّةٍ يَعْقَابُ فِي سَاعَةِ غِيَابِ  
هَلْ حِينَ يَلْفِي وَالْمَحَبَّةَ تَزِيدُ

ف (تزيد) فعل مضارع مرفوع الا ان الشاعر جاء به مجرورا •

كما واننا نلاحظ عندهم ميلا شديدا الى تخفيف الهمزة والتخلص منها ولا يأتون بها الا مضطرين •

فكلمة الأبل ينطقونها هكذا أَلْبِلْ •

فهم يظهرون الهمزة الاولى ويحذفون الثانية هذا اذا نطقوا بالكلمة مفردة اما اذا اضافوا اليها كلمة اخرى فالهمزة الاولى تصبح همزة وصل والثانية تحذف كأن يقولوا ••• « راعي أَلْبِلْ » و « بين أَلْيَابِ » •• الخ •

كما في قول الشاعر محمد العبد الله القاضي :

هَلِيَّتْ وَاسْتَرَيْتْ بِوَصَالٍ مَحْبُوبٍ  
بِسْنَا نَعِلَ الشَّهيدَ مَا بَيْنَ أَلْيَابِ

وكقول الغليمي (١) :-

(١) الغليمي شاعر عُمَانِ • من قدامى شعراء البدو عاش في القرن العاشر الهجري •



خَوَاضُ جَمْعِ الْعِدَا فِي كُلِّ هَيْزَعَةٍ  
خَرَسًا يُجَاوِلُ فُرْسَانَ الْبَطَالِ  
وقول لآخر (١) :-

الْبَارِحَةَ يَوْمَ الْمَلَا نَائِمِينَ  
كَشُرْتُ عَلَيَّ مِنْ التَّفَاكِيرِ الذِّكَارِ  
واحسرتي مالي صِدِيجِ يَعِينَا  
الا انت يَلْخَلِقُ عَلَامَ السَّرَارِ

فهم يريدون الأنياب ، الأبطال ، الأذكار ، الأسرار .  
ويميلون كذلك الى حذفها من أواخر الكلمات كما في سماء ، ماء ،  
علياء ، مريء ، سوء . . . الخ فيقولون : سما ، ما ، عليا ، مري ،  
سو . . . الخ يقول عبدالله بن سبيل (٢) :-

علمي بهم باقٍ مِنْ السَّبْعِ ثِنْتَيْنِ  
قَدُمَ الشِّتَاءُ وَالْقَيْضُ زَلَّ مَحْسُوبَهُ  
يريد الشتاء ، ويقول تركي بن حميد :-

كَمْ خَيْرٍ يَجْلِي الصَّدَا عَضَهُ الْبَلِي  
تَضْحَكُ لَهُ الدُّنْيَا وَتُخْفِي رِطِينَهَا  
يريد الصدا ، ويقول القاضي :-

---

(١) وهو أحد أمراء آل سعود والبيت من قصيدة قالها اثناء وفوده  
على الكويت في عهد الشيخ جابر العبدالله الصباح المعروف بجابر العيش  
عام ١٢٥٠ هـ .  
(٢) من الشعراء المتأخرين توفي عام ١٣٥٧ هـ عن عمر يناهز الثمانين  
وهو من قبيلة باهله كان أميراً لقرية « نفي » في عالية نجد .

ولا يدرك العلياً صحيح ولو صطا  
الا اذا أرخص الحمال والمال

يريد العلياء ، وقول عامر السمين :

وِنْتُ بَدْرٍ فِي سَمَا الْاَفِقِ طَالِعِ  
لَهَا حِمَى حَجَبٍ عَنْ دَجَى السُّوْجَالِي  
جزيل العطا ازكى قریش مناسب  
وَوَرْتَهُمْ لِلرُّسُلِ وَالصَّحْبِ وَالْآلِ

يريد العطاء والسماء والسوء •

أما اذا كانت الكلمة مهموزة الاول فهم يلفظونها كما هي الا اذا  
سبقتها حرف عطف فتحذف حينئذ • يقول الامام فيصل بن تركي بن  
عبدالله السعود :

وَنَا أَحْمَدَ اللَّيِّ بِالْعُقُوبَةِ لَهُمْ عَاقِ  
وَنَزَلَ لَهُمْ بِأَسُهُ سَرِيعٌ لَهُمْ زَيْرِ

وقول الامام تركي بن عبدالله السعود :

وَنَا أَحْمَدِ اللَّيِّ جَابٌ لِي مَا تَجْرَأُ  
وَذَهَبٌ غَبَارَ الذُّلِّ عَنِّي وَطَارِي

وقول البديوي :

وِنِ جِقْتِكَ الْدَارُ أَوْ مَالِ الزَّمَانِ  
لَا تَعِيشِ بَدَارُ ذَلٍّ أَوْ هَوَانِ

يريدون : وأنا ، وأذهب ، وانزل ، وإن



ونراهم في مواطن أخرى يبدلون الهمزة «ياء» وأكثر ما يكون ذلك عندما تقع الهمزة بعد الالف الساكنة وتكون حركة الهمزة الكسرة مثال ذلك قول الشاعر :

حِنًا هَلَّ الْحَرْبُ لِي مَنَاتِينَا  
وَالْحَرَائِبِ نَوَلَّعَهَا وَنَطْفَيْهَا  
وقول الآخر :

يَوْمَ جِئْنَا الرِّكَابِ قَمَتِ أَهْلِي  
قَمَتِ أَهْلِي يَوْمَ جِئْنَا الرِّكَابِ

وقول العوني :

مَا عَادَ بِالرَّاضِ سُدَادٌ لِمَلْزُومِ  
وَأَلْعِزْمُ بِهِ بَتَّعَ الْحَوَائِجُ وَالْأَشْكَالُ

وقول محسن الهزاني :

قَلَايِصُ يَأْمَا حِضْنُ بِالْغَنَائِمِ  
حَدْبُ الظُّهُورِ مَذَكِرَاتُ عِلَاقِيمِ

وقوله أيضا :

أَنَا الَّذِي مِنْ حَرِّ فَرَقَاكَ فَرَيْتُ  
نَايِحٍ كَالْبَهْلُولِ فِي وَسْطِ الْأَسْوَاقِ

وقول سعود بن عثمان بن نحيط :

رَاضٍ بَرْدَ الْعَيْشِ عَن طَائِلِ الْعَلَا  
دَائِمٌ ذَلِيلٌ لِلْمَعَادِي امْصِنَاعِ

والاصل في كل ذلك ان يقال : الحرائب والركائب والجوائج والغنائم  
ونائج وطائل ودائم .

أما اذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها متحرك قلبت الهمزة الى صوت  
لين من جنس حركه ما قبلها . فان كانت حركته ما قبلها الفتح قلبت  
« الفاء » مثال ذلك :

قول بن لعبون :

قم لا رعى الله بآرد الجاشن باييد  
عمره مضي ما بين ذل وتكيد

وقول محمد آل على العرفج :

يسيقن كاس فيه مثل البردصين  
كالجوهر الصافي على رسم شاهها

وقول الآخر :

لا مشى بالمرجله والعيال  
ولا رقتني قدامهم رأس الطويله

وقول الشاعر :

رجاية بالعرلن فأت حدي  
ولأباس ما قالوا عن وضحه بلو صاف

والاصل فيها ان يقال : جاش ، وكأس ، ورأس ، وبأس

أما اذا كانت حركه ما قبلها المكسر فأنهم يبدلونها « ياء » مثال  
ذلك قول العزي :



يَا الزَّيْرُ يَا الزَّحَّارُ يَا النَّمْرُ يَا الذِّبَّ  
يَا اللَّيْثُ يَا اللَّيْثُ يَا اللَّيْثُ يَا اللَّيْثُ

وقول الآخر :

يَا نَمْرُ وَيَا لَيْثُ حُفْرُ بَيْرٍ غَدِي  
من يوم ابن زقيط عالباب وقاف

وقول العوني :

والى جيت سوق العصر ياتيك غلمه  
تخشع بزبنات البريسم نعالها

يريدون بذلك ، الذئب والبئر وجئت •

ويقلبونها الى واو اذا كانت حركه ما قبلها الضم مثال ذلك قول

البيديوي :

خُذْ نَصَائِحَ مَا حَوَاهَا بُو نَوَاسٍ  
مِثْلُ نَظْمِ الدُّرِّ وَاللُّوْلُو الْأَصِيلِ

أما اذا كانت الهمزة متحركة وما قبلها متحرك فيقلبونها عموما الى  
حرف مد يتناسب والحركة الاقوى فان كانت مفتوحة وما قبلها ضم قلبت  
الى واو كقولهم لا تواخذني • يريدون لا تؤاخذني •

وكقول البيديوي :

خُذْ نَصَائِحَ مَا حَوَاهَا بُو نَوَاسٍ

•••••

واذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مكسور قلبت الى ياء مثال ذلك

قول ابن ربيعة :

يُتِّهِمُ لَهُمُ وَرَدَ الرِّيَاسَةَ بِتَصْدِيرِ  
حَلَوَيْنِ عُلِقِمَ لِلَّذِي بِهِ مَرَارَهُ

يريد الرئاسة •

أما إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها واو ساكنة مسبوقة بضم قلبت الهمزة الى واو وادغمت بالواو الاصلية فتتطوّر الكلمة حينئذٍ بواو مشددة كما في قول البديوي :

حَيْثُ هَمَّ أَهْلَ المَرُوءَةِ والنسبِ

وَاتَرَكَ الاسْفَالَ مَا مِنْهُمْ حَصِيلَ

وأما إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها ياء ساكنة مسبوقة بكسر قلبت الهمزة الى ياء وادغمت بالياء الاصلية وتنطق الكلمة حينئذٍ بياء مشددة كما في قول محمد صالح القاضي :

سَامِحٌ يُسَامِحُ لَكَ كَثِيرَ الخَطِيَّاتِ

لَا تَكْتَرِبُ تَطْمَعٌ بِقَلْبِي ثَبَاتِ

ونراهم يقلبون همزه أين الى واو وكذلك همزة أن - من الاين - وهمزة أكد وهمزة الارث فيقولون على التوالي : وين : ونّ ، وكّد ، وِرِّث •

يقول ابن الرشيد :

وَيَنَ الطَّنَايَا وَيَنَ شَرَّابَةَ الهَيْلِ

وَيَنَ الحَيُودِ الَّتِي تُشِيلُ الثَّقَالِ

ويقول ابن عنكّه :

وَتَيْتِ وَأَنَا مِنْ غَفِيلِهِ

وَنَّةَ عَجُوزٍ وَقَفَّتْ بِالمَتَارِيسِ



ويقول العاصي :

يا صغرة ريتها ، من عكب اخو شاهها فساد

بوه الحميدي والدويش واعضيب خال امه وكاد

قوله وكاد أي اكيد •

وقد وردت جميع هذه الحالات تقريبا من تخفيف الهمزة وحذفها وابدالها في لغة العرب ، فتخفيف الهمزة والتخلص منها موجود في اللهجات العربية القديمة فقريش كانت تذهب هذا المذهب حيث ان قواعد رسم المصحف تدل على ان مكة قد تحررت من تحقيق الهمز (١) •

قال ابو زيد : اهل الحجاز وهذيل ومكة والمدينة لا ينبرون : وقف عليها عيسى بن عمر فقال ما آخذ من قول تميم الا بالنبر وهم اصحاب النبر واهل الحجاز اذا اضطروا نبروا • قال وقال ابو عمر الهذلي قد توضحت فلم يهمز وحولها ياء وكذلك ما أشبه ذلك من باب الهمز (٢) •

وقد تحدث ابن سيده عما همزه بعض العرب وترك همزه بعضهم (٣) وذكر ايضا ما يقال بالهمز مره وبالواو أخرى (٤) • ويذكر لنا ابن جنبي ابدالهم الهمز على غير قياس (٥) • وتحدث ابو عبيده عن بعض ما تزكيت

(١) العربية دراسات - يوهان فك ص ٤

(٢) لسان العرب ج ١ ص ٢٢

(٣) « قالوا : عطاءه وعظايه ، وصلائه وصلايه ، وعباءه وعبايه ،

وسقاه وسقايه ، وامرأة رثاء ورثايه » • (المخصص ج ١٤ ص ١١) •

(٤) نحو اكدت العهد ووكدته ، وارخت الكتساب وورخته ، وأسن

الرجل ووسن : اذا غشي عليه من نتن ريح البئر (المخصص ج ١٤ ص ١٢) •

(٥) فأما الابدال على غير قياس فقولهم : قريت ، واخطيت ، وتوضيت

(الخصائص ج ٣ ص ١٥٢) •

العرب همزه واصله الهمز (١) •

وقد ورد ذلك في اشعارهم أيضا جاء في شواهد الالفية قول الشاعر (٢)

بأن ذا الكلب عمرا خيرهم حسبا  
بطن شريان يعوي حوله الذيب

فهي قد ابدلت الهمزة ياء ونحو ذلك قول ابن هرمة (٣) •

لئن السباع لنا كانت مجاوره  
واننا لا نرى ممن نرى احدا

أن السباع تهدا عن فرائسها

والناس ليس بهادٍ شرهم ابدا

وقول عبدالرحمن بن حسان (٤) :

وكنت اذل من وتد بقاع

يشجج رأسه بالفهر واجي

يريد واجيء ، كما أراد الاول ليس بهادى • ومما ورد فيه حذفها

إذا كانت متطرفة قول اعشى همدان (٥) :

(١) « قال : تركت العرب الهمز في اربعة اشياء لكثرة الاستعمال :

في الخابية وهي من حبات والبريه وهي من برأ الله الخلق ، والنبي وهو

من النبأ ، والذرية وهي من ذرأ الله الخلق » • المزهر ج ٢ ص ٢٥٢

وقارن بالخصائص ج ٣ ص ١٥٣ وبالجمهره لابن دريد •

(٢) البيت لحنوب اخت عمرو ذي الكلب ، شرح ابن عقيل ج ١

ص ١٠٤ •

(٣) الخصائص ج ٣ ص ١٥٢

(٤) الخصائص ج ٣ ص ١٥٢ ، وانظر شرح شواهد الشافية ٣٤١ ،

الكتاب ٢/١٧٠

(٥) شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ٤٧٩



يمرون بالدهنبا خفاً عيا بهم  
ويرجعن من دارين بجر الحقايب

وقول الشاعر<sup>(١)</sup> :

تقاذفه الرواد حتى رموا به  
ورا طرق الشام البلاد الاقاصيا

أراد الاول : الدهناء ، وأراد الثاني : وراء طرق الشام • ومن ذلك  
قول ابي النجم<sup>(٢)</sup> :

قد حيرته جن سلمى وأجا

أراد وأجاً فخفف واما قوله :

مثل خنازيد أجا وصخره

فأنه ابدل الهمزة فقلبها حرف علة •

قال ابو العباس : والناس كلهم يقولون اذا كانت الهمزة طرفاً وقبلها  
ساكن حذفوها في الخفض والرفع واثبتوها في النصب<sup>(٣)</sup> •

بقيت ظاهرة أخيرة من ظواهر ابدال الهمزة عند بعض بدونا المعاصرين  
وهي ابدالهم الهمزة « عينا » كما في قولهم قرعان ، ومسله ، وقراعه ،  
وسعال يريدون بها : القرآن ، ومسأله ، وقراءه ، وسؤال • وهذا الأبدال  
قديم فهو لغة قيس وتميم واسد يقولون « عَنَ » ويريدون « أن » ويقولون :  
اشهد عنك رسول الله • وفي حديث قبيله : تحسب عني نائمه اي تحسب  
أنبي نائمه<sup>(٤)</sup> • ومن ذلك قول ذي الرمة :

(١) الخصائص ج ٣ ص ١٥٣

(٢) لسان العرب ج ١ مادة أجا ص ٢٤

(٣) لسان العرب ج ١ ص ١٨

(٤) اللسان مادة « عنن » : ج ١٣ ص ٢٩٤ طبعة بيروت •

أعن توهمت من خرّفاء منزلة

ماء الصبايه من عينك مسجوم<sup>(١)</sup>

وقبول جران العود :

فما ابن حتى قلن ياليت عننا

تراب وعن الارض بالناس تخسف<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك ما جاء في شواهد اللسان :

فلا تلهك الدنيا عن السدين واعتمل

لآخره لابد عن ستيرها<sup>(٣)</sup>

ومنه قول ابن هرمه :

أعن تغنت على ساق مطوقه

ورقاء تدعو هديلا فوق اعواد<sup>(٤)</sup>

وهم يدعون ذلك بـ « العننه » وقد اختلف فيها ، فصاحب اللسان يحدد وقوعها على همزة أن المفتوحة فقط حيث يقول : تميم وقيس واسد ومن جاورهم يجعلون ألف أن اذا كانت مفتوحة عينا<sup>(٥)</sup> . أما السيوطي فلا يشترط الفتح ولا يحددها بهمزة ان وانما يعمم ذلك فيقول :

ومن ذلك « العننه » وهي في كثير من العرب ، في لغة قيس وتميم

- 
- (١) اللسان مادة عنن ، ديوانه ص ٥٦٧ ، والخصائص ج ١١/٢ والصاحبي ص ٥٣  
(٢) اللسان ماجدة « عنن » ح ١٣ ص ٢٩٤ طبعة بيروت .  
(٣) اللسان مادة « عنن » .  
(٤) مجالس ثعلب ص ١٠١ والخصائص ج ٢ ص ١١ وانظر الخزانة ايضا .  
(٥) اللسان مادة « عنن » .



تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً • فيقولون في أنك عنك ، وفي أسلم عسلم ،  
وفي أذن عدن (١) •

وقد ورد ابدال الهمزة عيناً في غير العنقه ومن ذلك قولهم : آديته  
على كذا ، واعديته : اي قويته واعتته • وكنا اللبن وكشع وهي الكشاة  
والكشعه ، وهي ان يعلو دسمه وحنورته على رأسه في الاناء وموت ذؤاف  
وذعاف ، والتمى تونه والتمع ، والساف والسعف وهو شعر الذئب ،  
والاسن وبعضهم يقول العسن وهو قديد الشحم (٢) •

والابدال عند بدونا كثير ولا يقتصر على الهمزة فقط بل يتعداها الى  
الحروف فمنهم من يبدل « المفين » « قافاً » فيقولون : صمق ، قزال ، قرب  
قناء ، رقد • ويريدون به على التوالي : صمغ ، غزال ، غرب ، غناء ، رغد  
ويبدلون « القاف » « عيناً » فيقولون : شرغ ، غرد ، رغم ، الفرعان ،  
سغف ويريدون به : شرق ، قرد ، رقم ، القران ، سقف •

ويبدلون احياناً « السين » « صاداً » فيقولون : صخا ، صطر ، صلخ  
ويريدون : سخاه ، سطر ، سلخ • مثال ذلك قول القاضي :

جتي سهوم الموت يوم وقفت لي  
قلبي غدا مسماراً وخذوداه الماص

يريد : الماين • وقول العوني :

عرق الصخا ، بحر الندى ، رهق العدا  
لا اشتبت الهيجا تعرفه جمالها

يريد : السنحاء • وقوله ايضاً :

(١) المزهر ج ١ ص ٢٢٢

(٢) المزهر ج ١ ص ٤٦٢

تِنَهَابٌ صَطْوَتِكُمْ وَيُرْجَى نَوَالِكُمْ  
وَصُدِيدُكُمْ دَائِمٌ يَحْسِبُ خُطُورَهَا

يريد : سطوتكم • وقول راشد الخلاوي :

قوي وسَاعِ الصَّمَطُ فِي كُلِّ مَسْفَبَةٍ

تعدادا بها نسل الفيام الولايد

يريد : السمط جمع سباط •

وبعضهم يبدل « القاف » « جيماً » فيقولون : جاعد ، ثجيل جديد ،  
عجيد ، ويريدون : قاعد ، ثقل ، قديم ، عقيد ، ومنه قول ابن تعبون :

دارٍ بها معنا جديم العوايد

رَفَعَ الْوَضِيعَ وَضَعَهَا لِلصَّنَادِيدِ

يريد : قديم ، ومنه قول ابن الرشيد :

اي بالله عيبٍ ومِنَ جديمٍ لنا عيب

مِسْتَارٌ ثَيْنُهُ عَنِ جَدُودِي عَمَامِي (١)

ويريد : قديم ايضاً ، ومنه قول راشد الخلاوي :

على ما فجا حالي وما شقَّ مُهُجَّتِي

وما هَجَّ بِابِ الْجِيلِ مِنِّي وَهَاجَ بِهِ

وقوله ايضاً :

وَهُوَ عَجِيدِ الرِّكْبِ لَوْلَاهُ مَا غَزَا

وَلَا نَسَفُوا بِكُورِهِنَّ الْجَوَاعِيدِ

(١) ويروى البيت روايه ثانية هي :-

قلت ان هذا من جديم لنا عيب

مستارثينه من خوالي وعمامي



يريد : بالجيل القيل ، وهو قول الشعر ، وعجيد : اي عقيد وهو  
الذي يقود جموعهم الى الحرب •

ومنهم من يبدل « الجيم » « ياء » فيقولون : رِيَال ، وِيَه ، شيره  
ديايه ويريدون بها على التوالي : رجال ، وجه ، شجره ، دجاجة •  
وقد ورد ذلك في لهجات العرب يقول ابن سيده : يار لفه في جار كما قالوا  
الصهاريج والصهاري ، وصهريج وصهري لغة تميم وكما قالوا شيره  
لشجره وحقروه فقالوا شيره ، قال الرياشي : قال : أبو زيد كنا يوما عند  
المفضل وعنده اعراب فقلت انهم يقولون شيره فقالوها فقلت لهم كيف  
تحقرونها فقالوا شيره<sup>(١)</sup> •

ويحدثنا ابو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي ان ابا حاتم  
السجستاني قال : قلت لام الهيثم هل تبدل العرب من « الجيم » « ياء »  
في شيء من الكلام ؟ فقالت نعم • ثم اشدتني :

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى

فأبعدكن الله من شيرات<sup>(٢)</sup>

ومنهم من يبدل « عين » اعطى « نونا » فيقولون : انطى وينطي  
وانطيناك ويريدون بها : اعطى ، ويعطي ، واعطيناك ، وهي لهجة عربية  
فالانطاء : الاعطاء بلغة اليمن<sup>(٣)</sup> وهذه اللهجة تعرف بالاستنطاء وقد قرأ  
« انا انطيناك الكوثر » وهي قراءة مرويه عن الرسول (ص) ومن كلامه (ص)  
ايد العليا المنطيه وايد السفلى المنطاة<sup>(٤)</sup> •

(١) المخصص ج ١٤ ص ٣٤

(٢) كتاب الابدال ج ١ ص ٢٦١

(٣) اما السيوطي فيقول : الاستنطاء في لغة سعد بن بكر وهذيل  
والاذوقيس والانصار • المزهر ج ١ ص ٢٢٢ •

(٤) لسان العرب • وانظر البحر المحيط ص ٥١٩

هذا الابدال الذي لاحظناه عند بدونا ليس جديدا وانما هو قديم  
فالرجوع الى كتب اللغة ومعاجمها سنجد الكثير منه وهذه الكثرة دفعت  
علماءنا القدامى الى ان يفردوا لها ابواباً واسعة في كتبهم بل ويؤلفوا كتباً  
خاصة بها<sup>(١)</sup> .

على ان بعض علماء اللغة رفضوا ان يعتبروا ذلك ابدالاً وانما اعتبروه  
لغات مختلفة لمعانٍ متفقه ، قال ابو الطيب :

ليس المراد بالابدال ان العرب تعتمد تعويض حرف من حرف ،  
وانما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقه ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ،  
حتى لا يختلفا الا في حرف واحد .

قال : والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة  
وطوراً غير مهموزة ولا بالصاد مره وبالسين أخرى ، وكذلك ابدال لام  
التعريف ميماً ، والهمزة المصدرية عيناً ، كقولهم في نحو « أن » « عن » ،  
لا تشترك العرب في شيء من ذلك انما يقول هذا قوم وذلك آخرون<sup>(٢)</sup> .  
ومن هذا الباب (أعنى الابدال) لاحظنا انهم يبدلون الحرف الثاني  
« ياء » في الافعال المضاعفة فيقولون : شديت ، وحللت ، ونطيت ويريدون :  
شددت ، وحللت ، ونططت .

يقول الشاعر :

نَطِيتَ أَنَا رَجْمًا بَيْنَ بَقَعًا وَعَطَّاشٍ  
بَيْنَ النَّفُودِ وَبَيْنَ سَلْمَى وَحَايِلِ

(١) انظر كتاب الابدال لابي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي  
الحلبي وهو في جزأين وكتاب القلب والابدال لابن السكيت وقد نشره  
المستشرق هفتر في الكنز اللغوي (بيروت) أضف الى ذلك الفصول المعقودة  
في الخصائص لابن جنى والمزهر للسيوطي . . . الخ وما يذكره اصحاب  
المعاجم عند شرحهم الكلمة باختها مخرجا ومن أراد التوسع فيما كتب عن  
ذلك فلينظر مقدمة كتاب الابدال لمحققه العلامة التوخي والمزهر للسيوطي .

(٢) المزهر ح ١ ص ٤٦٠



يقول ابن عفالج :

فالى بُغَيْتِ اجْنِي الزَّهْرَ وَالْوَرْدَ  
حَرَكَتٌ بِالْفَاضِي لِفَضْنِكَ وَهَزَيْتِ

يريد : هزرت

من عِنْدِ بَابِ مَوْرَدِ الخَدِينِ مَرَّيْتِ  
وَنَارِي الحَيْبِ شَافِنِي حِينَ مَرَّيْتِ

يريد : مررت

وهذه الظاهرة ليست جديدة ايضا فقد وردت في كلام اسلافنا ، يقول ابن سيده : كل فعل مضاعف ، كحسّ وظنّ وتظننّ يجوز أن يبدلوا من أحد الحرفين المضاعفين ياء ، فيقال من حسست وتمدت وظننت : حسيت ومديت وظنيت (١) .

وليس ما في هذه القاعدة بمطرد عند سيويه فقد قال مفسراً لهذه القاعدة ما يلي : هذا باب ما شذ فابدل مكان اللام ياء لكرهية التضعيف وليس بمطرد ، وذلك في قولك تسريت وتظنيت وتقصيت من تسرر وتظنن وتقصص . . . . وهذا كله شاذ لانا لا نقول في تحب تحبي ولا في تحسس عحسي (٢) .

اما اللهجة العامة في نطق القاف والتي تسود غالبية القبائل البدوية وحتى المستوطنة والريفية فهي نطقها كالجيم المصرية وهذا النطق قديم فبنو تميم يلحقون « القاف » باللهاء حتى تغلظ جيدا ، فيقولون « الكيِّوم » فتكون بين الكاف والقاف قال الشاعر :

(١) المخصص ح ١٣ ص ٢٨٢

(٢) الكتاب ح ٢ ص ٤٠١

ولا اقول لكدر القوم كد نضجت  
 ولا اقول لبياب النداء مكقول<sup>(١)</sup>  
 وقد ذهب بن خلدون الى انها لغة مضر الاولين حيث يقول : « فانهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند اهل الامصار ، كما هو مذكور في كتب العربية . . . . بل يجيئون بها متوسطة بين القاف والكاف . وهي موجودة للتجليل اجمع حيث كانوا من غرب او شرق حتى صار ذلك علامه عليهم من بين الامم<sup>(٢)</sup> » ثم يقول : « وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل ، بل هي متوارثة فيهم متعاقبة ويظهر من ذلك انها لغة مضر الاولين ولعلها لغة النبي صلى الله عليه وسلم بعينها ، ادعى ذلك فقهاء اهل البيت وزعموا : من قرأ في ام القرآن اهدنا الصراط المستقيم بغير القاف التي لهذا الجيل - (يقصد القاف التي نحن بصددها) فقد احسن ، وافسد صلاته<sup>(٣)</sup> » .

فابن خلدون يرى انها لغة مضر الاولين ولغة الرسول ايضا وهذا يدل على أن غالبية العرب كانت تنطقها كذلك وانها كانت السائدة في نطقهم اما القاف المعروفة والمتعارف على انها الصحيحة فيبدو انها كانت من مظاهر اللغة النموذجية<sup>(٤)</sup> التي جرت على السنة الخاصة منهم قبل الاسلام وسادت بعد الاسلام لنزول القرآن بها .

(١) الصاحبى ص ٤٥ ولسان العرب ، وجاءت رواية اللسان للبيت مخالفة بعض المشيخ لرواية الصاحبى . والبيت في اللسان منسوب لابى الاسود الدؤلى ، وهذه رواية اللسان :

ولا اقول لكدر القوم كد نضجت

ولا اقول لبياب النداء مكقول

(٢،٣) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٥

(٤) راجع اللهجات للدكتور ابراهيم انيس ص ٣٤ وفقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ص ٥٠ . حيث يذهب الى ان الخاصة من العرب في الجاهلية كانت لديهم لغة نموذجية أو مثالية مصطفاة



اما « الكاف » فينطقونها بين « التاء » و « الشين » اي « CH »  
بالانكليزية وهذا على ما اعتقد بقية مما كانوا يسمونه « بالكشكشه » ، وهي  
لغة لربيعة<sup>(١)</sup> ، فهم يجعلون الشين مكان الكاف وذلك في المونث خاصة  
فيقولون : عlish و منش و بش ، وينشدون :

فئيناش عيناها وجيدش جيدها

ولكن عظم الساق منش دقيق<sup>(٢)</sup>

وانشد ايضا :

تضحك مني أن راتني احترش

ولو حرشت لكشفت عن حرش<sup>(٣)</sup>

يريد : عن حرك

وقرأ بعضهم : « قد جعل ربش تحتش سريا » لقوله تعالى : « قد  
جعل ربك تحتك سريا »<sup>(٤)</sup> .

ومنهم من يزيد الشين بعد الكاف فيقول : عليكش ، وبكش ، واليكش  
ومنكش وذلك في الوقف خاصة فاذا وصلوا حذفوا ، ومنهم من يجري

---

(١) في الصحاح انها لغة لبني أسد ، وكذلك في الصحابي لابن فارس  
اما في فقه اللغة للثعالبي فهي لبني تميم ، وفي المزهري لربيعة ومضر ، والذي  
ذكرناه اخذناه عن اللسان ماله كشش .

(٢) هكذا ورد البيت في اللسان ، أما رواية الصحابي فهي كالاتي :-

فئيناش عيناها وجيدش جيدها

ولونيش الا انها غير عاطل

(٣) هكذا ورد البيت في اللسان ، وقد ورد البيت في كتاب الحيوان

ج ٦ ص ١١١ باختلاف بسيط ورواية الحيوان كالاتي :-

تسخر مني أن رأتنني احترش

ولو حرشت لكشفت عن حرش

(٤) فقه اللغة للثعالبي ص ١٠٩

الوصل مجرى الوقف فيدل فيه أيضا<sup>(١)</sup> ♦

الوصل مجرى الوقف فيدل فيه أيضا<sup>(٥)</sup> ♦

قال ابن سيده :

قال بن جنى وقرأت على ابي بكر محمد بن الحسن عن ابي العباس

أحمد بن يحيى لبعضهم :<sup>(٢)</sup>

عي فيما ابفشي ابفشي

بيضاء ترضيني ولا ترضيش

وتطبي ود بني ابشيش

اذا دنوت جعلت تنئيش

وإن نأيت جعلت تدنيش

وان تكلمت حثت في فيش

حتى تنقي كنفيق الديش<sup>(٣)</sup>

ابدل من كاف المؤنث شيئاً في كل ذلك ، وشبه كاف اُنديك لكسرتها

♦ بكاف المؤنث

وقد توسع البدو في اخضاع الكافات لئطقتهم ولم يقتصروا على كاف

المؤنث فقط بل تعدوه الى غالبية الكافات وهذا اتوسع مرجعه على ما اعتقد

امتزاج الكشكشه بالشنشنة وتداخلها في كلامهم ، والشنشنة في لغة اليمن

(١) لسان العرب ما كشش ، المزهر ج ١ ص ٢٢١ ، الخصائص

ج ٢ ص ١١ ، الصاحبي ج ٥٣

(٢) لسان العرب

(٣) وردت هذه الابيات في مجالس ثعلب ج ١ ص ١٤١ مطابقة

لزواية اللسان الا أن روايه الخزانه تختلف بعض الاختلاف عن روايتي

المجالس واللسان ففي الخزانه « انعيش » بدلا من « ابغيش » وكذلك

بالنسبة للشطرين الرابع والخامس فقد وردا كما يلي :

اذا دنوت جعلت تدنيش وان نأيت جعلت تنئيش



تجعل الكاف شيئاً مطلقاً كليش اللهم ليش<sup>(١)</sup> وقد جاء هذا الامتزاج ، بين اللهجتين ، نتيجة اختلاط القبائل ، واتصالها ببعضها ، وعن طريق المجاورة في المواطن . فتلاقحت اللهجتان وتمازجت فكان ما نراه الآن عند البدو من توسع في اخضاع غالبية الكافات لنطقهم .

ويبدو لي ان اصحاب الكشكشه والشنشنة ، لم يكونوا في نطقهم للشين المبدله عن الكاف ، يتوخون مخرجها الصحيح . وانما كانوا ينطقونها بين التاء واشين « CH » ، كما يفعل بدونا المعاصرون ، بدليل الحرف الذي يحدثنا عنه ابن فارس وهو الحرف الذي بين الشين والعجم والياء<sup>(٢)</sup> . وهذا الحرف في مخرجه مطابق في النطق « CH » اي انه نفس ما ينطقه البدو اليوم . ومما يرجح رأينا في أن هذا الحرف كانوا ينطقون به اشين المبدله عن الكاف ، ان ابن فارس لم ينسب هذا الحرف الى قبيله ، ولم يجعله لهجه لاي من العرب ، تضاف الى اللهجات الاخرى . وفي المثال الذي ذكره لهذا الحرف تأكيد لما ذهبنا اليه . يقول: يقولون في المذكر غلامج وفي المؤنث غلامش<sup>(٣)</sup> ولا أرى في هذا المثال الا صورته للكشكشه والشنشنة التي حدثونا عنها .

وقبل ان انتقل الى جانب آخر اود أن اذكر انهم تركوا بعضا من الكافات دون ابدال ككاف المذكر وغيره حيث ما زالوا ينطقونها كما هي . ومما يدخل في هذا الباب الابدال الذي يقع على « قاف » الفعل « قَتَلَ » وتصريفاته ، وفيه لغتان :

الاولى : وهي ابدالهم « القاف » « كafa » فيقولون : كَتَلَ ، يَكْتَلُ والمصدر كَتَلَ و كَتَلِ . وقد ورد ما يشبه ذلك في لغة العرب كقولهم

(١) المزهري ح ١ ص ٢٢٢

(٢) الصحابي ص ٥٤

(٣) المصدر السابق

قَرَبَانُ وَكِرْبَانُ ، قارب ان ، وكرب أن (١) •

والثانية : وهي ان يبدلوه حرفا بين التاء والشين كالذي لاحظناه في نطقهم للكاف فكأنهم ابدلوا القاف كافا ثم ابدلوا الكاف الى هذا الحرف الذي ذكرناه فيقولون : جَتَلٌ ، يَجْتَلُ والمصدر جَتَلٌ وَجَتَلٌ والمفتان متساويتان تقريبا في الاستعمال عند البدو •

ومما لاحظناه أيضا تفخيمهم اللام بعد الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء (٢) ، بصورة مطردة تقريبا ، وتفخيمه كذلك ، في بعض الكلمات دون ان يكون مسبوقا بأي من الحروف السابقة • كقولهم : خَلٌ ، وَنِجَلٌ ، وَبِنِجَلٌ ، وَنِجَلٌ أَي : نَقَلَ ، يَنْقُلُ ، انقل ، وَخَمَلٌ أَي : أَي : خَمَلٌ وهو هذب القطيفة (٣) وَصَخَلٌ أَي : سَخَلٌ (٤) ، وَنَخَلٌ ••• الى لير ذلك •

وكسرهم اوائل الأفعال المضارعة بصورة مطرده تقريبا ، يقولون : نِرِكْضٌ ، نِمِشِي ، نِسْتَمِينٌ ، تِفْعَلٌ ، تَشْرِبٌ ، تَعْلَمٌ • وهذه الظاهرة ليست وقفا عليهم • وانما هي في غالبية لهجاتنا العامية كما وانها ليست جديدة ، ولا ناتجة عن الفساد الذي اصاب اللغة بل على العكس فهي قديمة ، وقد اطلق عليها علماء اللغة - اصطلاحا - اتلتله ونسبها أخرى

(١) الخصائص ج ٢ ص ٨٦

(٢) وبذلك جاءت رواية ورش في قراءة نافع •

(٣) جاء في اللسان ، والخمل مجزوم : هذب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول كخمل الطنفسه •

(٤) جاء في اللسان عماده « والسنحله ولد الشاة من المعز والضأن ذكرا كان أو انثى آه » غير ان البدو الآن يطلقونها على ولد الماعز فقط ويذكرون ويؤنثون فيقولون : صخَلٌ ، وصخله •

(٥) لسان العرب مادة تلل • والمزهر ج ١ ص ٢١١ • والخصائص

ج ٢ ص ١١



من كتبهم حتى شملت الجميع عدا قریش واسد<sup>(١)</sup> فابن سيده  
يؤكد بأن ذلك معروف في لغة جميع العرب الا أهل الحجاز<sup>(٢)</sup>  
ويذهب ابن منظور هذا المذهب حيث يقول : وتقول انت تتقي الله وتتقي  
الله على لغة من قال تَعَلَّم وتَعَلَّمَ ، وتَعَلَّم بالكسر : لغة قيس وتميم واسد  
وربيعه وعامة العرب ، وأما أهل الحجاز وقوم من اعجاز هوازن وازد  
السراة وبعض هذيل فيقولون تَعَلَّم والقرآن عليها ، قال : وزعم الاخفس  
ان كل من ورد علينا من الاعراب لم يقل الا تَعَلَّمَ ، بالكسر<sup>(٣)</sup> .

الا ان بدونا المعاصرون لم يكتفوا بكسر اوائل الحروف في الافعال  
المضارعة فقط بل تعدوها الى بعض الافعال الماضية وكسروا أوائل حروفها  
فقالوا : مَشَى ، وَرَكَضَ ، وَضَرَبَ ، وَذَبَحَ ، وَنَبَحَ ، وَشَرَبَ . . .  
وغير ذلك .

ويقولون في لعلك ، لعنك وهي لغة مسموعة عن العرب فهم يقولون  
الانك ورعنك ولعنك ، وهذه الاخيرة لبني تميم<sup>(٤)</sup> .

ويقولون : بَعِير ، وَشَعِير ، وَسَعِيد ، وَرَعِيد ، وَرَغِيف ، وَفَهِيم  
وَنَعِيم ، وَسَلِيم ، بكسر أوائلها والمعروف ان الأصل فيها الفتح . وهذه  
الظاهرة ايضا قديمة يقول ابن جنبي : « ومن ذلك تقريب الصوت مع  
حروف الحلق ، نحو شَعِير ، وَبَعِير ، وَرَغِيف . وسمعت الشجري غير

(١) المزهر ج ١ ص ٢٥٥ . الصاحبى ص ٤٨ وعند عدا قيس  
وأسد . وفي القراءات الشاذة ص ٨ (اياك نعبد) بكسر النون . وقد علق  
عليها العكبري بقوله « لغة فاشيه في العرب يكسرون حرف المضارعة » .  
صورة شمسية لمخطوطة الكتاب بالمجمع العلمي بدمشق رقم ٥٩ . « تعليق  
العكبري اخذته عن كتاب فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح » .

(٢) انظر المخصص ج ١٤ ص ٢١٦ وما بعدها .

(٣) لسان العرب مادة وقى .

(٤) لسان العرب مادة عنن .

مرة يقول زهير الاسد يريد الزهير ، وحكى ابو زيد عنهم : الجنة لمن  
خاف وعيد الله « (١) » .

وإذا تركنا الابدال وما اليه جانباً وجدنا ان هناك عوامل اخرى  
خضعت لها لغتهم كالقلب والحذف والنحت .

والقلب في اللغة عبارة عن تقديم او تأخير احد حروف اللفظ الواحد  
مع حفظ معناه او تغييره تغييراً طفيفاً وهو أقل وقوعاً من الابدال وممن  
امثله عند البدو قولهم ، سجد ويقصدون جسد ، وجواز ويقصدون  
زواج ، وجضيع في ضجيع ، ومجضع في مضجع ، وحنأ في نحن وقد وقع  
في هذه الاخيرة حذف وقلب ، وصاقعه وصواعق في صاعقه وصواعق<sup>(٢)</sup>  
ودحق في حدق ، وأجر في رِجل . وقد ورد ذلك في اشعارهم يقول  
ابن لعبون :

حَنَّا هَلَّ الْوَادِي وَحِنَّا الْمَنَاعِيرُ  
وَحِنَّا وَدِينَا جَارَنَا عَنِ جِدَارِهِ

ويقول فيصل بن تركي :

حَنَّا حَمِينَا نَجْدٌ مِنْ كُلِّ فُسَّاقٍ  
مِنْ حُمُرٍ مَصْرٍ وَالْوَجُوهِ الْمَنَاكِيرِ

ويقول مشعان بن هذال :

حَنَّا شَبَابَةَ الْحَرْبِ وَإِنْ شَبَّتِ النَّارُ  
وَتَفَازَعَتْ بَيْنَ الْجُمُوعِ الْمَشَاهِيرِ

(١) الخصائص ح ٢ ص ١٤٣ .

(٢) يقول ابن فارس (الصاحبي ص ٤٩) : ومنه الاختلاف في التقديم  
والتأخير نحو صاعقه وصاقعه . ويقول المبرد في (الكامل ج ٢/١٩٨) :  
تقول العرب صاعقه وصواعق وهو مذهب اهل المجاز وبه نزل القرآن وبنو  
تميم صاقعه وصواعق .



ويقول نمر بن عدوان :

جابت غريرين ثم جابت غريرون  
ولآكنهم يعقاب طبوا سجدها

ويقول راشد الخلاوي :

يقوم بها عن مجضع الليل متون  
ذبحه اسمان عن لقاح الجلاعيد

ويقول ابو حمزة العامري :

نعم الجضيع الى ما ذيب احجره  
صب الجليلد وغطا الذيل الاذيال

ويقول الشاعر :

ياعيون الخشف يارقبة الغزال  
جيزة الفايين عليك من الفشييه  
كم ردي جوزة كشر الحلال  
ورثة الجدين جابت له حليله

ويريدون بها على التوالي : نحن ، جسد ، مضجع ، ضجيع ، زبيجه ،

• زوجه •

وهذا الذي رأيناه كثير في لغة العرب يقول بن فارس « ومن سنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة وفي القصة • كقولهم جذب وجذب ، وبكل ولبك ، وهو كثير قد صنفه علماء اللغة » (١) ومنه قولهم امضحل الشيء وامضحل وشفنت اليه شفنا وشفنت شفنا - نظرت وانشد (٢) :

(١) الصاحبى ص ٢٠٢ ، المزهر ح ١ ص ٤٧٦ وما يليها .

(٢) المخصص ح ١٤ ص ٢٧

وقربوا كل سهميم مناكبه  
إذا تداكأ منه دفعه شفا

وقولهم بتلت الشيء وبلته - قطعته وانشد :

وان تخاطبك تبلت<sup>(١)</sup>

ومنه اهدب في مشيته وأهدب وعلی هذا قالوا مهابد ، قال ابو خراش :

يبادر جناح الليل فهو مهابد

يحث الجناح بالتبسطة والقبض<sup>(٢)</sup>

وقولهم ضمارز وضمازر وهو الصلب الشديد الغليظ • قال الراجز :

وشعب كل باجح ضمارز<sup>(٣)</sup>

اما الحذف ، فهو كثير في لهجات البدو المعاصرين ، حيث حضعت له أكثر الالفاظ سواء في ذلك الاسماء ، والافعال ، والضمائر ، والحروف • والمراد بالحذف هنا ما أطلق عليه ابن فارس اسم « القبض<sup>(٤)</sup> » وهو النقصان من عدد الحروف ، في غير مواضع الترخيم والاستغاثة التي يقع الحذف فيها عادة ، على آخر الاسم المنادي • اما هنا ، فيقع على أول الكلمة ، كما يقع على آخرها ، ويقع على أي كلمة ، اسما كانت او فعلا منادي او غير منادي • فمن ذلك :

(١) المخصص ح ١٤ ص ٢٧ ، وقد ورد البيت تاما في اللسان والصحاح منسوبا الى الشنفرى كآلآتي :

كأن لها في الارض نسيا تقصه

على امها ، وان تحدثك تبلت

(٢) المخصص ح ١٤ ص ٢٨

(٣) المزهر ج ١ ص ٤٧٨ • وقد روي : سنحب كل ناجح ضمارز •

وروي ايضا : وشعب كل بازل ضمارز

وصدر البيت هو : ترد شعب الجمخ الجوامز •

(٤) الصاحبى ص ٢٢٨



تضل منه ابلي بالهوجل

في لجة امسك فلانا عن فل (١)

اي فلان ، ومنه قول لييد :

درس المنا بمتالع فأبان

فتقادت بالحبس فالسوبان (٢)

وقد ذكر شاعر آخر « المنا » يريد « المنايا » :

ولبس العجاجة والخافقات

تريك المنا برؤس الاسل (٣)

ومنه :

بسم الذي في كل سورة سِمْه (٤)

أراد اسمه • ومنه قول ذي الاصبع العدوانى :

لاه بن عمك لا أفضلت في حسب

عني ولا أنت ديتاني فتخزوني (٥)

---

(١) اللسان ، فلن • وهو من شواهد سيبويه (ج ١/ ٣٣٣ ،  
ح ١٢٢/٢) •

(٢) ديوان لييد ص ٦١ ، الخصائص ٤٣٧/٢ ، الصحابي ٢٢٨ ،  
شرح ابن عقيل •

(٣) الكامل ح ١ ص ٢٤٥

(٤) النوادر لابى زيد ص ١٦٦ ، الانصاف ص ٦ ، الكشف  
للزمخشري ح ٤/١ ، اللسان مادة سما • وقائله رجل من كلب وقد نسبه  
بعضهم الى رؤبه •

(٥) المفضليات ص ١٦٠ ، الخصائص ح ٢/ ٢٨٨

أراد لله ابن عمك •

الحقيقة ان شواهد كثيرة ، وردت في كتب التراث ، تبرز هذه الظاهرة مما أربك النحاة ، وجعلهم في حيرة لا يدرون كيف يعللونها فهي ليست من الترخيم الذي ضبطوا قواعده ، ولا هي من الامور التي تأتي في مواضع معينة ثابتة تمكنهم من ضبطها بقاعده كما فعلوا في غيرها • فمنهم من أرجع بعضها الى قطعة طيء التي كانت تميل الى قطع اللفظ قبل تمامه ، وابن جنى يرجع قسما منها الى باب « زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف »<sup>(١)</sup> ويرجع قسما آخر الى التحريف الذي يقع في الاسم والفعل والحرف<sup>(٢)</sup> • أما ابن فارس فلم يجهد نفسه في التعليل وايجاد المبررات بل اكتفى بالقول : ان ذلك من سنن العرب<sup>(٣)</sup> •

والراجح لدينا ان ذلك أمر راجع الى طبيعة النطق عند البدو عامة حيث انهم يميلون الى السرعة في النطق وهذا يضطرهم الى تلمس أيسر السبل فيدغمون الاصوات بعضها في بعض ويسقطون منها ما يمكن الاستغناء عنه دون اخلال بفهم السامع<sup>(٤)</sup> وهذا أمر فرضته عليهم طبيعة البداوة والحياة التي يحيونها • وبهذا يمكننا أن نفسر قولهم « خير الكلام ما قل ودل » وميلهم الى الايجاز ونفرتهم من الاطناب حتى عدوه من العيوب التي لا تليق بالفصيح •

ومما يدعم رأينا هذا ، ما نراه عند بدونا المعاصرين من سرعة في النطق ، سرعة تدفعهم الى قطع اللفظ وقبض لحروف الكلمة ومن أمثلة ذلك الفعل « ابتغى » فهم يقولون : « أبي » في المضارع و « بغيت » في

(١) الخصائص ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها •

(٢) الخصائص ح ٢ ص ٤٣٦ وما بعدها •

(٣) الصاحبى ص ٢٢٨

(٤) ذهبنا هنا الى ما ذهب اليه الدكتور ابراهيم انيس في كتابه

« في اللهجات العربية » ص ١٢٠ •



الماضي • يقول الشاعر خلف الضاحي :

تركت ركبَ الدوجِ هوَّ الزغيري  
أبي ادورٍ لي من الهجينِ عِرْ ماس

وقد مرُّ بنا أن قسما منهم يبدلون « عين » اعطني « نونا » • الا ان  
القسم الآخر منهم يحذف الحرف الاول من اعطني فيقولون : اعطني ،  
عطيتك ، عطيته ويريدون بها : اعطني ، اعطيتك ، اعطيته • يقول الشاعر :

تخيّل ، تميّل يعويد الخيزران

عطيته رضيته يمين الله جاني

أما الاسماء الموصولة : الذي ، التي ، اللذين ، الذين ، فقد أختصرت  
جميعها وعبروا عنها بقولهم : « اللي » • يقول ماجد الحشربي :

اللي كساني الثوبَ الاسودَّ ونا شوف  
خله يقع في سهر عيني ونا نام

يريد : الذي كساني ، وقول ابن الرشيد :

يا هل الديرة اللي طاب منهاها

عمروا سورها واحموا تواليها

يريد : التي طاب منهاها ، وقول مشعان بن هذال :

أفاقته واللي حدانا لهم جار  
وحينا عليهم نحمي الجار ونجبر

يريد : الذين يحاذوننا •

الا انهم احيانا قليلة جدا يلفظون الذي كما هي • من ذلك قول  
محسن الهزاني :

وان كان عمال البرايا يشحون  
فأنا الذي ما مرةٍ عنك شحيت

فان كان في الغدّ المقاميس يوضون  
فأنت الذي نورك يقدس هل البيت

ويحذفون اللام والالف من « على » اذا وليها ساكن فيقولون :  
عالباب ، عالخيل ، عالفرس • ويريدون : على الباب ، وعلى الخيل ، وعلى  
الفرس<sup>(١)</sup> يقول ابن ناعم :

قبل الجزيره ، يوم نجد سكرنا  
وامواتنا تطارد بها عالفراس

يريد : على الافراس •  
أما اذا جاء بعدها متحرك فينطقونها كما هي • يقول الشاعر :

حلفت لو أعطى الحسامع خراجه  
على بيان الحضرة ما يصكون

والبعض - وهم اهل القصيم - يحذفون ياء المتكلم ويكتفون بنون  
الوقاية فيقولون عطون ، وقتلون ويريدون : أعطوني وقتلوني يقول  
محمد العبد الله القاضي :

مالي بحالي عقب ما شفت مطلوب  
وانعون يا من لي شفيق وجباب

يريد : وانعوني • وقوله ايضا :  
وبقيت مشفوف هيل وخلصون

مثل الطريح اللي تداثته الاسباب

---

(١) نسب الى قبيلة بلحارث انها كانت تذهب هذا المذهب ( في  
اللهجات العربية ص ١٢٤ ) •



يريد : وخلوني \*

وتحذف الهمزة وياء المتكلم من كلمة « أبي » في حالة النداء ويستعاض عنها « بهاء » ليست في الواقع « هاء » وانما هي امتداد التنفس بما قبل الياء المحذوفة من صوت لين قصير ( الفتحة ) فيقولون « يابه » فيخيل للسامع انها « هاء » وان ابدالاً قد وقع \* وقد سمع ذلك عن بعض العرب \* « قال أبو زيد : سمعت أعرابياً يقول : يا أب أقبل ، وياب أقبل ، ويابه أقبل »<sup>(٢)</sup> وعند اضافة هذه الكلمة الى غير ياء المتكلم يقولون « يا بلَخلا » بحذف الهمزة الاولى والالف المتأخره ومنه قول اشاعر :

يا بلَخلا ذرَّبْ جِوابك

يا شينَ ما حِنَّا عيِّد

ومما يشابه ذلك قول رؤبه :

وأنت يا بامسلم وفتيا<sup>(٣)</sup>

هذا اذا كانت الكلمة المضاف اليها تبدأ بالالف واللام أما فيما عدا ذلك فان كلمة اب ينطقونها « أبو » في جميع الحالات الاعرابية فيقولون « ابوك » ، ورأيت « ابوك » ، ومررت « بابوك » وكذلك في حالة النداء فيقولون « يابو فلان » وذلك بحذف الهمزة الاولى مثال ذلك قول راكان ابن حثلين :

يا بو هلا طير الهوى خبَّثَ اَلْبَال

طَبَعُهُ خَيْثِ والجباري جليله

ويبدو انهم انما ذهبوا هذا المذهب في ، أب وأخ أيضا ، بقاء على الاصل لان الاصل في أب : أبو بالتحريك فالناقص منه واو لانك تقول

(١ ، ٣) اللسان ح ١ ص ٢٠ - ٢١ .

في التشبيه أبوان<sup>(١)</sup> •

والنحت كثر عندهم أيضا يدفعهم الى ذلك محاولة الاختصار في النطق للاقتصاد في الوقت والجهد ، فزاهم ينحتون من كلمتين او أكثر كلمة واحدة • مثال ذلك قولهم :

هسه - ويريدون هذه الساعة

هالحين - ويريدون هذا الحين

وشو - ويريدون وأي شي هو

ايش - ويريدون اي شيء

يقول الشاعر جري الجنوبي :

أناجيك أو ماجيك ويش تقول لي

أور أنت على ما قد نويت بخيل

ويقول ابن جعيثين :

أسلا بذكراهم عن الهم ساعه

عساهم لِحاجاتي على هدّهرعون

ويقول نمر بن عدوان :

زاير هله يعقّاب في ساعة غياب

هالحين يلفي والمحبّه تزيد

ومما لاحظناه أيضا عدم استعمالهم صيغة المبني للمجهول في الأفعال المضارعة والماضية ، وانما يأتون به على وزن « انفعَل » دائما • وهو يعني عندهم الانتقال من حالة الى أخرى فيقولون :

---

(١) اللسان مادة أبي •



انْقَتَلَ ، يَنْقَتِلُ فِي قَتِيلٍ ، يُقْتَلُ

اشْرَبَ ، يَشْرَبُ فِي شَرَبٍ ، يَشْرَبُ

انْهَزَمَ ، يَنْهَزِمُ فِي هَزْمٍ ، يَهْزِمُ

اما الفعل الاجوف مثل ، باع ، وقال ، وقام ، ونام والذي تقضي القاعدة الصرفية بحذف عينه في فعل الامر ، فان قسما منهم لا يعترف بذلك فيقولون في الاعم الاغلب ، قوم ، وقول ، وبيع ، ونام . بدلا من قم ، وبع ، ونم ، وقل ، مثال ذلك قول بديوي الوقداني :

لا تَعْمُرِ الدَّارَ وَالْقَالَاتِ تَخْرُبُهَا

بِيعِ الرِّدِّيَ بِالْخُسَارِهِ وَاشْتَرِ الْغَالِي

وقوله ايضا :

صَوْنُ عَرْضِكَ عَنِ مَلَاقَاةِ السَّفِيهِ

واترك الكذب ان سودان الوجيه

وهم لا يستعملون « اذا » مطلقا ، ويستعوضون عنها بـ « الى » و « الي » بالالف المقصورة أو بالياء . ومنهم من يحذف الالف فيكتفي بـ « اي » وينطقونها « Lai » ومنهم من يثبت الالف بعد الياء فينطقونها « ليا » وقد وردت جميعها في اشعارهم ، يقول رakan بن حثلين :

وَكَنْتُ إِلَى مَنْهُ زَوَاهَا الْجِفَالِ

قِرْناسُ أَهْوَى مِنْ رَفِيعِ المَوَاكِرِ

ويقول محسن الهزاني :

ولي كان عمال البرايا يشحون

فانا الذي ما مرة عنك شحيت

ويقول العوني :

الله على قلبٍ ليا هوَدَ اللَّليلِ  
عليه غِدَنَ الدِّقِيقُ جلايلِ

وكذلك نجدهم يستعيضون عن « لكن » بكلمة « مار » وبعضهم ينطقها « مير » يقول محمد بن سعود الملقب بـ « غزالان » :

وِانتو شُيوخٍ من جديمِ الزمانِ  
مَارِ انكِصَمَ مُغْرَاكُهَا وَالسَّدُ كَنَ

ويقول ناصر العريبي :

من شوفتي غِرَّوِ على شَوْفَهْ اشْفيتِ  
انا مُصِدِّ ، مير الاقدار مييلات

ويبدو أن من نطق « مار » « مير » والى « « « الي ولي » انما ينحو في ذلك الى الامانه وهي كما نعلم لغة عامة اهل نجد من تميم وقيس واسد . فاذا عرفنا ان من ينطق هذه الكلمات ممااله انما هم اهل العارض ، وضحت امامنا اسباب هذا النطق لان معظم سكان نجد يدعون انهم من تميم<sup>(١)</sup> . وكذلك قبائل عنزه فهي تذهب هذا المذهب في النطق ، فاذا علمنا ان عنزه وأسد كانتا متحدتين ومتجاورتين كل التجاور في شرقي وادي الرمه<sup>(٢)</sup> رجح لدينا أن عنزه اخذت ذلك عن اسد .

ويستعملون كلمة « ترى » بمعنى ان واعلم وهي كثيرة الورد في شعرهم يقول صقّار :

ترى الخوي والضيفُ والثالث الجار  
مثل الصلاه ما بين فرضٍ وسنّه

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة بلاد العرب .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة بلاد العرب .



ويقول العوني :

ترى مركب الاخطار هو مصعد العلي'  
ولا يدرك العليا غيورٍ شكي لها  
وقوله وتروى لابن الرشيد :

غلبا ترى بلدانكم لبست النيل  
تنسخي الرجال ومكرمين الاصيل

وترد في اشعارهم كلمة « لاشك » على غير معناها اللغوي وانما معناها  
عندهم « لكن » يقول العوني :

الايام هي الايام ما زاد عدّها  
سنيها هذي وهذي شهورها  
لاشك غيركم هماليج مبغض  
وذّل حشا لبّاتكم في صدورها

يريد لکن غيرکم ، والهماليج بمعنى الوسوسة •  
وتأتي باشعارهم وعلى ألسنتهم كلمة ( ياما ) بمعنيين • الاول : بمعنى  
ما التعجب كقول مشعان بن هذال :

يا ما حلا وقت الضحى طق شوباش  
وقامت تنازاً بالمناعير جلعود  
والثاني : بمعنى كم مرة • كقول أبو نهيہ :

يا ما سفكنا فيك من ساخن الدما  
ويا ما وطنينا بالمسداس صريع  
ويا ما انجلا عن روسنا فيك غبوه  
لكنّها غيم السحاب نقيع

## ٢ - معانيه :-

اما معانيه فهي مستمدة من بيئته التي نشأ فيها وهي نفس البيئة التي نشأ فيها الشعر الجاهلي • لذلك فاننا نشاهد لهذه البيئة أثرها الواضح في المعاني المطروقة فهي تحاكي معاني الجاهليين فالصحراء برمالها وفدافدها ووحشتها والابل والخيل والحروب والكرم والبساة والماء والكلأ والمطر والبرق والسيول واضحة في هذا الشعر الذي استمد معانيه منها وأخذ تصويراته وتشابيهه من بيئته التي تحيط به فما زالت المرأة كالريم والعيون كعيون الظباء والابتسامه والاسنان كالبرق ورائحة المرأة كالخزامى وساق العجل أو الجواد كساق النعامة الى غير ذلك من التشبيهات المستمدة من البادية •

فالمعاني هي هي معاني الجاهلية فلا ابتكار ولا تجديد وانما تكرر لتلك المعاني التي عهدناها في شعرنا الجاهلي • وهي محدودة وبسيطة كبساطتهم •

## ٣ - الخصائص الاخرى :

ومن الخصائص الاخرى التي لاحظناها في هذا الشعر هي ملازمته للغناء اذ انه من النادر ان يقرأ بدون غناء ومصاحبة للرباب والبندو يطربون للرباب كثيرا فستولى على مشاعرهم ويهتزون للشعر الذي يغني طربا • والالحان التي يؤدي بها هذا الشعر الحان ثابتة معروفة لدى الجميع لا تتغير ولا تتجدد<sup>(١)</sup> •

وهناك ميزة اخرى لهذا الشعر وهي مرافقة القصة له • فمن النادر جدا ان تجد قصيدة بدوية الا ولها مناسبة معينة قيلت فيها • وقد تطول هذه المناسبة حتى تصبح قصة طويلة يروونها في مجالسهم واسمارهم

(١) يذكر ابن خلدون في حديثه عن هذا الشعر ان البدو في زمانه « كانوا يلحنون فيه الحاناً بسيطة لا على طريقة الصناعة الموسيقية ثم يغنون به ، ويسمون هذا الغناء بالخوراني نسبة الى حوران من أطراف العراق والشام » • تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٩ •



وقد تتخلل القصة الواحدة عدة قصائد لتعدد المناسبات فيها والمنشد عيادة يروي القصة ومن ثم ينشد القصيدة وكثيرا ما يكون الشعر شرحا لحوادث بعض هذه القصص •

والبدو يحبون هذا النوع من القصص المطرز بالشعر • ينصتوا اليه وينسجمون مع حوادثه ومن اشهر قصص البادية قصة نمر بن عدوان وهو من امراء قبيلة عدوان في الاردن وله شعر رائع في زوجته وضحا وهالك قصص اخرى عن فرسان وامراء البادية وياهما •

والشاعر او الراوي قبل ان يذكر لك القصيدة لابد له من ان يروي لك قصتها ومن ثم يبدأ براوية القصيدة •

ومن الخصائص التي لاحظناها ايضا صدق عواطفه • والبدوي بطبعه صادق لا يعرف الرياء ولا الكذب • فحياتهم القائمة على اصدق وصفاء بيئتهم ، امدتهم بصفاء وتقاء اثرا في انفسهم وطبعها بهذا الطابع • فبساطة هذا الشعر وسداجته احيانا دليل على صدقه وعلى ان الشاعر انما يعبر عما يحس بدون تكلف وبأمانة واخلاص • فهو ان احب فالى الابد وان مدح فلأنه اكرم وان هجا فلأنه اهين • وهم حتى في هجائهم ذووا نفوس ابية تمنعهم من الانحدار الى البذاءة والفحش في انقول • ولا يهجون لمجرد الهجاء مطلقا ولا يلصقون بالمهجو صفة غير التي هي فيه • كل ذلك من وحي حياتهم واحساساتهم فالعاطفة هي التي تملئ في الغالب على اشاعر البدوي خلجات قلبه وتأثره بما يرى وبما يسمع •

## الفصل الثاني

### القصيدة وخصائصها

ما زالت القصيدة البدوية في خصائصها وبنائها في الغالب مشابهة للقصيدة العربية الجاهلية في بنائها وخصائصها • فالصورة التي جاءت بها القصيدة الجاهلية من ابتداء بالغزل أو وقوف على الاطلاع ثم الانتقال الى وصف الابل واصحراء والمفازز المخيفة التي اجتازتها لانتقل الى الغرض الاصلي ، من مدح أو نحر أو غيره ، ما زالت واضحة كل الوضوح في غالبية القصائد البدوية المعاصرة •

يقول الدكتور طه حسين : والقصيدة العربية الشعبية الآن كالقصيدة العربية القديمة تبدأ بالغزل البسيط المؤثر ثم تنتقل الى وصف الابل وتطيل في ذلك ثم تصل الى غرضها<sup>(١)</sup> •

ونحن نتفق وهذا الذي ذهب اليه الدكتور طه حسين لان ذلك واضح كل الوضوح فيما بين ايدينا من شعر بدوي •

يقول محمد العبد الله القاضي :

يَا مَالِ قَلْبِ حَنَّ عَقْبِ الْوَلَّافِ  
مَا هُوبَ مِنْ فَرَقَا الْمُجْبِينِ صَبَّارِ

جَرَحِ بِلَاجِي مِحْمَلِ الرُّوحِ خَافِي  
وَهَجَرَ فِجْرِ قَلْبِي وَبِهِ مَا صَارِ

وَضِيْقِ غِمِيْقِي بِالْحِشَالِهِ مَهَافِي  
وَيْلِ طَوِيلِ جَاشِ بِالْجَاشِ كَانَارِ

(١) الحياة الادبية في جزيرة العرب - ص ٢٤ •



ما جرى جفني عن النوم عساف  
قد حارت أفكاري وضاعن الأفكار  
خشف دواي ودأي بشفاه شافي  
ومن الأشافي سأل ما كاس عصار

ويمضي هكذا في تغزله ووصف حبيته وما يلاقه من وجد وانين  
وحين ولهفه ثم ينتقل الى الخطوة الثانية وهي اركاب الراكب ووصف هذه  
الابل ، والمفاوز التي تقطعها :

هذا ويا من فوق حمرا عساف  
تدني ريا زيم الفيافي والقفار  
وكنه اذا ما طال جذب الفيافي  
تقدي مع البيدا كما يوم بحار  
والا ظليم حين بالعين شاف  
ومن الونيس قفا مع الدو مند ار  
ما فوقه غير الكور طفح الظلاف  
وخرج ومعلوق على الكور وعذار

ويستمر هكذا في وصف هذه الابل السريعة وقطعها للمسافات البعيدة  
الى ان يصل الى غايته :

ملفك ابو زيد حجا من يخاف  
مطفي لظا الهيجا الى مدخن ثار  
هو ريف اهل هجن تلافن تلاف  
مسقي العدا سم الافاعي والمنرار

ويستمر في مدحه وتعداد صفات المدوح ثم يسأله ما يريد •  
وقد تبدأ القصيدة بالوقوف على الاطلاع والبكاء عليها ووصفها وتذكر  
الايام الخوالي ، يقول عبدالعزيز المحمد القاضي :  
عَفَا رَسِيمٌ سَلْمَى وَأَصْبَحَ النَّزْلُ مَنَزَاحَ  
وَلِعَبَّتْ بَدَارِيسُ رَسِيمَهَا هُوجَ الْارْيَاحِ

وكفوله :

سَلَامٌ عَلَى مَا بَانَ مِنْ طَلَلٍ بِالسِّي  
وَرَسْمٍ بِرُبْعِ الدَّارِ بَعْدَ الْاِنْسِ خَالِي  
ومثال ذلك قول ابي حمزة العامري (١) :-

حَيَّ الْمَنَازِلَ مِنْ قَادَاتِ الْأَطْلَالِي  
مِنْ حَيْثُ مَا يَنْقَادُ سَيْلِ الْمَالِ إِلَى سَالِي  
سَيْلِ الْبَرَاعِيمِ يَوْمَ الدَّارِ جَامِعَهُ  
إِلَى خَلَّتْ عَنْهَا وَشَاةَ السُّوِّ غَفَّالِي  
أَيَّامَ أَنَا أَمْشِي بِعَجَّاتِ الصَّبَا فَرَحَ  
وَأَسَاحِبُ مِنْ ثِيَابِ الْغَيِّ الذِّيَالِي  
وقول عامر السمين (٢) :

لمن طلل بين الخمائل والخالي  
خلا وخوا واختلا منزله الخالي

---

(١) وهو من قدامى شعراء البدو عاش في أواخر القرن التاسع  
الهجري وأوائل القرن العاشر •  
(٢) من معاصري بركات الشريف • الفارس والشاعر واحد اشرف  
مكة وهو من شعراء القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين •



دَرِيْسٍ مُنِيْسٍ لَا وَنِيْسٍ بَرَّبَعُهَا  
خَلَّتْ مَا سِوَى السَّرْحَانِ وَالرَّيْلِ وَالرَّالِ

عِفَّتْ مِنْ كَثْرٍ وَدَقِّ السَّحَابِ وَالسَّفَا  
إِلَى اسْتَجَعَتْ فِي سَفْحِهَا الرِّيعُ ذِيَالِي

• أنها نفس افتتاحيات القصائد الجاهلية نفس الروح ونفس التعابير •  
وقد يفتتحونها بالشكوى والالين • وما يلاقه قلب الشاعر وذكر صروف  
الدهر وتقلبات الايام •

يقول العوني :

اللَّهُ عَلَيَّ قَلْبٌ لِيَا هُوَ دَ اللَّيْلِ  
عَلَيْهِ غَدَنٌ الدَّقَائِقُ ثِقَائِيْلٌ

اعْتَاضُ بِي كَثْرَ الْقِرَى وَالْتَعَالِيلِ  
تَذْكَارٌ وَذَكَارٌ وَقِيْلٌ وَقَائِيْلٌ

العينُ كَنَّ بِمَوْقِهَا يُوَلِّجُ الْمِيْلُ  
هَائِضٌ عَلَيْهَا مِنَ اللَّيَالِي غَلَائِلُ (١)

عَلَى عِيَالٍ عَمِّي سَنَادِي عَنِ الْمِيْلِ

أَقْفُوا كَمَا مِزْنَ ثَقِيْلَ الْمِحْيَائِيْلِ

ثم ينتقل الى الركب ووصف الابل ويتدرج هكذا الى اخير القصيدة •  
وقد تبدأ القصيدة بذكر الله والدعاء والتوسل اليه او بذكر النبي (ص)  
تقول الشاعرة دغيس :

(١) وروي البيت كما يلي :

العين كن بموقها يدرج الميل عيَّت تطبيق النوم من فور جايل

يا الله يا عايد على كل ديرة  
يارب يا منشي مزن مصادير  
يا الله عسى ما تكبره النفس خيرة  
يا والي الدنيا عليك التداير

وقول عبدالله بن سبيل :

يا الله يا عالم خفيات الاسرار  
يا عالم ما يطرق المودماني  
تفك حبل الذي من العام بوسار  
وتمنحي مودة صاحب كيد راني

وقوله ايضا :

بيدت بذكر الله بكل ما طرا  
مجيّب الدعامعطي العطايا الجزايل

وفي احيان كثيرة تبدأ القصيدة بمخاطبة راكب الناقة الذي يحمل  
عاده رسالة الشاعر الى حبيته او ممدوحه فتبدأ عادة بقولهم ( يا راكبا )  
او ( راكب الى \*\*\*\* ) او ( يا نديمي ) \*

يقول راكان ابن حثلين :

يا راكب حر تدرّب سنّامه  
ني على ني جديد وما العام

ولمحمّد الهزاني قوله :

قم يا نديمي فوق حر هجينا  
ممشاه يوم اللهجا هيج عشرين



وقول ابن رشيد :

يا نِدِيمِي عَلَى مَنْ شَامَخَ نَابُهُ  
نَازِحَ الدَّارِ مِرْوَا حَهُ يُقْرَبُهَا

وقول الآخر :

رَاكِبِ الحَمْرَةِ لَهَا الكُورُ شِدِّي  
قُمْ يَا وَلِيْفِي وَاَعْتَلِي فَوْقَ هِيَّافِ

ومن ثم ينتقل الشاعر الى وصف هذه الابل ومجاهل الطريق ثم ينتقل الى الغرض الذي يريده وهم في انتقالهم من الغزل الى وصف الابل الى المدح او الفخر يتوخون ان يكون تخلصهم حسنا فيهيئون ذهن السامع للانتقال معهم الى الغرض الثاني الا انهم كثيرا ما ينتقلون فجأة وبدون مقدمة فترى الشاعر يصف الابل ومجاهل الطريق وسرعة هذه الابل واذا به فجأة ينتقل بقوله ( من بعد ذا ) او ( وخلاف ذا ) او ( هذا و . . . ) وهي تتكرر بكثرة في اشعارهم وهي مشابهة الى حد بعيد لبعض انتقالات شعرائنا الجاهلين مثال ذلك انتقال زهير بن ابي سلمى من معنى سابق الى مدح هرم بن سنان حيث يقول :

دع ذا وعد القول في هـرم

خير البداة وسيد الحضـر

ومنه ايضا قول لبيد :

لا سماء اذ لم تفتنا ديارها

ولم نخش من اسبابها ان تجدما

فدع ذا وبلغ قومنا ان لقيتهم

وهل يخطئن اللوم من كان الوما

ف « دع ذا » هي نفسها « وخلاف ذا » فالمعنى واحد • يقول راكان بن خثلين :

وَخِلَافٌ ذَا يَأْرَاكِبٍ فَوْقَ هَيْبِ  
بِتَيْلٍ سَاجٍ وَمَقْتَفِيهِ الْوَلَامِي

بعد قوله :

عَسَىٰ لَهُمْ بَأْيَاتٌ مِنْ حَجِّهِ وَطَافٌ  
عِزٌّ لِحَاضِرِهِمْ وَلِلْحَيِّ دَامِي

اما خاتمة القصيدة فعلى الاكثر تكون نهاية عادية تماما كما تنتهى القصائد العربية الا انهم قد يختمونها احيانا بالصلاة على النبي (ص) او بالدعاء الى الله يقول عبدالله بن ربيعة :

وَصَلَاةٌ رَبِّي عَدَّ مَا زَايَلُ زَالَ  
عَلَىٰ نَبِيٍّ خَصِنًا بِالرِّسَالَةِ

وكقول محسن الهزاني :

خَتَمٌ هَذَا الْقَيْلُ وَالْمَكْتُوبُ قَلْتُ  
مَرَّجًا مَنْ غَرَّقَ بُرَاقٍ بِمَاهِ

ثم صلى الله على خير الانام  
ما حدا الحادي وما رجع غناه

وكقوله ايضا :

وَصَلَاةٌ مَنْ يَحْيِي رَمِيمَ الْعِظَايِمِ  
عَلَىٰ الَّذِي شَرَّفَ بِقَدْرِهِ بَتَعْظِيمِ

وكقول محمد عبدالله القاضي :



ختم القوافي في صلاة لمني<sup>١</sup>وب  
اشرف<sup>٢</sup> نبي بين الحق بكتياب

هذا الذي ذكرناه هو الغالب في بناء القصيدة من حيث الابتداء والتدرج من غرض الى غرض والانتهاء منها •

الا ان هناك قصائد لا تلتزم شيئا مما ذكرناه ، غير انا ذهبنا في تحديدها هذا على ما وجدناه في الغالبية العظمى من شعرهم اما الباقي نقلته لا يقاس عليه •

ونخلص من كل هذا الى القول بان القصيدة البدوية تسير اقصيدة العربية الجاهلية في أكثر نواحيها فهي تكاد تكون صورة من القصيدة العربية في سابق عهدها •

وقبل ان انهي الحديث عن القصيدة وبنائها ارى من المفيد أن اشير الى أن الطريقة التي يذكرها ابن خلدون<sup>(١)</sup> في ابتدائهم للقصيدة باسم الشعراء البدو امثال راشد الخلاوي وابي حمزة العامري والشريف جري والشريف بركات وعرعر بن دجين ••• وغيرهم مثال ذلك قول راشد الخلاوي<sup>(٢)</sup> :-

يقول الخلاوي الذي ما يكوده

جديد السبا من غليات القصايد

وقوله :

يقول الخلاوي حاضر الراي صايبه

مصاب الحشا مادها بادها مصايبه

(١) تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ١١٢٥ •

(٢) وهو من شعراء القرن التاسع الهجري يعد من أقدم شعراء البدو فقدت أكثر أشعاره ولم يبق الا القليل مما يرويه البدو • وقد كان ملما بالنجوم وهبوب الرياح ومواسم الامطار • وقيل انه صلبى نسبة الى قبائل صليب •

وقوله :

يقول الخلاوي والخللاوي راشد  
لِلنَّاسِ مِيلَانٍ وَأَنَا لِي لِسَانِيَه  
وقول الشريف جري (١) :-

يَقُولُ جَرِيٌّ وَأَشْرَفَ الْيَوْمَ مَرَقَبٌ  
طَوِيلَ الذَّرَا لِلرَّيْحِ فِيهِ زَلِيلٌ  
وقول الشريف بركات :-

قَالَ بَرَكَاتِ الْحُسَيْنِيِّ وَالَّذِي لَهُ  
جُودٌ مَا تَدَنَا لِلْمِيعَةِ  
وقول عرعر بن دجين :

يَقُولُ الْعَرِيرِيُّ الَّذِي بَاتَ مَالَهُ  
هُوَ غَيْرُ طَلَبِ الطَّيَّالَاتِ هَوَاهُ  
وقول ارشيدان (٢) :

يَقُولُ ارْشِيدَانِ التَّمِيمِيِّ مَثَائِلُ  
تَرَاهِنٍ لِأَخْيَارِ الرِّجَالِ اثْيَابُ

(١) وهو من شعراء القرن الحادي عشر الهجري .

(٢) هو ارشيدان بن غشام التميمي من آل بو سعيد بطن من تميم  
عاش في أواسط القرن الحادي عشر الهجري .



## الفصل الثالث

### الاوزان والقوافي

#### الاوزان :

ان الدراس لهذا الشعر يجد صعوبة جمّة في حصره باوزان محددة خاضعة لتفعيلات معينة يمكن للدارس ان يحدد على ضوءها عدد البحور التي ينظم فيها هذا الشعر ، وان يتمكن عن طريق اتقان هذه التفاعيل ان يلم بأوزانه •

لقد حاولت جاهدا ان احصر اوزان هذا الشعر فلم اصل الى نتيجة وكان نصيبي كنصيب ابن سناء الملك الذي حاول ان يقيم للموشحات عروضاً « يكون دفترها لحسابها وميزانها لاوتارها واسبابها فعز عليه ذلك لخروجها عن الحصر »<sup>(١)</sup> ولان هذا القسم من الموشحات لا مدخل لشيء منه في شيء من اوزان العرب • وهذا القسم هو الكثير والجسم الغفير والعدد الذي لا ينضبط<sup>(٢)</sup> •

ولقد حاول قبلي الاستاذ عبدالله بن خميس ولكنه فشل على الرغم من طول باعه وعلمه الوافر بالشعر البدوي ، يقول : عمدت الى مجموعة واحدة لاحد الشعراء البدو وهو ابن جعيثين وهو من المكثرين وممن يتلاعبون باوزان هذا الشعر ويتقنون في ضروبه فوصلت الى ما يقارب العشرين وزناً ولما اقارب نهاية الديوان فكيف بجميع الديوان ثم كيف بجميع شعرهم قديماً وحديثاً<sup>(٣)</sup> •

(١) دار الطراز ص ٣٥ •

(٢) نفسه •

(٣) الادب الشعبي في جزيرة العرب ص ٦٠ •

الا اننا رغم فشلنا في ايجاد بحور معينة له قد لاحظنا ان الوزن في هذا الشعر خاضع لمقاطع صوتية كما هي الحال في اوزان الشعر الغربي لذا نراه قد جاء على اوزان لا يحصرها عد كما في الزجل حتى قيل ان صاحب الف وزن ليس بزجال •

وهذه المقاطع الصوتية يختلف عددها بين قصيدة واخرى ، ولما لم يكن هناك ضابط او عدد متعارف عليه لهذه المقاطع الصوتية في كل وزن وانما الشاعر حر في اختيار العدد الذي يخضع له قصيدته لذا تعددت الاوزان وكثرت حتى لم يعد في الامكان حصرها او تحديدها •

وقد ذهب السيد أحمد حسن الخطيب الى ان النغمة هي الضابط الاول والاخير لموزن • وان هناك أنغاما معروفة هي كالثقال للشعر يصاغ هذا الشعر ويصب ضمن اطارها • فالوزن يتبع النغمة وكل نغمة تختلف عن الاخرى بطريقة غنائها ، تماما كما هي الحال في الحاننا الشعبية اذ عندما يريد الشاعر ان ينظم زجلا لكي يعني على لحن من تلك الالحان يرصف الكلام الذي ينطبق على ذلك اللحن<sup>(١)</sup> •

الا أننا لا نتفق مع الاستاذ فيما ذهب اليه • صحيح ان كل نغمة تختلف عن الاخرى بطريقة غنائها فلكل نوع من أنواع الشعر البدوي نغم خاص يعني به • ولكن ليس صحيحا ان هذه الانغام كالثقال للشعر يصاغ ويصب ضمن اطارها • فلو كان الحال كذلك لجاء الشعر البدوي على اوزان معدودة بعدد انغامه التي لا تتجاوز الاربعة أو الخمسة أنغام ، ولما جاء هذا الخضم اللاطم من الاوزان التي لا تحصر •

قد يصح هذا القول الى حد ما بالنسبة للحداء والسامري الذي يلتزم كل منهما وزنا معينا ونغما يساعد على تحديد هذا الوزن لان كلا من هذين النغمين خفيف واداؤه يشابه التقطيع العروضي ، ولكنه لا ينطبق في حال

(١) الشعر عند قبائل الدولة - بحث لم يطبع •



من الاحوال على القصيد الذي يعتبر أهم أنواع الشعر البدوي وغالبية هذا الشعر تدخل ضمن نطاقه • وقد جاء غنياً بالاوزان التي لا تحصى لكثرتها • فلو كان النغم هو القالب الذي يصب فيه لوجب ان يأتي على وزن واحد كما في الالجان الشعبية التي تكلم عنها • اذ أننا نعلم ان الانغام الشعبية في مصر وسورية والعراق ولبنان هذه الانغام الشعبية المشهورة تلتزم الأشعار المغناة بها أوزاناً ثابتة لا تتغير فلكل نغم وزن معين لا يتغير هذا الوزن بتغيير الأشعار وانما يحافظ على عدد من التفعيلات أو المقاطع الصوتية في كل بيت فالنغم الصعيدي المشهور (سَلَّمَ عَلَيَّ •• لَمَّا قَابَلَنِي وَسَلَّم عَلَيَّ) أو نغم (آه يا زين) ونغم (الابودية) العراقية أو نغم (النائل) ونغم (على دلعونه) السوري أو (على اوه مشعل) ونغم (يا ابو انزلف) اللبناي وغيرها وغيرها الكثير من الانغام الشهيرة تلتزم الأشعار المغناة بها وزناً واحداً معينا لكل نغم في حين ان ذلك غير وارد بالنسبة للقصيد الذي تتغير مقاطعه الصوتية أو تفعيلاته من حيث عددها ونوعها من قصيدة الى أخرى خذ مثلاً قول الشاعر:-

الْبَارِحَةَ وَأَنَا بَطِيبٌ رَقَادِي  
اسْتَارَقْتُ عَيْنِي وَطَالَ سَهَادِي

وقول الشاعر:-

بِاللَّهِ يَا هَلْ أَلْهَجِينَ عَوْجُوا رُوسَهَا  
وَاصْحُوا لَمَسَّ احْبَالَهَا بِحَلُوسَهَا

أو قول لآخر:-

رَوَّحِ الرَّايِحَ مِنْ دَيْرَةِ الْعُوجَا يَخْيَلُونَهُ  
بَارِقَةً لايِحِ وَبَلُّهُ كَمَا دَرَجِ يَصْبُونَهُ

فالتباين واضح في عدد التفعيلات أو المقاطع الصوتية في حين ان النغم

واحد • وعلى هذا يمكننا القول بان النغمة ليست بالضابط الاول والاخير ولا هي بالقلب الذي يصب هذا الشعر في اطاره وانما قد تكون مساعدا لهم في ستر عيوب بعض الابيات المفككة البناء والمخلخة لوزن وهذا ليس بالامر الجديد « ذلك ان اقوم كانوا يجبرون بنغمت يسمعونها مواضع من الشعر لا يستوى بها الوزن » (١) •

رهذا الذي قلناه لا يعني ان الشعر البدوي جميعا لا يخضع لاوزان محددة معينة وانما كلامنا هذا يصحح على قسمين مهمين من اقسام هذا الشعر وهما اقصيد والهجنى وهما يشكلان وخاصة اقصيد الجزء الاعظم ان لم نقل غالبية هذا الشعر في حين ان القسمين الاخرين وهما السامري والحداء يلتزم كل منهما وزنا معيناً • اذ اتنا ذكرنا في بحثنا عن أنواع الشعر البدوي ان الحداء يلتزم بحر الرجز بكل ضروبه وان كان الاعم الاغلب منه يأتي على مجزؤه •

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وقلنا أيضا ان السامري يلتزم - الا النادر واقليل منه - بحر الرمل

فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

وقد لاحظنا خلال محاولتنا لايجاد بحور وأوزان لهذا الشعر ان هناك قصائد تخضع برمتها أو مع تعديل بسيط في بعض أبياتها الى أوزان الشعر العربي المعروفة مثال ذلك قصيدة للشاعر محمد عبدالله القاضي ومطلعها :

غريم بالهوى روعي على طفل قصف روعي

ومنها :

عبير المسك خناته وريح فاح به روعي

(١) الهوامل والشوامل ص ٨٣٢ - التوخيدي ومسكويه •



وروحى راح برياحي كفت الدمع برياحي  
وهب الهجر برياحي ليفشي سرّ منضوحى  
فقد جاءت هذه القصيدة على :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن  
وقصيدة عبدالعزيز المحمد انقاضي ومطلعها :

أَصْدَقَ أَجْمَلُ مَا تَنْطِقُ بِهِ  
وَأَشِينِ الْكِذْبِ وَرَاعِيهِ  
ومنها :

عِلْمٌ مَبْدِيهِ وَقَصْدِي بِهِ  
جَلَى الشُّبْهَةِ عَنِّي فِيهِ  
وَاللِّي رَامِيْنِي قُمْتَ اطْلُبْ  
رَبِّي بِلِسَانِهِ يَرْمِيهِ

وهذه القصيدة تلتزم البحر المتدارك :

فعلن فعلن فعلن فعل فعلن فعلن فعل

وقصيدته التي مطلعها :

رَفِيعٌ مَنَالِكٌ ، بَعْضُ مَضَى لَكَ  
وَكُلُّ شَفِيقٍ تَمْنَى وَصَالِكِ  
ومنها :

وَبنتِ جَمِيلَةٌ وَعَيْنِ كَحِيلَةٍ  
تَصِيْبِيْنَ قَلْبَ الْفَتَى فِي غَزَالِكِ

ونابي رِدْ وَفِكَ وَسَابِحٌ زِلْوْفِكَ  
وعالى وَصَوْفِكَ وَصافي جمالك

وهذه القصيدة تلتزم البحر المتقارب :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وقصيدة نمر بن عدوان التي مطلعها :

عِلْمِي بِشُوقِي نايِمًا فَوْقَ اشْعَلِ  
إِمْشَمْرِيخِ السَّاقِينِ شِلْعِ مِمَّشُوعِ

وهي تلتزم بحر الرجز :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وهناك قصائد أخرى عديدة لشعراء آخرين أمثال العوفي وابن لعيون  
وحميدان الشوبعر وراكان بن حثلين وغيرهم تذهب هذا المذهب وقد جئنا  
بتلك على سبيل المثال لا الحصر :

وقد وجدنا علاوة على ذلك أبياتا كثيرة جاءت على أوزان الخليل فكثيرا  
ما نجد في بعض قصائدهم البيت والبيتين أو أكثر تجري مجرى الأبيات  
الفصحى في التزامها للعروض العربي •

وها نحن نورد بعضها على سبيل المثال فقط • يقول عبدالعزيز

اقاضي :

ولي من جميل الصبر درع عن الخنا  
ولو حبها ما هوب عن خطري ما حي

فقد جاء هذا البيت على البحر الطويل وهو من قصيدة مطلعها :

عفار سم سلمى واصبح النزل منزاح  
ولعبت بدارس رسمها هوج الارياح



وهو يلتزم البحر الطويل أيضا وكذلك عدد لا يستهان به من أبيات  
هذه القصيدة وقد جاء على البحر الخفيف لمحمد العبدالله القاضي قوله :

شَوْقُهُ وَشَافَ الشُّوقَ وَالشُّوقَ قَنَازِي  
بِالْبُعْدِ وَالْأَصْدِ مَا عَادَ يَعْتَنَازِ

وعلى الوافر لابن لعبون :

الَا يَا وَيْلَ مَنْ جَفَنُهُ عَلَامَا  
مُضَى لَهُ عَنْ لِيذِيهِ النُّومُ جَازِي

وعلى الرجز - وهو كثير في شعرهم - قول رميزان :-

مَخْمُوصَةٍ أَقْوَامِ ضَامِرَةِ الْحَشَا  
كَتْفٍ وَرِدْفٍ وَالْهَقَا بِخُصُورِهَا

وعلى المتدارك لحميدان الشوبير قوله :

الارنبُ ترقدُ ما توذي  
وَلَا شِفَتِ النَّاسِ تَخَلِّيَهَا  
وَالسَّبْعُ الْمُوذِي مَا يَرْقَدُ  
مَا يُوَطَا بَارِضٍ هُوَ فِيهَا

وعلى البسيط للبديوي :

وَلَا تَطْعُ مِنْ ضَعِيفَاتٍ عَزَائِمِهِ  
فَكُلُّ طَبْعٍ إِلَى رَاعِيهِ مِيَالٌ

وعلى الكامل للعامري :

وشهرت راس الرمح ثم ركزته  
في المهرة المقذولة الشقراء

وعلى المتقارب لعبدالعزيز المحمد القاضي :

فَأَهْ عَلَى مَا مَضَى لِيْ وَآهْ  
عَلَى كُلِّ يَوْمٍ بَدَأَ لِيْ وَغَابْ

وهو من قصيدة مطلعها :

هَوَى النَّفْسِ لَوْ طَابَ يَأْزِي عَقَابِ  
وَمَنْ لَا يَنْدُودُهُ بِأَلَايْمَانَ خَابِ

وفي هذه القصيدة عدد لا يستهان به تلتزم هذا البحر - المتقارب •

### القوافي :

قبل ان ابدأ الكلام عن القوافي في الشعر البدوي أرى من المفيد ان أتعرض الى نشأة القافية وتطورها وبعض مظاهرها بشكل موجز لما له من علاقة في هذا الشعر البدوي موضوع البحث •

فقد نشأت القافية نشأة موسيقية كما هي الحال في الاوزان فهي في أول أمرها كانت سجعاً • والسجعة اقدم اقوالب الفنية العربية (١) • ومن ثم ترقى السجع الى بحر الرجز ومنه نشأت الابحر الاخرى (٢) •

حيث انترم الشعراء بالقافية في آخر الشطر الثاني من البيت ، بعد ان كانت القافية الواحدة ملتزمة في آخر الشطر الاول والشطر الثاني على السواء وهذا واضح فيما بين ايدينا من الرجز ، فالالتزام بالقافية في آخر الشطر الثاني من القصيدة انما يمثلها وهي في طورها الاخير الذي نراه فيها الآن •

ونرى ان التزام القافية في آخر الايات انما جاء تمشياً مع الغناء • لانها قوية اشبه بوقفات المغنين وسكنات الناقرين بالدف والمصفيين بالاكف

(١) بروكلمان - تاريخ الادب العربي - ص ٥١ •

(٢) بروكلمان - المصدر السابق •



فهي نهاية النفس في البيت واستراحة من البيت الى البيت ، ولانها - مضافة الى الوزن - تكسب الشعر ريننا وتزيده موسيقى<sup>(١)</sup> .

ويذهب الدكتور مصطفى عوض الكريم الى القول بأن القافية كانت في بادىء الامر صوتيه<sup>(٢)</sup> ، معتمدا في ذلك على ما لاحظته في قوافي الرجز كما في قول الراجز :-

ما تبغني الحرب العوان مني      بازل عامين صغير سني  
لمثل هذا ولدتني أمي

وقول الراجز الآخر<sup>(٣)</sup> :-

يا قبح الله بني السعلات      عمر بن يربوع شرار النات  
ليسوا بأحرار ولا أكيات<sup>(٤)</sup>

أراد شرار الناس واكياس . وقد زعموا انها لهجة من لهجات العرب تبدل ( السين ) ( تاء )<sup>(٥)</sup> . الا أنهم لم يؤيدوا زعمهم هذا بشيء من اشعر القريض ، وكل الذي ذكره صاحب الأمالي قوله قال الاصمعي : يقال : الكرم من سوسه ومن توسه ، أي من خليفته . ويقال : رجل حفيصاً وحفيصاً ، اذا كان ضخماً البطن الى اقصر ما هو . ثم يذكر هذه الاشطر اثلاث من الرجز نقلا عن القراء<sup>(٦)</sup> . وطبيعي ان هذا لا يكفي لاعتبارها لهجة خصوصا وانهم لم ينسبوا هذه اللهجة الى قبيلة من العرب كما كانوا يفعلون عادة حين يذكرون هذه اللهجات . ويبدو أن علماءنا السالفين

---

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي - شوقي ضيف ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي - أحمد محمد الحوفي .

(٢) فن التوشيح - مصطفى عوض الكريم .

(٣) وهو علباء بن الارقم كما جاء في اللآلي .

(٤) وروي : ليسوا اعفاء وروي أيضا غير اعفاء .

(٥) الامالي : ج ٢ ص ٦٦ - ٦٧ .

(٦) نفس المصدر السابق .

- عفا الله عنهم - قد أَرْضَاهُمْ هذا التفسير غير انهم وجدوا أنفسهم في غمٍّ من هذه الابيات التي تختلف قوافيها في القطعة الواحدة ، فاحتاروا في تعليل هذه الظاهرة ففسروا قسماً منها على انها لهجات واقترضوا انها تقرأ بروي واحد كما في الاشطر السالفة ، وفسروا القسم الآخر بأن عيباً قد اصاب الروي واطلقوا عليه اسم « الاكفاء » وهو عندهم اختلاف حرف الروي فيأتي مرة « نوناً » ومرة « ميماً » ومرة « لاماً »<sup>(١)</sup> . مثال ذلك قول امرأة من خثعم في رجل من عقيل كانت قد عشقته :

ليت سماكياً يحار ربابه      يقاد الى أهل الغضا بزمام  
 فيشرب منه ججوش ويشيمه      بعيني قطامي أعز يمانى<sup>(٢)</sup>  
 ومنه قول ابنة ابي مسافع :

فما ليث غريف ذو اظفير واقدام  
 كحبيّ اذ تلاقوا ووجوه القوم أقران  
 وانت الطاعن التجلاء منها مزبدٌ آن  
 وبالكف حسام صارم ابيض خذّم  
 وقد ترحل بالركب وما نحن بصحبان<sup>(٣)</sup>

وقول ابي سليمان الغنوي :

يا ريبها اليوم على مبينٍ      على مبينٍ جرد الفصيم<sup>(٤)</sup>

غير أننا لا نرى رأيهم ، وانما نعتقد أن هذه الظاهرة بقية من بقايا كون القافية صوتية في طورها البدائي . قد يقال ان هذه الظاهرة راجعة الى تقارب مخارج هذه الحروف وقد أدى هذا التقارب الى وقوعهم في هذا الغلط<sup>(٥)</sup> . وهذا صحيح الى حد ما ، واقتراب من الرأي الذي ذهبنا اليه ،

(١) الموشح للمرزباني .

(٢) و (٣) و (٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر السابق .



لان غلطهم انما هو نتيجة للتقارب الحاصل في حكاية أصوات هذه الحروف •  
غير أن هنالك أبياتاً اختلفت قوافيها ولم تكن ضمن هذه الدائرة التي تحدث  
عنها المرزباني • مثال ذلك قول جواس بن هريم :

قبحت من سالفه ومن صدُغْ  
كأنها كشيّة صب في صُقْعْ

ومنه :

إذا ركبت فاجعلوني وسطا اني كبير لا أطيق العندا<sup>(١)</sup>

وعلى هذا يمكننا القول بأن هذه الظاهرة لم تقتصر على الحروف  
المتقاربة في مخارجها وانما تعدتها الى الكلمات المشابهة في توافقها الموسيقي ،  
وجرسها وحرركات حروفها • فكلمة « صدُغْ » و « صُقْعْ » • وكلمة  
« وسطا » و « عندا » • واحدة في توافقها الموسيقي • وهذا يؤكد ما ذهبنا  
اليه في كون القافية قد نشأت نشأة صوتية • وقد ساعد على ذلك كون الشعر  
يؤدى 'منغوماً' •

وما زالت هذه الظاهرة موجودة في الشعر البدوي حتى الآن • حيث  
لاحظنا ذلك خلال دراستنا للنصوص الشعرية البدوية التي بين أيدينا مثال  
ذلك • قول العوني :

وَيِّنِ الطَّنَايَا وَيِّنِ شَرَابَةَ الْهَيْلِ  
وَيِّنِ الْحَيُودِ اللَّيِّ تَشْيِلِ الثَّقَايِلِ  
ديارِ لَكُمْ عَقْبُكُمْ طَبَّهَا الشَّيْنِ  
تبكي ارجالُ ومُكْرَمَاتِ الاَصَايِلِ

(١) جاء البيت في اللسان في مادة « عند » • وفي الموشح للمرزباني •

وكقول ابن سبيل :

ها في الحشى كنهه عن الزاد محروم  
والتوب يشكي ما نبا من ردوفه  
والزبن في مقرن حجاجيه مقرون  
رشمه مهرر شيخ شبع في مضافه

وكقول نمر بن عدوان :

أمر جرى لي بالتقادير وأسباب  
غضب عن اللي يريد وأما يريد  
البارحة يعقاب حين القمر غاب  
وحين الثريا كوكبت عالمغيب

وكقول أبي حمزة :

قال أبو حمزة وهيض مابه  
فوق النضا متمائل تعبان  
كم مجلس عللتهم بربا بتي  
شمط اللحي وغطارف الصبيان  
عللتهم واشبعتهم تعليله  
ليما غدو مثل الهشيم البالي

وقوله في نفس القصيدة :

قالت يبو حمزة وش هالمجيبك  
والبيت ملىان وعليه ارجالي



فعلی الرغم من اختلاف الحرف الاخير الذي هو روي القافية بين :

الْهَيْلُ      و      الشَّيْنُ  
مَحْرُومٌ      و      مَقْرُونٌ  
يُرِيدُ      و      مَغِيبٌ  
.....      و      ..... الخ

نراها مقبولة عندهم ولا تثير أي انتباه وذلك راجع الى ما قررناه سالفا من توافق موسيقي ، وتقارب في مخارج الحروف ، وتشابه في حكاية الاصوات . وعلى هذا يمكننا القول بأن الذي رأيناه انما هو بعض بقايا المظاهر التي تدل على نشأة القافية نشأة صوتية ، وبالتالي تفسير لوجود مثل هذه القوافي في الشعر البدوي المعاصر .

ونخلص الآن الى الحديث عن القوافي في الشعر البدوي محاولين في ذلك اعطاء صورة شاملة وواضحة عنها .

القافية عندهم تسمى « القاف » .

قال شاعرهم :-

قال الميضي بِالضَّحَى يَبْدِعُ الْقَافَ

فِي دَارِ سَمْحِينَ الْوَجُوهَ كَرَامَ

والقصيدة البدوية مبنية - عادة - على قافيتين ، قافية في الصدر وقافية في العجز يلتزم بهما الشاعر الى نهاية القصيدة - وهذه الطريقة معروفة في الشعر العربي ويسمونها أهل البديع « التشريع » - مثال ذلك قول بن سبيل :-

يا من لقلب طارَ عنه اليقين

من يوم قفن الضعابين زهازيم

وذكررت منزلهم علينا قطين

ايام عندي بين شداد ومقيم

ويقول عبيد العلي الرشيد :  
يا قَلْبُ مِنْ كَثْرِ الْهَوَاجِيسِ هُوَ لَاسٌ  
وَإِلْفِ نَفْسٍ مَا تَطْرِبُ بَدِيًّا دُوايِكَ  
وَإِلْخَلْقِ حُكْمُهُ عِنْدَ قِرَآنِ الْإِنْفَاسِ  
حِينَ تَحْتَ حُكْمُهُ عَيْدِ مِمَالِيكَ

وقد لفت نظري ان القافيتين المتين تبنى عليها القصيدة تكونان من حرف واحد وقد قمت باحصائية فتين لي ان غالبية اقصاد المتوفرة لدي تنحو هذا المنحى . اذ تكون قافية الصدر وقافية العجز مبنية على حرف واحد الا انهما تختلفان في الحركة فتكون الاولى مكسورة والثانية مرفوعة أو منصوبة أو بالعكس ، أو ان يسبق احدهما الف والثاني واو أو ياء أو بالعكس . كان تكون القافية في الصدر ( انشاد ) وفي العجز ( نشيد ) أو ( ساق ) و ( سوق ) . . . الخ .

يقول محمد العبدالله القاضي :  
يَآمَلُ لِقَلْبِ كُلِّ مَا أَلْتَمَ الْأَشْفَاقُ  
مِنْ عَامِ الْأَوَّلِ بِهِ دُوايِكَ وَخَفُوقُ  
كَتَّهُ مَعَ الدَّلَالِ يَجْلِبُ بِالْأَسْوَاقِ  
وَعَامِينَ عِنْدِ مَعَزَلِ الْوَسَطِ مَاسُوقِ  
يَجَاهِدِ جُنُودِ فِي سَوَاهِجِ الْأَطْرَاقِ  
وَيَكْشِفُ لَهُ أَسْرَارِ كَمَّهَا بَصْنَدُوقِ

ويقول عبيد العلي الرشيد :  
يا اللهُ يَا لِمَنِّي تَبْدِي الْخَلْقَ وَتَعِيدُ  
وَإِلَى بُغْيَتِ أَمْسِرِ قَضِيَتِ الْمُرَادِ



يَا لَوَاحِدِ اللَّيِّ تِرَجَّكَ مَا تَعِيدُ  
وَمَنْ هُوَ بِحَرْزِكَ لَا يَنْدُ مَا يَصَادِي  
ويقول ابن ربيعة :-

جُودِيهِ شَلَّتْ عَيْنَ الزُّورِ وَحَوَارِ  
اقفوا بها كوعٍ عن احوارها زور  
ما وجدها وجدى وعلام الاسرار  
لا شك لا حيلة الى حل مقدور  
ويقول العوني من قصيدة: (١)

شَمَّرٌ مَجَابِسِ الْمُنَايَا هَلَّ الْخَيْلِ  
عَصْمِينَ الْأَرِيَا مِجْحَمِينَ الْقُبَايِلِ  
وَيْنِ الطَّنَايَا وَيِّنِ شَرَابَةَ الْهَيْلِ  
وَيْنِ الْحِيُودِ اللَّيِّ تَشِيلِ الثَّقَايِلِ  
ديارٍ لكم من عُقْبِكُمْ طَبَّهَا الشَّيْنِ  
تبكي رَجَالٍ وَمُكْرَمَاتِ الْأَصَايِلِ  
وَيْنِ الْأَسِيُوفِ اللَّيِّ تُعَدِّلُ عَنِ الْمَيْلِ  
وَيْنِ الرِّمَاحِ اللَّيِّ نَحَتْ كُلَّ عَايِلِ

هذا الذي ذكرناه هو الغالب الاعم في طريقة التقفيه عندهم . وهناك طرق أخرى للتقفيه وهي قليلة نسبيا في شعرهم اذا قيست بالطريقة التي

(١) ورويت هذه القصيدة لمحمد بن رشيد امير حائل انذاك هكذا رواها لي كثير ممن صادفتهم الا ان الاستاذ عبدالله بن خميس يثبتها للعوني في كتابه الادب الشعبي في جزيرة العرب « وكذلك السيد خالد بن محمد الفرج في مجموعته ديوان النبط » .

ذكرناها سابقا • ومن هذه الطرق اتباع الطريقة المعروفة في القصيدة العربية  
أي انها مبنية على قافية واحدة تلتزم آخر البيت ولا ينسى الشاعر ان يخضع  
المطلع لحدية التصريع حيث يلتزم صدر المطلع فقط نفس القافية التي عليها  
القصيدة<sup>(١)</sup> •

يقول العوني :-

بالله عوجوا يا رقيب رقابها  
ما دمت عجل واحترف بأسبابها  
وانتم على فج النحور هو ارب  
ما تقصر آراضه متون او جابها  
والى قضيت وقلت دوكم حاجتي  
ارخو حبال ارقابها تقدا بها  
وله أيضا من قصيدته المشهورة باسم الخلوج :

خلوج تجد القلب بتلا عوالها  
تكسير بعبرات تحطمين اسلا لها  
تهيج مفجوع الضمير بحسها  
الى طوحت حسه تزايد هجالها  
له قلت آنا ياناق كفي عن البكا  
لا تبحين النفس عما جرى لها

(١) يذكر عبدالله الزامل ان هذه الطريقة هي الاصل وكان البدو  
ينضمون شعرهم عليها حتى جاء الشاعر محسن الهزاني وابتدع الطريقة  
التي عمت الشعر البدوي وأصبحت غالبية عليه وهي التزام القافيتين في  
الصدر والعجز • أقول : ان ما بين أيدينا من شعر لقدامى البدو يؤيد ذلك  
غير أننا لا يمكن ان نجزم بأن محسن الهزاني هو الذي ابتدع الطريقة  
المعروفة الآن لاننا لا نملك دليلا قاطعا •



ومن قصيدة لمحمد عبدالله القاضي :

عن الدار دارتي رجا ألين يتفالى  
والأقدار دارتي عن الشمل بشمالي

تئات بنا النيات بالبعد والنيا  
ولا طارش ياتي بعلم عن الغالي  
زهالي زمني قدر عشرين حجة  
بهن نلت غياتي وقصدي وآمالي

اما الطريقة الثالثة والاخيرة فهي معروفة أيضا في القصيدة العربية وهي الرباعيات وطريقة التقفيه المتبعة فيها هي ان تكون الاشطر الثلاث على قافية واحدة ويكون الشطر الرابع على قافية أخرى مغايرة تبنى عليها جميع الاشطر الرابعة في القصيدة وترجع إليها في حين تتغير قافية الاشطر الثلاث • مثال ذلك قول محسن الهزاني :-

سالت مدامع ناظري فوق خدي  
وأبديت للجهاال مكنون سدى

نهار عاينت الحنايا تشدي  
على طعون الترف مياس الاردان

فهنا جاء الشطر الرابع على قافية النون لذا وجب ان لا يفارقه الى آخر القصيدة • ويستمر محسن الهزاني في قصيدته فيقول :

طفل سلب عقلي بجيد وقصه  
واميسم يا حظ ابو من يمسه

وقريده فيها الرعايف وحصه  
ومغيزلات غزيل حين ينعان

وهكذا الى آخر القصيدة •••

وهذا مثال آخر لمحمد العبدالله القاضي :

يَا أَهْلَ الْمُنَاجِبِ الْعِجَالِ الْهَجَانِ  
قِفُوا تَرَى لَدَى الْكُرَى مَا جَانِي  
تِحْمَلُوا يَا رَكْبَ مِمَّا فِجَانِي  
أَبْدِي غَرَامٍ بَيْنِ الْأَظْلَاعِ مَكْتُومِ  
يَا هَلَّ الْهَرَبِ الْمَوْجِفَاتِ  
يَقْدَنْ دَوَانِقٍ بِهِ الْمَوْجِ فِاتِ  
تِقْهَقْرُوا يَا رَكْبَ مَا دِمَّتْ أَقَاتِي  
غَرِيبَ مَلْفُوظِ التَّوَالِيفِ مَنْظُومِ

هذه هي طرق اتقفيه عندهم استخلصناها من اشعارهم والملاحظ انها جميعا معرونة في شعرنا العربي ، وقبل ان نترك الحديث عن القوافي نريد ان نقول اننا لاحظنا عندهم في بعض اقصاد ابياتنا تشتمل على قواف داخلية مما يسميه ابن رشيق « التسهيم » ويسميه قدامه « التوشيح » وهذه الظاهرة معرونة في اشعر العربي منذ العصر الجاهلي ومن اقدم امثله قول امرئ القيس :

افاد ، فساد ، وقاد ، فزاد      وساد ، فجاد ، وعاد فافضل

وقوله أيضا :

كحلاء في برج صفراء في نعيج      كأنها فضة قد مسها ذهب

وقوله أيضا :

واوتاده ماذية • وعماده ردينية • فيها اسنة قضب



وقول الخنساء :

حمل الوية • هباط اودية • شهادة اندية • للمجيش جرار  
نحار راغيه • ملجأ طاغية • فكاك عانية • للعظم جبار

وقولها أيضا :

المجد حلته • والوجود علتة • والصدق حوزته • ان قرنه هابا  
خطاب محفلة • فراج مظلمة • ان هاب معضلة • سنّى لها بابا

وقد ورد مثل هذا في اشعار الهذليين امثال حنوب الهذلي وابي المثلج  
الهذلي وابي صخر الهذلي وكذلك في شعر ابي دؤاد الايادي :

أقول لقد لاحظنا في هذا الشعر البدوي كثيرا من هذا الذي ذكرناه  
آنفا مثال ذلك قول محسن الهزاني :-

واغتماز • وافتزاز • والتزاز • واهتزاز قد ودّهين المايسات  
واجتماع • والتماع • وامتاع • واستماع للحكايا المطربات

وقول بركات الشريف :

عزیز الحججا • بدر الدجى • ركن من لجا

اليه صدوق الواو والعين والبدال

ومنه أيضا قول مخلد الحتامي :

يا مال قلب تاق • من عقب الفراق • ويومي كما المسباق • بين المعاليق  
بين عليه سهيل • مع تالي الليل • يا ويل عيني ويل • حلو المداويق

ومنه قول عبدالعزيز محمد القاضي :

فلولا اللجود • ونار الوقود • وبعث الرقود • وطول الحساب  
وعيني تشوف • ونحن وقوف • لربي ضيوف • ورا كل باب

وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

تَصْدِينَ عَيْدٍ • وَمَتْلَاعٍ حَيْدٍ • وَظَبِي عَيْدٍ • يُجْوَلْنَ بِجَالِكَ  
وَخَتَامًا لِهَذَا الْفَصْلِ نَذَكَرْنَا لَنَا لِحَظْنَا عِنْدَ بَعْضِ شِعْرَائِهِمْ تَعْنًا وَتَرْفًا  
فِي نَظْمِ قِصَائِهِمْ وَخَاصَّةَ الرَّبَاعِيَّاتِ فَمَنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ بَيَّنَّوْنَ الْقَصِيدَةَ عَلَى  
حُرُوفِ الْهَجَاءِ فَيُخَصُّوْنَ كُلَّ حَرْفٍ « بِقَفْلِ » إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ الثَّمَانِيَّةِ  
وَالْعَشْرِينَ الَّتِي تَتَأَلَّفُ مِنْهَا حُرُوفُ الْهَجَاءِ وَيَكُونُونَ بِهَذَا قَدْ أَضَافُوا قَافِيَةَ  
آخَرَ فِي أَوَّلِ شَطْرٍ مِنْ كُلِّ قَفْلٍ مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَوْنِيِّ :

أَنْفٌ أَوْ لَنْفٌ مِنْ حَلَامَا يَنْفِرًا

بَيْنَ الْكِيَابِ وَالصِّيَارِفِ يَلِيْزَا

نَظْمٌ نَظْمْتُهُ مِنْ زَمْرٍ وَقَزَا

وَلَفَا ضَمِيرُهُ مِنْ أَوْبَتِهِ عَلَى الزَا

وَأَنَا بِنَفْسِي شَفْتُ أَنَا الْعَيْبَ تَوَّى

عَجَزْتُ أَمِيْرٌ صَاحِبِي مِنْ عَدُوِي

اللَّهُ يَكْفِينِي شَرُّوْرُهُ وَسُوُوِي

بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَجَانِبِ يَخْزِي

وَأَنَا تَتَلَّنَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ

تَدُوِي بِهَا رِيْفَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ

وَصَفْتُ أَنَا الْأَيَّامُ هِيَ وَيَا الْأَظْلَامُ

وَأَنَّا نَبْعَرُضُ النَّاسَ دَائِمًا تَهْزَا

وَأَنَا الثَّعَالِبُ كَيْفَ صَارَتْ ذِيَابَةٌ

وَالْبَوْمُ يَفْتَرِسُ عَقْبَ ذَلِكَ الْخِيَابِ



والعم عند العبد ماله مجابه

لا بد من هفوة صحيت تليزا

ويستمر الشاعر هكذا الى آخر الحروف الهجائية • وقد لا يكفي  
الشاعر بذلك بل نراه احيانا يلتزم بدء كل شطر من اشطر « اقفل » بذلك  
الحرف نفسه مثال ذلك قول ابن شريم :

الجيم جاني جية باسراقه جاهل ومجهول بوسط الرفاقه  
جاف لغيري ما يورى صداقه جاني خلوج وجيت له تقل مفروود  
وقد يذهب بعضهم الى ابعد من ذلك فيبدأون البيت « اقفل » بالحرف  
الذي يختص به ويختمون الاشطر الثلاث به ايضا مثال ذلك قول سليم  
بن عبد الحي :

الثا ثمان عذاب شوقي بهن ديث

سلسال معسول النحل بينهن ميت

واهل الهوى في نار هجره مما كيت

وانا لشوقي في دجا الليل عسيت

ومنهم من يسترسل في ترته وتفننه الى حد يلتزم فيه الكلمة بدل  
الحرف فيبدأ كل رباعية بنفس الكلمة التي ختم بها الرباعية السابقة مثال  
ذلك قول محمد عبدالله اناضي :

تعطف يا ظبي اجله وخضت الموت من اجله

الا يا سيد ساداتي صروف الدهر من اجله

اجله عن صدا روحي بشهد فاح به روحي

المورق بالهوى روحي وعناق القلب في نجله

نجله بالهوى سلسل حسام اللحظ لي سلسل

فلا يا نادبي سل سل      ظبي صاح لي حجله  
حجله بالهوى صاح      به اذهب قلبي الصاحي  
مهارة الريم يا صاح      حذت روحي وهي عجلة  
عجلة وامتحن مله      هوى قلب على مله  
فلو ماهي على مله      لاختش بدنها لاجله  
لاجله لو شمت فيه      وشاع بكل في فيه  
ارى واشوف في فيه      نظيم الدر ينسج له  
وهكذا يستمر الى آخر القصيدة ♦

## الباب الخامس

انراض الشعر النبوي









ما زالت أغراض الشعر في بوادينا الحاضرة نفس الاغراض التي ذهب اليها الشعر العربي الجاهلي • فالحياة البدوية المعاصرة ما هي الا امتداد واستمرار لحياة البدوي التي كان يحياها أيام الجاهلية ، بجميع مظاهرها وظروفها ومتطلباتها • ذلك لان حياة البدو المعاصرين لم تتغير بحال من الاحوال فحياة القبيلة الاجتماعية والسياسية والمادية الآن نفس ما كانت عليه منذ أيام الجاهلية •

يقول الدكتور طه حسين : فطيعي اذاً ان يكون الشعر المصور لهذه الحياة كالشعر الذي يصور العياة القديمة • وان يكون موضوعه ما يقع بين القبائل من حروب ومخاصمات تدعو الى الفخر والمدح والهجاء والثناء وما يثور في نفس الافراد من أنواع الآلام واللذات التي تدعو الى الغناء والشكوى حيناً والحب حيناً آخر والعتاب مرة ثالثة<sup>(١)</sup> •

فلمدح والهجاء والفخر والحماسة والثناء والغزل والحكمة والوصف والشكوى كانت تمثل أغراض الشعر الجاهلي وما زالت حتى الآن هي نفس الاغراض التي يذهب اليها الشعر البدوي فالاحاسيس والمشاعر التي دفعت الشاعر الجاهلي لان يمدح ويفخر ويهجو ما زالت هي نفس الاسباب التي تدفع الشاعر البدوي المعاصر لان يسلك مسلك سلفه الجاهلي • فهو يستمد مواضيعه من بيئته فحياة الحبل والترحال والتنقل أدت الى الغزل والنسيب وذكر مواطن الحبيبه ، واعتداد الفرد بنفسه وبقبيلته وحياة الغزو والحروب وشظف العيش أدت الى معاني القوة والفخر والمدح والهجاء والحماسة والحرب • وما يقوم به الشاعر من تجارب أدى الى الحكمة ومظاهر الطبيعة وتجاوب الشاعر معها أدى الى الوصف •

---

(١) الحياة الادبية في جزيرة العرب •

## الفصل الأول

### الغزل

منذ ان دبت الحياة على الارض سعى الرجل الى كسب ود المرأة ورضاها في أساليب شتى تفتن فيها فمن غناء الى عزف على الآلات الى اختراع أجمل الالفاظ وأطيب الحديث • والرجل في كل هذا يحاول ان يصل اليها ويتملك قيادها متخذاً سبيله الى ذلك الفن فيتحدث اليها ويتحدث عنها وعمما يلاقيه بسببها وحديثه هذا هو الغزل •

وما زالت المرأة في البادية تهز قلوب الشعراء ، فتحرك فيهم لواعج الحب وألم البعد ، وفرحة اللقاء • فيسكبوا كل هذا في شعرهم ، ذاكرين ما يلقونه من لوعة الصد ، ولذة الوصل ، وجمال الحبيبة •

ومما يساعد على شيوع الحب بينهم ، طبيعة حياتهم ، وهذا الفراغ الذي يعيشون به • والفتيان يختلطون بالفتيات سواء كن من أقاربهم أم بعيدات فالاختلاط بين الجنسين في القبيلة أمر مألوف عندهم ، والشباب يستطيع التحدث مع الفتاة دون ان يثير أي ريبة والحب في عرفهم مسموح به شريطة ان لا يتعدى الحديث بين العاشقين الغزل البريء •

والبدوي عفيف بطبعه • وهو حريص على عرضه من كل سوء • ويبذل في سبيل صيائه كل غال ونفيس • من هذه النفسية البريئة ، تسامحوا في اجتماع الفتيان والفتيات ، ثقة منهم بعفتهم وسمو أخلاقهم ، التي تقف حاجزا دون الانحدار • والفتاة تتغزل بحبيبها كما يتغزل الشاب ولا يثير ذلك في غضب الاهل شيئاً •

والبدوي يتغزل في كل مناسبة ويذكر الحبيبة دائماً وفي جميع



الحالات سواء في المعركة أم في الحالات العادية ، لذا رأينا كثرة الغزل في شعرهم فكثيرا ما اقتتحت القصائد به في كل فن من أفانين الشعر فاذا أراد الشاعر ان يتناول غرضا من الاغراض كالمدح أو الوصف أو الفخر والحماسة نراه يبدأ على الأكثر بالغزل تماما كما هو الحال في الشعر الجاهلي ومن ثم ينتقل الى الغرض الذي انشأ القصيدة من أجله • وقد لاحظنا ذلك في كلامنا عن القصيدة وبنائها •

فذكر الاطلال ، والبكاء عندها ، والوقوف عليها ، وتذكر أيامه الخوالي مع من يهوى ويجب احد الظواهر التي نلاحظها في هذا الفن من الشعر •

وهذا الطابع الحزين له ما يبرره فشقاء الحياة وأتاعها بين الرمال الحارة والمفاوز المقفرة وقسوة البادية على اهلها واضطرابهم الى الرحيل والتقل وعدم الاستقرار في مكان واحد ، فهناك لقاء بين الحبيبين ما يلبث ان ينقطع ، فتقطع أيام الأوس ، وتزول السعادة التي عاشا بها فترة من الزمن • فهذا الانقطاع والرحيل وراء الكلاّ ومساقط الامطار والسير الى الحرب والغزو أو الانتقال وراء مصالح الحياة ، طبع الغزل بطابع الفرح للقاء ، والحزن للبوداع وجعله امنيات يتمناها المحب ودعاء حارا في سبيل الاجتماع واللقاء ولذا ذات الوصال •

فهنا كانت الحبيبة تقيم ثم قضت حياة الانتجاع ان يعطل المنزل الذي كان اهلا ويقفر المكان بعد ان كان خصبا موحيا •

سلامٌ على ما بَانَ من طللٍ بالي  
وَرَسَمٍ بِرَبْعِ الدارِ بعد الانس خالي  
منازلٌ حبيبٍ عافياتِ رَسُومه  
ثمانينَ شهراً وَلِهَا سبعةَ احوال

وهكذا يعود قفرا وجمادا بعد ان اضفت عليه الحبيبة حياة ورواء فلم  
يبق منه الا اطلال ورسوم تتناوبها الرياح والامطار •

عفا رسمٌ سلمى وَأَصْبَحَ النَّزْلُ مَنْزَاحٌ  
وَلِعَبْتِ بَدَاسٍ رَسِمَهَا هُوجَ الْأَرْيَاحِ

فمن حق هذه الأطلال على الشاعر ان يقف بها ويستوقف الآخرين  
ويذكر أيام كانت له فيها صولات وجولات يوم كانت هذه المنازل عامرة  
بمن يحب :

حَيَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَا قَوْلُ  
اللَّهِ يَسَامِحُ لَاهَالِيهِنَّ

جَنُوبٌ وَادِي الْقَصِيمِ طُلُوبُ  
تَعَافٌ مِنْهُنَّ وَمَا فِيهِنَّ

قَفَرٌ جِبَاهِنَّ يَحُولُ الْحُولُ  
مَا دَاجٌ فِيهِنَّ لَا فِيهِنَّ

يَوْمِ الْمَنَازِلِ بِيَهِنَّ نَزُولُ  
يِرْعَوْنَ زَاهِرٌ عِذَاوِيهِنَّ

وَالْبَيْضُ تِرْسِلُ لِي الْمُرْسُولُ  
وَأَقُومُ وَأَجِيبُ دَاعِيَهِنَّ

فهو لا يكتفي بان يطلب من الآخرين ان يحيوا هذه المنازل وانما يقف  
هو محيا على الرغم من علمه انها لا تجيب ويصف وقفته تلك وما يثور  
في قلبه من مشاعر :

أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحَ أَيَّهَا الْمَنْزِلِ الْعَالِي  
وَاسْعِدْ مَسَاءً بَعْدَ مَا شَمْتَ الْأَطْلَالَ



وَقَفَّتْ عَلَيَّ حَاشِي نُوَاحِيهِ وَقَفَهُ

كما وَقَفْتِ الْعَلِيَّ شَاهِدِ الْمَحْشَرِ التَّالِي

فذكر الاطلاع ووصفها والحديث عن ساكنيها بشكل جزء لا يستهان به من غزلهم ، فاذا تركنا حديث الاطلاع جانبا لنرى حديثهم عن المرأة وعذاباتهم ولوعتهم في عشقهم فماذا نجد •

الواقع ان الشاعر البدوي في غزله شأنه شأن سلفه الجاهلي • لا يخرج عن الحديث عن نفسه ورسم مشاعره وعواطفه واهوائه ورغباته فيتحدث عن معشوقته حديث الراغب المشتهي لا يعنيه من امرها ما هي عليه وانما يحوم حول نفسه ويجعلها المثال المنشود يتحرك في سبيله ويسر من اجله ، فهي تحيا حياتها له •

ومن النادر ان نجد الشاعر يتحدث عن الحب كفكرة مجردة • عن معناه ، عن هذه العاطفة الجميلة ، أو ان يخلق في رسم عواطفه محبوبته ، ورغباتها واهوائها وتفكيرها • وانما يقتصر على تعداد محاسنها وما يشتهيها فيها وما يأمله منها •

وهو في تصوير مشاعره ، لا يخرج عن ذكر ما يحسه من ألم البعد والصد والحنين الى اللقاء • ومن الليلي ، وذكر الوشاة ، وسعيهم في تفريق الشمل • وصبره على الألم وقسوة الحبيبة التي تلعب بقلبه لعبا •

يَلْعَبُ بِقَلْبِي لِعَيْبَةِ الْقَوْسِ حَانِيهِ

ظَرَفِ مَطَاوِعَتِهِ يَدُهُ بِلَعْبَانِهِ

نُوبِ يَدَنِّي بِهِ وَنُوبِ يَقْصِيهِ

أَخْذَهُ بِالْحِيلَاتِ لِيْنِ اسْتَهَانِهِ

وهذه الجراح الخفية التي تركتها في قلبه حتى تغير حالة وضم امله المرض فيه الا انه يعلم سبب ذلك والذي يجديه ليس الطبيب وانما •

من أن في قلبي جرُّوحٍ خفيات  
وَأَنَا خَبِرْتُ مَا بِي سَبِيهَا مَنِيَاهِ  
آيَةٌ هَوَىٰ مَا هِيَ بِطَبِّ الْمَدَاوَةِ  
أَنَا طِيبِ الرُّوحِ مَا بِي غَرَابِهِ  
وقوله :

مَا هُوَ مَرَضٌ وَأَخْبِرْ هَلِي عَنْ مِثَاكِيهِ  
أَسْبَابُ مَنْ صَوَّبَ ضَمِيرِي وَكَانَهُ  
الْجَادِلِ اللَّيِّ مَا بَقِيَ فِي تِمْدَرِيهِ  
ذَعْدَعُ هَوَاهُ وَضَاحِكُ لَهْ زَمَانِهِ  
لَوْ كَلَّ مِنْ صَوَّبٍ صَوِيْبٍ يَدَاوِيهِ  
وَيَجَارِحُهُ قَلْتُ أَوْصِلُونِي مَكَانِهِ

ولكن من اين له اللقاء وقد حل الفراق فما عليه الا ان يعيش بالحسرات  
فهذا أمر الله قد كتب عليه :

حَلَّ الْفِرَاقُ وَبِيحَ الْوَجْدِ مَكْنُونِ  
قَلْبٍ تَعَايَا فِيهِ شَطْرَيْنِ الْأَطْبَابِ  
حَيْرَانٌ قَلْبِي بِالزَّنَاجِيلِ مَسْجُونِ  
أَبْسَجْنِ ابْنِ يَعْقُوبِ أَنْحَنِ وَهُوَ شَابِ  
وَبِي زَفْرَةٍ كُلِّ أَمَلَا مَا يَطِقُونَ  
مِعْشَارَهَا لَوْ هُوَ بَصْمُ الصَّفَا ذَابِ  
صَرَفِ بُرَى حَالِي بِالْأَقْدَارِ مَازُونِ  
يَا حَيْفُ شَابِ الرَّاسِ مَنِي وَأَنَا شَابِ



لا شك ما يكتب على العبد بالكون  
يجري قضاءه وكل شيء له أسباب  
اما الآخر فهو يحس بهذه الالام ولكنه لا يذكرها لانها دليل  
الضعف :

أَوْجِسُ صَوَابَهُ بِالضَّمَايِرِ وَكَامِيهِ  
ما نيب من يبيدي خفيته لسانه  
ثم ان هذا الذي يحسونه من الحب ليس بدعه وانما هو أمر أصاب  
اناسا قبلهم وسيصيب اناسا بعدهم \*

ما هي بدعة تلحق النفس شرها  
ناس عدوا قلبي وناس ورايه  
فلترك العذال عذلم ، لانه لا يفيدهم شيئا ، بقدر ما يزيد من ولعه بمن  
يهوى \*

يا عاذل المشتاق من دون غاليه  
لا تكثير الورد يزيد امتحانه  
واللي يعرف العليم ما هو خافيه  
ما يتعدّل عود بلياً ليانه  
نفسى مهاويته وعيني ترأعيه  
وعليه قلبي ذاهب ذيهبانه  
وهو لولا انه يعلم كيف ينفس عما به لأصبح مجنوناً ولضاع رشده مما  
يعانيه :

لولاي اوسّع خاطري بالتنهات  
وأبصر بحالي من خلالي بخلايه

لَا غَدِي كَالْمَذْهَبِ وَرَمِي بِالْأَصْوَاتِ  
 خَيْبِلِ عَلَى مَا قَالَ رَاعِي الرَّوَايَةِ  
 لَأَهْلِ الْهَوَىٰ مِنْ شَارِبِ الْخَمْرِ شَارَاتٍ  
 وَبَهُمْ مِنَ اللَّيِّ يَطْرُدِ الْصَيْدَ شَايَةٍ  
 شَارَاتٍ رَاعِي الْخَمْرِ فَاقَهُ وَسَكْرَاتٍ  
 وَالصَّيْدَ وَلَعَهُ مَا عَلَى اللَّهِ كَمَايَةٍ

وهكذا نراهم يستمرون بوصف الآمهم وسهرهم الليالي ونحولهم  
 وفعل الوشاة والدعاء عليهم بالموت والعمى •• هذه أكثر المعاني التي تدور  
 حولها اشعارهم • وهم في العادة ، بعد ان ينتهوا من ذكر هذه الآلام التي  
 يحسونها ، واللوعة التي تذيب قلوبهم ، وما يتركه الصد والفراق من اثار ،  
 ينتقلون بعد ذلك ، الى وصف الذي سبب لهم كل هذا وذكر محاسنه  
 تفصيلا ، ووصفها وصفا ماديا •

مَهَاةٍ تَحْيِرَ الْعَيْنَ بِأَوْصَافٍ حَسَنًا  
 لَهَا مِثْلُ جِنْحِ اللَّيْلِ سَافٍ عَلَى سَافٍ  
 بِشَادِي جَنِي الرِّمَانِ زَامِي نَهْودَهَا  
 وَالْأَرْدَافِ تَشْدِي رُوسَ الْأَطْعَاسِ وَقَافٍ  
 رِيَانَةَ السَّاقِينَ مَسْلُوبَةَ الْحَشَا  
 مَهْضُومَةَ الْخَضْرَيْنِ كَالْغُصْنِ غِرِيَابِي  
 عَلَيْهَا تَهَيَّأَ الرِّيمُ بِالْعَيْنِ وَالْأَطْلَى  
 عَذْبِ الثَّمَانِ وَخَدِّ ضَافٍ إِلَيْهَا صَافِي

فهي جميلة تحار العين باوصافها • ذات شعر كأنه الليل ، ونهود  
 كالرمان ، وردف كدعص الرمل ، هضيمه الحشاء ضامرة الخضر ، ريا



الساقين ، كأنها الغصن في تمايله • ولها من الضياء عيونها ومن الخمر عذب  
ريقها • وخذ صاف لا تشوبه شائبة • فهو قد وصف الشعر والساق والجسم  
والنهود والعيون والريق والخذ واختار لها ألوانا مما حوله • وهذا هو  
الذي ذهب إليه الشعراء البدو بطرقهم الغزل الحسي المادي في وصف  
الأعضاء جميعا •

مِخْماصٌ خَصِرٍ ضامِرٍ الْكَشْحُ مِكَابٌ  
سَاقِيَةٌ دِمَجٌ كَهْنٌ أَلانايِبٌ

والقد غصن لي ذكر مايسه لآب  
ازرى بعسال الرماح العاسيب  
فان رنحه ريح الصبا والهوى طاب  
ازرى بمياس الغصون المشاذيب

أو كقول الآخر :

مهضومة الخصرين ريانة ألقد  
ملتجة الردفين وردية أخد  
الى انتشر قرنه على التين وانهد  
حامت سهوم الموت بغزاله الخرس  
كن ألقا قدده اذا اهتز وانقاد  
عنق المها عنقه والنهود قعاد  
فالى ضرب قلب الفتى سهمها الحاد  
اشعل بصدره واهج يعلق التيس  
مزبورة الفخزين وال جيد متلاع  
تضحك شفاه وبارق أخد لماع

فالشاعر في نظرتة هذه كأنما نظر الى الغزل على انه رسم صورة أو  
نحت تمثال لمن يحب فيخطط الرأس والجسد وبقية الاعضاء ومن ثم يختار  
الالوان التي يريدها من سواد للشعر وبياض للجسد ولون للمعين وللشعر  
ثم يتخيل ريقها العذب وسحر عينيها والتفاتة جيدها وتثنى مشيتها فكانه بعد  
ان صورها حركها ووصف اثر ذلك كله في نفسه •

وهم في غزلهم هذا لا يخرجون عن الوصف فالشاعر في غزله  
بمحبوبته وتعداده لمحاسنها لا يعدو أن يكون واصفا لها كما لو انه يصف  
منظرا اعجبه أو يصف الناقة والفرس أو البرق والمطر ومهامه الصحراء  
وكتبان الرمال •

والشاعر البدوي في غزله يختار أوصاف حبيته من بيئته فيتجاوب  
مع ما فيها من ضياء ونبات وجماد فيحس بجمال هذه الاشياء ويتخير من  
صفاتها صفة بارزة تمت الى الحبيبة بصلة أو تمت اليها بسبب فشبها الحبيبة  
بها • فاختار من الطبيعة الحية المتحركة التشبية بالطباء والمهاتة والقطا  
والحمام • فاختار من المهاتة سعة العيون وسوادها ومن الطباء رشاقتهما وجمال  
جيدها وعينيها ولقنتها فشبها الحبيبة بها واعجبهم خطو القطا والحمام  
فشبها مشي الحبيبة به •

وَأَعْنُقُ عُنُقَ الرِّيمِ تِرْعَى بِالْأَقْفَارِ  
أَوْحَتْ حَسَّاسٍ وَرَزَّتَهُ بَجْفَلَانِ

أو  
الى مشى كنه غرير تهويته  
والأ معلمة الحمام درجانه

أو  
ابتليت بواحد منهن فريد  
به حلايا من ظيات النفوذ



واستمدوا من الطبيعة الحية الغير متحركة التشبيه بغصن البان والبردى  
والرمان والياسمين والورد ••• الخ •

تشبه لُغْصَنِ أَلْبَانٍ لِي مِنْ تَشَنَّى  
يَا مَالَهَا مِنْ مَسْتَهَامٍ تَمْنَى

أو

حَلَلْتُ يَا بُو وَجَنَةَ كَنَّهَا أَلُورِدِ  
مَصِيونِيَّةٍ مَا مَسَّهَا كُلُّ قَطَافٍ

أو

غَنَجَةَ أَلْعَيْنِينَ وَالْخَدَّ الْحَسِينَ  
وَأَلْقَوَامٍ أَنْ قَامَ غَصْنِ الْيَاسْمِينِ

أو

مَخْمَاصُ خَصْرِ ضَامِرِ الْكَشْحِ مَكْعَابِ  
سَاقِيهِ دَمَجٍ كَنَهْنِ الْإِنْبِيْبِ

أو

السَّاقُ دَمَلُوجٍ سَقَنَّهُ مَدُودُهُ  
فِي مَنَبِّهِ مَا هَزَّعُهُ كُلُّ هَبَّابٍ

فهم شبهوا رشاقة المرأة ، وليوتها ، وتشنيها ، بالاغصان • وساقها  
بالإنابيب ، ( البردى ) يابضا واستداره ونعومة • والنهود ، بالرمان •  
والخدود بالورد وهكذا •

واستمدوا من الطبيعة غير الحية ، التشبيه بالشمس والبدر والبرق  
والنجوم واللؤلؤ والرمان • فالطلعة بالشمس والبدر •

بَلُوبَى أَنْبَلِيَّتِ بَحْبٍ تَلَعَا عَنُودِ  
بِأَشْمَسٍ مِنْ طَلْعَةٍ جِينُهُ تَحَايَا

أو  
والى طاحَ التَّقْنَاعُ وَشَعَّ وَجْهَهُ  
كَمَا غِيَمَ الْبَدْرُ مِتْجَلِّي

أو  
فِرِيدَهُ كَالْمَا وَنُورَ خَدَّهَا  
كَالْبَدْرِ نُورُهُ جَلَا الْحِنْدَاسُ بِشَعَالِ

والمبسم كالبرق في الدجى :

وبينِ الضواحكِ وَحَاجِبِهَا إِلَى ابْتِسَامِ  
بَرْقِ بَدِيجُورٍ لَيْلٍ فِيهِ اضْطِئَالُ

أو  
مَعَ طِفْلَةٍ تَسْبِي الْفُؤَادِ بِضَحِكِهَا  
مِثْلِ ابْتِسَامِ الْبَرْقِ فِي دِيَجُورِهَا

والارداق كدعص الرمل :

وَأَمْزَايِمٍ مِثْلَ التَّقَا بِنْفُؤُودِهِ  
يَكْسِرُ عَلَيْهِنَّ رَاعِي الْإِدِينِ لُوتَابُ

أو كقول الآخر :

يَشَادِي جَنِي الرِّمَانِ زَامِي نَهُودِهَا  
وَالْأَرْدَاقِ تُشَدِي رُوسَ الْأَطْعَاسِ وَقَافُ

وهذا آخر شبهها في ارتجاجها أيام الصيف ككومة من جميد الثلج  
في بياضها وبضاضتها :

وَلِجَّةٌ رَدْفُهَا الْمَلْتَجُ بِالْقَيْظِ  
جَمِيدِ الثَّلْجِ مَبْنَاهُ عَالِي



وهذا آخر يصفها بدعص رمل قائم تجرد من النباتات وسلم من كل  
اثر ولس ثم اصابه وابل اشرفت عليه الشمس بعده فبدت شقرته وصفا لونه:

الردف طِعْسٍ يا علي ما وطى به  
غُبَ الْمَطْرِ شمس الْعَصِيرِ شُرِقَتْ بِهِ

والاسنان باللؤلؤ :

كن اللولو بين اشافيه منظوم  
او ضيق وبل محلم في قنونه

واستمدوا من المصنوعات التشبيه بالرمح والقنا والمصباح والخمر  
والشموع .... الخ

فريق الحبيبه خمر يقول الشاعر :

منها رقودي يا الدريدي سرا هيدي  
وشفا جروح القلب خمرة شفاها

والقد كالقنا والرمح :

هيفا تجمر بالضمير الى اقبلت  
مثل القنا المهتز رمح حامى

أو كقوله :

حسنًا اقوام وقدها مثل القنا  
يهتز لدن وغصن نهده رامى

والوجه في بهائه كالقنديل :

الفاضحات بحسِنَّهنَّ القناديل  
والذابحات بدلهنَّ الزعاف

وكقول الآخر :

نُوضُ خَدُهُ° كلما شعَّ° وشِـرِقَ  
شَعَّةَ الْقَنْدِيلِ° بِالزَّيْتِ الْعَيْتِقِ

وكقول الآخر :

صَافِ الْخُدُودِ اللَّيِّ غَشَاهَا الْبِيضَ  
تُوضِي كَمَا الشَّيْشَةَ° بَدُكَّانَ عَوَاضِ

وقد يشبهونها بالشمعة كقول الشاعر :

بَقَوْلِ هَذَا شَمْعَةَ آلِيَتِ° وَالْجَارِ  
يَوْمِ انْطَحَّتْنِي تِعْتَرِضُ بَدْرِ جَنَانِي

والحافظ العين بالسهم والسيوف :

ادعج غنجٍ حطَّ العذارى مماليك  
والى سطي' سيوف آل الحافظ فتاك

وهكذا لاحظنا ان الشاعر البدوي لا يخرج عن بيئته في اختياره الأوصاف الجميلة يشبه بها محبوبته والمعاني لا تخرج عن الوصف المادي والتشبيه بالظبي والريم ورائحة المرأة بروائح اعشاب البادية العطرية • وكثيرا ما نرى الشاعر يصوغ غزله على شكل محاوره بينه وبين لائمه يقول عبدالله بن سبيل :

قُلْتُ آه° وَاجْرَحَاهُ° مِنْ خَلَّتِي آه°  
وَإِنْ حَمَلُونِي حَمِيلَ غِيٍّ قُوَيْتَهُ  
قَالُوا سَفَا بِالْحَالِ° وَيَشِ الْلَيِّ غَوَاهُ  
قُلْتُ آه° وَيَشِ الْمُنْكَرِ الْلَيِّ طُوَيْتَهُ



قالوا جهلت وبان علمك لمنهاه  
قلت آه علمي يا ملا ما كميته

قالوا طلبنا لك من الله معافاة  
قلت آه وحدته وعفوه رجيتيه

قالوا ندورر لك من البيض حليليه  
قلت آه لو غيره بكففي رميته

قالوا نشاش العود مالك بالامان  
قلت آه عود الموز بيدي لويتيه

قالوا تزوج كود تدله وتنساه  
قلت آه لو خذت اربع ما نسيته

قالوا من اقصى الناس وين انت وياه  
قلت آه ما انسى يوم جاني وجيته

قالوا نشوفه عند هذا وهذاه  
قلت آه عمره ما عقب حج بيته

قالوا عليل ناقل داه برده  
قلت آه يا قرايبي بروحي فديته

قالوا نشير ولا نفع ما حكيناه  
قلت آه هراج الينمايم عصيته

قالوا كثر شيك وقلبك بعماه  
قلت آه لو قلبي غيري نهيته

مطواع قلبي بعجفاه وقداه  
واللي عطى منهاج درب عطيته

يا ناسٌ خَلُّوا كُلَّ واديٍّ ومَجْرَراه  
قَلِّتُوا كَثِيرًا وَقَوْلَكُمْ ما لِقِيَّتِهِ

والغزل في الشعر البدوي في غالبيته عَفٌّ وذلك راجع الى طبيعتهم  
فالبدوي عفيف بطبعه والعفة عندهم من مزايا الرجولة التي يجب ان يتصف  
بها الرجل لانها تتلائم وخلقهم القائم على التعفف والغيره على النساء والحفاظ  
على العرض من كل دنس لما لهذه الاشياء من علاقة وثيقة بمكانة المرء  
وسمته وقيمته بين الآخرين •

الا ان هذا لا يعنى اننا لا نجد في شعرهم اثرا للمجون وللمغزل  
الحسى الذي يجاهر فيه صاحبه بعلاقته بامرأة ما ويصف ما يجرى بينه  
وبينها بكلام خال من التخرج • ولا عجب في ذلك فقد وجدنا في اشعار  
الجاهليين من هذا الغزل الحسى الشيء الكثير على الرغم من انه كان يناقض  
الخلق العربي الذي كان يعتبر العفة من الموازين التي توزن بها اقدار  
الرجال ولم يكن العربي ليتغاضى عن المجانته والخلاعه وفي كتب التراث  
الشيء الكثير من القصص والحوادث التي تؤيد ذلك ولا مجال لذكرها  
الآن • وقد رأينا امرأ القيس يصول ويجول في هذا النوع من الشعر  
وكذلك الاعشى وغيرهم •••

وهذا الذي نراه في شعرنا البدوي هو نفس الذي نراه في هذا النوع  
من الشعر الجاهلي • من وصف للمغامرة التي يقوم بها وتسلله الى بيت  
الحبيبه ومغافلتها لأهلها وغير ذلك مما نراه في قصائد امرئ القيس التي منها •

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة

فقلت لك الويلات انك مرجلى

وقوله :

سموت اليها بعد ما نام اهلها

سمو حباب الماء حالا على حال



وغيرها من القصائد التي تصف هذه المغامرات التي يقوم بها الشاعر  
مع نساء له بهن علاقات غير برئية •

يقول الشاعر البدوي ابو حمزة :

قال ابو حمزه ° وَهَيَّضَ مَا بُوهُ  
فَوْقَ النَّضَا مِتْمَائِلٍ تَعْبَانِ  
كَمْ مَجْلِسٍ عَلَّلْتُهُمْ بِرَبَا بَيْتِي  
شُمَطَ اللَّحَى وَعُطَّارِفَ الصَّبِيَانِ  
عَلَّلْتُهُمْ وَأَشْبَعْتُمْ تَعْلِيلَه  
لَمَّا غِدَوَا مِثْلَ الْهَشِيمِ الْبَالِي  
لَبَسْتُ سَيْفِي وَاحْتَزَمْتُ بَخَنْجَرِي  
وَدَوَّرِ خَلِي بِاطْرَفِ النَّجْمَانِ  
أَنْ جِيتْ خَلِّي نَائِمٍ مِتْنَاوَمِ  
نَوْمِ الْخَشِيفِ الْجَادِلِ الْفَدْنَانِ  
نِدَسْتُهُ بِالنَّايِفِ مِنْ أَصْبَاعِي  
فَزَرَّتْ فِرْيَزِ الْجَادِلِ الْعَجْلَانِ  
وَصَاحَتْ بَعَالِي الصُّوتُ قَالَتْ يَبُّهُ  
الذَّيْبُ دَكِّ بَرِّعِلَّةِ الطَّلِيَانِ  
وَقَامَ اهْدَانِ عَلَى أَرْجِيلِ يَعْسُهِنِ  
مَا عَسَّ لِي مَدْعُوجَةِ الْعَيْنَانِ  
قَالَتْ يَبُّو حَمْزَه ° وَشْ هَالِمَجِيْبِكَ  
وَالْبَيْتُ مَلِيَانِ وَعَلِيَّ أَرْجَالِي

قلت ما نبي بحالٍ كُثِرْهُمْ مِنْ قَلْبِهِمْ  
 مِثْلِ الدِّجَاجِ عِيَالٍ هَالِسَاعَانِي  
 بُغِيَتْ أَنَا يَا بَيْضَ حَبَّةِ أَثْمَكِ  
 وَحَبِيَّتِ خَلَّتِي أَرْبَعًا وَثَمَانِ  
 وَنَمِنًا وَنَامَتْ رَحْمَةَ اللَّهِ بَيْنَنَا  
 الْمِسْكُ وَالرِّيْحَانُ لَهُ أَعْجَانِ  
 لِيَامَا عَمُودِ الصُّبْحِ بَيْنَ شَوْفِهِ  
 وَقَمْنَا نَحْلِبُ لِمَهْرَةٍ وَحِصَانِ  
 قَامَتْ تَوَاعِدُنِي وَدَمَعَهَا يَذْرُفُ  
 الْقَاكُ يَبُوءُ حَمَزَةً وَتَلْقَانِي

فشاعرنا البدوي هنا يروى مغامرة وكيف انه بقي يساهر الرجال  
 بربابته حتى نام الجميع فاسل من بينهم وتمنطق بخنجره وحمل سيفه  
 واتجه الى بيت الحبيبة وهناك رآها متناومة فلكزها باصبعه فافاقت كالطبي  
 الخائف وصاحت على ابيها واخبرته ان الذئب هجم على الغنم فقام والدها  
 لحراسة الغنم وهنا يسخر الشاعر منه لانه ذهب لحراسة الاغنام ولم يحرس  
 ابنته • فقالت له ما الذي جاء بك والرجال من حولنا فقال لها انه لا يخاف  
 منهم سواء اكثر عددهم ام قل ولأن فتيان هذه الايام ليسوا من الشجاعة  
 بشيء ثم ذكر لها شوقه وعانقها ثم نام معها حتى الفجر وغادرها وهي  
 تعانقه وتذرف الدمع على فراقه وتضرب له موعدا وانه سيلقاها وتلقاه •

فهذه القصيدة فيها الشيء الكثير مما نجد في قصائد امرئ القيس  
 والاعشى وسحيم وغيرهم • وهذا شاعر آخر يروى لنا مغامرته مع احداهن  
 وكيف اغواها وقد تمنعت عليه ثم لانت واسلمته جسدها وبات عندها حتى  
 الصباح تماما كصاحبه امرئ القيس التي تمنعت ثم لانت :



فلما تنازعنا الحديث واسمحت  
هصرت بغصن ذي شماريخ ميسال  
وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا  
ورضت فذلت صعبة اي اذلال

يقول الوضيجي :

غَابِ الْحَلِيلِ وَشَفِيتَ بِالتَّرْفِ مِيْلَاحِ  
وَوَجِيتَ اتِحْطَى كَنَّ اَهْلَهَا نِسَابَه

قالت تِقْلَعْ لارْهَجِ الْنَزْلِ بِصِيَاحِ  
مَانِي مَنْ اللَّي بِالرِدَى يِنْهَقَابَه

قِمْتَ اتِبَطَّحْ لَهْ وَدَايِرَهْ بِالْمَزَاخِ  
لَانِ الْحَيْبِ وَقَامَ يِضْحَكِ بِنَابَه

ثَارِ الْحَيْبِ وَطَبَّقْ آلَيْتَ بِسِيَاخِ  
وَكَشَفْتَ عَنْ نَامِي الرِّدَايِفِ ثِيَابَه

غَطَّيْتَ بِالثَّوْبِ الْحَمْرَ زَيْنِ الْمِيْلَاحِ  
لَمَّا شَعَاعِ الصُّبْحِ بَيْنَ سَرَابَه

قالت تِنْقَلْ هَذَا الصُّبْحِ بِسَاخِ  
وَوَدَّاعْتِكَ عَرَضِينَا وَالْحَزَابَه

قلتْ مَانِي وَلَدٌ عَفْنِ عَلَى السَّرْنَبَاخِ  
إِلَى قَاعَهْ رَفِيقَهْ حَكِي بِهِ

علمي بهم ياغنم يومِ المَطَرِ طَاخِ  
وَالْيَوْمِ مَدْرِي وَيْنِ رَبِّي دِوَابَه

مَدْرِي مَعَ اللَّيِّ سَنَّدُ وَايَمَ السِّيَاحِ  
وَالَا مَعَ اللَّيِّ فَيَضُؤُا يَمَ طَابَهُ

فهو قد رأى امرأة غاب عنها زوجها فأعجبته فمضى يتخطى امام بيتها كأنه نسيب لها او قريب ، فزجرته وهددته بانها ستطلب النجدة فهي ليست من اللاتي يؤمل منهن شيئا فهي شريفة مقيمة على ود زوجها ولكنه لا يعدم وسيلة لاغوائها فتارة يتملقها وتارة يمازحها حتى لانت وتبسم ثغرها فدخل بيتها وقامت وارخت الستور وتعرت وبقى معها حتى الصباح فغادرها ولم تنس ان تطلب منه ان يحتفظ بالسر فعرضها وديعة بين يديه فيؤكد لها حرصه على ذلك وانه ليس من الذين يفشون اسرار احبائهم \*

ومن الملاحظ في هذا النوع من الغزل تكرار طلب المرأة من عشيقها ان يحتفظ السر وهو يؤكد لها ذلك ويعاهدها على عدم افشائه وهذا امر طبيعي بالنسبة لعاداتهم وتقاليدهم فالمرأة التي يعرف عنها انها على علاقة غير بريئة برجل آخر يكون القتل نصيبها \* ومن اطرف ما قرأته في شعرهم حول هذه الناحية هذه القصيدة التي يروي فيها الشاعر مغامرته وكيف انها تمنعت عليه خشية ان يفضحها ويكشف سرها بين الناس الا انه يؤكد لها حرصه على سرها حرصها عليه ويؤدي ذلك بأسلوب لا يخلو من مجون وظرف \* يقول :

يا عَشِيرِي يَا عَشِيرَ اللَّزْزُومِي  
طَرْفٍ اَعْطَا مِنْ يَمَنِّهِ لِيهِ تَخْلِيهِ  
اشو ما سَدِّي لَسَدِّكَ لِيْزُومِي  
سَدِّكَ هَيْيلٍ وَدَبَّ اَلْاَيَّامُ تَطْرِيهِ  
سَدِي غَمِيْقٍ وَلَا دَرَنْ بِهِ هَدُومِي  
يَلُونِي بِالْقَبْرِ الضَّوِيَّجِ فَلَاطْرِيهِ



اخف من ورسٍ يطبُّ هدومي  
 يفتن غريراً قاعدٍ عند أهاليه  
 آتيك مصلوخٍ وأرمي هدومي  
 وحتّ أبريمٍ ياريش آعين لا رمية  
 فهي تقول له :

انها تمتع عنه لانه لا يحفظ السر فهي ليست بحاجة لان تودعه  
 سرها لان سره سرعان ما يعرف وسيردده الناس على مر الايام الا انه يؤكد  
 لها حرصه على السر ومحافظته عليه وانه لا يبوح به حتى ولو انزل الى  
 القبر الضيق • ولا يكتفى بهذا التأكيد وانما يزيد على ذلك بانه لحرصه  
 على ان لا يفتضح ما بينهم يخشى من ان يعلق بثيابه شيء من الورس الذي  
 تطيب به فلفت ذلك نظر الاخريات لذا فهو سيأتيها عاريا من كل شيء  
 حتى لا يعلق به ما ينم عن علاقتهما وبهذا سيقى السر بينهما في حرز  
 حريز •

والشعراء يتقنون في ابعاد الشبهه عن حبيباتهم خشية ان يعرفن •••  
 فهم عادة لا يذكرون اسم الحبيبة ابدا • ومنهم من يختم القصيدة بيت  
 يذكر فيه ان كل هذا الذي قاله انما هو حلم رآه في منامه • او ان يفعل  
 كما فعل شاعرنا الاسبغ عندما اراد ان يبعد المرمى ويزيل الشبهة فقال :

علمي بهم يا غنيم يوم المطر طاح  
 واليوم مدرى وين ربي دوابه

مدرى مع الى سندوا يم السياح  
 والا مع الى فيضوا يم طابه

فذكر ان هذه الحادثة كانت في الايام التي نزل بها المطر - وقد  
 يكون هذا المطر قد نزل قبل عام او اكثر ولم يكتفى بجعل الحادثة قديمة

وانما زاد على ذلك بانه لا يعلم الآن مكان قوم عشيقته اهم مع الذين نزلوا في منطقة « السياح » او مع الذين حلوا في منطقة « طابه » فهو بهذا قد ابعده المرمى على سامعيه من ان يشكو بامرأة معينة من القبيلة •

وقبل ان اختتم الحديث عن الغزل لابد لي من ان اذكر جانباً آخر وهو الغزل النسوي • ففي البادية شواعر كثيرات ومنهن من تغزلت بحبيب لها وقالت فيه القصائد الكثيرة ••• ومن الملاحظ ان الشاعرة البدوية في غزلها نادراً ما تذكر أحاسيسها ومشاعرها تجاه من تحب أو تصف حالات الوجد ولو اعيج الحب كما هي الحال في شعر الشعراء وانما نكتفي بتعداد الخصال الحميدة فيمن تهوى من شجاعة وكرم وصفات أخرى بزّ بها اقرانه فغزلها اقرب الى المدح منه الى الغزل تقول دكيس من قصيده لها في الشيخ ماجد الدويش وقد تزوجها فيما بعد :

وجدي على اللَّيِّ جِدَمَ بَيْتَهُ حَجِيرَهُ  
 اللَّيِّ تَمَنَّاهُ الْعَجَّافِ الْمَعَايِرِ  
 ما جَدَلِيَّارِ كَبَّ الْجَوَادَ الظَّهِيرَهُ  
 تِقَطَّعَتْ حَيْرَ أَنهَآ وَالْمِخَالِيلِ  
 خَيْآلَ مَا مَا يَرْدُدُ نِشِيرَهُ  
 وَغَادٍ عَلَى رُوسِ النُّوَازِي دِعَائِرِ  
 زَيْنِ الْحِصَّانِ اللَّيِّ قِطَّاتَهُ كَبِيرَهُ  
 وَفَكَآكُ بِالضِّيْجَاتِ زَمَلِ الْغَنَادِرِ

فهي في قصدها لم تذكر اي شيء له علاقة بحبها ووجدها وانما اكدت بتعداد صفات حبيبها من انه كريم وانه فارس شجاع يستهين بالصعاب وانه حامي الذمار الذي يفك نساء القبيلة من الاسر ويردهن مع الاموال التي سلبها الاعداء •



وهذه طفلة الدويش تخاطب عمها وطبان ذاكره له حبها لخلف السناني ورغبتها بالزواج منه وكان عمها قد اعطاها وعدا بان يترك لها الحرية في اختيار الزوج الذي تريده وهي في قصيدتها لا تخرج عما لا حظناه سابقا في غزل الاخريات فهي تذكر لعمها انها تحب خلفا ثم تبدأ بمدح حببها ومنحه الصفات الحميدة في عرفهم فهو الكريم الشجاع والبطل المغوار الذائد عن حياض القبيلة وهو الغني الذي تعجز الجمال عن حمل امواله لكثرتها ولا تنسى في هذه الحالة من القول بان هذه الاموال لم يرثها عن آباءه وأجداده وانما جمعها يميناه كناية عن غزواته وغاراته •

يا عمّ يا وطْبَانَ شَفِّي خَلَا فِي  
 شَفِّي غَلَامٍ تَدْفُقُ السَّمْنَ يَمْنَاهُ  
 شَفِّي خَلْفَ زَيْنِ الْعِيَالِ الْمَجَافِي  
 زَيْنِ الْهَلَسِبِ إِلَى ارْتِخِي سِرِّ عِلْبَاهُ  
 وَعَجَزَ الْجَمَلُ يَنْقُلُ جِهَازَ سَنَانِي  
 مَا هُوَ وَرِثَ جَدُودَ شَبْتِ يَمْنَاهُ  
 خَلْفَ بِالصَيْفِ هَفْهُوفٍ وَبِالشِّتَا دَافِي  
 وَالْعَفْوِ يَامَا حَلَى النَّوْمِ وَيَّاهُ

وهكذا نرى ان غزل النساء يكاد يكون جميعه على هذه الشاكلة وانه الى المدح اقرب منه الى الغزل غير اننا نجد بعض القصائد تتعرض فيها الشاعرة الى ذكر مشاعرها تجاه من تحب وما فعله حب من تهوى بها مثال ذلك هذه الابيات وهي من قصيدة للشاعره دكيس قالتها في ماجد الدويش ايضا وهي طويلة ولكني لم اتمكن من جميعها كلها • تقول :

أَنَا بِشَفِّي وَاحِدٍ مِنْ هَلِّ الْكُورِ  
 وَهُوَ عَشَّقَنِي مِنْ نَاقِلِينَ التَّفَاكِهِ

لِعَبِّ بَقَلْبِي لِعِبَّةَ الْغُوشِ بِالْكُورِ  
وَأَوْ مَا بِي أَوْ مَايَ الْعَصَا بِالْعَلَاكِهِ  
هُوَ صَارَ لِي عَوَّكَتٌ وَأَنَا صَرْتُ عَوَّكَتٌ  
وَالكَلِّ مَنَّا صَارَ شُوفُهُ شُفَاكِهِ

عَوَّكَتِ الظُّلَمِ اليَا تَحَدَّرَ مَعَ الخُورِ  
مُنَحَّ الْكُرَى يَدْرَجُ عَلَى عَظْمِ سَاكِهِ  
خَلَيْتِنِي لِحَدِي وَلِبَدِي وَلَا تُورِ  
كُنِي خُلُوي عَاقِلِينُهُ وَسَاكِهِ

فهي تقول انها بشوق الى واحد من الفرسان حملة البنادق من اهل تلك التلال وهو قد احبني ولعب بقلبي كما يلعب الاطفال بالكرة ، وجعلني حبه كالعصا المغروسة في ماء يلعب بي التيار كيفما يشاء •

لقد اصبح شاغلي كما اصبحت شاغلته واصبح الكل منا يتلهف على رؤيا صاحبه • ثم تقول لقد تركتني ايها الحبيب من شدة الحب والسقم لا اتمكن من القيام بعمل ما فلا اتحرك ولا اقوم ولا اتكلم كانني رجل شدوا وثاقه حتى يؤدي ما عليه من دين •

هذا الذي ذكرناه يمثل الغزل البدوي المعاصر وهو كما نرى لا يخرج عما الفناه في شعرنا العربي القديم من حيث الصور والتشبيهات والاساليب وختاما اقول اننا لا نجد في الشعر البدوي غزلا بمذكر مطلقا تماما كما هو الحال في الشعر الجاهلي •



## الفصل الثاني

### المدح

وهو فن من فنون الادب العربي وباب واسع من ابواب شعرنا منذ الجاهلية حتى الآن • ولم يكن المدح في الاصل اداة للتكسب والارتزاق فكثيرا ما كان الشاعر يتجه بفنه الى مدح بطل او أمير من قبيلته ولكنه لم يكن يفكر قديما بالجائزة الرنانة التي نزلت بمكانة شعراء المديح المحترفين - منذ عهد النبي (ص) - الى درك التسولين بالغناء<sup>(١)</sup> •

فلمهلل وامرؤ القيس وغيرهما من شعراء الجاهلية الاوائل كان مدحهم ناشئا عن حب عميق وشعور صادق واعتراف بالواقع - ولم يكن في اي حال من الاحوال ملقا وتزلفا لانهم لم يتكسبوا بشعرهم ولم يحترفوا بمدحهم ، وهذا زهير بن ابي سلمى في مدحه لهرم بن سنان انما كان يعبر عن اعترافه بروعة العمل الذي قام به هرم ولم تكن غايته الكسب مطلقا فلو كان طامعا بالجزاء المادي لحصل على الكثير وقصته مع هرم معروفة •

فالشاعر العربي انما عبر عن اعجاب العرب بالخلق الحميد والكرم والشجاعة وحسن الرأي والصدق والامانة وغيرها من الخصال التي يعجبون بها فامتدح هذه المثل العليا التي راها عند ممدوحه ، فلممدوح في رأى الشاعر هو الذي يجمع الصفات المثلى التي يعتز بها العربي ويفخر بها • وما زالت هذه الخصال التي لهج بها الشعراء القدامى في مدحهم هي نفس الصفات التي تدور على السنة شعراء البدو المعاصرين لانها ما زالت كما كانت قديما امورا مستحبه في البادية يعتزون ويفخرون بها •

(١) بروكلمان - تاريخ الادب العربي ص ٥٧ •

والمدح في شعر البادية الحاضرة يصدر عن قسمين من الشعراء القسم الاول ويكون في اكثره نابعا عن شعور صادق عميق يحمله الشاعر لمدوحه دون ان يفكر بجزء ما دي ثنا لما قاله لان الشاعر يكون في العادة في مرتبة المدوح وهؤلاء الشعراء هم امراء وشيوخ ووجوه وفرسان البادية فليس من المعقول ان يتكسبوا بشعرهم لانهم ليسوا بحاجة ولان البدوي يستهدف الحياة القاسية والموت على ان يمد يده مستجديا لما جبل عليه من انفة وكبرياء يقول شاعرهم :

اشربِ مِنْ الْمَيْتَةِ الْكَدْرَةَ وَبِهَا عَطْنِ  
أشوى' ولا أقول' يا عفن الرجال عطني<sup>(١)</sup>

اما القسم الثاني فهو صادر عن شعراء محترفين - ان صح التعبير - وهم فئة مرتزقة ينتجون الامراء والشيوخ يمدحونهم ليحصلوا على اعطياتهم وغالبية هؤلاء الشعراء من قبيلة الصليب<sup>(٢)</sup> .

وهذا الصنف من الشعراء محقر عند البدو الا انهم رغم احتقارهم لهم فهم يخشون سنتهم فيجزلون لهم العطاء .

وشعر المديح بغض النظر عن صفة قائله يدور كله حول ابراز الصفات الطيبة والمزايا الرفيعة والاخلاق السامية عند المدوح فهو يصل الرحم ويفك الاسير العاني ويحمي أعراض القبيلة ويجير المستجير وهو الكريم

(١) عطن - أي العفونة - اشوى - اهون - عطني - اعطني .  
معنى البيتين : يقول : انه يشرب الماء الكدر الموبوء ويتحملة فذلك اهون عنده من مده ليده استجداء وطلبيا للعطاء من الرجال .

(٢) الصليب عشيرة محتقرة بين البدو لا يغزون ولا يغزون ولا يزوجهم أحد ولا يتزوجون من احد . يسكنون الاماكن القصية في الحماة التي لا يطرقها غيرهم وهم صناع للبدو يبيضون القدور ويصنعون النعال .

عشائر الشام ج ٢ ص ١١٣ .



الشجاع الى آخر هذه الخلال التي يعتر بها البدوي المعاصر كاعتزاز سلفه  
بدوي الجاهلية •

يقول عبدالعزيز بن عيد من آل حجلان المشهور بالعزى في مدح احد  
شيوخ شمر من آل الجربا :

يَا الزِيرُ يَا الزَحَّارُ يَا النَّمْرُ يَا الذِّيبُ  
يَا اللَّيْثُ يَا اللَّيْثُ يَا اللَّيْثُ يَا الشَّبْلُ يَا الدَابَّ (١)  
نَطَّاحٌ طَابورَ الْعَسَاكِرِ إِلَى هَيْبِ  
بِالسَّيْفِ لِأَرْقَابِ الْمَنَاعِيرِ قَصَّابِ (٢)  
عَيْهُ إِلَى مَنْ قَالُوا أَنَّنَا بُوَّاهُ عَيْبِ  
لِللِّسْمَنِ فَوْقَ مَفْطَحِ الْحَيْلِ صَبَّابِ (٣)

فهو قد وصفه بالشجاعة والكرم •• فهو يخرج مبارزا لجموع  
الجيوش عندما يخافها الآخرون ولا غرابة فهو معروف بانه لا يهاب احد  
وكيف يخاف وهو جزار لرقاب الشجعان يزيلها بسيفه • وعيه الوحيد  
اذا قال الناس ان به عيبا هو انه صباب للسمن فوق اعجاز الغنم •• وهذا  
منتهى الكرم والبذل •

ونلاحظ هنا ان الشاعر قد أكد المدح بما يشبه الدم وهذا كثير في  
شعرهم اما ابن لعيون فيصور ممدوحه بقوله :

اسطى' مِنْ الضَّرْغَامِ وَأَمْضَى عَزَائِمِ  
وَأَقْطَعَ مِنْ الصَّمَامِ وَأَكْرَمَ مِنَ الدِّيمِ (٤)

(١) الزير ، الزحار ، النمر ، الليث ، اللايوث الشبل • كلها أسماء  
الاسد • الداب - الحية الافعى •

(٢) نطاح • صفة مبالغة أي نطاح مبارز • الى - اذا • رقاب المناعير -  
رقاب الشجعان • قصاب - جزار •

(٣) الى من - اذا ما • مفطح - عجز • الحيل الغنم التي لم تحمل  
مدة سنة أو سنتين • صباب - مبالغة في كثرة الصب •

(٤) اسطى - اشد سطوة •

معطي الجساييم مهَيُوبُ النَّسَايِمِ  
عوقِ الخصيمِ وشوقِ مَنْ كَنَّهَا الرِّيمِ (٥)

فهو أشد سطوة من الضرعام وامضى عزيمة ، وهو كالسيف الباتر بل أشد مضيا ، وهو أشد كرما من المطر الذي ينعش الأرض الضمأى وما اشبه قوله هذا بقول النابغة :

وانت ربيع ينعش الناس سبيه  
وسيف اعيرته المنية قاطع

ويستمر ابن لعبون باطلاق الاوصاف على ممدوحه ليقول انه معطي العطايا الجسيمة تهابه الناس لما له من هبة في قلوبهم كيف لا وهو من هو في الشجاعة والرجولة فهو منية أعدائه وهلاكهم وهو بعد كل هذا ممن تعجب به النساء وتشتاقه كل جميلة تشبه الريم .

ونراه في قصيدة أخرى يقول :

شبلٍ نِشًا ما داسُ بِالْعُمُرِ عَذْرُوبِ  
ومنزهِ ما عابَ عَرَضُهُ ولا عيبُ (١)  
ديمِ المَحَلِّ ، مرغى الفَحَلِّ عَقْبُ ما هوبِ  
يرزِمُ طَوِيلِ النَّابِ • شوقِ الرعايبِ (٢)

فهو شبل نشأ ولم تطأ قدمه طيلة عمره ما يعنيه فهو منزه عن العيوب ولم

- 
- (٥) الجساييم - الهبات الجسيمة • عوق الخصيم - هلاك العدو • شوق - حبيب أو زوج أو الرجل الذي تشتاقه النساء ويعجبن به • (١) شبل : ولد الاسد - ما داس - لم يطأ • عذروب - عيب • (٢) ديم : المطر الدائم التسكاب • المحل - الجذب • مرغى الفحل أي جاعل الجمل الشرس يرغى بعد هديره والجمل يرغى اذا خضع وذل ويهدر ويرزم اذا تعاطم واغتاط - طويل الناب - أي بازله والمعنى انه مكتمل في سنه •



يمس عرضه ما يشينه • واما كرمه فهو للناس كالمطر للارض المحله  
المجده واما بطولته وشجاعته ، فهو مذل الرجال الشجعان الذين يدلون له  
ويستكينون وهم على ما هم عليه من قوة وفحولة •

ثم يختم مدحه بصفة أخرى فيصوره بانه ممن تشتاقه الرعايب ذوات  
الحسن والدلال •

اما الظلماوي فينادي بمدوحه بقوله :

يا بو أَيْتَامِي وَالْعَمِيَّ وَالْمَحَادِيبَ  
وَيَا عِزَّ مَنْ صَارَ الْعَصَا ثَالِثًا لَهُ

تَكْفِي مَحَالِييَا وَتَمَلًّا مَحَالِبَ  
كَبَدًّا تَيْبَسَّهَا وَكَبَدًّا تَبِلَّهُ

إِفْظَنِ بَرُوحَكَ يَا قَلِيلَ الْعَدَارِيبِ  
لَوْ تَسْتَحِي مَا تَجْمَعُ الطَّيْبُ كِلَهُ

فأيتامي والعميان والمشوهون انت ملاذهم الوحيد حتى أصبحت لهم  
أبا وعزا لمن ادركه اردل العمر نشاخ وأصبحت العصا رجله الثالثة وانت  
مع كل هذا الحنان والشفقة جبار قاسي على الاعداء فانت الخير للمحتاجين  
والشر على الاعداء تذيبهم الموت وتسلبهم ما يملكون •• ثم نراه بعد هذا  
يذهب في تأكيده لمدحه بصيغة الذم فيقول : التفت الى نفسك يا قليل العيوب  
فأنت لو تخجل لما جمعت الطيب كله ولم تترك لغريك خصلة حميدة  
يتحلى بها •

(١) العمى - العميان • المحاديب جمع احديب •

(٢) تكفي - تكفى • تملأ - تملأ • المحاليب وعاء الحليب • تبله •  
تبلله ترطبه •

(٣) العذاريب : جمع عذروب أي العيب • الطيب • الخصال الحميدة  
والذكر الحسن •

فهؤلاء الشعراء لم يخرجوا في مدحهم عن نعت ممدوحهم بالكرم والشجاعة والعفة والعطف على المحتاجين وغير ذلك من الخصال الحميدة التي كلفوا بها ولا يخرج مدحهم عن هذه الاوصاف فالمدح في شعرهم على كثرته لا يكاد يتعدى هذا الذي قلناه والشعراء يتفننون باداء هذه المعاني بأساليب مختلفة • ويتوسلون اليها بصور وتشبيهات تتلاءم وبشئهم •

وكثيرا ما نرى هؤلاء الشعراء يلتفتون الى التاريخ العربي يختارون من بين ابطاله ورجالاته نماذج يشبهون بها ممدوحهم •

فالشاعر عندما يريد وصف ممدوحه بالكرم فمن غير حاتم الطائي •• وان أراد الشجاعة والفروسية فمن غير عنترة بن شداد •

حُرٌّ مُصَلِّصٌ • عَنَتِرِ الْحَرْبِ بِالْكَوْنِ

بالجود حاتم طي كسَّابٌ وهَّابٌ (١)

وهذا محمد عبدالله القاضي في مدحه لطلال عبدالله الرشيد لم يجد شجاعة يشبه بها شجاعة ممدوحه ولا وصفا يصفها به الا قوله بانها قد احييت ذكر خالد بن الوليد ولم يكتفي بهذا بل زاد على ذلك قوله بانها انست الناس حكايا البطولة التي اشتهر بها أبو زيد الهلالي وذياب ابن غانم بطلا الملحمة الشعبية المشهورة •• ويبدو ان شاعرنا أحس بأنه لم يعطى هذه الشجاعة حقها فقال - لو ان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ما زال حيا للجا إليك يحتمى بك ويأمن في حماك •

احييت شجاعة خالد بن الوليد

وَأَنسَيْتُ قَالَاتِ لَابِي زَيْدٍ وَذِيَابِ (٢)

لو كان عمرو بن معد الزبيدي

حي لجا بحمائك يا زاكي الأنساب

(١) حر مصلصل : عريق في النسب • الكون : المعركة والالتحام •

(٢) قالات : حكايا • لجا : لجا •



اما العونى فيقول ان لمدوحه صولات اذا ركب للمعركة لم ينقل  
الرواة يوما ان ابا زيد الهلالي صالها او ان عترة بن شداد نالها •

لَهُ هِدَّةٌ مَا قِيلَ اَبَا زَيْدٍ هِدَّاهَا  
وَلَا عَتْرَةَ الْمَشْهُورِ مَا قِيلَ نَالَهَا (١)

ونراه في مكان آخر يذهب في مدحه الى حد المبالغة في وصفه لكرم  
صاحبه فيقول لو ان البرامكة ومعن بن زائده وحاتم الطائي رأوا عطايك  
لقالوا دعونا نمضي اليه نطلب العلى والنوال من كف ستغينا عطاياها وهباتها •  
فهل من كرم هناك يفوق هذا الكرم •

فَلَوْ اَلْبَرَامِكُ وَمَعْنٍ وَحَاتِمِ الصَّخَا  
شَافُوا عَطَايَا « اَلْخَلِيْفَةِ » وَمَنَاقِبَهَا (٢)

قالوا دعونا نسير نطلب العلى  
من كف « عيسى » تغنيننا وهابينا (٣)

وهل هناك من سعى في طلب الثأر وبالغ في ذلك كما سعى المهلهل في طلب  
ثأر أخيه كليب فهو قد أثارها حربا عوانا دامت سنين طويلة وقتل الكثير  
بدم كليب ولم يهدأ ولا شفى غليله • فاختاره العونى ليشبهه به ممدوحه  
الذي سار على سنة مهلهل وجددها بعدما تقادم عليها الدهر •

سِنَّةٍ مَهْلَهْلٍ عَنِ كَلِيْبٍ خَلِيْصَه  
فَرَضْنَهَا أَبُو ثَامِرٍ وَجَدَدِ اسْمَالِهَا (٤)

- 
- (١) هدة : صوله • هدها : صالها •  
(٢) البرامك : البرامكة • الصخا : السخاء • الخليفة : المقصود آل خليفة امراء البحرين •  
(٣) عيسى : هو عيسى بن علي آل الخليفة •  
(٤) أبو ثامر : كنية الممدوح • جدد اسمالها : جدد قديمها •

وَذَبِحَ بَعْدَ اللَّهِ شَيْوِخَ كَثِيرَةً

مُصَابِيخَ ظَلَمَهُ ••• بالدجى يعنى لها<sup>(١)</sup>

اما حميدان الشويعر فيصف ممدوحه بالعدل والكرم والحلم والدهاء فهو  
قد أخذ العدل من كسرى والكرم من حاتم والحلم من الاحنف بن قيس  
والدهاء من عمرو بن العاص ••• وقد اشتهروا جميعا بهذه الصفات •

خَذَ الْعَدْلَ مِنْ كَسْرَى وَمِنْ حَاتِمِ الصَّخَا

وَمِنْ أَحْنَفِ حِلْمُهُ وَمِنْ عَمْرُو هَاجِسُهُ<sup>(٢)</sup>

وها نحن نورد في ختام كلامنا عن المدح بعض النماذج وهي كسابقاتها  
من حيث المعاني التي طرفتها في تعداد صفات الممدوحين •

يقول العوني :

عبد العزيز حَجَابٌ نَجْدٍ عَنِ الرُّومِ

ابْنُكَ نَجِيكَ هِدْمٌ صَوْلَاتٌ مَنْ صَالُ<sup>(٣)</sup>

عِزِّ الرِّفِيقِ وَذُلِّ مَنْ يَنْقُلُ الزُّومِ

لَطَامٌ هَامَاتِ الْعَدَى مِتْلَفِ الْمَالِ<sup>(٤)</sup>

(١) • بالدجى يعنى لها : أي تستحق ان يتحمل الانسان عناء الذهاب  
اليها •

(٢) • كسرى : هو كسرى انو شروان الذي اشتهر بالعدل • هاجسه :  
دهاء •

(٣) • حجاب : سد ، مانع - الروم : الافرنج • نجيبك - الذي  
انجبتة • صولات - جمع صولة •

(٤) • الزوم - الكبرياء والغطرسة • لطام - صفة مبالغة من لطم •  
متلف المال أي كريم سخي •

حُرًّا إِلَى مِئْتِهِ شَهْرًا وَأَدْرَجَ الْحُومَ  
عُقْبَانَ نَجْدٍ عَنْ مَرَامِيهِ تَنْجَالًا (١)  
رَيْفٍ عَلَى الْعَانِينَ نَصْرًا لِمَظْلُومٍ  
سُوًّا عَلَى الْمَسْوِينَ قَصَافًا الْأَجَالَ (٢)

ويقول عبدالله بن سبيل :

عُوقِ الْخَصِيمِ وَسِتْرٍ مَنْ تَذْهَلَ غَطَاهُ  
لَاهِجٍ مِنْ عَجٍّ السَّبَايَا قَعُودُهُ (٣)  
وَلَا يَسْنَدُ إِلَّا مَرُوي حَدِّ شَلْفَاهُ  
يَمْنَاهُ عَلَى نَشْرِ الدِّمِيِّ مَحْمُودُهُ (٤)  
زَيْنِ الْخِصَانِ إِلَى ارْتَخَى سِيرِ عِلْبَاهُ  
يَشْنِي وَرَاءُ ، وَيَحْتَمِي كُلَّ عُودِهِ (٥)  
كَانَ السَّبَايَا يَوْمَ تُوْحِي مِثَارَاهُ  
صَيْدٍ مِنْ الرَّمِي تَقَافِي جَهُودِهِ (٦)

(١) حر - صقر - الى منه - اذا انه - شهر - حلق - ادرج الحوم -  
ذرع الفضاء مستطوعا - عقبان جمع عقاب - مراميه - مواطنه - تنجال - تجلو -  
(٢) ريف على العانين - ربيع المحتاجين - سو : سوء - المسوين :  
المسيئون .

(٣) عوق الخصيم : هلاك الخصم . من تذهل غطاه : التي تنهل  
عن ستر نفسها من الفزع . العج : الغبار . قعوده - جملة .  
(٤) يسند . يوقف فرسه . شلفاه : شلفته . الدمى : الدماء .  
(٥) سير : قطعه مستطيلة من الجلد . علباه : علبته ، رقبته . يشنى  
وراه : يعطف على الاعداء ، يقاتل خلفه . ومعنى البيت : ان المدوح زينة  
الجواد اذا تعب من كثرة الطراد في المعركة فنراه يقاتل رغم هذا فتلوذ به  
الخيال الكبيرة السن التي انهكها التعب . وهذا منتهى الشجاعة .  
(٦) كن : كان . السبايا : الخيل . مثاراه : ثاراته ( معارك الثأر ) .  
معنى البيت : كان الخيل يوم معاركه مع أعدائه في ركضها غزلان  
افزعها الصائد فانطلقت تعدو .



ويقول معزي :

يا راكباً من عندنا فوقَ مَشْدُودٍ  
حُرّاً معَ آلِديانَ زِينُهُ فِدِيدُهُ (١)

تلفي على حَمُودٍ وَإِنْ قِيلَ حَمُودٍ  
ما جابنِ النَّسِوانِ مِثْلُهُ وِلِيدُهُ (٢)

عقيدَ قُومٍ سَاطِرُهُ مالها حُدُودُ  
تَنهِيمٍ على الصابورِ جَمْعَةُ عَيْبِيدُهُ (٣)

وقال آخر مادحا عبدالمحسن آل هذال :

يا مزنَةَ غِرَّةٍ تَمْطُرُ شِمَالِي  
ترمي على روسِ المعادي جلاميد (٤)

(١) مشدود : الجمل اذا أعد للركوب • حر : الصقر • الديان :  
الفيافي والقفار الفديد : الجرى •

(٢) تلفى : تأتي ، تصل • ما جابن : لم يلدن • وليده : الرجل  
الشجاع الجريء •  
معنى البيت : سيكون ملفاك حمود الذي اذا ذكر اسمه ادرك الجميع  
ان النساء لم يلدن مثله •

(٣) عقيد : أمير الغزو وقائده • ساطره : الصفوف ، الجموع  
المصطفاه • تنهم : تهجم • الصابور : المحاربون • جمعه : مجموعته •  
معنى البيت : انه عقيد في قوم اذا اصطفوا للقتال فصفوفهم لا حد لها  
لكثرتهم • وجموع عبيده لكثرتها تهجم على المحاربين دون خوف أو وجل •

(٤) غرة : غراء • روس : رؤوس • المعادي : الاعداء • جلاميد :  
جمع جلمود ، الصخر • معنى البيت يقول انت مزنة من المطر تعطى الخير  
لنا وترمي الصخور على رؤوس الاعداء يريد بذلك انه فارس وشجاع فهو  
كالزنه التي تمطر صخرها على الاعداء فتفتنيهم •

زَبِيدِيَّهَا يَفْهَدُ رُوسَ الرَّجَالِي  
 وَعُشْبِيَّهَا قُرُونٍ مَنبَهَيْنَ أَلْوَالِيدِ (١)  
 يَتَلَوْنَ أَبُو عَجِيلٍ مَاضِي الْفِعَالِي  
 مَاصِ الْحَدِيدِ اللَّيِّ يَقْضُصُ الْبُؤَالِيدِ (٢)

نكتفي بإيراد هذه النماذج التي اعطينا على ما اعتقد صورة واضحة عن المدح في شعرهم وعن المعاني التي تناولوها في هذا الموضوع وهي في مجموعها لا تخرج عن ذكر الصفات التي لهجت أسنة الشعراء القدامى بها • وهي كما رأينا مستمدة من البيئة البدوية مطبوعة بطابع القوة فالشاعر يمدح بالصفات والسجايا التي يفتخر بها البدوي وهي لا تعدو البطش والفروسية والشجاعة والانفة والكرم ••• الخ •

- 
- (١) زبيديها : الزبيدي نوع من الكماه • قرون • ذوائب الشعر مفردها قرن • الأواليد : الأولاد ، الفتيان عندهم •  
 معنى البيت : ان الكمأة التي تنتج من هذه المزنه هي رؤوس الرجال والعشب هو خصل شعر الفتيان يريد بذلك كثرة القتلى الذين يسقطون في ساحة المعركة من قوته وبطشه •
- (٢) ماص : ماس • اللي : الذي • البواليد - الفولاذ •  
 معنى البيت : انت معروف بأفعالك الجليلة وشجاعتك فانت بعزيمتك وقوتك تقطع الفولاذ فاذا كان الماس يقطع الزجاج فانت ماس الحديد الذي يقطع الفولاذ •

## الفصل الثالث

### الثناء

البدوي بطبيعته لا يخشى الموت أبدا ولا يخافه فهو أمر لا بد منه وهذا أمر فرضته عليه طبيعة حياته وان الحذر لا ينجي من القدر وانه

لا بد من خرقه بيضا على السنة

والموت من قبلنا ما عاف راکان

ولذا فهم لا يجزعون على الميت كثيرا • ولا يبقى الاسى في نفوسهم مدة طويلة • والبدوي لا ينهار أمام الفجعة بل نراه يتجلد وتبقى الرجولة مهيمنة عليه • فإظهار الحزن والتوجع ليس من صفات الرجال وانما هو من صفات النساء لذا فمن النادر أن نجد بدويا يبكي أمام الآخرين على عكس النساء اللواتي يندبن ويلطمن الخدود • وهم في هذا لا يخرجون عما كان عليه اسلافهم عرب الجاهلية • إذ أن اظهار الحزن لم يكن يناسب رجال القبيلة كما كان لائقا بنسائها ، وخاصة بالاخوات (١) •

الا انهم رغم جلدتهم هذا سرعان ما يعلو الحزن وجوههم اذا سمعوا شيئا من شعر الرثاء لذلك نجدهم لا يحبون شعر المراثي يقول الاستاذ أحمد الخطيب طلبت من الشيخ طراد السطام مرثية شقيقته سيطه في شقيقه ممدوح السطام فقال انها لا تشد عندي (٢) •

وشعر الرثاء غالبا ما يكون تعدادا لصفات الميت الحسنة ، وحسرات

(١) بروكلمان تاريخ الادب العربي ص ٤٨ •

(٢) الشعر عند قبائل الرولة - بحث موجز لم يطبع •



على فقدته وتألماً لفراقه ولا يخرج عن ذلك الا في النادر القليل تماما كما هي الحال في شعرنا العربي القديم •

وشعر الرثاء في مجموعته صادق العاطفة مصدره القلب ودافعه الالم والتأثر فليس للتكلف ولا للتصنع فيه نصيب •

يقول ردهان بن عنكّه في الشيخ صفوق بن فارس وكان فارسا عظيما من فرسان قبيلة شمر وسيدها • قتل غدرا بيد أحد الولاة الاتراك حوالي عام ١٨٤٠ - ١٨٤١ •

وَنِيَّتْ وَأَنَا مِنْ غَفِيلِهِ  
وَنَّةٌ عَجُوزٌ وَقُتَّتْ بِالْمِتَارِيسِ (١)  
لِقَتَّ وَلَدَهَا غَادِيٍّ مَعَ حَلِيلَةٍ  
وَعُقْبِ الطَّرَبِ بَدَلَتْ بِالْهِدَارِيسِ (٢)  
وَاوَيْلٌ قَيْلِ صَفُوقٍ وَأَطُولٌ وَيَلَةٌ  
وَيْلٌ يَمُوسٌ بِسُرَّةِ الْقَلْبِ تَمُوسِ (٣)  
مَنْ غَبَّتْ غَنَا يَابِينَ أَخِي سَيْلِهِ  
غَابَ السَّعَدُ عَنْ نَزْلِنَا وَالنَّوَامِيسِ (٤)  
وَنَرْتَعُ رَتِيعِ الصَّيْدِ وَنَجْفِلُ جَفِيلِهِ  
وَصِرْنَا مِثْلَ فِرْزِ الْمَاعِزِ بِلَا تَيْسِ (٥)

- 
- (١) ونة • أنة • المتاريس : جمع متراس •  
(٢) لقت : لقيت • غادي : غاد ، ذاهب • عقب : بعد • بدلت : ابدلت • الهداريس : الامور المهلكة •  
(٣) واويل : كلمة يطلقونها للتوجع وهي مرادفة لكلمة ويلاه •  
يموس : مشتقة من الموسى ، أي السكين والمعنى يقطع •  
(٤) نزل : جمعها نزول ومعناه مخيم القبيلة • النواميس • مفرداها ناموس تأتي بمعنى الشرف وتأتي بمعنى العز والفخر أو ما يجعل الانسان يفتخر به ويعتز •  
(٥) فرز : قطيع • الماعز : الماعز • التيس : ذكر الماعز •

انه يشن انين عجوز ثكلى فقدت وحيدها وزوجته وهي في أيام عرسهما فابدلا الطرب بالهلاك ويعود هاتفا بجزع : ويلى على صفوق عندما نعاها الناعي ويلى عليه ويا طول ويلى • ويل احسه يقطع قلبي تقطيعا ويمزقه وجدا والما - فمند أن غبت عنا غاب السعد عن ديارنا وأفلت الذكريات المشرقة ولن نرجوا بعد اليوم احداثا ووقائع تجعلنا نفتخر ونعتز بها ومن أين تأتينا وقد تركنا غيا بك كغزلان الصيد مطمعا لكل طامع حتى بتنا نجفل جفلته ونرتع رتيعه خائفين وجلين وأصبحنا بدونك كقطع الماعز الذي لا ذكر ولا فحل له •

وهذه سيطرة تراثي أخاها ممدوح السطام أحد مشايخ الروله :

برق تِلْالاً شوقٌ عيني ضويحَه  
 وَمِنْ رَأْسِ مِزْنٍ بِالسِّمَاءِ ضايِحِ ضَوْحِ (١)  
 يِرْعِدُ وَيَبْرُقُ فَوْقَ هَاكَ الْبَطِيحَةِ  
 وَسَيْلِ شِفَايَا سَاكِنٍ بِهِ مَمْدُوحِ (٢)  
 شَيْخَ الشُّيُوخِ اللَّيِّ لِرَبْعِهِ مَنِيحَةَ  
 وَلَا ••• يَابَعْدُ شَيْخِ عَالِرِزْقِ مَشْفُوحِ (٣)  
 وَجَدِي عَلَى رَاعِي الْعِلْمِ الْمَلِيحَةِ  
 اللَّيِّ نَهَارِ الْكُونِ لِلضِّدِّ ذَابُوحِ (٤)

- (١) تلالا : تلالاً • شوق عيني : يشوق عيني • ضويحة : لمعانه • المزن : جمع مزنة وهي الغيمة الممطرة • ضايح ضوح : يلمع لمعانا • (٢) هاك : تلك • الشفايا : الوديان الصغيرة • (٣) المنيحة : الاعطية • وتطلق أيضا على النعجة التي تسمن • على الرزق مشفوح : فقدناه رغم حاجتنا اليه • (٤) راعي : صاحب • اللي : الذي • الكون : القتال • الضد : العدو • ذابوح : صيغة مبالغة من ذبح •

وَيَاعِينُ كُفِّي دَمْعَتِكَ يَا كَوَيْحَةَ  
وَلَا لِكَ مَع كُلِّ الزَّوَاوِيلِ صَالُوحٌ (١)

تقول : كم يشوق عيني لمعان هذا البرق الذي يتلألأ ويلمع لمعانا ترسله  
مزنة محملة بالمطر الذي انهمر ليسقى تلك البقعة التي يظم نراها ممدوح  
الذي كان سيد الرجال وشيخ الشيوخ المعطاء لاصدقائه الوفى لهم •

وفجأة لشدة وجدها تصرخ لا •• ايها الشيخ الذي مضى ونحن  
نحتاجه لا •• لا تذهب •• نحن لا نريدك أن تموت •• ولكنها تعود الى  
واقعه المريع فقد ذهب ممدوح ولن يعود •• فوجدتها عليه •• على صاحب  
الاخبار التي طبقت الأفاق وجدتها على الفارس الذي كان ذابحا للاعداء يوم  
العراك اذا حمى الوطيس ، أما انت ايها العين الحسيرة فكفي دمعك فليس  
لك بعد ممدوح صالح مع أي كان •

وشعر الرثاء عندهم لا يقال الا في الرجال ، فالصرخة التي اطلقها  
جرير عند فقد زوجته •

لولا الحياء لها جنى استعمار

ولزرت قبرك والحبيب يزار

ما زالت كما هي تحتفظ بدويها وحرارتها وصدقها فالبدوي اليوم  
يخجل من البكاء على عزيزة أو يرثيها •• فهذا رجل من قبيلة الاسبعة  
( أَلَسْبَعَةَ ) احدى قبائل عنزه تموت زوجته فيشتد وجدده عليها ويريد  
أن يقول بها رثاء ولكنه يخجل فلم يجر العرف عندهم ان ترثي امرأة  
وإذا فعل أصبح اضحوكة بين الرجال فماذا يفعل لينفس عن نفسه ما يحسه  
من ألم ولوعة ، فلا بد له ان يحتال لذلك وقد كان •

(١) كويحة : حسيرة • الزوايل : الرجال ، الاشخاص • صالوح :  
صالح ، غرض •



ففي يوم اكفهر الجو فيه وثار الغبار اطلق صاحبنا صقرا له وهو يعلم انه لن يعود اذ لم تجر العادة ان يطلق الصقر في جو مغبر لانه سيضل الطريق ولن يعود الى صاحبه أبدا وهذا ما جرى لصقر صاحبنا فقال فيه قصيدة تنبض باللوعة والحزن عليه وطبيعي ان المقصود لم يكن الصقر وانما زوجته الحبيبة التي فقدها .

يقول :

يا ونْتِي وَنَّةَ خَلْوَجِ ابْنِ رومي  
أَفَرَقْتُ عَنْ مَذْبَحٍ وَلَدَهَا إِدِيهَا<sup>(١)</sup>

دَنَقُ عَلَيْهَا مَنْ يَدُوحَهَا بِشومي  
تَعُولُ وَلَا وَدَكَ صِدِيقَكَ<sup>(٢)</sup> يجيها

يا طيرِتي غَدَتُ وَأَنَا أَشُوفُ وَأُومي  
وَأَجْدَعُ لَهَا الشُّولَاحَ مَا جازُ بيها<sup>(٣)</sup>

وراحَتُ تَرَقِي نايِفَاتِ الحَزْومي  
وَأَقَفْتُ وَأَنَا قَلْبِي غَلِيثِ عَلَيْهَا<sup>(٤)</sup>

قلبي عَلَيْهَا يَا بِنُ عَبْلانُ يومي  
أَوْ ماتُ عودِ القَيْشِ يومي عَلَيْهَا<sup>(٥)</sup>

(١) ونتي : انتي • خلوج : الناقة اذا فقدت رضيعها • اديها : يديها •

(٢) دنق : انحنى • يدوحها : يضربها • الشومي : العصا الغليظة ودك : بودك •

(٣) غدت : ذهبت • اشوف : أرى • اومي : اوميء - اجدع : ارمى اقف • ماجاز : مافاد •

(٤) راحت : تولت • ترقي : تترقي • نايفات الحزومي : عاليات الجبال • اقفت : ادبرت • غليث : محزون ، مكروب •

(٥) يومي : يوميء • اومات : ايماء • القيش : الماء الضحل •

لقد أشار الشاعر الى حادثة مشهورة في البداية وهي قصة خلوج ابن رومي ونحن نذكرها هنا حتى ندرك مدى لوعة الشاعر على فقيدته •

المعروف عن الناقة انها مضرب المثل في حنانها على رضيعها • واذا فقدته فهي تنئن دائما أينما يقطع نياط القلوب ومن هنا جاء تشبيههم بأينها والناقة عندما تفقد رضيعها يسمونها الخلوج • وتتلخص الحادثة التي أشار إليها الشاعر بأنه كانت لرجل من البدو اسمه ابن رومي ناقة ترضع حوارها وقد أخذ دون علمها وذبح في مكان قصي فأخذت تنئن عليه وفي يوم مرت مع باقي الابل في المكان الذي ذبح فيه رضيعها فبركت في الموضع الذي ذبح فيه وأخذت تنئن أينما محزنا يمزق القلب وقد حاول صاحبها ان ينهضها ولكنها أبت على الرغم من ضربها بالعصي الغليظة واستمرت في عويلها حتى لفظت أنفاسها حزنا وجزعا على وليدها •

فشاعرنا يشبه اينه بأنين هذه الناقة ولوعته بلوعتها وعلينا ان نقدر مدى هذه اللوعة وهذا الحزن •• ثم يقول يا طيرتي الا انه يحس انها لم تعد له فقد ذهبت الى غير رجعة ذهبت وهو ينظر اليها ويومئ لها ويرمي لها ما يعربها بالهبوط الا ان كل ذلك لم يجده نفعاً فقد مضت ترتقي الجبال الوعرة المرتفعة وادبرت تاركة الهم والاسى له والحزن والكدر لقلبه هذا القلب الذي يشنقها ويحن اليها فهو في اختلاجه واضطرابه كعود في ماء ضحل تلعب فيه الريح مرة ويحركه الماء ثانية فهو في اضطراب دائم وحركة لا تهدأ •

وهكذا تمكن ان يفرج عن كربته ويخفف من حزنه على فقيدته بهذه الايات الباكية الحزينة التي قالها في صقره الذي فقده •• الا أن حيلته هذه لم تطلي على الآخرين اذ سرعان ما أجابه صديقه الذي خاطبه في البيت الاخير وهو ابن عبلان بقصيدة أخرى مناقضة لها •

يقول ابن عبلان :

هَيْبَلٌ يَا دَعَايَ طَيْرٍ يَحُومِي  
طَيْرٍ بَغَى لَهُ دِيرَةً مِشْتَهِيهَا (١)

الطيرُ ما هُوَ من حلالٍ يدومي  
طيرَ الهوى كلَّ المَلَا خانَ بيها (٢)

فَقَايِدِ الدُّنْيَا فَرُوحَ الرُّجُوعِي  
اللِّي يَشَلِّجُنَ الحَبَّارِي إِدِيهَا (١)

اللِّي لهم عندَ المَظَاهِيرِ يَوْمِي  
وَصِيحَاتِهِمْ يَكْتَرُ المَرَّاجَ بيها (٢)

ذولَاكُ حَطَّوْ بِالضُّمَائِرِ ثُلُومِي  
وَبَاقِي أَنوَأَقِصْ عَقْبُهُمْ وَشَ عَلَيْهَا (٣)

يقول : مجنون انت \* \* يا من يدعو طيرا ولى في الفضاء ويجزع على ذهابه ويحزن لفقده \* فهو ليس بالمال الذي يدوم ويخلص لصاحبه وليس بالشيء الذي يفتقد اذا ضاع لانه تافه \* \* اما الذي يفتقد في هذه الحياة

(١) هيبيل : مجنون \* دعاي : داعي ، منادى \* يحوم : الطائر عندما يجوب الفضاء \* بغى : أراد \* ديره : مكان أو جهة \*  
(٢) حلال : ما يملكه الانسان من مال وحيوان وارض \* \* الخ \*  
الملا : المَلَا : البشر \*

(١) فقايد : الاشياء التي تفتقد \* فروخ : جمع فرخ \* الرجوم : مفرد ما رجم المرتفع الوعر \* يشلجن : يقطن ، يمزقن - الحباري : مفرد ما حبارة وهو طائر \*

(٢) المظاهر : الخيل \* صيحاتهم : يقصد صيحات الحرب \* المراج : جمع مارج ، مارق أي الفرس التي وقع فارسها عنها \*

(٣) ذولاك : اولئك \* حطوا : تركوا أو وضعوا \* ثلوم : جمع ثلم \*  
عقبهم : بعدهم \*



ويترك اللوعة في القلوب فهو فقد الرجال فقد القتيان الذين يمزقون  
اعداءهم • الفرسان الذين اذا ركبوا الخيل كانت لهم وقعات وأيام ومعارك  
تكثر فيها القتلى وتكثر الخيل التي سقط عنها فرسانها • • هؤلاء هم الذين  
يتركون عند فقدهم في القلوب جروحا لا تندمل وكل ما عدا ذلك فهو تافه  
وامره يهون اذا فقد •

فالرثاء يجب ان يقال في الرجال لا في النساء وهم عموما كما قلنا  
سابقا لا يجزعون على الميت فكيف اذا كان الميت امرأة •

وبالرغم من كل هذا فنحن نجد بينهم من جزع على امرأته جزعا  
شديدا وقال فيها المراثي الكثيرة • • بل اوقف شعره على رثائها ومع هذا  
فلم يعيوا عليه ذلك بل على العكس نراهم اعجبوا بهذه المراثي وما زالوا  
يتناقلونها منذ عشرات السنين ويذكرون صاحبها بكل اجلال واحترام • •  
وهذه المراثي الخالدة التي يعترفون بها هي - رثاء نمر بن عدوان لزوجته  
« وضحا » ومصدر خلود هذه المراثي عندهم اعجابهم بنمر من ناحية وحزنهم  
على وضحا التي تعد من اكرم سيدات البادية • فقد كانت سيدة فاضلة كريمة  
للاضياف سترت وجه زوجها مرة ، حين جاءه شيوخ البدو ضيوفا في سنة  
جدباء • وكانت قد ادخرت لمثل هذه الساعة المؤمن فأكرمت الضيوف وذهبوا  
يلهجون بذكائها ومقدرتها على ادارة بيت زوجها • • (١)

وكان نمر بن عدوان رحمة الله فارسا شجاعا وسيدا لقبيلته عدوان  
المعروفة في الاردن •

وما نراه من الجزع الشديد واللوعة في شعره مرده الى شغفه الشديد  
بزوجته والحالة التي تركته فيها فقد خلفت وراءها طفلا صغيرا اسمه عقاب  
ويحتاج الى حسن ادارتها وخبرتها • وعقاب هذا يتردد اسمه في كل  
قصائد نمر فهو يخاطبه دائما قاصا عليه ما كانت عليه امه من خصال وواصفا  
له حالته وأحزانه بعد وفاتها •

(١) خمسة أعوام في شرق الاردن - بولس سلمان • ص ٤٤ •

يقول نمر بن عدوان :

الْبَارِحَةَ - يَعْقَابُ - حِينَ الْقَمَرِ غَابُ  
وَحِينَ أَثْرِيَا كُوكِبَتِ عَالِغِيْبِ (١)  
جِيتِ الْعَرَبُ لَنَ الْأَهْلِ •• غِيَابُ  
بَسِ الْفَرَسِ بِالْبَيْتِ وَيَهُ الْعَبِيدِ (٢)  
سَأَلْتَهُمْ عَنْ صَاحِبِي وَيْنِ غَابُ  
قَالُوا اسْتَمِعْ يَا نَمِيرُ مَا هُوَ بَعِيدِ (٣)  
زَايِرُ هَلُهُ - يَعْقَابُ - فِي سَاعَةِ غِيَابِ  
هَلُ حِينَ يَلْفِي وَالْمَحَبَّةُ تَزِيدُ (٤)  
إِنْ كَانَ عِلْمُ الْعَبِيدِ - يَعْقَابُ - صَدَاكَ  
أَعْطَى الْعَبِيدُ - يَعْقَابُ - مَا نَالَتْ أَيْدِي (٥)  
وَإِنْ كَانَ عِلْمُ الْعَبِيدِ - يَعْقَابُ - كَذَّابُ  
لَصُكُ أَنَا يَسْدِيهِ ذَاكَ الْحَوِيدِ (٦)  
وَمِنْ لَامِنِي - يَعْقَابُ - يَبْلَى بَارِقَطِ الدَّابِ  
وَيُعِيشُ بِالدُّنْيَا فَرِيدِ وَحِيدِ (٧)

- (١) البارحة : امس • كوكبت : مالت : انحدرت •  
(٢) جيت : جئت • العرب : يقصد قبيلته • لن الاهل • اذا بالاهل •  
بس : فقط • وبه : مع •  
(٣) سألتهم : سألتهم • وين : أين •  
(٤) زائر : زائر ، ذهب في زيارة • هلة : اهله • هل حين • هذا  
الوقت ، في هذه الساعة • يلفي : يصل ، يأتي •  
(٥) علم العبد : خبر العبد • صادق : صادق • ايدى : يدى •  
(٦) صك : قفل • ذاك الحديد : يقصد ذاك القيد وهو يستعمل في  
العادة لتقييد الخيل •  
(٧) يبلى : يبتلى • ارقط الداب : الارقط من الافاعي • الداب :  
الافعى •



ومن لامني .. ماله مع الخيل مطلاب  
وَمِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مَا يَسْتَفِيدُ (١)

ان الفاجعة التي أصابت شاعرنا نمر بن عدوان جعلته « يفزع فيها الى الامال بالكذب » فيتصور ان وضحا ما زالت على قيد الحياة .. فهو بالامس عند افول القمر قد عاد الى البيت كعادته ولكنه لم يجد وضحة في البيت على غير عاداتها والبيت خال لا أحد فيه سوى قرسة وعبيده سألهم عنها عن وضحا الحبيبة فقالوا له انها تزور اهلها وتستعود قريبا لتعود الى سابق عهدا تمنحه الحب والحنان .. انه يكاد ان يصدق نفسه ويصدق ان وضحا لم تمت فيضطرب للمخبر الذي قاله العبد له فيقول اذا كان صحيحا ما قاله العبد فسأطيه كل ما تناله يدي واقدر عليه اما اذا كان كذبا فسأقيدته واذيقه الامرين .. لكنه يعود الى نفسه ويثوب الى رشده فيشعر انه قد تمادى في الجزع والاسى وان الناس قد يلومونه على ذلك .. ايا عجبا لهؤلاء الناس الذين اكثروا اللوم .. وعلام هذا اللوم هل قام بأمر يستحق عليه اللوم لأنه يبكي زوجته حليلته .. ام طفله الصغير .. كفوا لومكم ايها الناس ويا رب سلط على من لامني وسيلومني الافاعي الرقطاء تلسهه واحرمه من الاحباب والاصدقاء وامنع النصر عنه ولا توفقه بغزوة يغزوها ولا فائدة يجنيها .. ثم يرى ان كل هذا لا يشفي غليله فيدعوا على لائمه بحرمانهم من الجنة .. امل كل مسلم \*

وفي قصيدة أخرى نراه يعدد محاسن وضحا فلا يكتفي بوصف جمالها وانها كالغزال الجميل كعنود الريم اجمل قطع الغزلان .. التي أصبحت وحيدة في قبرها .. نعم لا يكتفي بذلك بل يعدد محاسنها الخلقية وكيف انها تحنو عليه اذا ما رآته متأثرا من أمر فتسترضيه وتداعبه كما تداعب الام

(١) ماله : ليس له . مطلاب : مطلب . وقوله ماله مع الخيل - مطلاب . يدعو عليه بأن لا يركب فرسا في غزو ولا يستفيد من غزوة يقوم بها .



وليدها وهي ليست كباقي النساء اذ لم يسمع لها صوت ولم تخاصم جاراتها •

ولا زَغَرَّتْ زَغْرُوتَ بَيْنِ الْفَرِيحِينَ  
ولا على الْجَارَاتِ أَوْمَتْ بَيْدَهَا

وما أشبه قوله هذا بقول جرير في زوجته :

اناة لا النوم لها خدين

ولا تهدي لجارتها السبابا

فهي شريفة مخلصه له لم تعاشر أحدا ولا غمزت لاحد بعينها فهي  
أرفع من ذلك لانها لم تتعود ان تعطى موعدا ولا وعدا بشيء يعيب •• ثم  
يأسف بعد هذا لموتها فالموت ليس لامثالها ••• يقول :

والله ثُمَّ اللهُ دِينَ بَأَثَرِ دِينَ  
وَحَيَاةَ كُلِّ مَنِ الشُّوَابِرِ لِكَدِّهَا

يا زينِ أُمَّ عَقَابٍ - يَعْقَابٍ - يا زينِ

وَضَحَّةَ عَنُودِ الرِّيمِ تِمَشِي وَحَدَّهَا (١)

ان جِيَّتْهَا - زعلانٌ قامتِ تَرَضَّيْنِي

شِبْهُ الْحَنُونِ اللَّيِّ تَلَاعَبٌ وَوَدَّهَا

وَوَلا عَاشَرْتُ غَرِيْفٍ بَغْمَزَةِ الْعَيْنِ

وَلا على الْجَارَاتِ أَوْمَتْ بَيْدَهَا (٢)

وَوَلا عَاشَرْتُ غَرِيْفٍ بَغْمَزَةِ الْعَيْنِ

وَلا على الْخَمَلَاتِ تَعْطِي وَعَدَّهَا (٣)

- 
- (١) عنود الريم : اجمل قطع الغزلان وتكون تامة في السن •  
(٢) زغرتت : زغردت • زغروته : زغرودة • أومت : اومأت •  
(٣) عاشرت : المقصود هنا مازحت • غرياف : شاب • الخملات :  
الاعمال الرديئة أو الاعمال التي تعيب •

بالحيِّفْ يَا أُمَّ عَقَابٍ إِنَّكَ تَمُوتِينَ  
وَبِالْحَيْفِ عَنزِ الرِّيمِ تَمْسِي وَحَدَهٗ (١)

ويمر نمر بن عدوان يوما فيرى طفله عقاب يلعب ويلهو مع اترابه  
ولا يدرى من الاحزان شيئا •• فيحسد طفله لذلك • ويخطبه بهذه القطعة

يَعْقَابُ يَا عَزِّي اِبْنَ حَالِكَ وَحَالِي  
قُفَّتْ لِيَايِي مِرْهُرَاتٍ بَدَلًا لَكَ

قَفَا سُرُورِكَ مَعَ هَاتِيكَ اللَّيَالِي  
عَفِيتِ اللَّيَالِي • وَالطَّرْبُ وَالْهَنَاءُ لَكَ

كُلُّ الشَّجَا وَالْحَزْنِ وَالْبَيْنِ جَالِي  
جَانِي ضَنَائِي وَقَالَ أَفْنَيْتَ حَالِكَ

مَجْبُوبٌ عَيْنِي سَاكِنَ الدَّوْ خَالِي  
يَعْقَابُ أَنْتَ تَلْعَبُ مَعَ أَرْفَاقِ اجْيَالِكَ (٢)

وَنَا يَعْقَابُ عَلَى أَنْبِرَانِ آلَايِي  
طَيْرِ السَّعَادَةِ طَارَ لَأَيِي وَلَا لَكَ (٣)

طَارَ السُّرُورُ عَنِّي وَالْهَنَاءُ لَأَيِي  
وَالْحَزْنُ خَزَنَ بَقْلِي •• وَارَاحُ بَالِكَ (٤)

(١) بالحيِّف : مما يؤسِّف •• ولها معاني أخرى لا تخرج عن دائرة  
الاسف • عنز الرِّيم : الانثى الجميلة في الغزلان •

(٢) الدو : الفقير • اجيالك : اترابك ، يقاربونك في السن •

(٣) آلالي : اتحرق •• اتكوى •

(٤) لا •• لي ، أي ليس لي • وراح بالك من ما اريح بالك • أي

أنت لا تحس بما أحس به •

وله قصيدة يصف فيها زوجته وهي محمولة على جمل وقد نقلت  
لدفنها يختمها بهذين البيتين \*

يا زارعَ أَلْبَسْتانِ هُنَا مِنيْتِي  
دُونَكَ عَلَى مَجْرَى عَيْونِي أَزْرَعُ  
أَزْرَعُ لَنَا مَرَأً وَدَفْلَى وَحَنْضَلُ  
حَتَّى دَوْمَ أَذْوَقهُ وَشَرَبُ واجْرَعُ<sup>(١)</sup>  
ومن مراثيه أيضا هذه القصيدة التي يقدم فيها عصاره قلبه حزنا  
على ام طفله يقول :

لي وَنَّةٍ مَنْ سَمَعَهَا ما يناما  
كُنِّي صَوِيبِ بَيْنِ الْأَضْلَعِ مطعون<sup>(٢)</sup>  
وَالأَّ كَمَا وَنَّةٍ كَسِيرِ السَّلاما  
خَلْوَةٍ رَبْعُهُ لِمَعَادِينِ مديون<sup>(٣)</sup>  
وَالأَّ فَوَنَّةٍ راعِبِيَّ الْحَمَاما  
غادِ ذِكْرُها والقوائِصِ يِرْمُونِ<sup>(٤)</sup>  
تِسْمَعُ لها بَيْنِ الجِرَيدِ حَطَّاما  
وَمِنْ نَوْحِها دَلِّي الْحَمائِمِ يَنْوَحونِ<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) دوم : دوما ، دائما . اجرع : اتجرع .  
ومن مراثيه أيضا هذه القصيدة التي يقدم فيها عصاره قلبه حزنا  
(٢) كنى : كانى . صويب : جريح .  
(٣) كسير السلاما : مكسور عظم الساق . خلوه : تركوه . ربعه :  
رفاقه مديون : مدين .  
(٤) راعبي : بفتحة وكسرتين انثى الحمام التي فقدت الفها . غاد  
ذكرها : ضال ذكرها . القوائص : الصيادون .  
(٥) الجرايد : جريد النخل . حطاما : سجع وهديل . دلى : علم ،  
جعل .



عليك يا أللي شرب كاس الحيماما  
 صرف بتقدير من الله ماذون (١)  
 حطوه في قبر هياما هداما  
 وقاموا عليه من التراب يهلون (٢)  
 يا حفرة يسقي ثراك الفماما  
 من الرحمة عليها يصبون (٣)  
 عسى البخثري والنفل والخزامي  
 ينبت على قبر هويي فيه مدفون (٤)  
 أخذت أنا وياه سبعة عواما  
 مع مثلهن في كيفة مالها لون (٥)  
 والله كنهه يا عرب صرف عامما  
 يا عونته الله صرف الايام وش لون (٦)

وله ايضا :

قم شدلي يعقاب هجن البعارين  
 لا دور بالدينا علي أجدها (٧)

- (١) اللي : التي • من الله ماذون : مقدور ، باذنه تعالى •
- (٢) حطوه : جعلوه ، وضعوه • هيام هدام : موحش متهدم • قاموا : جعلوا التراب : التراب •
- (٣) حفرة : المراد بها القبر •
- (٤) البخثري والنفل والخزامي : من نباتات البادية ذات الرائحة الطيبة هوي : الذي اهواه - محبوب •
- (٥) كيفة : لذة • مالها لون : لا مثل لها •
- (٦) صرف عام : بقدر عام • ياعونة الله : يا معونة الله • صرف الايام وش لون : تعجب من سرعة مرور الايام •
- (٧) البعارين : البعران مفردا بعير وهو الجمل • ادور : اجوب ، افتش • علي : لعل •

يَعْقَابُ أُمَّكَ يَا حَبِيبِي غِدَّتْ وَيَسْ  
 أَمْسِ الْعَصِرِ يَعْقَابُ تِرْ ضَعْ نَهْدَهَا  
 هِيَ غِدَّتْ مَا بَيْنَ سَلْمَى وَمُرَّيْنِ  
 غَرَطُوفَةَ يَعْقَابُ تِنَهَشْ جِسْدهَا<sup>(١)</sup>  
 وَيَسْ أَلْصَبْرُ يَعْقَابُ وَيَسْ أَلْصَبْرُ وَيَسْ  
 فَوْقِ الصَّدْرِ يَعْقَابُ طُبَّقُوا لِحْدَهَا

من لامني يبلى 'بموت المحبين  
 ويقضي زمانه في همومٍ ونكدٍ هـ'<sup>(٢)</sup>

وهذا صيف الله بن حميد يرثي اخاه عبيد بن حميد احد فرسان  
 قبيلة عتيبه :

يَا وَنْتِي وَنَّةٌ مِرْيُضَ الْحَرَارَةِ  
 وَالْيَ وَقِفْ مَا أَحْتَالُ وَالْيَ قِعْدُ •• وَنَ<sup>(٣)</sup>  
 عَلَيْكَ يَا شَبَابَ ضَوْ الْمَنَارَةِ  
 عَلَيْهِ تَرْفَاتِ الصَّبَايَا يَنُوحَنَّ<sup>(٤)</sup>

(١) سلمى ومرين : أسماء امكنة فيها قبر زوجته • الغرطوفه :  
 الافعى •

(٢) يبلى : يبلى •

(٣) ونتي : انتي • ونة : أنه • الى : اذا • ما احتال : ما طاق •  
 قعد : جلس • ون : أن •

(٤) شباب ضو المنارة : موقد النيران التي ترى من بعيد  
 كالنور في رأس المنارة • ترفات الصبايا : الصبايا اللطيفات ، الكواعب ،  
 الجميلات • ينوحن : ينحن •

تبيكه ° قُطْعَانٍ رِعَتٌ بِالزَّبَارَةِ  
 والى بَغْنٍ يَمَّ خَايِعٍ مَا يَرْدُنْ (١)  
 الخيلُ ° عَقْبٍ عَيْدٍ جَاهَا غَتَارَهُ  
 حَتِيْشٍ لِي رَا حَنَّ وَحَتِيْشٍ لِي جَنَّ (٢)  
 كمٌ شَيْخٌ قَوْمٍ - فِيهِ - نِطْفِي بِنَارِهِ  
 مَا رِ الْجُرُوحِ إِلَى وَزَنٌ كَيْفٌ يَبْرَنْ (٣)

- (١) قطعان : جمع قطيع • الزبارة اسم مكان • الى : اذا • بغن من ابتغى الشيء ، أراده • خايِع : النبات الملتف •  
 (٢) عقب : بعد • جاها : جاءها • غتارة : كلال وانحلال • حتيش : بمعنى دون فائدة والمراد بالبيت • ان الخيل بعد مقتل عبيد اصابها الوهن والانحلال وأصبح ذهابها واياها سواسية لان لا فائدة ترتجى منها بعد ما ذهب فارسها •  
 (٣) فيه : معناها هنا من اجله • نطفى بناره : أي نقتله ونقضى عليه • وهم يقولون طفت نارهم أي قضى عليهم • مار : لكن • وزن : تغلغلن والمراد الحزن الشديد • يبرن : تبرأ ومعنى البيت : اننا سنقضي على كثير من الرؤساء نأرا له ولكن هذا لا يشفى الغليل فالجروح اذ نفذت في القلب لا تبرأ والحزن عليه دائم لا يزول •



## الفصل الرابع

### الفخر والحماسة

الفخر عند العرب باب واسع من ابواب شعرهم ، يعبر عن ميل طبيعي عندهم الى الانفة والعزة ، وانطلاقهم الذي لا يعرف حدا وراء الامال والذرى •

فالعربي بفطرته نزوع الى المفاخرة والمباهاة ، شديد الوله بالتطلع الى ما مضى من الزمان ••• الى مآثر الاباء والاجداد •

فللصحراء المجذبة القاحلة بمخاطرها يد طولى في تدفق الطموح وتوثبه الملحاح الى الذرى • وللعُدو الذي يترص دائما ••• أثره البين في انفعالهم ومجلبة لغضبهم الهادرة التي تنفجر مفاخرأ لا تقف عند حد •

فالامم ••• كل الامم ••• في اخلاقها وعاداتها انما تماشي حاجاتها وصور معيشتها ومن هنا كانت الاخلاق والعادات التي فاخر العرب بها ثمرة حاجاتهم وصور معيشتهم ففاخروا ببقاء العنصر وكرم المحتد وقوة العصبية ومنعة الجانب ومجدوا الشجاعة والكرم والاباء وباهوا بالمرؤة والوفاء والنجدة ••• فحياة البادية المعرضة لقساوة السماء دائما والمهددة بشبح الفاقة في كل حين جعلت للكرم عندهم شأنه العظيم فتغنى به الشعراء ومجدوا المتصفين به وصوروا تهلل اساريهم وترحيبهم البالغ ••• اذا طرقتهم ضيف او محتاج واحتياهم على جلب الضيوف بايقادهم نار القرى على رؤوس المرتفعات حتى يهتدي بها الضيف والصال والمحتاج من جائيي الصحاري •••

وهذه الحياة نفسها في كونها حياة تنقل وترحل لا ظل لقانون فيها  
ولا قوة منفذة ... جعلت للكلمة قدسيها فاصبحت كلمة الشرف قانون  
الحياة والوعد دين فقدس الوفاء واحترق الغدر ومجد الاوفياء وابتدلت  
سمعة الغادريين ...

ومن الطبيعي ان تكون هذه الحياة حياة فروسية يعمل الابطال فيها  
على حماية المستضعفين ونجدة المهوفين - واغاثة المحرومين فلهجت الاسن  
بحماية الجار وفك العاني وبكل ما هو خير وبكل ما يعطي صاحبه المجد  
والذكر الحسن .

وما زالت هذه الخصال التي تدفقت على السنة شعراء الجاهلية فخرا  
واعترازا هي هي في تدفقها على السنة شعراء البدو فهذا ابن لعبون يفتخر  
بقومه وينعتهم بالبطولة والشجاعة وحماية الجار فهم مشعلوا حروب  
لا يسلم عدوهم منهم مهما كان حذرا لمهارتهم بفنون القتال فهو يقول :

حَنَا هَلْ الْوَادِي وَحِنًا الْمَنَاعِيرِ  
وَحِنًا وَدِينًا جَارَنَا مِنْ جِدَارِهِ (١)

خُطْلَانِ الْاَيْدِي كَالْاَسْوَدِ الْهَزَابِيرِ  
مِقَابِسٍ لِلْحَرْبِ وَانْ شَبَّ نَارَهُ (٢)

مِرْكَاضَنَا يَشْبَعُ بِهِ السَّبْعُ وَالطَّيْرُ  
بِيَوْمٍ تَغَبَّتْ شَمْسُهَا فِي نَهَارِهِ (٣)

(١) حنا : نحن - المناعير : الشجعان . ودينا : من الدية أي دفعنا  
دية جارنا .

(٢) خطلان الايدي : طولها . الهزابير : مفردا هزبر : اسد .  
مقابس للحرب : مشعلين لها .

(٣) مركاضنا : أرض المعركة . تغبت : اختفت واحتجبت .

حَرِيْبِنَا لَوْ كَانَ دُونَهُ نَوَاطِير

لَا بُدَّ مَا يُفْجَعُ صَبَاحَ بَغَارِهِ<sup>(١)</sup>

وهذا مشعان بن هذال يفخر بأنهم رجال حرب صلوا واصطلوا  
بنارها ويدل بكثرة عددهم وبأنهم يحمون الجار ويجيرون من استجار بهم •

حِنَا شِبَاةَ الْحَرْبِ وَأَنْ شَبَّتِ النَّارُ

وَتَفَازَ عَتَّ بَيْنَ الْجَمُوعِ الْمَشَاهِيرِ<sup>(٢)</sup>

وَحِنًا هَلَّ الْجَمْعُ الْمَسْمِيُّ إِلَى سَارِ

مِرْكَاضِنَا يَشْبَعُ بِهِ السَّبْعُ وَلَطِيرِ<sup>(٣)</sup>

وَرُفَاقَتَهُ وَاللِّي حِذَانَا لَهُمْ جَارِ

وَحِنًا عَلَيْهِمْ نِحْمِي الْجَارِ وَنَجِيرِ<sup>(٤)</sup>

اما محسن الهزاني فراه يفخر بنسبه الذي يرجع الى وائل فمن  
يطاول قومه بني هزان نسبا وعراقة محتد ولا يكفي بهذا بل يفخر بطولات  
قومه وكرمهم وبذلهم فيقول :

دَيْرَةَ شِيُوخٍ مِنْ عِرَانِينَ وَايِل

لَهَا الْقَنَا يَوْمَ الْمَلَاقَا وَقَايِعِ<sup>(٥)</sup>

(١) حريينا : الذي يحاربنا • نواطير : مفردها ناطور أي حارس •

(٢) تفازعت : نفرت ، تقاطرت للنجدة وخوض المعركة • المشاهير :

الكبار •

(٣) الجمع المسمى : المشهور • السبع : عند التحديد الاسد وفي

الاطلاق الوحوش الضارية •

(٤) رفاقته : جماعته • الي حذانا : الذين حولنا ، المحاذون لنا •

(٥) ديره : تأتي أرض ومنطقة وموطن وبلد • شيوخ : امراء •

عرانيين : جمع عرنين وهي الانوف • وائل : هو وائل المنحدر من ربيعه

وهو أبو بكر وتغلب • القنا الرمح • الملاقا : الملاقاة ، الوغى • وقايع :

مفردها وقعه • والمراد شدة بأسهم في الحرب •



كم واحدٍ تَخْشَى الْخَمَاسِينَ بِأَسْه  
 جعلناه قوتاً للنسورِ الْهَلَايِعِ (١)  
 بِأَمْوَالِنَا نِشْرِي مِنَ الْحَمْدِ مَا غَلَا  
 وَبَارَ وَاحْتَا يَوْمَ التَّلَاقِي نَبَايِعِ (٢)  
 وبالمنِّ مَا نَتَّبِعُ عِطَانَا وَلَا بَعَدَ  
 عَلَى الْغَيْظِ قَلْنَا ذَابَهُ الْبِرُّ ضَايِعِ (٣)

وهذا احمد بن عبدالله السديري يدل بقومه ويفخر بأنهم رجال  
 حرب وطعان فهم ليسوا ممن يعطرون ثيابهم بالعمور وانما عطورهم آثار  
 البارود على ملابسهم وليسوا ممن يتلهى بالزواج الكثير فهم انما يلهون على  
 ظهور الابل والخيول عندما تسير الى الوعى والصدام يقول :

وَثِيَابَنَا مِهْيَبٌ تَصْبَحُ مُوَارِيسَ  
 الْآ مِنْ الْبَارُودِ فِيهَا غَثَايِرِ (٤)  
 مَنَابٌ مَنْ يِلْهِي بِكُثْرِ الْمَعَارِيسِ  
 كِفَاتِنَا مِنْ فَوْقِ عُوصٍ فُطَايِرِ (٥)

(١) الخماسين : مفردها الخميس أي الجيش أو الاسد . باسه :  
 بأسه . الهلايع : الجياع .

(٢) نشري : نشتري . نبايع : نبيع ، ونبدل .

(٣) المن ، المنه . عطانا : عطاءنا . الغيظ : الغضب وهذا البيت في  
 معناه قريب من الآية الكريمة : « الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم  
 لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون » .

(٤) مواريس : ملطخة بالورس . غثاير : آثار .

(٥) مناب : ما نحن بـ . . لسنا . المعاريس : الزواج الكثير .

كيفاتنا : مفردها كيف انس لهو .

نِسْرِي الى منَّ الدُّجَا •• جَاخْرَامِيس

من فوق ما يَحْتَجَّاجُ ضَرْبِ الْمَسَامِيرِ (١)  
والفخر ليس وقفا على القبيلة ومآثرها فهناك الشعراء والفرسان الذين  
طالما فآخروا بأنفسهم وببطولاتهم وصبرهم على المكاره •

فهذا عبدالله بن الرشيد يفاخر بأنه رجل حرب لا يمل منها وبأنه  
سقى الاعادي الكدر والطين •• وهذه الجروح واثارها في جسمه واجسام  
اعاديه خير شاهد على ما يقول والناس تعلم من هو وتعرف اخباره القديمة  
والحديثه •

لكن الى ركب الرشاش للمحاله

وَاسْتَشَقَّتْ مَانِي مِنْ الْحَرْبِ مَلَالٌ (٢)  
نِرْسِي كَمَا تِرْسِي رِوَاسِي جِبَالَهُ  
مَا نِنَهَزِعُ مِنْ وَطِي حَافِي وَنَعَالٌ (٣)  
وَمَنْ عَافٍ صَافٍ أَمَا كَدَّرَ زَلَالَهُ  
أَسَقِيهِ كَدْرٍ لَيْنٍ يَرُوي وَيَكْتَالُ (٤)  
شُهُودي بِجِلْدِي وَالْعُدُوبَةَ بَدَالَهُ  
وَالنَّاسُ تَدْرِي بِالْجِدَائِدِ وَالْأَسْمَالِ (٥)

(١) جَا : جاء • خراميس : شديد الظلمة • ضرب المسامير : ضرب  
العصي •

(٢) الى : اذا • الرشاش : الرشا وهو الجبل يجذب به الماء من البئر •  
المحاله : البكرة • استشقلت لقت • ماني : ما انا • ملال : ملول •

(٣) نرسي : نثبت • ننهزع : نتقهر • وطى : وطء • حافي ونعال :  
المراد الخاص والعام •

(٤) عاف الشيء : تركه ولم يقربه • صاف الماء : الصافي •  
لين : حتى •

(٥) شهودي بجلدي : يقصد الندوب واثار الجروح • بداله :  
بديله ، مثله : الجديد والاسمال : الجديد والقديم •

اما عرعر بن دجين فنراه يفاخر بانه لا يلبس من الثياب الا الدرع  
ولا ينام الا والسيف ضجيعه فهو الشقاء لكل معتد وكيف لا وهو صاحب  
الهدلا « اسم فرسه » وهو بعد كل هذا يستدرك فيقول ولو ان مدح  
النفس معيب وفيه سفه الا انني لم اقل الا الحق والشعر قد يفرح القلب  
بعض الوقت الا ان الذي يشفي الغليل هي الافعال وخوض المعامع •

جِضِيْعِي مِنْ اَلْهِنْدِي مَصْقُوْلٍ صَارِمٍ  
لَمَّا نَاشٌ مِنْ جِثْلِ اَلْعِظَامِ رَمَاهُ (١)

وَتُوْبِي مِنْ اَبُوْلَادِ دِرْعٍ وَطَاسِه  
يَبِيْنُ لَعِيْنِ اَلنَّاطِرِيْنَ سَنَاهُ (٢)

اَنَا رَاعِي اَلْهَدَلَا شَقَاكَلَّ عَايِلٍ  
وَلَوْ صَارَ مَدْحُ اَلرُّوْحِ فِيهِ سَفَاهُ (٣)

فَمَا الشَّعْرُ اِلَّا يَفْرِحُ اَلْقَلْبَ سَاعَةً  
وَ اَلْاَفْعَالُ تَبْرِي لِّلْعَلِيْلِ مَشَاهُ (٤)

وهكذا لاحظنا من هذه النماذج ان فخرهم يدور في مجموعه حول  
الصفات الخلقية التي يعتزون بها فهي مستوحاة من حياتهم الفطرية ، حياة  
البادية وهي بالتالي قد نبتت على السنتهم نبثا تلقائيا في سداجه مجببه وايمان  
نابع من نفوس تهوى العزة والمجد •

واذا نحن انتقلنا الى الجانب الآخر من الفخر اعني به الفخر الحماسي

- (١) جضياعي : ضجيعي •  
(٢) البولاد : الفولاذ • سنأه : سنأوه ، ضوؤه •  
(٣) راعي الهدلا : صاحب الفرس المسمى بهذا الاسم • شفا : شفاء •  
عائل : معتد • فيه سفاه : يعني معيب •  
(٤) يقول ان الشعر قد يفرح القلب ساعة ، ولكن الافعال هي التي  
تشفي الغليل •



الذي ينطق به هذا السيل من شعر الحماسة لوجدنا ان البدوي قد فطر على الحماسة كما فطر عليها كل انسان وذلك ان حب الحياة حمل الناس على النزاع في سبيل الحياة فاذا الناس اثنان : غاز ومغزو واذا هم في طعان وجلاد مستمر فلا بد لهم والحالة هذه من مناد يدعو للقتال ويشعل الحماس في الصدور ومسجل يسجل هذه الملاحم والمعامع فانبرى الشعراء ليرسلوا من بين نبضات القلوب وصرخات الحرب وقعقة السلاح هذا الشعر الحماسي الهادر .

وهذا الشعر الحماسي له دواعيه وهي عند بدو اليوم نفس دواعيه عند بدو الجاهلية فالبدوي اليوم هو نفس بدوي الامس ربيب الصحراء يعيش في كنفها ويواجه مخاطرها وتطحنه قساوتها يقضي حياته في الحبل والترحال وراء مساقط المياه ومواطن الكلا حتى اذا زاحمه مزاحم كانت الحرب وكان الصراع . . . فتطوى القلوب على الظغائن . . . فلا بد من الانتقام ولا بد من طلب الثأر فتعقد الاحلاف وتتصادم القوى وتتعانق السيوف وتختلط صرخات الرجال بصهيل الخيل ورغاء الابل .

وهو كسلفه في حفاظه على الشرف ، وحماية الجار فهو يثور لاقبل سبب ما دام هذا السبب في نظره يثلم الشرف الذي يعتز به ويحافظ عليه فلا بد من الحرب ولا بد من الثأر والانتقام . . ولا بد للدماء ان تسيل فالدم الحار هو الثمن . . ثمن الحياة العزيزة - ثمن الشرف . . ثمن البطولة . . ومن هذا كانت حياته حياة ترقب وحذر فهو لا يدرى متى تكون النهاية وكثيرا ما تكون الموت قتلا وهذا منتهى الشرف الذي يسعى اليه .

هذا الذي ذكرناه من دواعي الحماسة هو الذي اذكى القرائح ففاض الشعر بأسلوب ملحمي هادر وهكذا كان الداعي الى الحماسة هو كل ما كان داعيا الى الحرب . . فكل معركة وكل غزوة وكل استعداد يعقبه هذا الفيض الملحمي من الشعر الحماسي الذي يستثير الهمم ويذكي

شعله الحماس في صدور القتبان ♦♦ فالحياة في البادية تعنى الاستعداد  
الدائم للموت مقاتلا فلا بد من البطولة ♦♦♦ ولا بد من ان يحيى الانسان بارعا في  
صناعة الموت مقاتلا شرسا اذ لا مكان للرجل المسالم في عرف البادية وقد يما  
قال قائلهم :

اذا لم تكن ذئبا على الارض امردا  
كثير الاذى بالك عليك الثعالب

وحديثا قال :

الْأَرْبُ تَرْقُدُ مَا تَرْقُدُ  
وَلَا شِيفَتِ النَّاسِ تَخْلِيَّهَا  
وَالسَّبْعُ الْمُوذِي مَا يُرْقُدُ  
مَا يُوْطَا بَارِضٍ هُوَ فِيهَا

نعم هذه هي حياة البادية معارك دائمة وغزاة يغزون ويغزون ووقائع  
تنتهي واخرى تستجد وشعر يعقب كل هذه وتلك ، يتحدث عنها ويدور  
حولها وشعر يسبقها يهز النفوس ويستحث الهمم وشعر يرانقها ينضح  
بالتهديد والوعيد ♦

فهذا شاعر من قبائل الصايح اسمه دخيل بن ناعم يطلقها هادرة  
محرقه بوجه الشيخ صفوق بن فارس من ال محمد احد فرسان شمر  
الجربا وسيدها قتل غدرا بيد احد الولاة الاتراك حوالى عام ١٨٤٠-١٨٤١ ♦

فشاعرنا يملأ قصيدته تهديدا ووعيدا - فهم أباة لا يتركون عرضهم  
يهان ولا بد لهم من رفعة الرأس حتى ولو جندت ياصفوق لقتالهم الروم  
جميعهم فهم قد صبروا على قتال اجدادك ومعاركهم مع قبيلتك ليست  
بالجديدة وانما تعود الى الايام الاولى ايام نجد ايام كان امواتنا ما زالوا  
احياء يصلون على ظهور الخيل ♦♦ واعلم يا صفوق باننا لن نتركك تأخذ

مربعنا الا اذا خلت الجزيرة من اهلها •

لَوْ جِئْتَ أَبُو فَرْحَانَ قُلْ لَهُ 'عَبْرْنَا

جَزَاعَةٌ مَا نَدَعِي الْخَشِيمَ يِنْدَاسٍ<sup>(١)</sup>

وَلَوْ تَرَكَبَ الرُّوَامَ كَلَّهَ بَاثِرْنَا

لأَبْدُ لَنَا يَا صَفُوقُ مِنْ رَفْعَةِ الرَّاسِ

وَحِنًا عَلَى حُرَابِيَةِ جَدُودِكَ صَبْرْنَا

مَا هِيَ مِنْكَ وَجَايَ يَا ذِيبَ الْمَرَّاسِ<sup>(٢)</sup>

قَبْلَ الْجَزِيرَةِ يَوْمَ نَجَدُ دِيرْنَا

وَأَمْوَاتْنَا فِيهَا تَطَارِدُ عَالِفِ الرَّاسِ<sup>(١)</sup>

يَصْفُوقُ وَاللَّهِ مَا نَخْلِي سِكرْنَا

كُودِ الْجَزِيرَةِ خَالِيَةً مَا بَهَا أَوْ نَاسِ<sup>(٢)</sup>

إِنْ كَانَ الْمِحْزَمُ شَبْرَحِنًا ذِرْعَنَا

رَمَى الْمِدْرَعَ مِنْ قَدِيمٍ لِنَا سَاسِ<sup>(٣)</sup>

اما محمد العبدالله العوني شاعر الحماسة المشهور في بوادينا فيرسلها

(١) جيت : جئت • أبو فرحان : هو صفوق بن فارس الجربا •

ما ندعي ، ما نترك ينداس : يداس • الخشم : الانف •

(٢) حنا : نحن • حرابة : حرب ، محاربة • ما هي منك وجاي :

أي انها قديمة وليست منذ عهدك حتى الآن •

(١) ديرنا : أراضينا ، مواطننا ، بلادنا • تطارد : من الطراد أي

تصول على الخيل • الفراس : مفردا فرس •

(٢) نخلي ، بالتشديد أي نترك وبالتخفيف من اخلي يخلي • كود :

تأتي الا اذا •

(٣) المحزم : لقب لصفوق بن فارس الجربا • شبر : تقدم شبرا •

ذرعنا : تقدمنا ذراعا • ساس : أساس ، وتأتي بمعنى عاده •



قصيدة طويلة تنزل على رؤوس القوم تقريراً وتأييماً لهم على الذل والخنوع  
بعد العزة والانفة • يذكرهم باجدادهم الأبطال ويأسف ان يكونوا من نسل  
هؤلاء الشجعان •• ونراه يتلمس الجوانب التي تبعث الحمية والانفة فيرميهم  
بها صارخاً في وجوههم اترضون لجيرانكم ان يهاجموا ولا تحمونهم •  
اسمعون صرخات نساكنم ولا تحركون ساكننا لدفع الاذى والعار •

تَقُولُونَ دِينَانَا عَلَيْنَا تَغَيَّرَتْ

تَغَيَّرْتُمْ مَا عَرَفْتُمْ غَيُورَهَا

الْأَيَّامُ هِيَ الْآيَّامُ مَا زَادَ عَدَّهَا

هَذِي لِيَالِهَا وَهَذِي شَهُورَهَا

لَا شَكَّ غَيَّرَكُمْ هَمَّالِيحٍ مَبْغِضٍ

وَذَلِّ حِشَالِبَاتِكُمْ فِي صَدُورَهَا

مَا تَأْنَفُونَ الْعَارَ وَالذَّلَّ وَالرِّدَا

إِنْعَوْا نِسَاكُمُ يَوْمَ ضَاعَتْ بَزُورَهَا

تَرْضُونَ بِالْجِرَانِ تَسْلَبُ حَرِيمَتَهُمْ

يَا كَبِيرَهَا •• يَا لَيْتَ مَا صَارَ دُورَهَا

يَا حَيْفَ صِيحَةٍ بِنَتِكُمْ تَتَرَكُونَهَا

وَقِصَّةَ ذَوَائِبِهَا وَقَطْعَةَ خُصُورِهَا (١)

وَيَنْ أَرْجَالِ اللَّيِّ تَمَيِّزُ لِرَشْدِهَا

وَعَنْهُمْ جَمِيعِ النَّاسِ تَقْصُرُ شُبُورَهَا (٢)

(١) يا حيف : مما يؤسف له • قصة ذوايبها : مفردتها ذؤابة وهي

الجديلة والمرأة عندهم لا تقص ذوايبها الا لامر جلل •

(٢) وين : اين • اللي : التي • تميز لرشدها : تثوب لرشدها •

تقصر شبورها : تقصر ايديها •

يا حيف يا صلب المناير خَلَّفُوا  
 شروى حرارٍ وجعةٍ في وكورها<sup>(١)</sup>  
 وش خانةِ القَبِّ الجيادِ وربطها  
 الى عادٍ ما زارت حمى من يزورها<sup>(٢)</sup>

ونراه ثانية يشعل حربا يسقط فيها عشرات القتلى على اثر قصيدة حماسية قالها تعرف عند البدو باسم « الخلوج » يصفها الاستاذ خالد بن محمد الفرج بانها أشهر أشعار محمد العوني وقل ان تجد في نجد احدا لا يحفظها أو يحفظ منها شيئا • وذلك ان السليم امراء عيزه وآل ابا الخيل امراء بريده كانوا جالين فرارا من حكم ابن الرشيد ولاجئين الى الكويت بعد وقعة الصريف المشهورة وكان العوني معهم • وكان ينقصهم المال والرجال لاسترداد اوطانهم وكان في دمشق الشام كثير من أهل القصيم المعروفين باسم « عقيل » • فاقترحوا على العوني ان ينظم قصيدة يستثير بها همهم ويستجدهم لانقاذ الوطن • وبالفعل لما قرئت عليهم بكوا وشفوا تجاراتهم وتجهزوا على حسابهم الخاص وحاربوا الى ان تم لهم استرجاع القصيم سنة ١٣٢١هـ كما هو معلوم • والخلوج الناقه التي فقدت ولدها فهي لا تهدأ من الحنين وقد استوحى الشاعر موضوعه من حنين ناقة خلوج سمعها وهو في قصر الشيخ مبارك الصباح بالسره في الكويت<sup>(٣)</sup> •

وقصيدته هذه تقع في (٧٦) بيتا يستهلها بذكر هذه الناقه التي فقدت وليدها فراحت ترجع الحنين وتكسر العبرات وتعول عويلا يذيب القلوب •

- (١) يا حيف : ما يؤسف له ومما يعيب • المناير : الشجعان  
 خلفوا : اعقبوا وهي من الخلف اي الابناء • حرار : جمع حر ، الصقر  
 وجعة في وكورها : لا تفارقها ولا تغادر او كارها • يقصد اذلاء خانعين •  
 (٢) وش : ماذا ، اي شيء • خانه القَبِّ الجياد : فائدة القَبِّ الجياد  
 وربطها : واقتنائها • الى عاد : اذا لم  
 (٣) ديوان النبط ص ٢٩٠

خَلُوجٍ تَجِدُّ الْقَلْبَ بَتْلًا عَوَالِهَا  
 تِكْسَرُ بِعِبْرَاتٍ تُحْطِمُ سَلَالِهَا (١)  
 تَهِيضُ مَفْجُوعَ الضَّمَايِرِ بِحِسِّهَا  
 إِلَى طَوْحَتِ صَوْتِ تَزَايِدِ هَجَالِهَا (٢)  
 لَهُ قَلْتِ أَنَا : يَا نَاقَ كُفِّي عَنِ الْبَكَاءِ  
 لَا تَبْحَثِينَ أَنْفُسَ عَمَّا جَرَى لَهَا (٣)  
 لَا تَفْجَعِينَ الْبَالَ بِاللَّهِ هَوْدِي  
 وَلِي خَلُوجٍ خَبَّتِ الْبَيْنَ يَالِهَا (٤)

ثم يمضى مقارنا بين حاله وحالها معددا ما يجيش في قلبه من الام  
وأحزان :

تَجِيكُ يَا نَاقَ الْخُطَا أَوْ تَجِيئُهَا  
 وَإِنْ كَانَ ضَاعَتْ لَكَ بَدِيدٌ بَدَالِهَا (٥)  
 لَكِنْ أَنَا الْيَوْمَ مَا تَنَعَدُ مَصَاوِيِي  
 وَلَا عَلَيَّ تَبْرًا وَلَا يَنْشِكِي لَهَا (٦)

- (١) تجد : تقطع • عوالها : حنينها • تكسر : ترجع • سلالها : جمع سلة وهي السيوف والخناجر مجردة من اغمادها •
- (٢) تهيض • تثير • الضماير : الضمائر وهي عندهم القلوب • حسها : صوتها • الى : اذا • طوحت : صوتت • هجالها : اضطرابها •
- (٣) ياناق : ياناقة • تبحثين : تنبشين •
- (٤) هودي : هوني • من قولهم هون عليك • خبت : افسد • البين : الفراق والبعد •
- (٥) معنى البيت : انه لا بد ان ياتيك وليدك او ان تاتيه انت فيجدك او تجدينه وحتى اذا فقد فسوف ياتيك عوضا عنه اذ ستلدين غيره •
- (٦) ما تنعد : لا تعد • مصاويي : جروحي ، الضربات الموجهة الى • تبرا : تبرا • ينشكي : يشتكى •



ثم يأتي على ذكر موطنهم السليب فيصفه وينعته بكل حبيب على القلب  
وهل هناك احب للقلب من ذكر الام وحنانها فينت ارضهم بانها امهم التي  
غذتهم وربتهم ، امهم التي كانت تصلهم برّة بهم • الا انهم كانوا عاقين  
سرعان ما نسوا وصلها وحنانها وعطفها •

هي اُمَّنَا وَاَحْلُو مَطْعُومٍ دَرَهَا  
غَدَّتْنَا وَرَبَّتْنَا وَحِنًا عِيَالَهَا<sup>(١)</sup>  
برور بنا ، ما مثلها يكرم الضنا

وصول بنا لكن نسينا وصالها<sup>(٢)</sup>  
تلقني علينا الجوخ والشال فوقنا  
وهي عارية تبكي ولا احد يبكي لها<sup>(٣)</sup>

قلت آه واويلاه يا خيبة الربا  
كيف اُمَّنَا تَنْهَضُ وَحِنًا قِبَالَهَا<sup>(٤)</sup>  
ثم نراه يندب شاكيا باكيا مستصرخا منهضا الهمم فيقول :

لا تَتَّبِعُونَ اَهُونَ وَالْعَجْزِ وَالْعَسَى  
او ربما اوليت يتعب سؤالها<sup>(٥)</sup>

(١) واحلو : ما أحلى • مطعوم درها : مذاق حليبها • حنا : نحن •  
عيالها : ابناؤها •

(٢) برور : كثيرة البر بنا : الضنا : الضناً ، الابناء • وصول :  
كثيرة الوصل •

(٣) الجوخ والشال : من الاقمشة الثمينة • معنى البيت : انها  
كانت تلبسنا ثمين القماش وتترك نفسها عارية واليوم تبكي ولا تبكي  
لبكائها • ولا نعيد لها فضلها على الاقل •

(٤) يا خيبة الربا : ياضيعه التربية • اي ان تعبها في تربيتنا ضاع  
هدرا لاننا نراها تهان امامنا ولا نتحرك لرفع هذا الضيم •

(٥) العسى او ربما او ليت : اي التعلل • يتعب سؤالها : اي لا يفيد  
التعلل بها الا التعب •

تري' مركبَ الآخطارِ هُوَ مَصْعَدَ الْعُلَى  
وَلَا يَدْرِكُ الْعُلَى غَيْرَ شِكْيِ لَهَا<sup>(١)</sup>

وهكذا يستمر في قصيدته فتثور النفوس وتغضب للكرامة التي اهينت  
فتسعى في طلب الثأر وحماية الذمار ، وتسير الجموع وتلتحم فتشتعل نار  
الحرب ويسقط المئات من القتلى وتحرر الارض المصوبة .

ومن الطبيعي - في جو مثل هذا قوامه الحرب والاستعداد لها تتعالى  
فيه صرخات الحرب شعرا هادرا بالفخر والتهديد والوعيد - ان يكون  
للنقائص سوقها الرائج .

فهذا محمد بن هادي شيخ قحطان وفارسها يثور لأمر ما فيرسل  
قصيدة تندفق كلماتها تهديدا ووعيدا لقبيلة ( يام ) وهم العجمان فيقول :

لِي لَابَةٌ حَدَّرَتْهَا مِنْ تَهَامَةٍ  
وَسِلَاحِهَا صُنْعُ الْفَرَنْجِيِّ وَالْأَرْوَامِ<sup>(٢)</sup>

يَا ذَا الْبِهِمِ وَاللَّهِ اِنْ تَبَارَى الْجَهَامَةَ  
حَتَّاكَ تَنْزِلُ بَيْنَ صَفْوَى وَالْوَجَامِ<sup>(٣)</sup>

لَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ يَثْوَرُ كِتَامَهُ  
أَمَّا عَلَى الْمَطْرَانِ وَالْأَلَى عَلَى يَامِ<sup>(٤)</sup>

(١) ترى : بمعنى ان . مركب : ركوب . شكى لها : اي اشتكى  
من وعورة طريقها .

(٢) لابة : الجمع ، الطائفة . حدرتها : اتيت بها . تهامه : هي  
المكان المعروفة في جزيرة العرب . الفرنجي : الافرنج الروام : الروم .

(٣) البهم : صغار الغنم . تبارى : تصاحب ، تسير في رفقته .  
حتاك : حتى أن . صفوى والوجام : اسما مكانين قرب القطيف .

(٤) يثور كتامه : يثور قتامه . المطران : قبيلة المطير . يام : اسم  
يطلق على العجمان .

فتلقفها الالسن وتتألقها الرواة حتى تصل الى العجمان فتثور القبيلة  
لكرامتها وينبرى راكان بن حثلين شيخ العجمان وفارسهم المشهور الذي  
كانت له صولات وجولات في بوادي الجزيرة في السنين الخوالي •• فيرغى  
ويزيد ويرسلها نقيضة مجلجلة الى ابن هادي يكيل له فيها الصاع صاعين  
ويحذره من الاقدام على مهاجمتهم لانهم ليسوا ممن ينامون على ذل أو  
يصبرون على ضيم • فخير لك وسلامة لجمعك ان تبقى في مكانك ولا تفكر  
بالهجوم على حمانا •• واعلم بانك لن تنال ما تصبوا اليه ما دام في الدنيا  
واحد من بني يام (العجمان) •

يا راكبِ حرٍّ تذرَّبْ سَنَامَهْ

نِيَّ عَلِيٍّ نِيَّ جَدِيدٍ وَمَا الْعَامُ (١)

يَلْفِي لَنَا شَيْخَ كَبِيرِ الْعِمَامَهْ

شَيْخٍ وَرُمُحُهُ فِي هَلِّ الْخَيْلِ سَلَامُ (٢)

اهْدَيْتَ لَكَ نُوْرَ السَّلْفِ وَالْجَهَامَهْ

أَبْغِيَهْ ذُخْرٍ فِي مِقَاوِيْمِ الْإِيَّامِ (٣)

غَدَيْتَ أَنَا وَيَّاكَ مِثْلَ النِّعَامَهْ

جَاهَا بِلَاهَا مِنْ ثِقِيْلَاتِ الْأَقْدَامِ (٤)

- (١) يا راكب حر : يا راكبا جملا من الجمال الحرة الاصيله • تذب  
سنامه : علا واكثر • ني على ني : بناء على بناء • شبه شحم سنامه بالنأي  
الذي يقام دون السيل •
- (٢) سلام : لا ينالهم بسوء رغم ان صاحبه شيخ ولا بد للشيخ ان  
يكون فارسا يريد انه ليس بفارس •
- (٣) نور السلف والجهامة : بهجه الحي وزين القطين • والمراد الجواد  
الذي اهداه له • ابغيه : اريده •
- (٤) غديت : صرت • جاها بلاها : جاءها بلاؤها • ثقيات الاقدام :  
اي ان مناسمها تعوقها عن الطيران رغم انها في عداد الطيور •



إِنْ كَانَ تَبْغِي الْجِجَادِرُ سَلَامَةً  
فَلَا تَحْدَرُ بِالْجِجَادِرِ عَلَى يَامٍ (١)  
يَحْرَمُ عَلَيْكَ النَّوْطُ فَكَّةً بِلَامَةٍ

مَا دَامَ فِيهَا وَاحِدٍ مِنْ ضَنَا يَامٍ (٢)

وهذا تركي ابن حميد شيخ قبيلة عتيبه يعثها دفاقه بالفخر والاعتزاز  
بقبيلته حاظا من قبيلة قحطان مستعليا عليها ولا يخرج فيها عن خلق العربي  
في الاقرار لخصمه بالقوة والمنعة وهم في تعظيمهم لخصومهم انما يعظمون  
انفسهم وقوتهم بحيث انهم تمكنوا من قهر قوم بهذه القوة والمنعة .. يقول :

اتمَّ كَمَا ضَلَعِ عَلَى الْخَدِّ مَزْمُومٌ

وَاللَّهُ خَلَقْنَا لَهُ نَجُومًا تَهْلَهُ (٣)

وَأَنْتُمْ كَمَا حَوَتْ مِنَ الْبَحْرِ لَاهُومٌ

وَاللَّهُ خَلَقْنَا لِلَّوَاهِيمِ عَلَيْهِ (٤)

وَأَنَا بَرْمُحِي فِي هَلِ الْخَيْلِ مَوْسُومٌ

يَوْمَ رُمَحَكَ عِنْدَ سَارِهِ تَشْلَهُ (٥)

فينبري له محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان بقصيدة نقيضه لتلك  
يقول فيها :

(١) تبغي : تريد • الججادر : لقب لقحطان • تحدر : تنحدر •

(٢) يحرم عليك : أي ذلا لا شرعا • النوط : وعاء التمر • فككة  
بلامه : حل وكائه • ضنا : ضنا ، نسل ابناء • يام : لقب لقبيلة العجمان •

(٣) كما ضلع : كجبل • الخد : الارض • مزوموم : مرتفع • تهله :  
تدكاه •

(٤) لاهوم : يلتهم ما حوله • والله خلقنا للواهيم عله : اي نحن علة  
هذه الحيتان •

(٥) موسوم : معروف • ساره : لعلها زوجه ابن هادي • تشله :  
تنقله •

ما خَلَقْتَ الدِّينَا وَلَا الدِّينَ فِي يَوْمِ  
 وَاللَّيِّ تَمَنَّى حَرَبِنَا مِضْحِي لَه (١)  
 حَرِيبِنَا لَوْ جَضَّ مَا هُوَ مَلِيُوم  
 اللَّيِّ وَرَاهِ - يَجِضُّ مِنْ جَضَّةٍ لَه (٢)  
 اِنْ كَانَ رُمَحَكَ فِي هَلِ الْخَيْلِ مَوْسُوم  
 فَانَا بَرْمُحِي حَامِي نَجِدُ كِلَّه

وباب الحماسة باب واسع وميدان رحب نكتفي منه بما اوردنا • وهو  
 كما نرى أناشيد حرب وانتصار للشرف والاباء وهو شعر الثورة التي  
 لا تخمد والغضبة البدوية التي لا يطفىء اوارها الا الدم •

وهناك الكثير من شعر الحماسة الذي يدور حول وصف المعارك  
 والوقائع المشهورة بينهم • وقد برعوا بوصفها وتصويرها حية نابضة  
 بالهول •

وممن برع في ذلك شاعر الحماسة دون منازع محمد العبدالله العوني  
 الذي اوقف كل شعره على الحماسة تقريبا • وقال في ذلك القصائد الطوال  
 ومنها قصيدته في وصف معركة « البكريه » وهي المعركة الفاصلة التي وطدت  
 حكم آل السعود وزعزعت حكم آل الرشيد وهي تقع في (١٨٤) بيتا  
 ومطلعها :

- (١) معنى البيت : ان الدنيا لم تخلق حتى الآن من يتجرأ على حربنا •
- (٢) حربينا : الذي يحاربنا • لوجض : اذا جض ، اذا خاف او  
 اشتكى من شدة ضربنا ، وراه : وراء •
- ومعنى البيت : ان الذي يقوم على محاربتنا لا لوم عليه ان فر وتآلم  
 من شدة ضربنا وكيف يلام والذي وراه يفر من فراره ويتآلم من المه كأنما  
 الضربات فيه • والمراد بطشهم وشدة ضربهم في المعارك •



قوموا كفاكمُ شَرُّ مَيْلَاتِ الْأَقْدَارِ  
شدوا على هجنٍ لَهِنٍ الطَّرْبُ دار

وله قصائد أخرى قالها في وصف معارك حرب الجوف بين آل الرشيد  
من شمر وآل الشعلان من الروله ومنها هذه القصيدة التي مطلعها :

الْأَعْمَارُ سِفْنٌ وَالسِّنِينَ بِحَارِ  
بِالْأَقْدَارِ تَجْرِي وَالْعَبَابِ غَزَارِ

ومنها القصيدة التي مطلعها :

مِزْنَةٌ هَلَّ الْغَضَبُ مِنْ جَوَانِبِهَا  
قَادَهَا الْمَوْلَى عَلَى رَاسٍ عِدْوَانِهِ

وله قصائد أخرى كثيرة في وصف المعارك ينقلك فيها الى أرض  
المعركة فكانك تراها وتسمع هديرها \* \* \* وممن برع أيضا في هذه الناحية  
عبيد العلي الرشيد ( ابن الرشيد ) امير حائل فله قصائد كثيرة في وصف  
المعارك التي خاضها مع أعدائه ومنها قصيدته في وصف وقعة ( بقعا ) التي  
جرت بينه وبين أهل القصيم ومطلعها :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ فِيهِ تَسَعَةٌ وَتِسْعِينَ  
هَجَسٍ وَهَاجُوسٍ وَعَدَلٍ وَمَايِلِ

ومنها قصيدته في معركته مع أهل عنيزه ومطلعها :

طَلَبْتُ مَنْ يُعْطِي الْعَطَايَا إِلَى سَيْلِ  
إِلَّيَّ عَنِ الطَّلَابِ مَا صَكَ بَابَهُ

ومنها قصيدته التي مطلعها :

يَا اللَّهُ يَا إِلَّيْ تَبْدِي الْخَلْقَ وَتَعِيدُ  
وَأَلِيَّ بَغَيْتَ أَمْرِ قِضِيَتِ الْمُرَادِي



وممن برع أيضا الشاعر أبو الكباير وله قصيدة في وصف معركة  
دارت بين قبائل الحويطات والصخور سنة ١٩٠٩ وهي تتجاوز (١٧٠)  
بيتاً<sup>(١)</sup> ومطلعها :

ابدي بذكرِ اللَّيِّ على آلِكلِّ بادي  
ربُّ المَلَا والي جَمِيعِ البُوادي

وختاما نقول ان من استقرى الشعر البدوي وجد ان الحماسة تستحوذ  
على أغلبه وشعر أنها ملء الافواه والاسماع وانها غذاؤهم اليومي فهم  
لا يملون من حديث القتال ووصف المعارك والمفاخرة بالايام ••• وانه يطول  
بنا المجال لو اردنا ان نذكر أسماء شعراء الحماسة فكيف بنا لو اردنا الكلام  
عن شعرهم في شيء من التفصيل والاسهاب لذلك تقتصر على ما ذكرناه فيه  
غنى عن التفصيل والتطويل •

(١) خمسة اعوام في شرق الاردن - بولس سلمان •

## الفصل الخامس عشر

### الهجاء

ان طبيعة الصحراء التي عاش فيها العربي عيشة كفاح ونضال من أجل اللقمة وحل وترحال وراء الكلاً والمطر وحذر وترقب من غاصب يفضيه اياها ، قد ولدت فيه صفاتاً عرف بها منذ القدم فابن خلدون في مقدمته يصفهم بأنهم أصعب الامم انقيادا لبعضهم البعض للغلظة والانفة وبعد الهمة والمنافسة .

وقد عرف عنهم هذا الى جانب نزوعهم المطلق الى الحرية التي لا تحد لذا رأينا الفرد منهم يثور اذا ما حاول أحد أن يحد من حريته فهو سريع الغضب ، ديمقراطي مسرف في ديمقراطيته ، عصبي المزاج فاذا جرحت كرامته أو انتهكت حرمة قبيلته فهذا أمر جلل لا يسكت عليه فلا بد من الدم يغسل به هذا العار الذي لحقه فيسارع الى سيفه يحتكم اليه ويسارع شاعر القبيلة الى لسانه يشحن القوم بشعره الحماسي الهادر باعنا فيهم النخوة واصفا اياهم بكل مفخرة معرضا بخصومهم نابها عن مثالبهم وعيوبهم .

وهذا الخلق راجع كما قلنا الى طبيعة أرضهم القاسية فهي بعنفها وقساوتها فرضت على ساكنيها قساوة العيش وخشوته لذلك كانت القوة والبأس والمنعة عماد الحياة عندهم ، فالقوي هو الذي يحيا الحياة الحرة الكريمة يختار ما يشاء من المراعي والمياه وينزل في كل أرض ، فيلجأ اليه الضعيف يحتمي به ويلوذ في كنفه . ومن هنا كانت الشجاعة والفروسية وركوب الاخطار والصبر على المكاره وتحملها وحماية الجار واعاثة



المستجير من المزايا التي نظروا اليها نظرة تمجيد واعزاز • فالقوة هي المثل الاعلى في نظر القوم يلجأ اليها العربي والى العvisية القبلية في حل مشاكله التي لا طريق لحلها غير هذا الطريق • فمن العار أن يستغيث بسلطان حاكم ففي ذلك مذلة وضعف ومن هنا كانت نظرتهم الى سكان المدن وأرباب الصناعة والزراعة نظرة احتقار وازدراء فهم في نظرهم آذلاء جنباء ارتضوا لانفسهم حياة الدعة والاستقرار لا يعرفون لذة المغامرة ولا سعوا في طلبها أو خاضوا من أجلها الزحام • ومن هنا كان اعتزازهم بالنسب والعvisية وفاخروا بالشجاعة والبطولة • واستحبوا لانفسهم أن يموتوا على ظهور الخيل وسط المعارك من أن يموتوا على فراشهم حتف أنوفهم •

ولقد نتج من هذا كله مثل عليا ومزايا وخصال نظروا اليها نظرة اجلال واحترام واعتزوا وفاخروا باتصافهم بها كالقوة والكرم والمنعة والوفاء وحماية الجار والصدق والامانة ونظروا الى ما يخل بها نظرة احتقار وازدراء لذا كانوا يهجون بالجبين والضعف والبقل والغدر والسكذب والخور واحتراف المهن الحقيرة ويشيرون هذه المثالب والمعائب بألفاظ شديدة الوقع تتأقلمها الالسن وتسير بها الركبان •

وما زال البدوي اليوم هو هو بدوي الامس في كل ما ذكرناه • • ولا غرابة في ذلك ما دامت الارض هي الارض والحياة هي الحياة بقساوتها وعنفها ومثلها • فالبدوي اليوم يهجو خصومه بما هجاهم به سلفه ذاكرة معائبهم الخلقية من غدر وجبن وبخل وكذب الى المثالب الاخرى التي تتعلق بالنسب وضعته وبامتهان الحرف والعود عن حماية الجار وعدم نصرة المستجير الى غير ذلك مما هجا فيه بدوي الجاهلية خصومه • وهو في هجائه هذا لا يسف كما أسف شعراء العصر العباسي وأفحشوا ببذء الكلام ومقدعه ، أيام خالطتهم لوثة الاعاجم ففسد ذوقهم العربي الذي كان يعف عن ذلك ومن النادر أن نجد في شعراء البادية اليوم من جرى



على لسانه شيء من هذا الذي كثر على ألسنة ابن الحجاج وابن سكرة  
وبشار وغيرهم •

والدارس لشعرهم اليوم لا يجد للهجاء قصائد منفردة قائمة بنفسها  
وانما يجده مختلطا بالحماسة والفخر فالشاعر عادة يفخر ويدل بقومه ثم  
يشتم على خصومهم بهجاء مر يتناول القبيلة والعشيرة كلها ولا يقف عند  
المهجو فقط فيتعرض للانساب والاحساب والاخلاق يصورها ويلح في ابراز  
الجوانب المعيبة فيها وهو مع هذا نراه يقر للخصم بعراقه النسب ان كان  
كذلك وبالكرم الا أنه يوجد له عيوباً يلصقها به كالجن والفرار من  
المركة أو غير ذلك من المعاييب فهذا شاعرهم العوني في قصيدة له يخاطب  
فيها آل الشعلان على لسان ابن الرشيد وآل الشعلان هم سادة القبيلة العنزية  
والتي يرجع نسبها الى وائل • نراه يقر لآل الشعلان بأن لهم أخباراً تتداولها  
القبائل عن كرمهم وعراقه أصلهم وان نوري الشعلان حامي النجار وحامي  
الخائف ثم نراه بعد هذا يزجي له النصح بأنهم لا قبل لهم على محاربة آل  
الرشيد وان عملكم هذا لا يقدم عليه غيركم والا فكيف تريدون أن  
تقتصوا الصقور بالدجاج ويستمر في ذلك ناعثاً ايهم بالجن وبأنهم ليسوا  
برجال حرب يمكنهم الوقوف أمام صولات آل الرشيد •

وَبَعْدَ خَمْسِ لِيَلَاتٍ يَلْفِنُ قَبِيلَهُ  
هَمُّ بِالنَّشَا عِلْمٍ بِعِيْدِ اذْكَارِ  
يَلْفِنُ نَوَافٍ بِنِ شَعْلَانَ بَعْدَ ذَا  
وَالنُّورِي مَنْ لُهُ هَرَجَةٌ وَجِهَارِ  
قَوْلُوا لَهُ يَا زَيْنَ الْمَخِيفَةَ عَنِ الرَّدَى  
تَرَى النَّصْحَ يَشْرِي وَالصَّحِيحَ قَرَارِ  
نَقُولُ لَكَ مَا لِلرَّشِيدِ مَقَابِلِ  
الْأَمْنِ يَكْتَسِبُ عَلَيْهِ دَمَارِ

هَمِيَّتْ بِأَمْرٍ مَا يَهْمُهُ غَيْرُكَ  
 تَرِيدُ تَقْنُصَ بِلَدِ جَاغِ حَرَارِ (١)  
 جِيَّتِ الْحَوَازِمُ وَالشَّرَارَاتُ خَلِطَهُمْ  
 وَأَبُو تَايَةَ يَرِثُغُ بَغِيرِ هَجَارِ (٢)  
 عَقَبَ الْمِكَافِخَ وَالْخَطُوطُ وَقَوْلُهُ  
 حِنَّا سَبَاعِ صَارَ دِيكَ وَخَارِ (٣)  
 حَاشَا وَلِيَّ الْعَرَشِ يَخْلِفُ عَوَايِدُهُ  
 يَرْكُبُ عَلَى سَرَجِ الْحِصَانِ حَمَارِ (٤)

أما الشاعر ابن لعبون فهو يهجو الشاعر ابن ربيعة ، ويعيره بأن قومه  
 صناع ، من أرباب الحرف . وهذا عار عندهم . لأن أصحاب الحرف ،  
 هم في العادة من ذوي النسب المنحط وهم في الغالب يكونون من قبائل  
 الصليب . ويزيد على ذلك بتهمة أخرى فيذكره بأن أباه جاء من وراء  
 البقر ، أي أنه فلاح . وهذا عار آخر في عرفهم ، لأنهم كما قلنا يحتقرون  
 الزراعة ، والصناعة ، ويحتقرون أهلها ، ويتهمونهم بالجبن والخنوع .  
 ثم نرى ابن لعبون يوغل في هجائه . فيطعن به بان أمه تحترف الغزل  
 والحياكة ، طلبا للربح ، وهي ليست بذات حسب يشرف . وأنه لا فائدة  
 فيه ترتجى لولا شعره . يقول بعد أن يفخر بقومه وحسبهم ونسبهم  
 وبطولاتهم وكرمهم :

- (١) هميت : هممت . ما يهمله : لا يهم به . تقنص : تصطاد .  
 حرار : جمع حر الصقر .
- (٢) جيت : جئت . الحوازيم والشرارات : قبيلتان معروفتان .  
 أبو تايه : عوده أبو تايه شيخ الحويطات . يرثع : يهذي يثرثر .
- (٣) المكافخ : القتال . الخطوط : جمع خط أي الرسالة . حنا :  
 نحن . خار : من خارت قواه ، تعب .
- (٤) يخلف : يغير . عوايده : عاداته .

خُذْ مَا تَرَاهُ وَخَلْ عَنْكَ التَّفَاكِيرَ  
مَنْ شَقَّ جِيبَ النَّاسِ شَقًّا وَزَارَهُ  
أَخَذَ الصَّحِيحَ أَنْ كَانَ قَصْدُكَ مَعَايِرَ  
الْعَيْبِ مِنْ دَارِ الْخَمْرِ وَالْحِجَارِ  
يَمْنَاكَ تَقْصُرُ عَنْ فِعْلِ نِيَّةِ الْخَيْرِ  
وَمَنْ الْمَرَاجِلَ مَا ذُكِرَ بِكَ نَمَارَهُ  
مِنْ طَلْعَتِكَ سَهْمَتِكَ رِقْصٍ وَتَسْطِيرِ  
وَبِالْعَوْنِ مَا بِكَ عُقْبُ شِعْرِكَ تِجَارَهُ  
تِفْخَرِ بِسُلْطَانِ الْعَرَبِ وَأَنْتَ مِنْ غَيْرِ  
مَا مِفْخِرِ الْبَزُونِ لَيْثِ الْمَغَارَةِ  
تَدْرِي بِجَدِّكَ مِنْ مُقَاتِلِي بُقَاقِيرِ  
أَقْبَلِ وَحَطَّهُ مِجْرِنِ فِي جَوَارِهِ  
خَلَاةً بِالْخِدْمَةِ بَدَارِ الْخَطَايِيرِ  
وَمِنْ عُقْبِ ذَا دَارِهِ بَرَسَمِ الْعِشَارَةِ  
وَلَفَّاكَ تُرْكِي يَوْمَ جَيْتِهِ بِنَزْوِيَسِرِ  
عَنْ أَصْلِكَ ثُمَّ أَطْلَعَكَ فِي نَهَارِهِ  
وَأَفْقَيْتَ تِشْتِمِ الصَّغَرَاتِ وَالْبِيرِ  
تَقُولُ بِالْعَوْنِ جَيْتِي لَهُ خَسَارَةُ  
لَوْ أَنْتَ مِنْهُمْ مَا رَضُوا لَكَ بِتَحْقِيرِ  
عِنْدِ الْقُبَايِلِ مِظْهَرِينَ وَقَتَارَهُ



يا عبيدَ جِدِّ أَمِّكَ يُفَاحِجُ عَلَى الْكَيْرِ  
 أَصْلُهُ مِنْ صَلِيبٍ يَدُقُّ الصَّبَارَةَ  
 شَاطِرٌ بَصْنَعُهُ لِلْحَيَاةِ وَالْمَسَامِيرِ  
 وَذَقْنَهُ خَلَاصِ الْكَيْرِ كُلُّهُ بِشَرَارِهِ  
 فِي وَسَطِ عَانِهِ تَسْدِي الْغَزَلَ وَتَسِيرُ  
 وَزُودِ لِهَلْهَا بِالْحَيَاكَةِ تَجَارَةَ

وهكذا نرى ابن لعبون في هجائه لابن ربيعة قد رماه بأن آباءه صناع  
 ماهرون بالحدادة يقضون أيامهم عاكفين على الكير وأمه صانعة ثياب  
 وغازلة صوف وكفى بذلك مهانة وعار وهو بهذا يذهب مذهب جرير في  
 هجائه للمفرزدق حيث رماه بأن أجداده كانوا يعيشون بالحدادة ، يقضون  
 أيامهم قرب النار والحديد والشرر والدخان المتطاير من الكير فيقول: (١)

ما بال أمك إذ تسر بل درعها  
 ومن الحديد مفاضة سر إلى

حمت وجهك فوق كيرك قائما  
 وسقيت أمك فضلة الجريال  
 فانفخ بكيرك يافرزدق وانتظر  
 في كرنباء هديفة القفال

أما ابن ربيعة فيجيبه مفاخرا بنسبه وعراقته وقومه وفعالهم وينفي  
 عن نفسه وعشيرته ما ألصقه بهم ابن لعبون بقصيدته ثم يكيل لابن لعبون  
 الصاع صاعين فيطعن بنسبه ، فهو هجين من أم أعجمية اشتراها أبوه من  
 سوق النخاسة وهي وان كانت شقراء وجميلة الا أن مخبرها حيث :

(١) شرح نقائض جرير والفرزدق طبعة ليدن .

- خذ ما تراه وخل عنك التفكير  
يا قلب ياللي كل ما جاء داره<sup>(١)</sup>  
صار الجزا لي من رقيقي معاير  
ليته يشارهني مشاري مشاره<sup>(٢)</sup>  
ان كان حنا ياخوالك عطا طير  
فحمود تبطل شيمته واعتباره<sup>(٣)</sup>  
أبوك أخذ هندية بالدنانير  
بيضا وتكرم داخلها طهاره<sup>(٤)</sup>  
ليتك تقر بخطبتك بنت صنهير  
أنشد بني عتبه ترى العجم داره<sup>(٥)</sup>  
مر باه في دسبول والجد بنجير  
شقرا ولطامه خدود خساره<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) خل : دع ، اترك . التفكير : الافكار والتفكيرات . ياللي :  
يالذي . داره : أداره .
- (٢) الجزا : المجازاة ، الجزاء . معاير : نبز بالالقب والانساب .  
يشارهني : يعاتبني .
- (٣) حنا : نحن . عطا طير : مفردا عطار .
- (٤) أخذ : تزوج . تكرم : معترضة تستعمل بمعنى أجلك عن  
ذكر ما سأقوله . داخلها طهارة : مخبرها خبيث . والطهارة عندهم  
المرحاض . دورة المياه .
- (٥) أنشد : اسأل . ترى : اعلم بأن .
- (٦) مر باه : نشأتها . دسبول ونجير : جهتان من بلاد العجم .  
لطامة خدود : يقصد شيعيه لكثرة ما يلطمون على سيدنا الحسين .



تشهد لنا عقال قومك بتفخير

وحنا هل العوجا وحنا فقاره (١)

ياهيه ، من صنعا الى ما ورا الدير

أشدك من كل البوادي جواره (٢)

فابن ربيعة رغم طعنه بنسب ابن لعبون في كونه ابن أعجمية رخيصة بيعت بدنانير قليلة . . . الى غير ذلك فهو لم يفحش في كلامه وهذه عادتهم اذ انهم يترفعون عن الكلام البذيء تماما كأسلافهم فالهجاء الجاهلي لم يكن فيه بذاءة وفحش وما خرج عن ذلك فهو قذف وافحاش .

فالنقائص على كثرتها في شعر البدو الا أن الدارس لها رغم ما يلاحظه من غضب وحنق ومنافرة وتبادل مطاعن لا يجد فيها سلاطة في القول أو فحشا مزريا أو شيئا من الاقذاع الذي تجده عند أبي نواس وابن سكرة وابن بسام البغدادي وابن الحجاج وبشار وغيرهم من شعراء العصر العباسي الذين انحدروا وأوغلوا في الالفاظ البذيئة وسفوا في المعاني المنحطة السافلة حتى لتتوارى اهاجي جرير وصاحبيه أمامها حياء وخجلا . أقول أنه لا يجد فيها ما هو واجده عند هؤلاء . وانما سيجدهم عاكفين على أخلاق الجاهلية في هجائهم . يرمون من يحترف الصناعة والمهن الحقيرة والبخل الى غير ذلك من المثالب الخلقية .

فهذا شاعر يهجو خصمه بالبخل باسلوب ساخر أشبه ما يكون بالتصوير الكاريكاتوري . فهو يطلب منه أن يرأف بحاله وماله الذي

---

(١) عقال : عقلاء . بتفخير : بالفخر . حنا هل العوجا : نحن أهل العوجا وهي نخوه أهل العارض يتنادون بها وقت الشده . فقاره : سنام . يقصد رفعة النسب وعلوه كما أن السنام أعلى ما في الجمل .  
(٢) ياهيه : يا هذا . صنعا : صنعاء . الدير : قد يكون المقصود دير الزور وهي مدينة على الفرات . جواره : بجواره .



أفناه بكرمه • فجفانه كعيون البعير في السعة فأية سخرية لاذعة هذه تصور  
جفانا تقدم للاضياف بسعة عين البعير يتناول الضيف منها لقمة أو لقتين  
أما الثالثة فستكون هواء ••• أما الخبز فهو من الشعير اذا عضه كهل  
صرخ من الالم لقساوته وصلابته •

يقول :

يا واش يا عبدَ العزيز  
خَرَبَتْ بِتِلْكَ شِدْعَوْه<sup>(١)</sup>  
ما كَوْلُكُمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ  
ان عَضَّه الشَّايِبُ عَوْه<sup>(٢)</sup>  
وَجَفَانِكُمْ عَيْنَ البَعِيرِ  
غَطَّيْنِ وَالثَّالِثِ هَوَه<sup>(٣)</sup>

أما ابن جعيش فيهجو حضريا ويرميه بالخل ولكن بأسلوب ساخر  
لاذع فهو لا يقول عنه انه بخيل هكذا صراحة وانما يصف حالة من  
حالاته ويصورها تصويرا مضحكا •

أفلقهوه في البادية هي الأداة لاجتماع الرجال وتبادل الاحاديث •  
وصانعها لا يشربها لوحده ، بل على العكس ، نراه يدعو رجال القبيلة  
جميعا عن طريق دقات منغومة ، صادرة عن « النجر » الذي تطحن به

(١) ياواش : مهلا هون عليك • شـدـعـوه : على اي شيء او ما  
هذا كله •

(٢) ما كولكم : ما كولكم • الشايب : الكهل الرجل المسن • عوه :  
صرخ وهي مأخوذة من العواء •

(٣) وجفانكم : مفردها جفنه : وهي وعاء الاكل الذي يقدم للضيوف  
وهو عادة يكون واسعا وتناسب سعته مع الوضع الاجتماعي للمضيف  
فكلما كانت واسعة دلت على الكرم وعلى عراقة المضيف • هوه : هواء •

القهوة • فإذا سمعها الرجال توجهوا الى بيت صاحبها ، يشربونها ويسمرون حولها • وهذه هي عاداتهم • فالقهوة لا تخفى عن احد وهذا ان حصل ، فهو عار ما بعده عار • لذا نرى شاعرنا ، يرمى خصمه ، باخفاء او اني القهوة • فإذا اراد شربها سقى نفسه بنفسه ، وتراه يخفى نفسه في زوايا البيت وقلبه يدق خوفاً فكانه صائد نصب شركاً لطائر فاخفى نفسه حتى لا يراه الطائر ••• ومن ثم يعلق ابواب بيته على نفسه خائفاً مترقباً حتى السعلة لا يظهرها خوفاً من ان يسمعها احد فكانه مطارد من احد فيخشى ان يظهر صوتاً ينم عن مكانه •• وحتى الدخان الذي تبعثه النار يخاف ان يفضحه فيرتقى سطح المنزل ليغطي فوهة المدخنة حتى لا يخرج منها الدخان فينم عليه • ويستمر باعطاء هذه الصور الساخرة فيصف ( نجيره ) اداة سحق القهوة بانها مثله خرساء لا تظهر صوتاً عندما يدق فيها حب القهوة فكانها كلب زارع الخضار الذي يسرق اللص واللس لا يسرقه •• يريد ان هذا الكلب يفاجيء السارق مفاجأة دون ان يصدر منه صوت ينم عنه فيتنبه اللص الى ذلك ••• فهل من سخرية اشد من هذه السخرية تصور رجلاً يقوم بهذه الاعمال من اخفاء نفسه في الزوايا الى الترقب والحذر ورجفان قلبه كل ذلك من اجل ان يشرب قهوته لوحده فلا يشاركه فيها احد وعلى القارى او السامع ان يتصور مدى هذا البخل الذي جعل صاحبه يسلك هذا المسلك • يقول :

الى همّ يقهوى نفسه

نوى في ماله باتلافه<sup>(١)</sup>

تلقاه يكوبع في العير

قلبه ما يسكن رجافه<sup>(٢)</sup>

(١) الى هم : اذا هم • يقهوى نفسه : يسقى نفسه القهوة •  
 (٢) تلقاه : تجده • يكوبع : يتخبأ • في العير : بكسر العين وتشديد الياء جمع عائر وهي الزوايا • رجافه : رجفانه •

كنه جبال له حقه

حَطَّ الْحَبَّةَ فِي مِطْرَافِهِ (١)

ساعةً يَدْخُلُ صَكَّ الْمَجْرَا

وَعَقَدَ شَلْحَاتَهُ وَأَطْرَافَهُ (٢)

عَفَى مَا هَا وَحَبِيَّاتِهِ

وَوَقُودَهُ خَوْصِ السَّفَافِهِ (٣)

حَتَّى الْكَحِّهِ مَا يَظْهَرُهَا

كَنَّهُ سَارٍ فِي مَخَافِهِ (٤)

مَنْ خَوْفُهُ يَظْهَرُ دَخَانَهُ

يَرْقَى وَيَغْطِي كَشَافَهُ (٥)

كَنَّ نَجِيرَهُ كَلْبَ مَخْضَرٍ

يَحُوفِ الْحَايِفِ مَا حَافَهُ (٦)

اما الشاعر خلف الاذن • وهو من آل الشعلان نسيا • اضطر الى ترك قبيلته على اثر خلاف وقع بينه وبين النورى (نوري بن شعلان) ،

(١) كنه : كأنه • جبال له حقه : ناصب فح • حط الحبة : وضع

الطعم • مطرافه : في مكانها من الفخ •

(٢) صك المجرا : اغلق الباب بمغلقه الكبير • عقد شلحاته : شمر

اكمامه • اطرافه : اى اطراف الثوب •

(٣) عفى : نقى • ساءها : ساءها • حبيباته : تصغير حبوب القهوة •

خوص السفافه : خوص السعف •

(٤) الكحه : السعال • كنه : كأنه • في نحافه : في حالة خوف ورعب •

(٥) يظهر دخانه : يخرج دخانه ويظهر للعيان • يرقى : يرتقى

يصعد • يغطى كشافه يغطى مدخنته •

(٦) كن نجيره : كان هاونه (الهون) • كلب مخضر : كلب زارع

الخضره • يحوف : يسرق • الحاييف : اللص •



والتجأ الى ابن سبهان ، وهو احد المقدمين عند ابن الرشيد امير نجد ، قبل ابن سعود • وفي يوم كان شاعرنا جالسا مع ابن سبهان ، واذ بشاعر متكسب يدخل « المضيف » ويأخذ بالانشاد فاذا انتهى قال ابن سبهان لخلف الاذن « رد عليه يا خلف » يريد منه ان يتهاجى مع هذا الشاعر لكي يتسلى هو • • فكير الامر على خلف • ايتهاجى مع هذا الشاعر المتكسب الوضيع النسب وهو من آل الشعلان امراء الدولة وسادة من سادات البادية • • فاخذته الحمية والبدوى جرىء بطبعه يأنف من الذل ويثار لكرامته فورا • فتناول خلف الربابه ، وانشد قصيده على الفور ، يهجى بها ابن سبهان ، ويشتمه ويلوم نفسه على تركه قومه واللجوء الى هذا الانسان ، الذي مل ضيافته رغم ما يديه له من حلاوة في اللسان • فهو لثيم ورجل ردىء وهو عدو قديم منذ دور الاجداد - يشير بهذا الى الحروب والمعارك التي جرت بين آل الرشيد وآل الشعلان • • ثم يرميه بكل نقيصه ومن أنه وضيع في نسبه وانه يجلس مجالس الرجال وهو امراه • • يريد انه ليس من الرجولة في شىء • • وهو لذلك سيغادره عائدا الى اهله رغم الجفاء الذي بينه وبين النورى فهم على كل حال اهله وعشيرته •

يقول منها :

يَوْمٍ تِنَادِينِي وَأَنَا وَبَيْنَ وَبَيْنِي  
بَقَعَهُ تَصَفِّجَنِي عَلَى غَيْرِ فَاقَاهِ

اللَّهُ يَخُونُكَ كَانَ مَا تَشْتَهِينِي

لو حكيت لي بالعلوم الرقاقة (١)

الشَّيْنُ شَيْنٌ وَمَنْقَعُ الشَّيْنِ شَيْنٌ

عَدُوٌّ جَدٌّ وَلَا بَقْلَبِكَ صِدَاقَةٌ (٢)

(١) العلوم : الاخبار ، الاحاديث • الرقاقة : الرقيقه ، العذبة •  
(٢) الشين : الرجل الردىء • منقع الشين : اصله • عدو جد : اي  
انه عدو منذ عهد الجدود •

فَنَجَالٌ طِينٌ مِّنْتُ فَنَجَالٌ صِينِي  
تُبْرُكٌ مِّبَارِيكَ الْجَمَلِ وَأَنْتُ نَاقَةٌ (١)

أَبْغِي تَصَى وَأَسْمِينَ الرَّدِينِي  
الرَّبْعَ اللَّيِّ كُلِّ أَبُوهُمُ رُفَاقَهُ (٢)

وهذا الذي رأيناه كثير الوقوع بين الشيوخ عادة ، حيث نرى فيه  
ثار البدوي لكرامته ومجابهة خصمه دون خوف او وجل •• وقصائد  
الحماسة مليئة بهذا النوع من الهجاء • من ذلك ما جاء في قصيدة لعبيد العلي  
الرشيد فارس نجد وامير حائل السابق يخاطب فيها ابن سليم صاحب بريده  
لما أغار على حائل سنة ١٢٦٢ هـ ومطلعها :

يَا بِنَ سَلِيمٍ أَنْ كَانَ غَرَّتُوا بِالْأَطْرَافِ  
فَلَاتَهُمُ الطَّهْبَلَهُ وَأَلْتِدَاهِيرِ

ويمضي الشاعر بالمفاخرة بقومه ، ويعدد معاركهم وانهم رجال حرب  
وطعان ، لا يغيرون على الاطراف كما تفعلون اتم ، مستغلين بعد هؤلاء وقلة  
عددهم • ويستمر في فخره وحماسه ، حتى يعرج على ابن سليم خصمه  
فيرميه بايات مرة لاذعة يصوغها على شكل نصيحة • لكنها نصيحة تنضح  
بالسخرية والطعن والانتقاص من ابن سليم وقومه •••

فالمعروف عن اهل بريده انهم من التجار حيث يتزعمون تجارة  
الجزيرة العربية في الابل والخيول والغنم ويطلق عليهم اسم « عقيل » •••  
لذا نرى الشاعر ينصح خصمه بان يبقى على تجارته وعد الدنانير ويترك  
الحرب لاهلها وان لا يحمل نفسه فوق طاقتها ففي ذلك ذهابه فالحرب

(١) فنجال طين : فنجال من الطين • صيني : الخزف الصيني وهو  
ثمانين عادة • تبرك : تجلس ، تنهياً لحمل الصعاب •  
(٢) ابغي : اريد • تنصى : اقصد ، اميل الى • واسمين الرديني :  
الجاعلين الرديني وسما لهم • الربع : الاصحاب • رفاقه : رفاق •



تريد رجلا خلقوا لها ولم يخلقوا لحمل البضاعة والانتقال بها بين القبائل  
 ليعها • فاترك يابن سليم السعي للحرب واخذ مع حليلتك الى الراحة  
 والسكينة وسط غيوم البخور العطره واترك عجاج الحرب وغباره ورائحة  
 البارود وارضى بفقد الجزء خير لك من فقد الكل • فان كنت قد صنعت  
 لك درعا من سعف النخيل ، وتريد به أن تصوغ الجبل (جبل شمر) على  
 هواك وتشكله كما يشكل الصانع ما بيده على نار الكير ، فانت واهم فالسور  
 لا يبنى من اغضان الصنفاص • يريد بذلك ان عظام الامور يراد لها  
 رجال اشداء للنهوض بها ، والحرب تريد من يكون اهلا لها •

يقول :

فان طعيت شوري فاسع باطراف الانصاف  
 بضاعتك واضبط حساب الدنانير  
 واتعب لمجلس الشفاتين ••••• بلحاف  
 وارقد معه وادغث عجاج المباخر  
 شوري عليك من المغازي بالانكاف  
 ترى ذهاب النمل سعيه بتطير  
 اعمى بريده لا يكرك بمهيف  
 ويتعب بك الدلو الرشا بالسفل البير  
 نصيحتي ان كنت للجبل عراف  
 وان كان تبغينا فحننا محاضير  
 دون الجبل ننقل رهيفات الاسيف  
 على ظهور معسكرات المسامير  
 عميت لك درع وهو جرد خفاف  
 تبغي تصوغ الجبل صوغ على كير



السور ما ينسب بعودان صُفُصَاف  
وَبِالسُّوقِ لَا يَغْرِيكَ رَقْصَ الْجَزِيزِ أَرِيضِر

وكثيرا ما نجد في شعرهم هجاء سياسيا مبعثه الخصومات والتنازع على السلطة والامارة فهذا عجلان بن رمال وهو من قبيلة شمر الذي اضطر الى النزوح عن نجد بعد ان دالت دولتهم المتمثلة في امارة ابن الرشيد .. نراه يحن الى نجد ويترقب ان يصله رسول منها يخبره عن موطنه ما حل به بعد ان اختلفت الروايات فمن قائل انها تحيا بسلام وطمأنينه فلا خوف ولا ظلم على حين انها حسب علمه ملجأ للذئاب الكساسة المتوحشة .

فيقول :

مَتَى يَجِينَا طَارِشٍ فَوْقَ مَجْحُودٍ  
يَعْلَمَنَّ عَن دِيرَتِي وَشَ جِرَابِهِ (١)  
هِيَ عَلَى مَا جَانِي سَهُودٌ وَمَهُودٌ  
وَلِلَّاءِ عَلَى خَبْرِي سَوَاةَ الذِّيَابِهِ (٢)  
حَلْنَا مِنَ الْجُوبَةِ عَلَى الْكَنْسِ الْكُودِ  
وَلَا لَوْمَ أَنَا خَطُوَ الرَّجُلُ لَوْ يَهَابِهِ (٣)

ثم نراه ينتقل الى هجاء البعض من عشيرته الذين آمنوا بالدعوة الوهابية والتحقوا بجموع الاخوان تحت امرة ابن السعود .. فيطلب لهم الموت

- 
- (١) يجينا : يجيئنا . طارش : رسول . مجحود : صفة للجمل القوي . يعلمن : يخبرنا . وش جرابه : اي شيء جرى بها .  
(٢) ما جاني : ما جاءني . سهود ومهود : ارض مطمئنة يرف عليها السلام . واللاء : والا . خبري : علمي .  
(٣) حلنا : رجعنا اتينا . الجوبة : مكان ، الارض المقفرة . الكنس الكود . الجمال القوية . خطو الرجل : الرجل الشجاع . لو يهابه : اذا هابها وتخوف من قطعها (اي الصحراء) .

ومن الله ان يحرمهم شبابهم ثم يصفهم بانهم يمسون ويصبحون حليقي الشوارب • واذا شدوا العصاب على رؤسهم فهم يتهيئون الى سفك الدماء ، تصور انهم يقتلون اقاربهم رغم انهم من شمر ومع هذا نراهم يخربون بيوتها ومضيف قبيلتهم ••• يا للعار انهم يريدون الجنة بقتل اقاربهم ••• ثم يختم قصيدته بالقسم العظيم بان هذا الشيء يبرأ الاسلام منه وانها اعمال لم تسن ولم تعرف في عهد الصحابه (رضى الله عنهم) يقول :

نَكَاسٌ لِلْاِخْوَانِ دُودٌ وَلَدٌ دُودٌ

ها ذاكُ وِدْكَ اللهُ يَنْزَعُ شَبَابَهُ (١)

يَمْسِي وَيُصْبِحُ شَارِبُهُ تَقِيلُ مَجْرُودٌ

يَذْبَحُ الْيَا شَيْفَتُ عَلَيْهِ الْعِصَابَةُ (٢)

اِخْوَانٌ شَمَّرٌ مَا رَتَّطْلَاهُمْ اَلْسُودُ

مُضِيفٌ اَهْلَهُمْ عَلَى اَيْدِيهِمْ خَرَابَةُ (٤)

وَاللهُ دِينٌ وَتَتَّبِعُ الدِّينَ بِشَهْوَدِ

اِنَّهَا فَلَا سُنَّتَ بَدُورِ الصَّحَابَةِ (٥)

فشاعرنا في هجائه هذا سلط الانظار على ناحيتين تجلب العار لصاحبها

(١) نكاس للاخوان : يميل اليهم - دود ولد دود : شتيمة • ودك : بودك وتأتي احيانا دعاء •

(٢) تقيل : تقول وتأتي بمعنى كانه • مجرود : محلول ، والاجرد خفيف شعر الوجه • اليا : اذا • شفيت : رؤيت •

(٣) مار : لكن • تطلاهم : تطليهم • مضيف اهلهم : المكان الذي خصه اهلهم للاضياف والمقصود هنا بيت الشيخ •

(٤) لقوا : وجدوا • دسمة الفود : ما يصبون اليه من فائدة وطمع ويقصد انهم انتهزيون دفعهم الطمع الى الانضمام الى آل سعود • دواره الجنة : طالبوا الجنة • القرابة : الاقارب •

(٥) فلاسنت : لم تسن • بدور الصحابة : على عهد الصحابة •



في عرفهم • الاولى قتلهم لاقاربهم وهذا يتنافى والعصية القبلية ، وهي شيء مقدس عندهم • والناحية الثانية خلق الشوارب • وهذا عيب ما بعده عيب عند البدوي • وان كانت الوهابية في عملها هذا انما تماشى السنه • وكأنما اراد شاعرنا بتطرقه الى هذه الناحية ما اراده شاعرنا المتنبى في قوله :

أغاية الدين ان تحفوا شواربكم

يا أمة ضحكت من جهلها الامم

ثم نراه يتهمهم اخيرا بان اندفاعهم هذا لم يكن بدافع حرصهم على الدين واعلاء كلمته • وانما بدافع طمعهم وحرصهم على الكسب والغنيمة والربح •••••

وقد اجابه على قصيدته هذه الشاعر مضحى بن وحيير وهو من عبده احدى قبائل شمر بقصيدة يوافقها فيها على ما جاء في قصيدته ويؤمن على اقواله وينصحها بان لا يذكر تجدا بعد اليوم ولا يحن اليها وان يحيا هائما في القفار صابرا على الضيم خير من حياة نجد الآن • فنجد حلاوته ايام كانت الحياة فيه آمنة مطمئنة يجد فيها الخائف ملجأ له فينام قرير العين • اما اليوم فلا عز فيه • ولا أمن لخائف • فبعد ما كان سكنته سلاطينا وفهودا وفرسانا تولت امره الآن جماعات من اخلاط الناس فمن قوم ( ختلان ) الى قوم « سلبود » الى غير ذلك ممن هب ودب حتى ان لهجاتهم لا تشابه لانهم ليسوا من أرومة واحدة وانما هم خليط من البشر همهم الوحيد الدس والبوقية بين الناس فابعد عنهم واتبع البعد بصدود يقول :

احسنت يا عجلان ما قلت منقود

حكيمك على عقلي لذلذ جوابه (١)

(١) ما قلت منقود : لم تقل ما ينتقد .



ان كُنْتَ عَنِ اللَّيِّ تَشْتَهِي مَنْتَ مَرْدُودٌ  
 اِقْبَلْ نَصِيحَةَ وَاحِدٍ لَكَ عَنَابَهُ (١)  
 اِنْحَسْ مَعَ الدِّيَانِ وَاصْبِرْ عَلَى الكُودِ  
 لَا تَطْرَحْكَ نَاسٍ تَقُولُ كَلَابَهُ (٢)  
 نَجِدْ حَلَاتَهُ يَوْمَ حَاوِي وَمَرْدُودٌ  
 وَعِزٌّ يَنَامُ قَهِيدِي مِنْ لِحَابِهِ (٣)  
 وَالْيَوْمَ لَا عِزٍّ وَلَا زَيْنٍ مَضَهُوود  
 قُلْ لَهُ لِيَا جَا طَارِيَهُ لَا هَلَابَهُ (٤)  
 مِنْ عَقْبٍ مَا سَكَنَاهُ سَلَا طِينٍ وَفَهُوود  
 تَوَلَّيْتَهُ نَاسٍ عَلَى اللَّهِ حَسَابَهُ (٥)  
 مِنْ قَوْمٍ خَتْلَانٍ لِيَا قَوْمٍ سَلْبُود  
 نَاسٍ تِفَالَهُ وَاللَّغَةَ مَا يَتَشَابَهُ (٦)

- (١) منت : ما أنت • اقبل نصيحة واحد لك عنابة : اقبل النصيح  
 من رجل تحمل عناء نقله اليك •
- (٢) انحس مع الديان : يطلب اليه ان يهيم في القفار ويتوجه اليها •  
 لا تطرحك لا تطرحك ارضا اي تقتلك • تقول : تغتال • كلابه : كلابها ،
- (٣) حلته : حلوته • حاوي ومردود : اي كنا نجوب فيه ولا يمنعنا  
 احد لاننا نحن حاكموه • قهيدى : النوم العميق المريح • لجابه : لجأ به •
- (٤) لياجا : اذا جاء • طاريه : ذكره • لا هلابه : لا أهلا به •  
 لا زين مضهود : لا ملجأ لمضطهد •
- (٥) عقب : بعد • ساكناه : ساكنوه • تولته ناس على الله حسابه :  
 اي على الله حسابها فهو وحده الذي يعرفهم ، يريد انهم قوم مجهولون لم  
 يكن ليعرفهم احد من قبل •
- (٦) ختلان وسلبود : اسمان لشخصين • ليا : الى • ناس تفاله :  
 ناس تنفاله اي تنتشر • اللغة : بكسر اللام وفتح الغين : الكلام • ما يتشابه :  
 لا يتشابه •

من بين قوادٍ ليا بين مقيود  
بس ثقلي حكيمهم و الخيايه (١)

ابعد عنه و اجزّه مع البعد بصدود  
ما زال ما قالوا عديم سطايه (٢)

فهو هجا نجد ، و شتم ساكنها ، و طعن في اسابهم و في اخلاقهم .  
فهم شذاذ آفاق تجمعوا فيه ، من بعد ما كان مسكنا للملوك ، و الفهود من  
فرسان شمر . و لا ينسى ان يرمى الوهابين بانهم يقتلون كلابهم . و البدوي  
لا يقتل كلبه بل يعزه فهو حارسه الامين و هو الوفي له و الشاعر لا يجد  
مبررا لقتل هذه الكلاب و هو في نظره عمل يتم عن قساوه و وحشية .  
فاناس كهؤلاء ليس في قلوبهم رحمة او وازع يمنهم من قتل كلابهم  
لا يمكن للانسان ان يثق بهم او يركن اليهم .

و اذا تركنا هذا النوع من الهجاء الاخلافي الذي يتناول المثالب  
و المعايير جانباً . و جدنا عندهم من الهجاء الشخصي الذي يتناول عيوب  
الخلقة ، و السحنه الشيء الكثير ، و يكون هدف الشاعر من هجائه ان  
يجعل المهجو هزاه للسامعين ، في رسمه في صورة ساخرة مزرية تلفت النظر  
اليه و تثير الضحكات . و الشاعر بتصويره يركز على نقص في المهجو يوسع  
امره و يضحمه و يلح في ابرازه حتى يثير الزرايه و يشبع النكته ، من  
غير رحمة او شفقه ، فيكون مدار شعره عادة ، قصر في المهجو او دمامة  
في وجهه او طول و ضخامة في انفه او كبر في المنخرين او تنوء في عينيه  
الى غير ذلك من عيوب الخلقة التي ليس للمهجو فيها يد و لكنهم الشعراء  
وقديما قيل « و عداوة الشعراء بس المقتني » .

(١) قواد : قائد . مقيود : منقاد (تابع و متبوع) . بس : فقط .  
ثقلي حكيمهم و الخيايه : اي ان كلامهم كله خائب لا يخرج عن نقل ما يتلفظ  
به الناس للدهس و الوقيعه .  
(٢) اجزّه : جازه . عديم : فارسي . سطا : من سطا يسطو اي تسلط .



فهذا الشاعر سليمان بن علي التميمي يهجو أحدهم ويصف أنفه  
الافطس الضخم فيقول : ما شاله

جلّ الخالق يا خشم له  
لو هو يشوفنه ما شالنه (١)

فيه حنفة فيه جنفه  
وفيه صدقه مله ، ماله (٢)

وصف يعرفه بأقوله  
لا شك أسرع ما تلقى له (٣)

كنه قين حمار قاحل  
له زممان في ميز باله (٤)

فيه خرّوم ومثلثم  
والأرضه شبت في جاله (٥)

كنه كسرة صاع ناقص  
منكسر في يد كياله (٦)

فياله من انف حوى كل ما يجعل من صاحبه هزأه للناظرين فهو في  
كبره كحافر حمار ملقى في مزبله منذ امد طويل حتى تخرم وتسلم واكلت

- 
- (١) يشوفه : يراه . ما شاله : ما حمله . خشم : انف .  
(٢) حنفة : ميلان ومثلها الجنفه والصدفه .  
(٣) بأقوله : اقوله .  
(٤) كنه : كانه . قين حمار : حافر حمار . قاحل : كبير .  
مزباله : مزبله .  
(٥) الارضه : نوع من الدود يقرض الخشب والملابس وغيرها .  
شبت في جاله : اكلت جانبه .  
(٦) كنه : كانه . صاع : مكيال .



« الارضه » جوانبه • او كأنه كسرة من صاع ناقص كسر بيد كيال •••  
وانت ايها السابع ، لا تشمت به •• بل احمد الله الذي جعلك في اكمل  
خلقه فلم يصبح حالك كحاله •

واخيرا لا تريد ان نذهب بعيدا في ايراد النماذج فهذا أمر يطول  
واحسب اني قد عرضت لالوان الهجاء وانواعه بما فيه الكفاية ، بحيث  
اعطيت صورة واضحة لهذا الباب وللطريقة التي سلكها الشعراء في هجائهم  
من حط لقيمته المهجو وتدريبه وسخرية وتهكم وضحك ، الى تناول ما  
يعيب في عرفهم من بخل وجبن وغدر وذل للجار وضعة وهوان وخمول  
في النسب وطعن في صفائه ونقائه ، الى غير ذلك من المثالب والمعائب •

وقد لاحظنا انهم في هجائهم - على الرغم من قساوته - كانوا بعيدين  
كل البعد عن بذيء الكلام وفاحش القول ، وعن المعاني المنحطة السافلة ،  
التي يزرع بها شعر المتأخرين من شعراء العصر العباسي • وفي يتيمة  
الدهر للثعالبي الشيء الكثير من هذا الذي تتقزز النفوس منه وتأنف الاذان  
من سماعه وخاصة ما اورده الثعالبي من شعر لابن الحجاج وابن سكره •

\* \* \*

## الفصل السادس

### الوصف

وهو من اوسع الابواب الادبية نطاقا واكثرها شمولاً فهو في كل باب من ابواب الشعر حتى نستطيع القول بان كل شعرٍ وصفٍ • يقول المبرد في الوصف بانه « باب كأنه لا آخر له » • (١) •

والوصف لغة ، اظهار الموصوف وتزيينه وتحليلته • قال بن منظور في اللسان : وصف الشيء • • • حلاه • ويقول ابن رشيق : واصل الوصف الكشف والاطهار ، يقال قد وصف الثوب الجسم اذا نم عليه ولم يستره • • (٢) ومنه قول ابن الرومي :

اذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها

غلائلها ، ردت شهادتها الازر

اما في الادب فالوصف انما هو التصوير الحي للظواهر الطبيعية بخطوط دقيقة ملونة تساعد السامع على كشف الجمال الكامن فيما يطرقه الوصف من مواضع واغراض • ويذهب ابن رشيق في عمدته الى ان احسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للمسامع • ولعل اجمل ما قيل في الوصف ما رواه ابن رشيق على لسان بعض المتأخرين قوله : ابلغ الوصف ما قلب السمع بصراً (٣) •

(١) الكامل ج ٣ ص ٨٧٨

(٢) العمدة ج ٢ ص ٢٧٩

(٣) العمدة ج ٢ ص ٢٧٨

٨٧٧ ج ٧ ص ٢٧٨ (٣)



والوصف كما قلنا سابقا باب واسع يكاد يتلغ سائر الاغراض حتى ان ابن رشيق ذهب الى القول : بان الشعر الاقله راجع الى باب الوصف ولا سبيل الى حصره واستقصائه<sup>(٤)</sup> وابن رشيق في كلامه هذا لم يجانب الواقع والحقيقة • فلمدح والرثاء والهجاء والفخر والنسيب ما هي في الحقيقة الا وصف للانسان في حالات معينة ومواقف موقوته •

والوصف في شعرنا البدوي كما هي الحال في الشعر الجاهلي ليس بغرض مستقل وانما يمتزج في اغراض الشعر جميعا وليس بغاية تبنى عليها القصيدة وانما هو واسطة لتنميق القصيدة وتنسيقها • فهو في القصيدة بمثابة السلك في العقد ، يشد الاغراض المختلفة في القصيدة ، الى بعضها البعض ولعل طغيان الوصف في هذا الشعر واجادة الشاعر فيه انما يرجع الى قوة الملاحظة عند البدو وحدة الذكاء ، وتفجر العاطفه ، وهذه الوحدة في صحراء مترامية الاطراف ، بحياتها الرتيبة ذات النغمة الواحدة جعلته يلاحظ بدقة ما حوله وما يطرأ على الطبيعة من تغير فيلفت نظره السحاب ، برعده وبرقه • والنجم في تلالئه • والضياء في تليتها واجفائها ، فيسجل كل ذلك في شعره • ومن هنا جاءت القصيدة سلاسل اوصاف ، وكان موضوع الوصف كل ما في هذه البيئة الصحراوية من معطيات • كالاتلال البالية والرياح المختلفة الهبوب ، وكتبان الرمال المترامية والامطار الهاطلة ، والرعود القاصفة والبروق اللامعة • ثم هذه الحيوانات التي تعيش في هذا المحيط من اليفة داخلة الى وحشية مقترسة • او ما الى ذلك مما لا تخلو قصيدة منه • وقد جعل الشاعر هذه المعطيات مادة كلام ومادة تلوين وتنسيق ومن هنا كان وصفه شديد اللصوق بالواقع الذي يحسه شديد اللصوق بالمادة محدود الانطلاق في عام الخيال فخياله لا يخرج عن البيئة او يتعداها فلا يخلق ولا يركب بل يعتمد التشبيه ركنا اساسيا ويجعل التشبيه او الاستعارة وسيلة تلوينه وتزيينه •

(١) ٨٧٨ ج ٢ ص ٢٧٨

(٢) ٨٧٧ ج ٢ ص ٢٧٧

(٣) ٨٧٦ ج ٢ ص ٢٧٦

(٤) العمدة ج ٢ ص ٢٧٨



وعلى الرغم مما ذكرناه آنفا من ان الوصف في الشعر البدوي ليس  
بغرض مستقل يذهبون اليه • الا اننا نقول بانه يرنوا الى ان يكون غاية  
في ذاته فالشاعر يصف الاطلال ثم ينتقل الى وصف راحلته ثم الى وصف  
حبيته وهكذا فهو يسير من وصف الى وصف حتى تنتهي القصيدة •

ولقد ذكرنا في أول كلامنا عن الوصف بانه يشمل اكثر اغراض  
الشعر وهذا امر لا ريب فيه • الا ان النقاد قسموا هذه الاغراض التي  
تصف الانسان وصفوها وجعلوا المدح والهجاء والفخر والثناء والغزل  
اغراضا مستقلة باسمائها وبمواضيعها • واما الوصف فهو ما يتناول الظواهر  
الطبيعية والآثار الانسانية وما يمت اليها بصلة •

يقول عبدالعظيم قناوى : الوصف عندهم تصوير الظواهر الطبيعية  
بصورة واضحة التقاسيم ، وتلوين الآثار الانسانية بألوان كاشفة عن الجمال  
وتحليل المشاعر الانسانية تحليلا يصل بك الى الاعماق (١) •

وقد تناول الشعر البدوي هذه الظواهر والآثار بوصف فيه دقة  
تصوير وسمو تعبير تماما كما هي الحال في شعرنا الجاهلي الذي يصدق  
عليه الى ابعد الحدود القول : بأن الشعر رسم ناطق ، اي تصوير حسي  
المهيئة الطبيعية والبشرية على السواء واذا كان الوصف هو الفن الذي برع  
فيه شعراء الجاهلية واتقنوه الى حد الاعجاز الذي لا نكاد نجد له مثيلا في  
اي ادب عالمي آخر وذلك لفرط دقة الملاحظة واستقصاء الدقائق عند  
شعراء البادية الذين لم يتركوا فيها شيئا الا صوروه ادق تصوير (٢) • فهو  
ما زال كذلك في شعر البدو المعاصرين الذين لم يتركوا شيئا مما تقع عليه  
عيونهم الا وصفوه في دقة حسية بالغه •

فهذا محمد عبدالله القاضي يصف السحاب والغيث فيقول :

(١) الوصف في الشعر العربي ج ١ ص ٤٢

(٢) فن الشعر - دكتور مندور - ص ١٢٣

لعلَّ بَرَّاقٍ صِدُوقٍ خِيَالَهُ  
 مِحْنٍ مِرْنٍ مِرْجِحِنٍ وَهَطَّالٍ (١)  
 حِينَ ارْتِكَبَ كَنَّهُ شِوَامِيخَ جِبَالَهُ  
 مِتْرَادَفِي ذَيْلُهُ يَجِي سَيْلُهُ أَرْسَالٍ (٢)  
 لِحَبِّ إِلَى رَبِّهِ رَبَابِهِ جِبَالِهِ  
 مِنْ الشَّرْقِ نَسْمٍ رَدَّ الْأَوَّلَ عَلَى التَّالِ (٣)  
 تَشُوفٍ عِيَّازٍ الْمِزْنَ وَقَتِ احْتِمَالَهُ  
 طَبُوقٍ بَجِنِحَانٍ الْخَضَارِيِّ لَهُ أَمْثَالٍ (٤)  
 تَنْظُرٍ خَشُومٍ الْمِزْنَ يُوْضِي بِنَحَالِهِ  
 صَفَائِحَ الْفُضَّةِ بَصَالُوخٍ صَقَّالٍ (٥)  
 لَكِنَّ طَفَّاحَ الرَّبَابِ اجْتَوَّالَهُ  
 هَجْمَةً مَغَاتِيرٍ حِدَاهِينِ خِيَالٍ (٦)  
 كَنَّ الرَّعْدُ بِهِ وَالْبِرُوقُ اشْتِعَالَهُ  
 تَتَّبِعُ أَطْوَابَ الْفِرْنَجِيِّ إِلَى صَالٍ (٧)  
 وَنَضَّاصٍ بَرَقَهُ فِي مَثَانِي خِيَالِهِ  
 لِي نَشْرَوَّ وَأَشْرَعِ الْمَرَكَبِ بِالَادْقَالِ

- 
- (١) مِحْنٍ ، مِرْنٍ ، مِرْجِحِنٍ : كثير البرق والرعد غزير المطر .  
 (٢) حِينَ ارْتِكَبَ : عندما تراكم بعضه على بعض . كَنَّهُ : كأنه .  
 (٣) إِلَى : إذا . الرَّبَابِ : نوع من الغيم .  
 (٤) تَشُوفٍ : ترى . طَبُوقٍ : كثيف . الْخَضَارِيِّ : نوع من الطير .  
 (٥) الْخَشُومِ : الجبال . بِنَحَالِهِ : بطرفه او بجانبه . صَالٍ :  
 صقال : مجلاة صقال .  
 (٦) طَفَّاحِ : القطعة من الابل . الْمَغَاتِيرِ : مالونه فاتح من الابل .  
 (٧) كَنَّ : كأن . طَوَابِ مَفْرَدَهَا طَوَابِ : المدفع .



ويقول محسن الهزاني في وصف السحاب ايضا ما يلي :-

خَلَّافِ الْجَفَى وَالْهَجْرِ وَالْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ

بِالْأَقْدَارِ يَسْقِي دَارَ وَادِ الْمَجَامِعِ (١)

بَنُو عَرِيضٍ حَالِكِ اللَّوْنِ مَظْلَمِ

مِنْهُ الْفَرَجُ يَرْجَى إِلَى شَيْفٍ طَالِعِ (٢)

لَكِنَّ رَبَّابَهُ حِينَمَا يَنْشُرُ السِّدَى

جَنَحِ أَلْدِجَارِ يِلَانَ صَمِّ الْمِسَامِعِ (٣)

نَهَارُهُ كَمَا لَيْلٍ بِهَيْمٍ وَلَيْلُهُ

نَهَارٍ مِنْ أَيْضَاحِ الْبِرُوقِ الْمَوَاعِعِ (٤)

إِلَى مَا غَشَا وَقْتَ الْعَشَا بَعْدَ مَا نَشَى

حِبَالَهُ مِنَ الْمَشْرِقِ نَسِيمِ الذِّعَازِعِ (٥)

وَزَلْزَلٍ وَعَزَلٍ بِهِ رَبَّابٍ وَنَزَلِ

سَبْحَرٍ وَزَجْرٍ مِثْلَ ضَرْبِ الْمَدَافِعِ (٦)

(١) خلاف • بعد • وادي المجامع : اسم مكان يسكنه بني هزان •

(٢) النو : السحاب • الى شيف • اذا روعى •

(٣) لكن : لكأن • ربابه : سحابه والرباب من الغيم الابيض منه • السدى : غير المزن وهو ما يتمدد في الافق امام غليظ السحاب وكأنه سدا والبرد والمزن لحمته • ريلان : جمع رئل ولد النعام •

(٤) كما ليل : كليل • من ايضاح : بسبب اشتعال البروق •

(٥) الى ما غشى : اذا غشى الجو • حباله : تصدى له ويقصد هبوب الصبا المشهور عندهم بالقاح السحاب : الذعازع : الريح بين الرخاء والززع •

(٦) زلزل : دمدم صوته • عزل : حل عزاليه والمراد شدة المطر • سبحر : امتلاء • زجر : صوت الرعد •



وَخَيْمٌ كَمَا الْحِنْدِي وَغَيْمٌ وَدَيْمٌ  
 الى حيث ما يبقى بالاولوطان جاضع<sup>(١)</sup>  
 وَصَكْبٌ وَسَكَبٌ ثُمَّ بِالغَيْثِ رَكَّابٌ  
 وَغَطَّيٌّ مَا وَطَأ مِنْهُ الْعَطَا وَالْمِرَافِعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَثَوْرٌ غِبَارَ الْأَرْضِ مِنْ ضَرْبٍ وَدَقُّهُ  
 وَضَجَّنَ مِنْهُ الْجَازِيَاتِ الرُّوَاطِعُ<sup>(٣)</sup>  
 سَيْحٌ وَتَسْكَابٌ إِلَى حَيْثُ مَا يَجِي  
 لَهُ الْحَوْلُ وَالْمَا فِي خَبَارِيهِ نَاقِعٌ<sup>(٤)</sup>

ولابن لعبون قصيدة في هذا الموضوع ايضا :

يَا مَالٌ هَطَّالٌ صَدُوقٌ حَقُوقُهُ  
 مِثْرَادٌ فِي مَبْنَاهُ طَاقٌ عَلَى طَاقٍ<sup>(٥)</sup>  
 يَفْتَلِ نَدَافٌ الْطَهَا مِنْ طَبُوقِهِ  
 مِثْلِ النِّعَامِ إِنْ نَارَهَا زُولٌ تَفَاقٌ<sup>(٦)</sup>

(١) الحندی : الظلام • غيم : حجب الشمس • جاضع : مضطجع •  
 (٢) صكب وسكب : دام تسكابه • وركب : لم ينتظر اقلاعه •  
 الوطا : المنخفض من الارض •

(٣) الجازيات ومفردها جازية : الطباء • سميت بذلك لانها تجتزيء  
 عن الماء وتترك شربه •

(٤) يجي : يأتي • الحول : العام •

(٥) يا مال : تأتي للدعاء • هطال : دائم التسكاب • صدوق حقوقه :  
 منهمر مطره بشده • طاق : طبقة •

(٦) نداف : نافس القطن • طبوقه : طبقاته • زول تفاق : شبح  
 صياد والتفاق حامل البندقية ويسمونها تفقه •

تَرَفِي مَرِيضَاتِ النَّسَائِمِ فَتُوقُهُ  
يَشْبَهُهُ كَمَا لَيْلٍ عَلَى الصُّبْحِ يَنْسَاقُ (١)

تَفْتَرُ عَنْ مِثْلِ الدَّحَارِيحِ مُوقُهُ  
أَرْبَعُ لَيَالٍ مِدْلَجَاتٍ عَلَى سَاقِ (٢)

والناقة صديقتهم في الحل والترحال ومادتهم في المأكل والملبس  
والمشرب فمن حقها ان توصف وتمدح ولهم في ذلك شؤون وابتكارات يقول  
الشاعر خلف السنجاري وهي من قصيدة يمدح بها صطام الشعلان :

يَا رَاكِبِ اللَّيِّ كَمَا سُوِّلِعَ الذِّيبِ  
رَمَلَهُ وَلَا عَمْرٍَ الْحَوَيْرِ غَدَى بِهِ

تَجْرِي بِدُرْعَانِ سَوَاتِ الدُّوَالِبِ  
وَحِدَةً تَقْلَطُهَا وَوَحِدَةً جَنِيْبَهُ

شَذَبَ عَلَيْهَا مِظْمَ اللَّيْلِ تَشْدِيبِ  
يَوْمَ الثُّرَيَّا دُوبَحَتْ وَالْجَنِيْبِ

كَنَّ الشَّجَرَ عَنْهَا عَدَالَةَ جَنَادِبِ  
عَنِ السَّهْلِ لَجَّةِ عَفَاشِ الذَّنِيْبِ

الْعَيْنُ حَمْرَةٌ لَوْنُ ضَوْءِ الْمَشَاهِبِ  
وَأَلَّا خُلَاصَةَ نَارٍ مِنْ مِثْلِي بِهِ

رِيحَةَ عَرَفَهَا عُنْبُرٌ مِنْ هَلْوَجِيبِ  
أَوْ زَعْفَرَانٍ بِالْخُدُودِ الْعَجِيْبِ

(١) ترفى : ترفو ، فتوقه : فجواته • مريضات النسائم : النسيم

الهاديء •

(٢) تفترو : تتمايز • مثل الدحاريج : كقطع الحجارة الكبيرة • موقه :

مآقيه • على ساق : يقصد متتابعه مستمرة ، قائمه على قدم وساق •



لو دَرَهَمَتْ شَدَّتْ مَلَاوِي الْعَصَالِيْبِ  
حَسِيْسٌ رَبْدًا وَمَاجٌ عَنْهَا لِعِيْبِهِ  
ولمحمد العبدالله القاضي قوله :

هِيَهْ يَا رَكْبِ عَلِيْ اَكُوَارِ النَّجَابِ  
مَدْنِيَاتِ اَلْيَدِ مَطْلُوْبِ الْغَرِيْبِ (١)  
كَنْ رَمَقِ عِيُونِهِنَّ شَعَّ الشَّهَابِ  
اَوْ نَجْوَمِ حَدَّرَتْ وَقَّتْ اَلْمَغِيْبِ (٢)  
وَآلَاذَانَ مَشْزَرَاتِ كَالْحَرَابِ  
بَيْنَ مَلْقَى اَلزُّورِ وَالمِرْفَقِ رَحِيْبِ (٣)  
بِالمِهَامِيهِ وَالمِتْيَايَةِ وَالسَّرَابِ  
جَوْلِ رُبْدِ جَالٍ مِنْ زَوْلِ مَرِيْبِ (٤)  
اَوْ كَمَا اَلْكُدْرِي اِلَى شَافِ الْعَقَابِ  
وَاصْطَفَقَ يَبْغِي مَبِيْتَهْ فِي شَذِيْبِ (٥)  
اَوْ كَمَا مَامُوْرَ طَفَّاحِ الرِّبَابِ  
سَاقَهْ اَلْغَرِيْبِي مَطِيْعٍ لَهْ مَجِيْبِ (٦)

- (١) الكوار : مفردها كور ، ما يوضع على الجمل عند الركوب .  
النجاب : مفردها نجيب الجمل القوي الاصيل .  
(٢) كن : كان . شع : شعاع . حدرت : نزلت .  
(٣) مشزرات : مستشزرات . الحراب : مفردها حربه . ملقى :  
ملتقى .  
(٤) جول : قطيع . ربد : نعم . جال : ركض . زول مريب : شبح  
مريب .  
(٥) الكدرى : نوع من القطا . الى : اذا . شاف : ابصر . يبغى :  
يريد . مبيته مكان مبيته .  
(٦) طفاح : قطع . الرباب : القيم الابيض .



او دواليبٍ يَدُ وَلِيْهَا الْعَذَابُ  
 سَاهِيَاتٍ مَعَ سَحَا حِيرٍ تَلِيْبٍ  
 وللخيل عند البدو مكانة مرموقة لذا نراهم يحتفون بها كاحتفائهم  
 بالناقة ويتغنون في وصفها كتغنيهم في وصف النياق •  
 يقول راكان بن حثلين في وصف جواده :  
 على جَوَادٍ مِثْلَ طَبِي الرَّمَالِ  
 مِثْلَ الْعَنُودِ اِلَى تَرْبِ الْعَثَامِيْرِ (١)  
 الْعُنُقُ عُنُقِ اللَّيِّ شَطْنَهَا الْغَزَالِ  
 وَاذْنِيْنَ مِثْلِ مَغْلَقَاتِ الْكُوَافِيْرِ (٢)  
 وَذِرْعَانُ مِثْلِ مَلْحِيَاتِ السِّيَالِي  
 وَسَيْقَانُ مِثْلِ مَهْدِفَاتِ النُّوَاعِيْرِ (٣)  
 وَحِجْبَانَهَا عِدَتِ بَنُوقِ الْجَلَالِ  
 وَالْغَارِبِ اشْعَى مِثْلِ رَسْمٍ عَلَى يِيْرِ (٤)  
 وَالْقِيْنُ مَا عِدَا عَلَى اَرْبَعٍ قَفَالِ  
 وَحُوَافِيْرِ يَزْهِنُ سُدُوسِ الْمَسَامِيْرِ (٥)

- (١) العنود : قائدة الظباء • ترب : تألف • العثمائر : مفردها عثمور  
 الدعص من الرمل •  
 (٢) شطنها : عاقها • مغلقات الكوافير : طلع النخيل في اغلفته وهو  
 يشبه اذن الجواد تماما •  
 (٣) ذرعان : جمع ذراع • ملحيات السیالی ، نوع من شجر البادية •  
 مهدفات النواعير : مقوسات الخشب تجعل على سطح البئر تحمل البكرة  
 والدلو •  
 (٤) حجبانها : الشعر في جفن الفرس • عدت : تجاوزت • بنوق :  
 مكان ربط الجلال والجلال رداء يوضع على الجواد • اشعى : طويل •  
 (٥) القين : مؤخر الحافر • ما عدا/لم يتجاوز • اربع قفال : اربعة  
 اصابع مضمومة الى بعضها ، والقفل مصطلح يستعملونه في القياس •

وَكُنْهُ إِلَىٰ مِنْهُ زَوَاهَا الْجَفَالُ  
قِرْنَاسٌ أَهْوَىٰ مِنْ رَفِيعِ الْمَوَاكِرِ (١)

يَبْكِي عَلَيْهَا جَلُّ ذُودٍ مِتَالِي  
إِلَىٰ نِشَى الْوَسْمِيِّ مَزْنَةٌ مِزَابِيرِ (٢)

كَمْ قَلَطْتَهُنَّ صُوبَ زَيْنِ الْمَفَالِيِّ  
فِي خَائِعِ عَقْبِ الْمَطْرِ مَا بَعْدَ زَيْرِ (٣)

إِلَىٰ غَدَا الصُّمَّانِ مِثْلَ الزَّوَالِيِّ  
وَزَافَتِ (جَوِيَّانِ) الْهَمْلُ بِالنُّوَاوِيرِ (٤)

أما ابن سيبل فيصف جملة بالسرعة ولا يرى تشبيها لهذه السرعة سوى قطة رأت عقابا ففرت فزعه تبغي النجاة فلاقت ريحا ساعدها على الطيران بسرعة اشد ، والمعروف ان القطا من اسرع الطيور طيرانا • يقول :

(١) كنه : كانه • الى منه : اذا هو • الجفال : النفور • قرناس : الصقر اذا نسل ريشه وخرج له ريش جديد • المواكير : جمع ماكر وهي اوكار الطيور •

(٢) جل ذود : كباره • متالي : تتلوها فضلاتها • الى نشى الوسمي : اذا نشأ اول مطر الربيع والوسمي اسم للمطر عندما ينزل في اول الموسم فهو الذي يسم الارض لتتبت اعشابها • مزون : جمع مزنه • مزابير : كأنها الجبال •

(٣) قلطتهن : قدمتهن • زين المفالي : حسن المرعى • خايغ : ملتف النبت • عقب : بعد • ما بعد زير : لم يزره احد •

(٤) الى : اذا • الصمان : مربع من مربع العرب الشهيرة • الزوالي : مفرد ما زوليه أي البساط أو السجادة الملونة • زافت : اختلف نوارها • جويان : تصفير جيان وهو موضع من مواضع الصمان الجميلة • النووير : النوار •



يَجْفِلُ الى زولٍ مع الحزم زيلان  
 ما يدُرُ كهُ بالمشي رَقَطَ الْجِنَاحِ (١)  
 يَشْدِي قِطَاةً طَالَعَتْ حَوْمَ عَقْبَانَ  
 صَرَّتْ وَصَاعَتَهَا هُبُوبَ الرِّيَاحِ (٢)

وإذا تركنا جانباً وصفهم للجمال والخيول والمطر والبرق والسحاب نجدهم قد تناولوا أيضاً الفلوات والليل والنهار وغير ذلك من الظواهر الطبيعية وحيوانات البادية والمعارك الحربية وغير ذلك فهذا رميزان يصف الحرابي وقد احرقتها الهاجرة فسلمت اعالي الصخور تومي برؤسها طلباً للنسائم العذبة لتتخلص من هذا الحر القاتل وقد وصفها وهي في هذا الوضع بالموذنين وهم في ماذنهم يحركون رؤسهم بالاذان • حيث يقول :

وحرا بل بالقيظ تومي روسها

خوف اللظى ينجال عن مهمارها (٣)

الى حيت الرمضا مقايلها الحصا

شروي مطاوعة بروس منارها (٤)

اما راكان بن حثلين فيصف مسيرة قومه الى القتال بسحابة حمراء

(١) يجفل : ينفر • زيلان : مفردها زول ، الشبح • رقط الجناح : الطيور ذات الاجنحة المرقطة ويقصد بعض جوارح الطيور كالباشق وغيره وهي في العادة سريعة الطيران •

(٢) يشدي : يشبه • طالعت : ابصرت • عقبان : مفردها عقاب وهو من جوارح الطير • صرت : بعثت صوتاً لشدة طيرانها • صاعتها : جنحت بها •

(٣) حرا بل : مفردها حرباء • ينجال : ينجلي •

(٤) مقايلها : مفردها مقيلها والمقيل مكان القيلولة • شروي : مثل ، مشابه • مطاوعة : المؤذنون ، وتطلق على رجال الدين عامة وطلاب علوم الشريعة •



مخيفة تزلزل الارض بدوي رعوها وتسكاب مطرها فيالها من سحابة  
 مريعة رعوها قصف البارود وانفجاراته ومطرها الرصاص ينصب على  
 الاعداء صبا وبرقها لمعان السيوف وبريق الاسنة \* \* \* \* \* ثم تراه يختار تشبيها  
 دقيقا يصف فيه اسنة الرماح حيث يصفها بالسنة كلاب الصيد وقد انهكها  
 التعب فاخرجت الستتها تعبا واعياء \* يقول :

فَإِنْ جَرَّ حَرْبِي عَلَيْنَا جَرِيرَةً  
 صَبَرْنَا عَلَيْهِ إِلَيْنِ نِقْوَى رَدُودَهَا (١)  
 فَأَلَى قَوْبِنَا أَلْرَدُ نَجْزِيَهُ مِرْنَةً  
 حَمْرًا تَزَلْزَلُ فِي رَهَقَهَا وَعُودَهَا (٢)  
 رَعَدَهَا الْقَهْرُ وَمُصَبَّبِ الدَّرَجِ وَبِلْهَا  
 وَحَدْبِ مَقَابِسِ الْبَلِي فِي حُدُودَهَا (٣)  
 وَمَوَاصِيلِ بَارْقَابِ الْقَنَا كَنْ وَصَفْهَا  
 أَلْأَسِينِ سَلْقٍ مِتْعَيْتِهَا طُرُودَهَا (٤)

- 
- (١) حربي : محارب • جريرة : جمعا كبيرا من الجند • الين : حتى •  
 ردودها : مردها ويقصد الاخذ بالثأر •  
 (٢) فالى قوبنا : فاذا اقتدرنا • رهقها : اخافتها ، وما تتركه من  
 الفزع في قلوب الآخرين •  
 (٣) القهر : البارود • مصبب الدرج : الرصاص المعبأ • وبلها :  
 وابلها حدب : مفردا احذب اي السيف • مقابيس : مفردا مقباس أي  
 القبس •  
 (٤) مواصيل : مفردا موصوله وهي سنان الرمح • كن : كأن •  
 الاسين • السنة : مفردا سلوقي وهو كلب الصيد • طرودها :  
 طرائدها •



لاحظنا في الفصول السابقة هذا التشابه العجيب بين هذا الشعر البدوي  
موضوع البحث وبين الشعر الجاهلي ، وقد لاحظ ذلك قبلنا الدكتور طه  
حسين حيث يقول :

وهذا الادب - وان فسدت لغته - حي قوي ، له قيمته الممتازة من  
حيث انه مرآة صافية لحياة الاعراب في باديتهم ، وهو في موضوعاته ومعانيه ،  
وأساليه ، مشبه كل الشبه للادب العربي القديم الذي كان ينشأ في العصر  
الجاهلي وفي القرون الاولى للتاريخ الاسلامي ، ذلك لان حياة العرب  
في البادية لم تتغير ، فحياة القبيلة الاجتماعية والسياسية ، والمادية الآن كما  
كانت منذ ثلاثة عشر قرنا ، فطبعي ان يكون الشعر المصور لهذه الحياة ،  
كالشعر الذي يصور الحياة القديمة (١) . . . .

ولقد التفت الاستاذ خير الدين الزركلي الى هذه الظاهرة فقال :

يقف الشاعر البدوي اليوم فيسامر الآثار ويصف السحاب ، وينعت  
الجبال أو يحن الى حبيب ، أو يبكي لفراقه ، أو يرثي كريما ، أو يمدح  
عظيما ، فترى فيه روح ذلك البدوي الذي كان يقصد عكاظا قبل اربعة  
عشر قرنا حاملا في صدره ما قال من وصف ، أو حنين ، أو رثاء  
أو مدح (٢) .

وكذلك لفت نظر القس بولس سلمان ذلك الذي لاحظناه حيث  
يقول :

ومما لاشك فيه ان ارباب الخيم الحاليين ما زالوا على عهد جاهليتهم  
وبداوتهم وهم بالرغم من الاجيال التي طووها ما زالوا على ما كانوا عليه  
منذ عشرين قرنا ، حتى ان شعرهم ليقرب من الشعر الغابر من حيث المعاني

(١) الحياة الادبية في جزيرة العرب - طه حسين - ٥٥ ( طبع في  
دمشق عام ١٩٣٥ ) .

(٢) ما رأيت وما سمعت - خير الدين الزركلي ٥٥٥ ( طبع في القاهرة  
عام ١٩٢٣ ) .



والاوزان<sup>(١)</sup> •• ولا يسون شيئاً من الاستعارات التي كنان يأتي بها  
الجاهليون في عصرهم<sup>(٢)</sup> •• واما معانيهم الشعرية فهي تحاكي معاني  
الجاهليين<sup>(٣)</sup> •

وسنحاول - بعد هذه الالتفاتات - ان نعقد مقارنة بين هذين الشعريين  
حتى نعطي صورة واضحة لهذا التشابه •

اذا تناولنا موضوعات الشعر الجاهلي وقارناها بمواضيع الشعر البدوي  
المعاصر نجدها واحدة فما زالت الموضوعات هي الموضوعات المدح ، الرناء ،  
الفخر ، والحماسة ، الوصف ، الغزل ، الهجاء •

ولقد لاحظنا في الفصول التي عقدناها لهذه الموضوعات كيف ان  
المعاني والصور والتشبيهات التي جاء بها بدونا المعاصرين هي نفسها التي  
جاءت على ألسنة شعرائنا القدامى • فتشبيه المرأة بالظبية والقطاة والبدر  
والشمس وقوامها بالرمح واسنانها بالبرد والاقحوان ونهودها بالرمان  
واردافها بدعص الرمل وبالكتيب وشعرها بالليل وابتسامتها بالبرق  
ورائحها بالمسك وريقها بالعسل والخمر والعين بعيون الغزال وجيدها  
بجيد الريم والرجل يشبه بالاسد والذئب والبحر والغيث والجمل والصقر  
والفحل والصخر والافعى •

يقول محمد عبدالله القاضي :

لَهَا الْعَيْنُ مِنْ غُرْلَانٍ (حوضي) وَجِدْهَا  
تَلِيْعٌ وَمَجْدُؤَلٍ كَمَا سَبَقَ السَّرَالُ<sup>(٤)</sup>

(١) خمسة أعوام في شرق الاردن - الاب بولس سلمان •• ( طبع في  
حريصا بلبنان عام ١٩٢٦ ) •

(٢) نفس المصدر السابق •

(٣) نفس المصدر السابق •

(٤) حوضي : اسم مكان تكثر فيه الظباء • الرال : الرأل ولد النعامة •

وقوله :

سَنَا نُورٌ مَصْقُولٌ التَّرَايِبُ إِلَى بَدَا  
قَمْرٌ نُورٌ بَدْرٌ شَقَّ الْآفَاقَ جَدَجَالٌ

وقول بن سبيل :

كَنَّ اللَّوَالِيْنَ أَشَافِيَهُ مَنْظُومٌ  
أَوْضِيقٌ وَبَلِّ مِحْلِمٍ فِي قَنُوفِهِ

وقوله :

وَالْجَيْدُ جَيْدٌ غَزَيْلٌ طَالَعٌ شَبُوحٌ  
شَافٌ الْقَنُوصُ وَجَا مَجْرٍ وَدِينُهُ

وقول عبدالعزيز المحمد القاضي :

رَجَحَا إِلَى أَقْفَتِ كَنَّ رُوسٍ رَدُّوْفَهَا  
طِعْسِ الرَّمَالِ الْمِسْتَقِيلِ السَّامِي

وقوله :

حَسَنًا الْقَوَامُ وَقَدَهَا مِثْلَ الْقَنَا  
يَهْتَزُّ لَدُنِّ وَغَضُّ نَهْدُهُ زَامِي

ويقول عبدالعزيز بن عيد في مدح أحد مشايخ شمر :

يَا الزَّيْرُ يَا الزَّحَّارُ يَا النَّمِرُ يَا الذَّيْبُ  
يَا اللَّيْثُ يَا الْإِيوْثُ يَا الشَّيْلُ يَا الدَّابُّ (١)

فهو قد شبهه بالذئب والنمر والليث والافعى .

وإذا تركنا هذه التشابيه جانباً لوجدنا أن الصور التي يرسمونها

(١) الداب : الافعى .



للرجل الكريم واحدة فهو ريف العاين وهو البحر الذي يعرفون منه وهو  
الغيث بعد المحل وهو حامي القبيلة ونسائها الى غير ذلك مما تجده في  
مدح الجاهلية •

يقول العوني في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود :

سَبَعِ خُرُومٍ يُقْصَمُ الْعَظْمُ مَلْحُومٌ  
حَرَّابٌ ضَرَّابٌ حَمُولٌ وَزَعَالٌ

ريفِ عَلَى الْعَايِنِ ، نَصْرٍ لِمَظْلُومٍ  
سُوْرٍ عَلَى الْمَسُوْرِيْنَ قَصَافٌ أَلْجَالُ (١)

وله في مدح الشيخ مبارك الصباح :

فَهَوَ مِثْلَ الْبَحْرِ بُوْهُ خُصَلَتِيْنَ  
بُوْهُ الطَّمَعَاتُ تَلْقَى وَالْمَنَآيَا

سَحَابُهُ ، يُمْطِرُ الْعَذَابَ الْقَرَّاحُ  
لَمَنْ لَهُ صَافِي مَالُهُ شَكَايَا

وَيُمْطِرُ بِالزَّلَازِلِ وَالْعَظَايِمِ  
وَالْيَ مَا أَنَّهُ غَضَبٌ سَيْلُهُ سَرَآيَا

وفي مراثي الجاهلية ، نجدهم يستنزلون لهم الغيث من السماء حتى  
تصبح قبورهم رياضاً عطرة (٢) • واستنزال المطر ما زال واضحاً في مراثي  
بدونا المعاصرين • فهذه سيطرة السطام ترثي أخاها ممدوح فتقول :

بَرْقٍ تِلَالَا شُوفَ عَيْنِي ضَوْيَحَهُ  
وَمِنْ رَاسِ مِزْنٍ بِالسِّمَاءِ ضَايِحِ ضَوْحِ

(١) سو : سوء • المسوون : المسيؤون •

(٢) العصر الجاهلي : شوقي ضيف •



يَرْعِدُ وَيَبْرُقُ فَوْقَ هَاكَ الْبَطِيحِ  
يَسِيلُ شَفَايَا سَاكِنٍ بِهِ مَمْدُوحٌ

فالمعاني عامة في الشعر البدوي واضحة بسيطة ووضوح وبساطة الشعر الجاهلي فلا تكلف ولا اغراق في الخيال ولا لمبالغة تخرج به عن المألوف فهي معاني حسية محددة لا يغلفها اي غموض وما زال هذا الشعر كسابقه ينقل الاحاسيس والاشياء نقلا آمينا دون تحوير او تعديل قد يمس جوهرها ومن هنا يمكن اعتباره كسابقه وثيقة دقيقة تصور حياة البدايات بـ مالها ووديانها وعادات اهلها واسلحتهم وكل ماله علاقة بهم .

وهذا الشعر كسابقه ايضا في انعدام الافكار المجردة المطلقة فيه فنحن لا نجد فيه شيئا عن الكرم او البخل او الحب من حيث كونها معان ذهنية عامة اذ لا بد أن تقترن هذه الاشياء بشخص معين يتحدثون عنه .

وهذه النزعة الحسية جعلته كسابقه ، لا يحلل خواطره ولا عواطفه فهو لا يعرف التغلغل في خفايا النفس الانسانية ولا في اعماق الاشياء الحسية كما يقول الدكتور شوقي ضيف في حديثه عن الشاعر الجاهلي (١) وهي بالتالي جعلته ينتزع تشبيهاته وخیالاته من عالمه المادي . ومن هنا جاءت هذه التشبيهات للمرأة والرجل والخيال والابل فهي جميعها منتزعة مما حوله من هذه الصحراء المترامية الاطراف .

ويرجع هذا التوافق والتشابه في كل ما ذكرنا هو أن بيئة الشعراء واحدة فالعوامل البيئية التي فرضت على الشعر الجاهلي هذه الموضوعات المحددة وهذه التشبيهات والصور هي نفس العوامل المؤثرة في هذا الشعر البدوي فلا عجب ان جاء على هذه الدرجة من التشابه .

ثم أن نفس العوامل التي جعلت شعراء الجاهلية لا يتوسعون بمعانيهم بل جعلتهم يدورون حول معان تكاد تكون واحدة لا ينحرف الشعراء عنها .

(١) العصر الجاهلي - شوقي ضيف - ص ٢٢٠ .

فما يقوله طرفه في وصف الناقد يقوله فيها غيره ، وما يقوله امرؤ القيس في بكاء الاطلاق يقوله جميع الشعراء ، واقرأ حماسية عمرو بن كلثوم فستجد الشعراء الحماسيين لا يكادون يأتون بمعنى جديد ، وقل ذلك في غزلهم ومدحهم وراثتهم فالشعراء يتداولون معاني واحدة وتشبيهات وأخيلة واحدة • ومن ثم تبدو في اشعارهم نزعة واضحة للمحاكاة والتقليد وجنى عليهم ذلك ضيق واضح في معانيهم<sup>(١)</sup> •

نقول ان هذه العوامل نفسها جعلت شعراء البدو يدورون في نفس الدائرة الضيقة التي دار فيها اسلافهم فهم يتناولون نفس المعاني فما يقوله العوني في الحماسة يقوله الآخرون وما يقوله القاضي الكبير في الغزل يقوله غيره من الشعراء ونفس هذه المعاني التي يطورونها هي نفس تلك المعاني التي طرقها اسلافهم فهم ما زالوا يلوكون ما جاء به شعراء الجاهلية من معان وتشبيهات لانهم في الواقع انما يتوارثون هذه الظاهرة عن اسلافهم •

وقول الدكتور شوقي ضيف : ان ما يقوله امرؤ القيس في بكاء الديار يقوله الآخرون وما يقوله طرفه يردده غيره ما زال قائماً حتى الآن فنحن نزيد على ذلك بأن ما قاله هؤلاء ما زال شعراء البدو يقولونه وسيستمررون بقوله ما دامت ظروفهم البيئية هي هي ••

فهذا عبدالعزيز القاضي يقف على الديار ويكيها كما بكأها اسلافه منذ أكثر من اربعة عشر قرناً فيقول :

عَفَا رَسِيمٌ سَلْمَىٰ وَأَصْبَحَ النَّزْلُ مَنزَاحَ  
وَلِعَبَّتْ بَدَارِيسٌ رَسِيمَهَا هُوَجَ الْآرِيَاخِ

ديارٍ لِسَلْمَىٰ حَلَّتِ الْحَيَّ وَاضْعَتِ  
جَنُوبٍ مِّنِ الْوَادِي وَشَرْقِي عَنِ الضَّاحِي

(١) العصر الجاهلي - شوقي ضيف - ص ٢٢١ •



مضى إليّ بها حولين وَاثَلَاثَ أَنْتَصَفَ  
لكنني بها في جنة الخلد مرتاح

وهو يطلب من رفاقه ان يحيوا منازل الحبيبة :

حيّ المنازلُ بعد ما قول  
اللّه يسامح أهاليهن

ونراه ثانية يلقي السلام على اطلال المحبوبة فيقول :

سلام على ما بان من طلل بالي  
ورسم بربع الدار بعد الانس خالي

ويقول أخرى :

عفا من ديار الشوق قبليها الفاني  
سنين محت آياتها ذالها آزمان

رسوم كما خط الزبور ان بدت بها  
يوم ويوم تدرس الريح ما بان

خيلتي عوجابي لعافي رسومها  
رويدا بز عجز الدمع خلالي عيناني

ولنستمع الآن الى الشاعر ابن لعبون :

هل الدار - ياعواد - الامنازل

سباريت - يا عواد - خفيت رسومها

يلوح السنأ فيها كما لاح زرقة

على خدمي من بقايا وشومها



فهو قد شبه الاطلال بقايا الوشم تماما كما فعل طرفه والفرق هو  
انه اختار الوشم في ظاهر اليد على حين شاعرنا جعله على خد محبوبته  
ولنستمع اليه ثانية اذ يقول :

حي المنازل على الخابور  
من حوضٍ فَلَوانِ أَلَى' أَلْبَشَه  
منازِلُ حاشَهِنَ أَلْشُور  
عُقْبِ أَلْفُضَى' صايرِ وَحَشَه  
ايامَ حَظِّي سِطَعَ لَه نُور  
وَأَلْنَفْسُ بِالوَصِلِ مِبْتَهَشَه

وهذا ابراهيم بن جعثن يقول :

يا منازلُ كلَّ زينٍ من قديم  
باقي لِرِ سَوْمَهَا مِنْهَا عَلام

اما ابراهيم القاضي فيقول :

بِكَيْتُ بِكُ يا دارِ مِنْ ضَيْقَةِ أَلْبَالِ  
أَبِي تَسَلَّى' مِيرَ ما في يَدِي حِيل

ويقول ايضا :

أَلَا أَنْعِمُ صَباحِ ائِها المَنزَلِ أَلَعَالِي  
وَاسْعَدَ مَساً بَعَدَ ما شِمْتَ الأَطْلالِ  
وَقَفْتُ على حاشي نِواحيه وَقَفَّة  
كما وَقَفَّة أَللِّي شَاهِدِ المَحْشَرِ التالِي

ويقول محمد الصالح القاضي :

على الدارِ والآثارِ والمنزلِ الخالي  
تَوَنَّنُوا لَكُمْ فَالِ السَّعَادَةِ وَالْأَقْبَالِ  
تَوَنَّنُوا قِدْرًا مَا تُنْشُرُ الْعَيْنُ وَكَيفَ  
مِنَ الْمَوْقِ هَطَّالٍ عَلَى الْخَدِّ هَمَّالِ

ويقول الهزاني :

عوجوا بنا باللَّه يا ركب ساعة  
على الطَّلَلِ البالي لعلِّي اودع  
رُسُومٍ لِسُلْمَى أَنْسَ الْبُومِ رَبُّعُهَا  
وَأَمْسَتِ خِلَافَ الْأُنْسِ قَفْرًا بِلَاقِعِ

ولا اعتقد ان من يقرأ هذه الابيات سيشعر بأي فارق بينها وبين اقوال  
الجاهلين في هذا الموضوع ، ولا عجب في ذلك فدوي اليوم هو بدوي  
الامس لم يتغير ، وما زالت نظرتهم واحدة لكل ما يصادفهم •

وتكرار هذه المعاني على السنة الجاهلين ، واستمرار هذا التكرار على  
السنة البدو حتى لكانهم اصطلحوا على هذه المعاني لا يحددونها عنها ،  
ودورانهم في حلقة هذه المعاني جعلنا نجد عندهم صوراً مطابقة كل التطابق  
لصور جاء بها شعراء جاهليون •

من ذلك قول الشاعر البدوي :

روحي عَزِيْزَةٌ بِالْفُضَا  
بالرُوعِ لَا رُخْصَ سَوْمَهَا

وهذا القول مطابق لقول بشامة بن حزن النهشلي (١) :

---

(١) ديوان الحماسة ج ١ •

انا لنرخص يوم الروع انفسنا  
ولو نسام بها في الامن اغلينا

وقول ابن لعبون :

مع صحصح كنه قفا الترس مقلوب  
يفرح به الجنى على فقده الذيب

وهذا القول مشابه لقول الاعشى (١) :

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة  
للجن بالليل في حافاتها زجل

ومشابه لقوله أيضا :

وفلاة كأنها ظهر ترس

ليس الا الرجيع فيها علاق (٢)

وهذا شاعر آخر يقول :

مثل آفاعي لينات الملاميس  
وآلسم بانياهن كامنات

وهو مطابق لقول عنتره :

ان الافاعي وان لانت ملامسها

عند التقلب في انياها العطب

وهذا شاعر آخر هو النجدي يقول في قصيدته المسماة ( الشيخه ) :

وقطعانا ما ترتعى دمنة الدار

ترعى صحاصيح الغلاة النضيفة

---

(١) ديوان الاعشى ، العصر الجاهلي - شوقي ضيف .  
(٢) ديوان الاعشى ، العصر الجاهلي - شوقي ضيف - ص ٣٥٤ .



وهو مشابه لقول ابي الغول الطهوي<sup>(١)</sup> :  
ولا يرعون اكناف الهوينى  
اذا حلوا ولا أرض الهدون  
وقول سليمان بن عفاق :

واصلنني يوم انتني كنت أمرد  
واقفن غني يوم بالشيب لزيت  
مشابه الى حد ما لقول علقمه :

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله  
فليس له من ودهن نصيب

والاعجب ان يصف اثنان احدهما جاهلي والآخر بدوي معاصر جبل  
اليمامة فلا يجدان الا تشبيها واحدا وهي السيوف المصلتة ، فهذا راكان بن  
حنلين يقول في وصفها :

وِخْشُومٍ طُويِّقٍ كَنِّ وَصَفْها  
صِقِيلِ السِّوْفِ اللَّيِّ تَجَدَدِ جِرْودِها<sup>(٢)</sup>  
وهو نفس ما ذهب اليه عمرو بن كلثوم :

فاعرضت اليمامة واشمخرت  
كاسياف بأيدي مصلتينا

---

(١) ديوان الحماسة ، ج ١ ص ٢٢ . وأبو الغول الطهوي شاعر  
اموي معاصر لجريبر الا انه رغم هذا ما زالت روح الجاهلية مسيطرة عليه  
فهو والحالة هذه ليس جاهليا زمانيا ولكنه جاهلي روحا .

(٢) خشوم : مفردا خشم وهو الانف والمراد هنا رعان الجبل ،  
طويق : اسم جبل اليمامة .

وهذا شاعر آخر يصف أرداف حبيته فيشبهها بدعص من الرمل  
اصابه وابل خفيف من المطر فيقول :

الرَدِفُ طِعْسٌ يَا عَلِيَّ مَا وَطِيءُ بِهِ  
غَبَّ الْمَطَرُ شَمْسَ الْعَصِيرِ اشْرَقَتْ بِهِ<sup>(١)</sup>

وهذا نفس ما ذهب اليه الشاعر الجاهلي حيث يقول :

وتحتهما حققان - قد ضربتهما

قطار من الجوزاء - ملتبدان<sup>(٢)</sup>

وهذا تركي بن حميد يقول :

عِرْجٍ وَلَوْ هِنَ كَنِهِنَ الْقِرَانِيسَ

على الطريحِ مَصُورَاتٍ الْكُضُومِي<sup>(٣)</sup>

وقوله هذا مشابه لقول عمر بن كلثوم :

تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اغنتها صفونا<sup>(٤)</sup>

وقول ابي ذؤيب الهذلي :

واذا المنية انشبت اظفارها ألفت كل تميمه لا تنفع<sup>(٥)</sup>

مشابه لقول عبدالرحيم راعي الشقرا :

الى جَاحِمَامِ الْمَوْتِ مَا يَنْفَعُ الدَّوَا

يَمُوتِ الطَّبِيبُ وَلَا يَفِيدُ دَوَاهِ

(١) طعس : دعص الرمل .

(٢) المفضلويات .

(٣) عرج : جمع عرجاء ، ومن عادة الخيل الاصيله ان تتعارج اذا أخذ

بشكيمتها . ولو هن : ولو انهن . كنهن القرانيس : كانهن الصقور .

الطريح : القليل . مصوبرات : واقفات . كضوم : كاضات الاعنه .

(٤) المعلقات العشر .

(٥) شرح اشعار الهذليين ج ١ .

وهذا آخر يقول :  
وَأَنَا أُدْرِي بَعْلَمِ اللَّيِّ مَضَى مَارَ قَصْدِي  
بِالْمَقْبَلَاتِ مَنْ أَلَّيَالِي يَوْرِي لِي  
وهو مشابه لقول زهير :

واعلم علم اليوم والامس قبله  
ولكنني عن علم ما في غد عم  
ولقت نظري قصيدة للشاعر عبدالعزيز القاضي تطابق في اكثر آياتها  
معان لايات من معلقة امرىء القيس مما يجعلنا نرجح ان يكون هذا الشاعر  
قد اطلع على قصيدة امرىء القيس او سمع بها • فهو يقول :

مَتَى يَا بَهِيمَ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ تَنْجَلِي  
وَالصَّبْحُ بِأَرْوَحِ مِنْكَ هَمٌّ وَلَا شَافِي

وهو مطابق لقول امرىء القيس :  
الا ايها الليل الطويل الا انجلي  
بصبح وما الاصبح عنك بأمثل

وقوله :

لَكَنَّ الثَّرِيَّ هَادِي الرِّكْبِ وَانْتِي  
عَلَى خَلْفِهِمْ وَالرِّكْبُ ضِعْ لَهُ أَرْدَافِي<sup>(١)</sup>  
تِعْرِضُ لَهَا الْجُوزَا نِظِيمَةً لَكِنَّهُ  
وَشَاحٌ يَكْشَحُ فَاصْلُهُ لُوْلُو صَافِي

(١) لكن الثريا : لكأن الثريا • لكنه : لكأنه •



مطابق لقول امرىء القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت

تعرض أثناء الوشاح المفصل

فكلاهما شبه الثريا بوشاح مفصل ، والمفصل الذي جعل بين كل  
خرزتين فيه لؤلؤه •

وقوله في نفس القصيدة :

فَقَبْلِكَ كَمْ صَافِتٍ بِكْرٍ وَنَيْبٍ  
وَحَايِلٍ وَحِبْلَى جَانِبَهَا الشُّوقُ مِلاَفٌ (١)  
وَكَمَّ ذَاتَ طِفْلِ جَاضَعَتْنِي وَطِفْلَهَا  
بِكِي وَهِيَ تَعْطِيهِ مِنْ حِشْمَتِي قَافِي

فهو مطابق لقول امرىء القيس :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع

فألهمتها عن ذي تمانم محول

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له

•••••

وهذا الذي ذكرناه قليل من كثير يضاف الى ذلك الذي لاحظناه في  
الفصل الخاص بالغزل والفصول الاخرى فهي صور جاهلية مكروره فكأنما  
هي معان جاهزة يأخذ منها الشاعر ما يريد الا انهم رغم ضيق هذه المعاني ،  
قد برعوا - كأجدادهم في اعادة هذه المعاني وصوغها صوغا جديدا • فما  
ذكره الدكتور شوقي ضيف<sup>(٢)</sup> بهذا الخصوص واضح كل الوضوح في

(١) جانبها : جاء بها ، جاضعتني : ضاجعتني •

(٢) العصر الجاهلي - شوقي ضيف - ص ٢٢٢ •

شعرنا البدوي المعاصر ، خذ مثلا الجيد فالتشبيه المصطلح عليه هو التشبيه  
بجيد الريم •

فهذا عبدالعزيز القاضي اكتفى بهذا التشبيه فقط فقال :

كَنَّ أَلْقَنَا قَدَّهُ إِلَى اهْتَزَّ وَانْقَادَ  
جِيْدِ أَلْمَهَا جِيْدُهُ وَالنِّهْودِ قَعَادَ

اما عبدالله بن حمود بن سليل فلم يكتفي بهذا التشبيه العادي • فاختار  
تشبيها لجيد حبيته بجيد ريم كانت ترعى ، فأحست بخطر فرفعت جيدها  
الى الاعلى لتستطلع الامر ••• يقول :

وَأَلْعَنُوقُ عُنُقَ الرِّيمِ تَرْعَى بِالْأَقْفَارِ  
أَوْحَتِ حَسَّاسٍ وَرَزَّتُهُ بِجِفْلَانِ (١)

وثالث رأى ان يشبهه بجيد الريم الهاربة من وجه الصياد حتى يعطي  
صورة دقيقة لجيد حبيته ، ويبدو أن في جيد حبيته انحناء وتلعا - فالمعروف  
ان الغزال في عدوه يرجع رأسه الى الوراء فيستطيل عنقه بانحناء خفيف •  
يقول الشاعر :

وَأَلْجِيْدُ جِيْدِ غَزِيْلٍ طَالَعِ شُبُوحِ  
شَافِ الْقَنُوصِ وَجَامَجِرٍ وَدِيْنِهِ (٢)

ومن الملاحظ انهم في عرضهم لمعانيهم الحسية يشيعون فيها الحركة  
فلا يعرضونها جامدة ، وقد لاحظ ذلك الدكتور شوقي ضيف في الشعر  
الجاهلي حيث يقول : ومن ثم كانوا اذا وصفوا الحيوان وصفوه متحركا  
لا واقفا جامدا • ثم يقول : وعلى هذا النحو كانوا يصفون خيولهم وكانوا

(١) اوحت : احست • حساس : مفردها حس وهو الصوت عندهم •

(٢) شاف : رأى • القنوص والقانوص : الصياد • جا : جاء •

ودينه : الودين عرق في الرقبة •

ينتقلون منها ومن وصف النوق الى وصف النعام وبقر الوحش \*\*\*  
ويصورونها لنا وهي تجري في الصحراء<sup>(١)</sup> .

يقول العوني :

يا راکباً من فوقٍ سرّاقه الوطأ  
هميم الى سارت ذعرها ظلّالها

فهذه الناقة لسرعتها كأنها تسرق الارض وهي لا تقف فاذا سارت  
ذعرها ظلها فتستمر بالجريان .

وقوله أيضا :

راکبٍ فوق حُرٍ يذعره ظله  
مِثْل طيرٍ كَفَخَ من كَفٍ قَضَابُه<sup>(٢)</sup>

فهذا الجمل قوي اصيل دائم الجريان يخاف من ظله لذا ينطلق بأقصى  
سرعه كأنه طائر أفلت من كف قابض عليه .

وقوله أيضا :

يا نديبي سرّ على كورٍ قطعيه  
حرّةٍ من ساسٍ ذرواةٍ مفروده  
ما حلا رولها بدوّه خلاويّة  
كنّها الربداء عن الدوح مطروده<sup>(٣)</sup>

(١) العصر الجاهلي - شوقي ضيف . ص ٢٢٣ .

(٢) كفخ : هرب ، افلت . قضاب : من قضب أي قبض . كما في  
قوله دحق : أي دحق وسجد أي جسد .

(٣) ساس : اساس ، اصل . رولها : جريانها . دوة : مؤنث دو  
( أي القفر ) خلاوية : وحيدة منفردة في هذا الخلاء الموحش .



يقول مخاطبا رسوله سر على ناقة حره عريقة في اصلها • وما اجمل جريانها في القفار الموحشة كأنها نعامه تركت الدوح هاربة من وجهه  
مطاردها •

ويعلل الدكتور شوقي ضيف هذه الملاحظة بقوله : وما من شك في أن هذه الحركة مشتقة من حياتهم التي لم تكن تعرف الثبات والاستقرار ، فهم دائما راحلون وراء الغيث ومساقط الكلاء<sup>(١)</sup> •

ونتقل الآن الى جانب آخر من جوانب هذا الاتفاق بين الشعرين • وهو القصيدة •

فالقصيدة البدوية ما زالت في بنائها وخصائصها تحاكي القصيدة العربية القديمة وقد سجلنا ذلك في فصل سابق عند حديثنا عن القصيدة البدوية وخصائصها ، واوردنا امثلة لذلك ، ولا نجد مبررا لاعادة ذكرها الآن •

والذي نريد أن نقوله هو أن هذا الشعر موضوع بحثنا ، متفق مع الشعر الجاهلي في كل النواحي ، فالاغراض واحدة ، والصور والتشبيهات واحدة ، والمعاني مشتركة ، فالشاعر البدوي اليوم يعيد ويكرر نفس المعاني التي دارت على ألسنة اسلافه • ومتفق معه في الخصائص العامة المعنوية واللفظية فما يتصف به شعر الجاهلية يتصف به شعر البدو المعاصرين •• وهيكल القصيدة واجد سواء في البناء والافتتاحيات ام في اشتمال القصيدة على معاني متعددة مختلفة ينتقل فيها الشاعر من معنى الى معنى •••

وهذا الذي ذهبنا اليه من الاتفاق ، واضح كل الوضوح في الفصول السابقة وقد أكدناه بما ذكرناه في هذا الباب •

نخرج من كل هذا الى القول بأن هذا الشعر قد حافظ على سمات

---

(١) العصر الجاهلي - شوقي ضيف • ص ٢٢٣

الشعر الجاهلي فهو امتداد له ، بل هو نفسه قد جاء بلهجة أخرى ، وقد توارثوه خلفا عن سلف ولا عجب اذا رأينا في شعرهم الآن أبياتا لشعراء جاهلين معروفين مثال ذلك :

قول ابن لعبون :

وَآقْفَى مَصْرٍ كَنْ جَاكَاتٍ شَالِه

( جلمود صخر حطه السيل من عال )

وجاء هذا الشطر على لسان محسن الهزاني حيث يقول :

وَإِنْ زَرَقَلِ الْمَسْبُوقُ وَآرْخُوا الْأَعْنَه

وَالجِيشُ هَرَبْدٌ وَالرَّمَكُ يَشْعِفْنَه

يدوي على جانبٍ من الخيل كَنَه

( جلمود صخر حطه السيل من عال )

وقد رويت لي هذه الرباعية باختلاف في بعض ألفاظها ونسبت لي على

انها للشاعرة ( فدعه ) في رثاء اخيها ، وقد رويت هكذا :

لَوْ دَرَّهَمِ الْمَطْهُورِ وَآرْخُوا الْأَعْنَه

الرَّمَكُ زَرَقَلُ وَالرَّبْعُ يَشْعِفْنَه

يدوي على جانبٍ من الخيل كَنَه

( جلمود صخر حطه السيل من عال )

ولابن لعبون أيضا قوله :

يَنْشِدُنِي يَوْمَ أَنْتَوَى الْكَلَّ بِرَحِيلِ

( هل عند رسم دارس من معول )

وله أيضا موافقا لزهير :

( تبصر خليلي هل ترى من ضعاين )

تِقَازَنُ بِهِمْ فُوقَ الشِّفَا مِنْ حَزْومَهَا





فكيف جاءت هذه الايات على ألسنتهم ، سواء في ذلك ما جاء متفقا باللفظ والمعنى ام ما جاء متفقا بالمعنى دون اللفظ • رب قائل يقول وما الذي يمنع ان يكون هؤلاء الشعراء قد اطلعوا على اشعار الجاهليين ونقلوها الى أشعارهم •

ولقد تساءلنا نحن هذا التساؤل ، الا أن عدم معرفة هؤلاء الشعراء للقراءة ينفي هذا التساؤل ، يضاف الى ذلك ان هؤلاء البدو منغلون في صحاريهم فمن أين لهم كتب الادب ليطلعوا عليها أو لتقرأ لهم ••  
الواقع أن هذا التساؤل مرفوض لهذا السبب الذي ذكرناه ، الا أنه قد يصح بالنسبة لمن يعرف القراءة من هؤلاء الشعراء كابن لعبون • أما بقية الشعراء ، فلا مجال لاتهامهم بسرقة هذه المعاني والايات •

وحتى لو سلمنا جدلا بأنهم سرقوها ، فمجرد قبول البدو لها ، واحتقائهم بها ، وعدم استعراهم لها ، يعني انها تتلائم وما طبعوا عليه وما تعودوه من معاني وصور شعرية ، وانها ليست غريبة عن البيئة التي يعيشون بها وعن أساليبهم • اذ اتنا نعتقد لو أن شاعرا شعبيا من شعراء المدينة أو الريف أخذ هذه الايات وجاء بها في اشعاره لما قبلت منه ، لأنها غريبة في لغتها أولا وفي أساليبها ومعانيها ثانيا •

وتفسيرنا لهذه الظاهرة ، انها متأتية من وحدة الظروف البيئية ، والشعر انما هو انعكاس لهذه البيئة وهذه المؤثرات ، ولما كانت هذه جميعها واحدة في الشعرين فلا عجب في انهما جاءا متشابهين في معانيهما واغراضهما وصورهما وأساليبهما وفي بناء القصيدة ••• الخ اضيف الى ذلك ان بدو اليوم هم بدو الامس وعلى هذا فالشعر عند بدونا المعاصرين استمرار لشعر الجاهليين ، وهو بالتالي شعر الجاهليين جاء بلهجة أخرى •

وورود هذه الايات الجاهلية في اشعارهم ليس لها الا تفسير واحد ، هو انهم استمروا في رواية هذه الاشعار ، الا أن تقادم الفترة الزمنية بينهم وبين قائلها الاوائل أدى الى نسيانهم لاسماء قائلها وعاشت على ألسنتهم كما

عاشت الحكم والامثال القديمة ، اذ انهم ما زالوا يرددون كثيرا من هذه  
الامثال والحكم •

وهم يعرفون حتى الآن بعض شعراء الجاهلية ، أمثال عنترة ، وعمرو  
ابن معد يكرب الزبيدي ، وحاتم الطائي ، والمهلل ، وامرئ القيس ، وقد  
وردت هذه الاسماء في اشعارهم • وهذا دليل على أن الرواة ما زالوا حتى  
الآن يروون اشعار القدامى وایامهم الا أن بعد الشقة بينهم وفساد لغة البدو  
المعاصرين أدى الى تحريف هذه الأشعار ، وقد ذكرنا أمثلة لذلك عند  
الحديث عن حياتهم العقلية •

وتكرار المعاني في هذا الشعر وورود هذه الايات الجاهلية فيه ليست  
حديثه فقد كانت هذه الظاهرة موجودة فيه منذ أيام الجاهلية فقول زهير :

ما أرانا نقول الا معادا

وقول عنترة :

هل غادر الشعراء من مستردم

ثم التوافق بين امرئ القيس في قوله :

وقوفا بها صحبي على مطيهم

يقولون لا تهلك أسا وتجلد

وبين طرفه في قوله :

وقوفا بها صحبي على مطيهم

يقولون لا تهلك أسا وتجلد

وغير ذلك مما هو ملاحظ في شعر الجاهلية ، فما المانع ان تكون نفس  
الاسباب التي أدت لذلك في شعر الجاهلية ان تكون نفسها التي ادت لهذا  
في شعر البدو المعاصرين ، فتكون هذه الظاهرة استمرار لتلك لان هذا  
الشعر كما قلنا سابقا استمرار لذلك •





قال محمد عبدالله القاضي (\*) في وصف القهوة العربية وكيفية صنعها  
ومبلغ احتفائهم بها :

\* \* \*

يا من لقلب كل ما التم الاشفاق  
من عام الاول به دوايك وخفوق<sup>(١)</sup>  
كنه مع الدلال يجلب بالاسواق  
وعامين عند معزل الوسط ماسوق<sup>(٢)</sup>  
يجاهد جنود في سواهيح الاطراق  
ويكشف له اسرار كتمها بصندوق<sup>(٣)</sup>

---

(\*) هو محمد عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن محمد  
ابن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر  
ابن بسام بن عقبه بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن  
قاسم بن موسى بن عقبه بن سنيح بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب  
ابن ربيعه بن أبي أسود بن مالك بن خنضله بن مالك بن زيد مناة بن تميم  
ابن مر بن أد بن طابخه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان - شاعر  
مشهور وهو عندهم من ائمة الشعر ومالكي ناصيته . ابدع في جميع فنون  
الشعر ولد في موطنه عينيه عام ١٢٢٤هـ وتوفي عام ١٢٨٥هـ . ( ديوان  
النبط - خالد بن محمد الفرخ ) .

(١) كل ما التم الاشفاق : كل ما اقبل الليل والتأم الشفق . عام  
الاول : العام الذي مضى منذ سنة . دوايك : افكار وهو اجس . خفوق :  
خفقان .

(٢) كنه : كانه . الدلال : السمار ، المنادى على البضائع . يجلب :  
يعرض للبيع . معزل الوسط : ضامر الوسط . ماسوق : مرهون .  
(٣) سواهيح : مفردتها ساهوج وسوهاج أي الاغراق في التفكير .  
الاطراق : من اطرق برأسه لامر ما .

الى عن لى تذكار الاحباب واشتاق  
 بالى وطاف بخاطري طارى الشوق<sup>(١)</sup>  
 دنيت لك من غالى البن ملاق  
 بالكف ناقيها عن العذف منسوق<sup>(٢)</sup>  
 احمس ثلاث يا نديمي على ساق  
 ريحه على جمر الغضى يفضح السوق<sup>(٣)</sup>  
 واياك والنيه وبالك والاحراق  
 واصحا تصير بحمسة البن مطفوق<sup>(٤)</sup>

(١) الى : اذا • عن لى : بدا لى • بالى : خاطري • طاري : طارىء •  
 فهو يشكو من قلبه الذي تطرقه الوسوس والافكار كلما اقبل الليل ورقد  
 الناس فهو في خفقان دائم واضطراب لا ينقطع كأنه بضاعة بيد دلال يجب  
 فيه بالاسواق يعرضه على الشارين • عامان من الهم والنكد وعامان آخران  
 كان رهينة عند الحبيبة ضامرة الوسط لا يفكه احد من هذا الاسر فهو  
 يجاهد الهموم والافكار التي تزحف عليه بجنودها وتتكشف له اسرار لن  
 يظهرها ابدا فقد اقل عليها صندوق اسراره وطوى عليها مكنون نفسه وهو  
 اذا عن له ذكرى حبيبته واشتاق خاطره اليها وهزه الشوق لجأ حينئذ الى  
 ما ينسيه •

(٢) دنيت : قربت • غالى : ثمين • البن : حبوب القهوة • ملاق :  
 ما راق وطاب وما كان لائقا • ناقيها : منقيها • العذف : الخلط الرديء •  
 منسوق : منقى •

فيدني لنديمه من البن النضيف ما نقاه بيده وما غلا ثمنه وطاب مشربه  
 (٣) احمس : فعل امر من حمس : أي اقل • على ساق : متواليان •  
 من البن الذي يليق بمنزله الاضياف •

ريحه : رائحته • الغضى : شجر ينبت في البادية وتكون ناره قوية يضرب  
 بها المثل • يفضح السوق : بمعنى تنتشر رائحته والفضح : الذبوع  
 والانتشار •

(٤) اياك : احذر • النية : النيئة • بالك : احذر • اصح : انتبه •  
 تصير : تصبح او تكون • بحمسة البن مطفوق : بقلي البن مرتعشا  
 مستعجلا •

الى اصفر لونه ثم بشت بالاعراق  
 وغدت كما الياقوت يطرى لها الموق<sup>(١)</sup>  
 وعطت بريح فاخر فاضح فاق  
 ريحه كما العنبر بالانفاس منشوق<sup>(٢)</sup>  
 دقه بنجر يسمعه كل مشتاق  
 راع الهوى يطرب الى طق باخفوق<sup>(٣)</sup>  
 والقم بدلة مولى كنها ساق  
 مصبوبة مربوبة تقل غرنوق<sup>(٤)</sup>

(١) الى : اذا • بشت : نضجت • بالاعراق : جمع عرق وهو ما يتصبب من الانسان والحيوان لشدة الحر • وقد استعمله الشاعر هنا لما يندى من القهوة عند القلى • كما : كمثل ، كأن • يطرب : يفرح ويستتر • الموق البصر •

(٢) عطت : تضوعت رائحتها • بريح : برائحة • فاخر : جيد • فاضح منتشر • فاق : تفوق على غيره • العنبر : نوع من العطر •

(٣) دقه : اسحقه • بنجر : الهاون ( الهون ) • راعي : صاحب • الى : اذا • طق : دق ، رن • بخفوق بانغام خاصة يقول انه اذا هزه الشوق لجا الى ما ينسيه فيدنى من غالى البن ونقيه ما يليق بنديمه ثم يوصى بقلبيها حتى تتضوع رائحتها وتذيع وتنتشر وايك ان تكون عجولا في قليها فتكون نيئة أو تزيد قليها حتى تحترق وانما عليك ان ترفعها اذا اصفر لونها وتعرفت وأصبحت كالياقوت الذي تطرب له الانظار وبدأ عطرها ينتشر ويذيع بحيث يتفوق على رائحة العنبر حينئذ اطحنها ( بهاون ) يطرب لسماعه المشتاق ويهتز العاشق من انغامه •

(٤) القم : ضعها • بدلة : اناء من الصنفر توضع فيه القهوة • كنها : كأنها • مصبوبة : مسكوبة في قالب • مربوبة : مجلو صدها • تقل : تقول والمراد التشبيه هنا : فقله تقل غرنوق أي تقول انها غرنوق أي مشابهة له والغرنوق طائر مائي أبيض •



خلها تفوح وراعي الكيف يشناق  
 الى طفح له جوهر صح له ذوق<sup>(١)</sup>  
 أصفر قموره كالزمرد بالاشعاق  
 واكبارها الطافح كما صافي الموق<sup>(٢)</sup>  
 زله على وضحا بها خمسة ارناق  
 هيل ومسمار بالاسباب مسحوق<sup>(٣)</sup>  
 مع زعفران والشمطرى الى انساق  
 والعنبر الغالي على الطاق مطبوق<sup>(٤)</sup>  
 فلى اجتمع هذا وهذا بتيفاق  
 صبه كفيت العوق عن كل مخلوق<sup>(٥)</sup>

- (١) خلها : خلها اتركها . راعي : صاحب . الى : اذا طفح طفا .  
 جوهر : يقصد الفقاقيع . ذوق : مذاق .
- (٢) قموره : فقاقيعه . الاشعاق : الاشعاع . الطافح : الطافي  
 صافي الموق : العيون الجميلة الصافية الحوراء .
- (٣) زله : زلها أي اسكبها . على : يقصد في . وضحا : كناية عن  
 دلة القهوة البيضاء التي يقدم منها للضيوف .  
 ارناق : الوان ، اشكال ، اصناف . الهيل : حب الهال . مسمار  
 قرنفل . الاسباب : الاصناف .
- (٤) الشمطري : نبات ذو رائحة زكية . الى انساق : اذا جرى .  
 الطاق : الكامل . مطبوق : مضاعف .
- (٥) فلى : فاذا : تيفاق : اتفاق ، اتفقت الاصناف . صبه : اسكبه  
 كفيت العوق : دعاء بان يكفه الله ما يعيقه .  
 يقول : بعد ان يتم سحقها وضعها في دلة كانها ساق حسناء جميلة أو  
 كأنها غرنوق يزهو بياضه ثم اتركها على النار تفوح منها برائحتها وحولها  
 السمار يشناقون اليها فاذا صبغ لونها وطففت فقاقيعها ما بين صغار كأنها  
 الزمرد وكبار كانها حدق العيون الجميلة الحوراء فهذا يعني ان ذوقها قد  
 صح وطاب طعمها فحولها حينئذ مصفاة رائقة الى مصفاة الاخيرة حيث  
 تجد امامها الافوية العطرية والازهار المعطرة وقد ضوعفت كمياتها فاذا  
 اجتمعت كل هذه الاشياء واتفقت فما عليك الا صبها وتقديمها للحاضرين .

بفنجال صيني زاهى عند الارماق  
 يغضي بكرسيه كما اغضاي غرنوق<sup>(١)</sup>  
 الى انطلق من ثعبته تقل شبراق  
 او دم جوف امزع منه معلوق<sup>(٢)</sup>  
 خمر الى منه تسلسل •• بالارياق  
 وعليه من ما صافي الورد مذلوق<sup>(٣)</sup>  
 راعيه كنه شارب ريق ترياق  
 كاس الطرب وسرور من ذاق له ذوق<sup>(٤)</sup>  
 يحتاج من خمر السكرى الى فاق  
 طفل تمز شفاء والعنق مفهوق<sup>(٥)</sup>  
 عبث يميل بحبته ما بعد ماق  
 وهو يزاهى باهر البدر بشعوق<sup>(٦)</sup>

(١) فنجال : فنجان قدح القهوة • صين : الصيني ، الخزف المصنوع  
 في الصين ويكون عادة ثمين • زاهى : زاه الارماق : مفردها رmq وهي عندهم  
 البصر • يغضي : يغضي طرفه • بكرسيه : صحنه • اغضاي : اغضاء •  
 (٢) الى : اذا • ثعبته : رقبة اناء القهوة « الدلة » • تقل : تقول •  
 شبراق : مادة قانية الحمرة • جوف : قلب • امزع : انخلع • معلوق  
 ما يتصل بالقلب كالكبده والطحال والرئة •  
 (٣) الى منه : اذا هو • الارياق : جمع ريق • من ما : من ماء •  
 مذلوق : مهراق •  
 (٤) راعيه : صاحبه • كنه : كأنه • ريق ترياق : صافي الخمر •  
 ذوق : مذاق •  
 (٥) الى فاق : اذا افاق • طفل : غاده حسناء • تمز : ترتشف •  
 شفاء : شفيتها • مفهوق : متلع •  
 (٦) عبث : مرح معايب • حبته : قبلته • ما بعد ماق : ما تكبر قط •  
 يزاهى : يشابه • شعوق : شعاع •



بين اشفتيه الى غنج حق براق  
عجل رفيفه بالطها يعطى اطبوق<sup>(١)</sup>  
سطر كتب من جبر عينه بوراق  
خديه صادين ونونين من فوق<sup>(٢)</sup>  
كن العرق باخدودها حمر الارناق  
يثر على الوجنات باللون مشعوق<sup>(٣)</sup>  
بالعق كن المسك والخد براق  
والمشخص بصدرة كما الشاخ مدقوق<sup>(٤)</sup>

يقول : اسكبها في فنجان من الصينى الزاهي في اعين الناظرين فكانه  
في صحنه اذ يطفو عليه الحباب طائر الفرنوق يفضى بعينه وهي في انسكابها  
من فم الدله الى الفنجان كانها الشبراق في احمراره القاني أو كأنها دم القلب  
فهي كالخمرة في تسلسلها في ريق شاربيها سيما وقد اريق عليها من ماء  
الورد الصافي ما ازادها عطرا على عطر فكأن شاربها قد احتسى كاسات الطلى .  
انها الطرب والسرور لمن ذاقها وارتشف منها رشفة وهو لا يحتاج اذا افاق  
من سكرته الا الى غادة رائعة الحسن يرتشف من شفاهها وينهل من رضابها  
فهي على جمالها معاينة لعوب ذات حسن باهر يفوق البدر اشعاعا وجيد تلح  
كجيد الريم مرحة غير متكبرة ولا غليظة طبع تميل اليك بقبلتها فهي ذات  
ظرف ولطف .

- (١) اشفتيه : شفتيه . الى غنج : اذا مزح ولعب . حق براق : برد .  
رفيفه : وميضه . الطها : المزن يغشى السحاب . طبوق : طبقات .  
(٢) الحبر : المداد . صادين ونونين : حرفا الصاد وحرفا النون .  
(٣) كن : كأن . العرق : ما يتصبب من الانسان . الارناق :  
اليواقيت وما شابها . مشعوق : مضى .  
(٤) براق : بارق شديد اللمعان . المشخص : حليه من الذهب .  
ويستمر شاعرنا في وصف هذه الحسناء فيقول : ان ثغرها اذا تبسمت  
أو تضاحكت انما يفتر عن برد كأنما نثرته مزنه ممطره يضحك البرق بين  
طياتها وعينان سوداوان فكانما أخذ منهما مداد رسم به شعر صدغيها على



- يمشي برفق خايف مدمج الساق  
 يفصم حجول ضامها الثقل من فوق<sup>(١)</sup>  
 الى حصل لك ساعة وانت مشتاق  
 اقطف زهر ما لاق والعمر ملحوق<sup>(٢)</sup>  
 فيلا حضر ما قلت عندي فالارزاق  
 بيد كريم كافل كل مخلوق<sup>(٣)</sup>  
 وصلاة ربي عدما بارق حاق  
 على النبي الهاشمي خير مخلوق<sup>(٤)</sup>

شكل صادين وحاجبين كأنهما حرفا النون . . وكان العرق الذي يتصبب على وجنتيها ياقوت انتثر عليهما يتلاقى اشعاعه بأشعاع هذين الخدين اما جيدها فكأنما يتضوع مسكا وخذها لامع بياضه وصفائه ، يتدلى على صدرها عقد حوى انواع الجواهر .

- (١) خايف : خائف . مدمج الساق : ملمومة ، مكتنزة . حجول : جمع حجل - أي الخليخال - وهو حليه تلبسها المرأة في ساقها . ضامها : ضيق عليها .  
 (٢) الى : اذا . حصل : اتفق وتحقق . لاق : راق . ملحوق : مدروك ، مدرك .

(٣) فيلا : فاذا .

(٤) عدما : عدما . حاق : لمع .

ذات مشية مترفة هادئة كأنما تخشى ان يفصم خلخالها وقد ضامها وضيق عليهما اكتناز ساقيهما وتترفق على قدميها المترفتين من ثقل ردفها فكأنما هي صاحبة شاعرنا الجاهلي الاعشى حيث يقول :

غراء فرعاء مصقول عوارضها

تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها

مر السحابة لا ريث ولا عجل

قصيدة لماجد الحثري (\*) :

وأخيرا يقول اذا حصل ومنحك الدهر ساعة فاهتبلها وعش كما يريد قلبك وتمتع بهذه الحياة فلا بد ان يفنى العمر فما عليك الا ان تغتنم الفرصة وتقطف الزهرة المعطرة والثمرة الناضجة وانا اذا حصل لي ذلك فهذا منتهى ما اريد من الحياة اما رزقي فهو بيد من كفل جميع الخلائق .  
ثم يختتم القصيدة بالصلاة على النبي (ص) ما اومض برق في السماء .

(\*) ماجد الحثري : فارس من فرسان قبيلة شمر وشعرائها المعروفين قيلت هذه القصيدة ما بين عام ١١٩٠ - ١٢٠٠ هـ وهناك قصة تروى عن سبب هذه القصيدة نرويها بايجاز :

كانت أواصر الصداقة بين ماجد الحثري وزميله مفوز التجفيف وطيدة الاساس وثيقة العرى الى أقصى حد . وفي يوم من الايام اغار قوم على شمر ( وهي قبيلة الصديقيين ) فركبا جواديهما لخوض المعركة وكان جواد ماجد اسرع من جواد مفوز لذا ادرك القوم قبله وخلص الابل منهم واستمر في مطاردتهم حتى تمكن من احد فرسانهم فأخذه اسيرا ومنعه ( اي اعطاه عهدا بان لا يمسه احد بسوء ) واعطاه شيئا من ملابسه الخاصة حتى يعلم قومه بانه اجاره فلا يؤذوه . واستمر في مطاردته للغزاة وهنا لحق مفوز القوم ورأى هذا الشخص الذي اجاره ماجد فعرف فيه قاتل ابيه فاخذته سكرة الغضب وبدون ان يلاحظ العلامة التي يحملها من ماجد طعنه برمحه ثارا لابيه وتركه ومضى في اثر القوم وقبل ان يلفظ هذا الرجل انفاسه قال لمن مر به ان قاتله هو مفوز . فلما عاد ماجد وعلم بالموضوع استشاط غضبا وثارت ثأرته اذ كيف يقتل من استجار به وهذا عار ما بعده عار في عرف البادية وقد حاول مفوز ان يعتذر لصديقه بانه لم يكن على علم بقضية (المنعة) ولكن ماجد رفض حتى مقابلته وارسل اليه من يخبره بضرورة الرحيل عن مضارب القبيلة وان يحرص على ألا يبيت في قبيلة أو أرض يجتمع به فيها واعلمه بانه ان لم يمثل لهذه الاوامر فلن يأمن على نفسه وقد امتثل مفوز للامر ورحل عن منازل القبيلة . وبقي ماجد بين قومه حزينا كاسف البال ولا غرابة في ذلك فلقد فارق اعز اصدقائه والمصيبة الكبرى التي حلت به هي ان الامر ليس فراق صديقه فقط والا لهان الامر ولكنه قطع وجهه ( أي



خفر ذمته • وذلك ان ماجدا اعطى ذلك الرجل عهدا بالامان فجاء مفوز وخفر  
ذمة ماجد ) وهذا اكبر شيء يعاب عليه الرجل في البادية وتبقى وصمة عار  
حتى يغسلها بأخذ الثأر من قاتل المستجير به واستمر ماجد على هذه الحال  
حتى هزل ونحل جسمه واخذ ينفرد بنفسه طيلة الوقت ولا يتصل باحد  
فاحتارت اسرته في امره واعتقدوا انه عاشق لاحدى الحسنات ويمنعها  
خجله من البوح باسمها • وقد كان له ابن عم اسمه « عمرو » أرقه حال  
ماجد واعتقد بماجد ما اعتقد القوم به فأرسل اختا له جميلة وافهمها ان  
تحاول اغراء ماجد لعله يبوح باسم من يهوى أو بالسرا الذي يخفيه فانحل  
جسمه ••• فتجملت الصبية وقصدت ماجدا وهو في وحدته وبدأت تمازحه  
وتحاول اغراءه فغضب منها وعنفها وطردها شر طردة ••• وقد استغرب  
تصرف الفتاة وهو يعلم عفتها وطهرها ورجاحة عقلها وادرك ان هناك دافعا  
دفعها لذلك ورجح عنده ان ابن عمه « عمرو » هو الذي دفعها لذلك معتقدا  
بانه عاشق ولهان وقد اصاب في تقديره وتأثر فكانت هذه القصيدة ••

ونهاية القصة هي التقاء ماجد بمفوز في مكان واحد والسبب الداعي  
لذلك ان اراضي شمال نجد اجذبت عدا موضع فسيح يسمى ( فيضه  
الاديان ) فاتفقت القبائل فيما بينها على النزول في هذا المربع واتفقوا على  
عقد صلح فيما بينهم وقعه رؤساء قبائل شمر وعنز و الضفير اتفقوا فيه  
على ان لا يقوم فرد من الافراد بعمل يخل بالامن واذا جرى ذلك فلا يحق  
لاحد ان يجير القائم به وانما يجب ان يقتض منه •• وتحت هذه الشروط  
رأى ماجد صاحبه مفوزا فلم يتمالك نفسه فضربه بسيفه ضربة بترت رجله  
وفر هاربا والتجأ الى بيت آل هذال شيوخ قبيلة عنزه فرفضوا اجارته  
تمسكا منهم بمعاهدة الصلح فالتجأ الى بيت دغيم بن سويط شيخ قبيلة  
الضفير فاحتار هذا في الامر فهو ان اجاره يكون قد اخل بالاتفاقية ونكث  
بالعهد وان رفض اجارته فمن العار على البدوي ان يرفض استجاره  
المستجير به ••• ولما كان في حيرته هذه اطلت أمه وعنفته ان هو فكر بتسليم  
المستجير به فاجابها بانه لن يفعل ذلك حتى ولو قتل ولكن الامر شائك  
فما هو الحل فقالت له ان الامر بسيط فانا لم اكن في القبيلة ساعة وقعتم  
المواثيق فانا في حل من ذلك وعليه فانا اجيره وهكذا اجارته في بيتها •••  
الا ان الاطراف الاخرى رفضت ذلك واعتبرته تحديا فثارت الحرب فيما  
بينهم والغيت اتفاقية الصلح المعقودة بسبب هذه الحادثة •



يا عمرو يا المدلاة يا نازل الخوف  
 اوذيتني وانت تشد من العام<sup>(١)</sup>  
 ياخو فهيد اللي بك الطيب موصوف  
 يا زين مضهود لجاليك منضام<sup>(٢)</sup>  
 لوزينوا لي هافي الخصر بشنوف  
 ما ابغيه لو انه على النفس عزام<sup>(٣)</sup>  
 والله لو انه يؤمن من الخوف  
 في سهلة ما فيها كفر ولا اسلام

(١) يا عمرو . . . يخاطب ابن عمه . المدلاة : الشجاع المغوار .  
 يا نازل الخوف . . . يا من ينزل الاماكن المخيفة . اوذيتني : آذيتني .  
 تشد : تسأل .

معنى البيت : يا عمرو يا ايها الرجل المغوار الذي ينزل الاماكن  
 المخيفة دون وجل من أحد أو خوف من عدو يتربص بك . . . لقد آذيتني  
 بالحاحك على وكثرة السؤال منذ عام مضى عن أسباب تدهور صحتي .  
 (٢) اللي : الذي . زبن : مأوى . مضهود : مضطهد . لجا : لجا  
 أو التجأ .

معنى البيت : يكرر المدح لصاحبه عمرو فيكنيه بـ ( اخي فهيد ) الذي  
 جمع الصفات الحسنة جميعها ( والطيب معنى شامل يراد به جميع السجايا  
 الحميدة ) . . . ويا ايها البطل الذي تأوى وتجير الرجال المستجيرين  
 بحماك .

(٣) الشنوف : قصب تزين به العبادة . ما ابغيه : لا اريده ، لا  
 ابتغيه .

معنى البيت : يشير الشاعر هنا الى الفتاة التي بعثها ( عمرو ) فيقول  
 انكم حتى ولو زينتم هذه الفتاة الناعمة الخصر بجميع الثياب فاني لا اريدها  
 حتى ولو انها رمت نفسها علي وراودتني ومهما بلغ الجمال فانها لا تستطيع  
 ان تصرف همتي عن مغزاها الاسمي .

وماكل ولو زينوا لي الزاد بالحواف  
 لو به فقار وسيح الرز بايدام<sup>(١)</sup>  
 لو حنطة البلقا وتمره اهل الجوف  
 ما تقبله نفس عليها الطنا زام<sup>(٢)</sup>  
 ما تشوف حالي كنها حال ابو العوف  
 او حال محجوب عن الزاد صوام<sup>(٣)</sup>  
 شفى مفوز نقوة الغوش منقوف  
 خيالهن من بين عثع ورضام<sup>(٤)</sup>

- (١) وما كل : لن أأكل • الزاد : الطعام • الحوف : العناية •  
 الفقار : السنام • الايدام : يقصد السمن •  
 معنى البيت : يقول بانه ليست لديه الرغبة في الاكل مهما كان هذا  
 الاكل حسنا معني به عناية كاملة •  
 (٢) البلقا : البلقاء وهي بقعة من بقاع الاردن المشهورة بحنطتها •  
 الطنا : الششم • زام : زاد وتجاوز حده •  
 معنى البيت : انه حتى ولو زيد على هذا الطعام خيزا مصنوعا من  
 حنطة البلقاء وتمر من نخيل الجوف (والجوف مشهورة بجودة التمر وهي  
 بلاد قديمة مجاورة لدومة الجندل المعروفة) لا يمكن ان تقبله نفسه الابية ،  
 فهو يقول ( ما تقبله نفس عليها الطنا زام ) فنفسه بلغت من الهم والعار  
 الذي لحق به الشيء الذي تجاوزت به الحد حتى انها أصبحت ترى هذه  
 الماكل الشهية اللذيذة امر من الحنظل على نفسه الابية •  
 (٣) ما تشوف : اما ترى • ابو العوف : دويبه اكبر من النملة •  
 حالي : نفسي أو جسمي •  
 معنى البيت : يقول اما ترى جسمي قد نحل وأصبح كأبي العوف في  
 رقة الحال ونحول الجسم ( أو حال محجوب عن الزاد حوام ) بقصد ان  
 جسمه وصل في الهزال ما لا يصل اليه الا الرجل العليل الذي اصيب  
 بمرض مزمن فمنعه الطبيب عن الاكل وحجب عنه جميع الاطعمة •  
 (٤) شفى : قصدي ، مرادي • نقوه : صفوه • الغوش : الفتية ،  
 الصبيان منقوف : ابي النفس •  
 معنى البيت : يعلن الشاعر هنا صراحة السر الذي جعله ينحل ويعاف



اقلط عليه والنزل طوف وراطوف

اقلط عليه بربعه البيت قدام<sup>(١)</sup>

ثم اضربه بسلة تلهب الجوف

ما زيت عند الصنائع بلحام<sup>(٢)</sup>

اما عليه البيض يصققن بكفوف

وان عاش ما يمشي على كل الاقدام<sup>(٣)</sup>

لذيذ الطعام فيخبرنا ان هذا كله من عمل مقوز الذي جلب لي العار فغاية ما تتمناه نفسي هو القضاء عليه ولا ينسى ان يثني على مقوز هذا فيصفه بانه صفوة الفتيان والمقدام الذي لا تلين له قناة وهو الفارس المشهور الذي تعرفه الخيل وسوح المعارك . . فهو يثني على مقوز ويشيد بما يعتقد انه موجود فيه من السجايا الحميدة وهذا من شيمهم فلا يمكن ان ينكر البدوي ما لخصمه من الفضائل والمزايا مهما بلغت العداوة بينهما .

(١) اقلط : اقدم . النزل : البيوت . طوف وراطوف : صف وراء

صف .

معنى البيت : يوضح الشاعر هنا قوة ارادته التنفيذية من انه سوف يقدم على خصمه مقوز حتى ولو كان بيته محاطا ببيوت كثيرة فهذا لن يمنعي من الاقدام عليه وضربه في بيته .

(٢) السلة : نصل الخنجر . الصنائع : الصناع ، الحدادون .

معنى البيت : يقول وسأضربه بسيفي أو خنجري ضربة تلهب النار في احشائه وتخرق امعاءه فسيفي مضقول وصارم وهو ليس بحاجة الى الحداد ليصقله .

(٣) البيض : النسوة .

معنى البيت : ان ضربته هذه ستكون القاضية فاما ان يقتله ويترك نساء القبيلة ينحن عليه ( وذلك ان النساء في البادية يندبن وينحن على الشجاع اذا قتل ) واما ان يقطع بها ساقية فلا يستطيع بعدها ان يمضي على قدميه .



الى كساني الثوب الاسود وانا شوف  
خله يقع في سهر عيني وانا نام<sup>(١)</sup>  
من عقب ماني قنب حطني صوف  
خلاني للحضر المقيمين فحام<sup>(٢)</sup>

- ٣ -

قصيدة للشاعر مجيدع الربوض (\*):

(١) وانا شوف : وانا ارى . خله : دعه .  
معنى البيت : فهو الذي سود وجهي وكساني ثوب العار وجعلني  
اسهر الليل من الهم والحزن ومع ذلك فهو مرتاح البال ينام مطمئنا لا يشغل  
باله شيء . . . وسأتركه بعد ضربتي تلك يسهر من الهم والغبن كما كنت  
سأهرا حزينا بسبب فعلته وسيطيب لي بعد ذلك النوم .  
(٢) من عقب : من بعد . ماني : ما انا . القنب : الحبل الابيض .  
حطني : صيرني . خلاني : تركني ، جعلني .  
معنى البيت : يقول ان ( مفوزا ) اراد بعمله هذا ان يغير مجرى حياتي  
فجعلني اسودا بعد ما كنت ابيضاً ويعبر عن ذلك بطريق التمثيل فالقنب  
ناصع البياض والصوف اسود ويريد بذلك ان مفوزا نال من شرفه وصيره  
اسودا بعدما كان ناصعا غير ملوث ثم يقول ( خلاني للحضر المقيمين فحام )  
أي جعلني بمثابة الرجل الذي يبيع الفحم لاهالي المدن . والمعروف عن البدو  
انهم يحتقرون الرجل الذي يبيع الفحم .  
(\*) مجيدع الربوض : شاعر من شعراء قبيلة شمر وهو من  
« الشلقان » وهؤلاء فخذ من قبيلة شمر المعروفة . قال هذه القصيدة على  
اثر معركة خاضها مع رفاق له عام ١٣٠٧هـ وكانوا ثمانية أفراد توجهوا من  
مضارب قبيلتهم في شمال نجد قاصدين غزو قبيلة الحويطات في بوادي  
الاردن . . . وقد تمكنوا من اخذ ابل الحويطات وساقوها عائدين منتصرين  
الا ان فرحتهم لم تستمر اذ ادركتهم خيول الحويطات وحدقت بهم من كل  
جانب فماذا يفعلون ؟ أيستسلمون من غير صدام ؟ لا . . . فليس هذا من  
شيم ابطالهم فلا بد اذن من ان يلجؤا الى طريقة أخرى تحفظ لهم كرامتهم

- ٣١٨ -

(١) البارحة عن لذة النوم سهار

بايمن صرغ لاجاه وبل الشخاتير

وهي ( الممانعة ) وهي في عرفهم ان يقاوم المرء حتى يأخذ لنفسه عهدا من عدوه وهذه الممانعة تختلف باختلاف قوة الفريقين فاذا كان المدافعون يشعرون بالقوة فهم لا يقبلون ابدا اما اذا شعروا بضعف فهم يقبلون به والمنع ثلاثة أنواع . النوع الاول وهو ان يكتفي بتجريدهم من سلاحهم واطلاقهم . والثاني : ان يجردوا من سلاحهم ورواحلهم ومتاعهم والثالث ان يستسلموا للعدو بدون قيد أو شرط وتسمى هذه في عرفهم « الممانعة » على الحسنى و « الساب » أي ان لخصمهم مطلق الحرية فان شاء عفى عنهم واطلقهم واحسن اليهم وان شاء قتلهم . وقد حصل الغزاة على ممانعة من النوع الثاني أي الخلاص بارواحهم فقط وجرى الاتفاق بعد ضرب وطعن سقط فيه البعض من القتلى والجرحى . . . وكان شاعرنا احد الجرحى وجرحه خطير وفي فخذة مما يستحيل عليه والحالة هذه ان يسير على قدميه . . . وقد حار رفاقه فيه فليس عندهم دابة يحملونه عليها وليس من المروءة ان يتركوا رفيقهم يموت وحيدا . . . فكروا في حل هذه المعضلة ولكن الشاعر الجريح سارع اليهم بحلها . . . فقد كان شديد البأس راسخ العزيمة اشفق على رفاقه ان يترددوا من اجله فيهلكوا جميعا من الجوع والظما في هذه الارض المقفرة والحر اللاهب فعزاهم في نفسه واقنعهم بانه رجل مفارق الحياة وانه ميت لا محالة وأكد لهم انه حتى لو كان عند اهله لما طمع بالحياة لان جرحه خطير جدا و اشار الى جرحه الذي ما زال ينزف والح عليهم ان يذهبوا ويغادروه واستودعهم الله فذهبوا من عنده كارهين ولكن لا حيلة لهم في الامر . . . وقبل ان يغيب عن ابصارهم رأوا الطيور الجارحة المعتادة على اكل لحوم القتلى في المعارك تقترب من صاحبهم فعادوا مسرعين اليه واصروا على عدم تركه رغم محاولاته المتعددة وقرروا ان يحملوه على اكتافهم فأما ان يموتوا جميعا او يعيشوا جميعا . . . وهكذا كان وساروا به ( ١٥ يوم ) حتى وصلوا مضارب قبيلتهم . فقال شاعرنا هذه القصيدة معبرا عن واقعه وواقع رفاقه ابلغ تعبير .

(١) البارحة عن لذة النوم سهار

بايمن صرغ لاجاه وبل الشخاتير

يقول الشاعر انه في الليلة الماضية ما تلذذ بالنوم من شدة البؤس والآلام التي يعانيتها من تأثير الجرح .



(٢) لحقوا اهل الببل فوق عدلات الازوار

قب تفاهق روسههن كالخنازير

(٣) ربع بغونا طمعة قبل الاشوار

لكن جبرناهم على المنع تجبير

(٤) قبل امس وانا للمناعير سبار

واليوم يامشكاي للرجل ما ديسر

اما قوله « بايمن صرغ - ( صرغ ) هو موضع أصبح محطة للسكة الحديد الحجازية السورية الواقعة بين طريق الاردن والحجاز - والشاعر يوضح ان المعركة وقعت بينه وبين اعدائه في موضع يكون على يمين صرغ .  
اما قوله « لا جاه وببل الشخاتير » فهو يسأل الله الا ينزل على هذا الموضوع قطرة من الغيث ، ذلك انه يراه موضعا مشؤوما لانه نكب فيه بهذه النكبة ، والبدوي ، يرى ان الارض التي لا ينزل عليها المطر قد حرمت ابلغ الحرمان ، فهي وسكانها اشقى خلق الله .

(٢) لحقوا اهل الببل فوق عدلات الازوار

قب تفاهق روسههن كالخنازير

يصور لنا الشاعر وضع اصحاب الابل عندما ادركوهم ، فيقول : انهم طوقوه هو واصحابه وما استطاعوا النجاة منهم ، وذلك لانهم كانوا راكبين على جياد سريعة الجرى .

اما قوله « كالخنازير » فهو يصف خيل اعدائه بانها سمان كالخنازير والشعراء الشعبيون كثيرا ما يصفون الخيل بالخنازير وذلك لصحتها وكثرة شحمها .

(٣) ربع بغونا طمعة قبل الاشوار

لكن جبرناهم على المنع تجبير

يقول : ان اعدائنا عندما رأوا قلتنا وكثرتهم طمعوا بنا طمعا جعلهم يظنون انهم سينتصرون علينا بدون قيد ولا شرط ، ولكنه يقول : اننا قاتلنا قتال المستमित حتى اوقفناهم عند حدهم واخذنا منهم عهدا على دماننا .

(٤) قبل امس وانا للمناعير سبار

واليوم يا مشكاي للرجل ما ديسر

يصف الشاعر وضعه الراهن ويأسف لحالته الواقعية فيقول : كيف كنت بالامس الشاب السليم القوى ، والوحيد الذي يختاره رفاقه ليسير



(٥) قلت ارشدوا حقي من الاخرة صار

مع السلامة يا حماة المظاهير

(٦) قالوا نشيلك فوق الامتان بحصار

ذرب كلامك لا تقول المصاخير

غور العدو ، والآن تجدني عاجزا عن تحريك رجلي ، مشيرا الى الجرح الذي ألم به .

(٥) قلت ارشدوا حقي من الاخرة صار

مع السلامة يا حماة المظاهر

يفيدنا الشاعر انه حينما رأى نفسه بهذه الحالة السيئة الخطرة ، عند ذلك اعتبر نفسه ميتا لا محالة ، لهذا قال لرفاقه : اسلكوا سبيل الرشاد وانجوا بانفسكم اذ اني سافارق الدنيا وسانتقل الى المقر الاخير بعد فترة قصيرة من الزمان ، اما قوله « مع السلامة يا حماة المظاهير » فمعناه : استودعكم الله ايها الابطال الصناديد يا حماة الوطن والمحارم .

(٦) قالوا نشيلك فوق الامتان بحصار

ذرب كلامك لا تقول المصاخير

يفيدنا الجريح في هذا البيت انه عندما قال لرفاقه اذهبوا لتنجوا بانفسكم واتركوني كان الجواب منهم ان قالوا : لن نتركك قطعيا ، بل سنحملك على اكتافنا . « الحصار » مفردا « حصرة » وهو نوع يجعله اهل البادية وقاية لينة يجلس عليها الراكب على الراحلة حتى لا يشعر بالتعب والشاعر يزيدنا وضوحا بان رفاقه قالوا له سنجعل لك وقاية لينة على اظهرنا لنحملك عليها ، كما انه يزيدنا توضيحا بان رفاقه عندما قال لهم اتركوني واذهبوا اجابوه بعنف ولهجة شديدة قائلين له : « ذرب كلامك » اي اسحب كلامك هذا الذي اسأت به التعبير علينا كما اسأت به الظن بنا ، فانت لا ترى فينا معنى الرجولة والجلد ، واما قوله « لا تقول المصاخير » اي لا تزدرينا ولا تنظر الينا نظرة الاحتقار والتهكم والازدراء ، وهذا هو معنى « التمصخر » او « المصخرة » .

(٧) خمسة عشر ليلة وانا ثقل بحصار

متمركي تحتي ظهور المناعير

(٨) اثنين لي حضاي واثنين حضار

غدولي اجواز ثقل حطحة ظير

(٩) والى اوجسوا اني من الشيل فتار

قاموا يقصرون الخطا لي تقصير

(٧) خمسة عشر ليلة وانا ثقل بحصار

متمركي تحتي اظهر المناعير

وفي هذا البيت يعطينا شاعرنا فكرة حقيقية تاريخية عن مدة الايام التي قضاها وهو محمول على اظهر قومه ، وهي كما ذكرها ، ( خمسة عشر ليلة ) بايامها ، اما قوله « المناعير » فمعناها الشباب الصناديد ومفردها « منور » ومنعار .

(٨) اثنين لي حضاي واثنين حضار

غدو لي اجواز ثقل حطحة ظير

يصف كيف كان رفاقه يعتنون ويرأفون به ، ثم يشرح عنايتهم به بوضوح ودقة قائلا : زيادة على تبادلهم لحملهم لي على اكتافهم فانهم ايضا يتبادلون ترميضي ومؤانستي ، ويؤكد لنا ان منهم اثنين مهتها ترميضة والعناية به ، واثنين مهمتهما مؤانسته وقوله « ثقل حطحة ظير » يعني : ان عناية رفاقه ورحمتهم به وعطفهم وشفقتهم عليه هي اشبه ما تكون بعطف وحنان وشفقة الناقة على ابنها الصغير .

(٩) والى اوجسوا اني من الشيل فتار

قاموا يقصرون الخطا لي تقصير

يصف الشاعر دقة عناية رفاقه به فيقول : انهم اذا احسوا اني متأثر او شبه لهم اني متألم من الجرح « قاموا يقصرون الخطا لي تقصير » اي انهم يمشون الهويناء به لكي لا يشعر جريحهم بأي ألم .



(١٠) حفايا بالقيظ جهال واصغار

هو كيف لو عقيلهم لي حواضير

(١١) عجبت لدم وجيههم كيف ما غار

كأنهم بداة للمصنع مسايير

(١٠) حفايا بالقيظ جهال واصغار

هو كيف لو عقيلهم لي حواضير

يزيدنا علما بان الزمان كان وقت صيف ، كما انه يصف حالة رفاقه الراهنة بانهم كانوا حفاة يطأون الرمضاء باقدامهم العارية من الوقاية ، من غير مبالاة وبدون اكرثات .

اما قوله « جهال واصغار » - « فجهال » هنا بمعنى شباب - حديثي السن ، ومعنى البيت : انه يتعجب مما يراه من هؤلاء الفتية من الصبر والجلد واحتمال المكاراة ، ثم يوضح في المصراع الثاني ، كيف ( لو عقيلهم لي حواضير ) ، قائلا : ما دام هذا فعل الفتيان من قومي الذين لم يمارسوا الشدائد ولم يجربوا الامور ، فكيف اذن لو حضر عندي كهول قومي الذين مارسوا الحياة وبلغوا اشددهم .

(١١) عجبت لدم وجيههم كيف ما غار

كأنهم بداة للمصنع مسايير

يعطينا بطل القصة مثلا حيا عن شدة جلد رفاقه ، فيقول :

ليس محل العجب في هؤلاء الفتية تحملهم لهذه الشدة وصبرهم على هذه المتاعب فحسب ، فهذا عنده ليس فقط محل الاعجاب ، ولكن يؤكد لنا ان الذي جعل اعجابه يتضاعف برفاقه ويزداد هو ما يبدو له من بشاشه وجوههم ، فيؤكد انها ليست هي بشاشة مصطنعة ، ولم يكن بها من التكلف ادنى شيء ، ثم يبرهن على ان عنايتهم هذه لا كلفة بها فيقول : اعجب ما في الامر انهم رغم هذه المتاعب والمشاق لم ار على وجوههم ملامح الكلفة والعناء ، بل ارى وجوههم تشع سرورا وطربا وحبورا وذلك - كما يزعم - انهم يرون عملهم هذا فيه راحة لضمائرهم وغذاء لنفوسهم . ورضاء لوجدانهم ، الا تراه يقول : كأنهم بداة للمصنع مسايير ، أي كأنهم سائرون الى « الملهى » الذي يكون موضعا لمرح الشباب ، ومسرحا لانسهم وطربهم ، والمصنع هذا اشبه ما يكون بالمسرح ، غير ان « المصنع » برىء من الخلاعة التي تحدث في ملاهي المدينة ، وغاية ما يكون في « المصنع » هو ان يحضره لقيف من فتیان



(١٢) معهم هديب الشام حمال الاقطار

زود على حملة نقل حمل ماديـر

(١٣) تراه الى جاد اول العش ما بار

لازم ان التالي يجي له نوابـير

الحي وفتياتهم كما يحضره نفر من كهول الطرفين ، ومن ثم يأتي شاعر من هؤلاء الفتيان وينشد ابياتا شعريه ، والفتيان الحاضرون يصفقون ويرقصون رقصة قومية على نغمات قصيدة الشاعر ، ويكون في وسط حلقة هذا المسرح فتاة تسمى « الحاشي » هي مدار الحركة وهي التي تمثل دور المطرب بحيث انها ترقص على نغمات اناشيد الفتيان وتصفيقهم ، واذا انتهى دور هذه الفتاة جاءت بعدها فتاة اخرى تمثل نفس الدور ، ولا يكون هذا « المصنع » الا في المناسبات الضرورية التي جرت العادة باعتبارها كالاعياد والافراح وما شابه ذلك ، وبالنظر لما لهذا ( المصنع ) من مكانة مرموقة في نفوس شباب البادية ، حيث يجدون فيه ما تصبوا اليه نفوسهم من ابتهاج وسرور ، عندما يتجهون نحوه ووجوههم تشع بالبشاشة والسرور ، ولكنهم بهذه الحالة مسرورون سرور الفتيـة الذاهبين الى - « المصنع » وهو بهذا المعنى يزيدنا تأكيدا بان نفوس هؤلاء الشباب تسمو بفعل المرؤة وتحيا وتنمو كما تحيا وتنمو الشجرة بالماء ، وهذا ما ذهب اليه المتنبي حين قال :

تطيب له المرؤة وهي تؤذي

ومن يعشق يطيب له الغرام

(١٢) معهم هديب الشام حمال الاقطار

زود على حملة نقل حمل ماديـر

يمدح الشاعر احد رفاقه فيقول : ان قوته وصبره شببهان بقوة وصبر الجمل الذي كان يحمل المحمل الشامي بعهده ، ويوضح لنا بأن « رفيقي » هذا كان يحمله على كتفه بصورة خاصة كانت زائدة ومضاعفة عن حمولة رفاقه له .

(١٣) تراه الى جاد اول العش ما بار

لازم ان التالي يجي له نوابـير

يؤكد لنا الشاعر ان هؤلاء الفتيان ، اي رفاقه كل منهم من بيت عريق في مجده وحسبه ، واصيل في نسبه ، وعليه فليس بالغريب منهم فعل الجميل ، طالما انهم عريقون في انسابهم .

(١٤) حمدت ربي زينه وال الاقدار  
زفن من الجمة على ملفظ البير

- ٤ -

## الخلوج (\*)

للشاعر العوني قال (١) :

(١٤) حمدت ربي زينه وال الاقدار  
زفن من الجمة على ملفظ البير  
يحمد الشاعر الله الذي انقذه من العطب بعد ما كان يائسا من  
حياته ، ويقول ان الامر ليس الا قدرة الهية انتشلته من الهلاك .

(\*) الخلوج تعني الناقة التي فقدت صغيرها . وهذه القصيدة أشهر  
أشعار محمد العوني ، وقل أن تجد في نجد أحدا لا يحفظها أو يحفظ منها  
شيئا وذلك أن السليم أمراء عنيزة ، وآل أبا الخيل أمراء بريدة ، كانوا  
جالين من حكم ابن رشيد ولاجئين الى الكويت بعد وقعة الصريف المشهورة  
والعوني معهم وكان ينقصهم المال والرجال لاسترداد اوطانهم ، وفي دمشق  
الشمام كثير من اهل القصيم المعروفين (بعقيل) فاقترحوا على العوني أن  
ينظم قصيدة يستثير بها همهم ويستنجدهم لانقاذ الوطن ، وبالفعل لما  
قرئت عليهم بكوا وصفوا تجاراتهم ، وتجهزوا على حسابهم الخاص ، وحاربوا  
الى أن تم لهم استرجاع القصيم سنة ١٣٢١ هـ ، والخلوج الناقة التي  
فقدت ولدها فهي لا تهدأ من الحنين استوحى موضوعه من حنين ناقه  
خلوج سمعها وهو في قصر الشيخ مبارك الصباح بالسره في الكويت .

(١) هو محمد بن عبدالله العوني ، شاعر الحرب ، والسياسة  
اللسن المهيج المتقلب ، ولد في بريدة ، ولم يكن من ذوي البيوت ، ولكنه نبغ  
بالشعر والشعر السياسي على الاخص ، فطار صيته ، وسارت بأشعاره  
الركبان ، فهو شاعر عصره وابن بيئته لانه نشأ في ظروف الحروب  
والتطاحن والفتن والانقلابات ، نشأ في عهد احتراب أبناء الامام فيصل فيما  
بينهم حتى أضاعوا ملك آل سعود ، وكان محمد ابن رشيد قد اهتبل هذه  
الفرصة للاستيلاء على نجد كلها . وبريدة عاصمة القصيم ، والقصيم هو



(١٧) خروج تجذ القلب بتلا عوالها

تكسر بعبرات تحطم سلالها

تهيض مفجوع الضمير بحسها<sup>(١)</sup>

الى طوحت حسه تزايد هجالها<sup>(٢)</sup>

له قلت انا يا ناق كفى عن البكا

لا تبحين النفس عما جرى لها

محور الدائرة لتلك الحروب ، ففيه وقعة المليدا الفاصلة التي ازالتم حكم آل سعود وفيه وقعة البكيرية الفاصلة التي اعادت حكم آل سعود ومهدت للقضاء على حكم الرشيد ، وتخلل هاتين الموقعتين مئات من الوقائع والحروب والتقلبات ، كلها شهدها العوني وشارك في كثير منها بشعره الذي له وقع السيف وكان الشعر في تلك الظروف يمثل دور الصحافة ، ويمتلك عنان الدعاية ، فيهتم له الامراء المتحاربون ، فنرى الملك عبدالعزيز قد عرف قيمة شعر العوني فغمره بعطاياه ، لكن العوني لا يستقر في ولائه لاحد ، وقد حصر عواطفه كلها في محمد العبدالله ابي الخيل ، فقد كان اول امره صديقا لعبدالعزيم بن عبدالله المهنا ابي الخيل الى أن قتل في وقعة المليدا سنة ١٣٠٨ هـ فجلا العوني مع من جلا من أهل القصيم الى الكويت بعد أن استولى ابن رشيد على بريده وقبض على حسن المهنا وأولاده وكافة عائلة آل أبا الخيل ومنهم محمد العبدالله أخو عبدالعزيم العبدالله صديق العوني ، وفي سنة ١٣١٧ هـ قدم محمد العبدالله وآل أبا الخيل الى الكويت هاربين من سجن ابن رشيد فاتخذهم صاحبا له بدلا من أخيه عبدالعزيز . = ولما رجع الامر الى الامام عبدالعزيم بن السعود ، أمر صالح الحسن على بريدة ، فاستوحش محمد العبدالله وذهب الى الكويت وبصحبته العوني ، ولما استأمن ثانية وعاد بقى العوني مترددا بين سعدون وابن الرشيد ، وبعد سعدون وابنه اعجمي بقى عند الرشيد الى أن فتحت حايل ، فاستأمن من الامام عبدالعزيم وأتى الى الرياض ، ولكنه لم يكف عن اثاره الفتن وتدير المؤامرات السياسية فقبض عليه وزج به في السجن في الاحساء ثم عفى عنه وأخرج من السجن ولكنه لم يعيش طويلا فتوفى في سنة ١٣٤٢ هـ .

(١) تهيض : تذكره حبيبه ، مفجوع الضمير : مفجوع القلب ،

حسها : صوتها .

(٢) الى طوحت : الى نهضت بالحنين . اهجالها : تجولها .



لا تفجعين البال بالله هودى<sup>(٣)</sup>  
ولتي خلوج خبت البين بالها  
تبكين فرقا بكرة شدة العرب<sup>(٤)</sup>  
ضاعت يمين البوش والا شمالها<sup>(٥)</sup>  
تجيك يا ناق الخطا أو تجينها  
وان كان ضاعت لك بديل بدالها<sup>(٦)</sup>  
لكن أنا اليوم ما تعدد مصاوبي  
ولا علتي تبرا ولا ينشكى لها  
فلو البكا يا ناق عنتي يحلها  
بكيه بيض أيامها مع ليالها  
ولو البكا يا ناق يرجع لغايب  
بكيه لين العين يبس شمالها<sup>(٧)</sup>  
وابكي على الاثين ما ذدع الهوا  
مدى الدهر لين النفس تلحق زوالها<sup>(٨)</sup>  
وابكي على ما صاب نفسي وما جرى  
وابكي على فتخان الايدي زلالها<sup>(٩)</sup>

- 
- (٣) هودى : اسكنى من الحنين • ولي خلوج خبت البين : ابعدي  
ايتها الخلوج التي خبلها الحنين والبعد •  
(٤) بكرة : البكرة الصغيرة من الابل •  
(٥) البوش : مجموع الابل أو الماشية •  
(٦) تجيك : تأتيك • ضاعت : فقدت •  
(٧) يبس شمالها : يقول لو يفيد البكاء على الغايت بكيه حتى تنشف  
عيوني وتيبس •  
(٨) ما ذدع الهوى : كلما تحركت الريح •  
(٩) فتخان الايدي : يعني بها اهل القصيم : ومعنى فتخان الايدي :  
مبسوطي الكفوف •

وابكسي على دار رينا بربعها  
 معلومها خشم الرعن من شمالها (١٠)  
 ومن شرق طعسين الاراخم تحدّها (١١)  
 بين اللوى والسر ما اطيب سهامها (١٢)  
 دار بنجد جنّة كان قبل ذا  
 ومن صكته غير الليالي عنالها (١٣)  
 وصفه من الخفصرات بيضا عفيفه  
 يفوق كل البيض باهر جمالها  
 حسودها يفضي الى مر حولها  
 من خوف عيال تربوا بجالها  
 هي أمّنا واحلو مطعوم درتها  
 غدتنا وربّتنا وحنّا عيالها  
 برور بنا ما مثلها يكرم الضنا  
 وصول بنا لكن نسينا وصالها  
 تلقى علينا الجوخ والشال فوقنا  
 وهي عارية تبكي ولا احد بكى لها

- 
- (١٠) خشم الرعن : موضع معروف شمالي بريده .
  - (١١) طعسين الاراخم : تلال رمل شرقي بريده .
  - (١٢) اللوى والسر بين الارض الصلبة والنفود وهذا نعت لسهول بريده .
  - (١٣) من صكته غير الليالي : يقول انها ملجأ لمن لا ملجأ له وحصن  
 حصين لأهلها .

ولا أحد جزع من صيحه يوم سبّلت (١٤)  
 ولا أحد تشد من بعد ذاوش جرى لها  
 قلت آه واويلاه يا خيبة الرجاء  
 كيف أمّنا تهضم وحنّا قبالتها (١٥)  
 يا طارش من فوق سراقّة الوطا (١٦)  
 هميم الى سارت ذعرها ظلّالها (١٧)  
 حایل ثمان اسنين ما مس خلفها (١٨)  
 ولا برکت للشيلّ جملة حمالها  
 الى بدا لي لازم قلت شدها  
 واضبط عن الفزات مقضب حبالها (١٩)  
 ولا تعتي بالخرج ماذي بحزته (٢٠)  
 شل قرّبة واجعل ذهابك عدالها (٢١)

- (١٤) يوم سبّلت يعني سالت دمعتها تبكي على اولاده الذي غدتهم وربتهم ولم يحموها من جور الاعادي .
- (١٥) كيف امنا تهضم : يقول كيف ديرتنا يستبد بها عدونا ونحن رجال اقوياء ومع هذا نسكت على الضيم .
- (١٦) ياطارش : يا مسافر : سراقّة الوطا يعني يا راكب الذلول التي تقطع الارض مسرعة فكأنها لسرعتها تسرق الارض .
- (١٧) الى سارت ذعرها ظلّالها : يقول كلما لمحت لها ظلا ذعرها فزادت في سرعتها فهي والحالة هذه لا تقف .
- (١٨) ما مس خلفها : الخلف ندي الناقة : يقول انها ما حلبت لأن الحليب يضعف قوتها يريد انها قوية جدا .
- (١٩) واضبط : وثق . عن الفزات : عن الوثبات . مقاضب احبالها : يقول وثق حبالها حتى اذا وثبت بقوه لا تتقطع هذه الحبال ، وهذا ايضا كناية عن قوتها .
- (٢٠) يقول لا تكثر العفش عليها واترك ذلولك خفيفة لحاجتك الى جريها .
- (٢١) يقول لا تنقلها . القرّبة وطعامك لا غير .



فالى شلت خذلي بالرسن قدر ساعه (١)  
 ابلغك في دق المسائل جلالها (٢)  
 والى ختمته بالسلام فحثها (٣)  
 من دار (ابو جابر) سقى الغيث جالها (٤)  
 اوصيك يا رسال بالسير والسرى  
 واحذرك نوم الليل عينك ينالها  
 الى سرتها عشر وخمس مغرب  
 مرواحك (الميدان) منها منالها (٥)  
 والى جيت (سوق العصر) ياتيك غلمه (٦)  
 تخضع بزينات البريسم انعالها (٧)  
 يقولون لك يا صاح (٨) عطنا علومك  
 بلدان نجد عقبنا وش جرى لها  
 قل كل بلدان القصيم وغيرها  
 عن الخوف زاموا (٩) دون جاله رجالها

- 
- (١) الرسن الشكيمة وهي الحبل الذي يخطم به رأس الناقة .  
 (٢) المسائل : المسائل يقول اذا اكملت لوازم ذلوك انتظرنى اعطيك  
 الاخبار دقيقها وجليدها .  
 (٣) حثها سقها سوقا عجلا .  
 (٤) دار ابو جابر : الكويت و ابو جابر الصباح .  
 (٥) الميدان : محل بالشام يجتمع فيها عقيل .  
 (٦) محل يجتمع فيه عقيل للبيع والمشتري لانهم كانوا يغربون  
 بضاعتهم وهي الابل الى اسواق الشام ومصر .  
 (٧) تخضع : تخطر وتمرح .  
 (٨) يقول يا صاح عطنا علومك الصاحي المنتبه اللى يحفظ الاخبار .  
 (٩) زاموا : وقفوا . دون جالها رجالها : يقول كل بلد وقف رجاله  
 يحمونه من الاعداء .

مير داركم من عقبكم تندب الشرى (١٠)  
 تبكي على الماضين واعزتا لها  
 لعبوا بها الاجناب لا رحم حيكم  
 والبيض بالبلدان شتت لحالها (١١)  
 شيابكم تضرب على غير موجب  
 من عقب كبر الجاه تنتف سبالها (١٢)  
 اولاد على اليوم ذا وقت نفعكم  
 لا رحم ابو نفس تاجر بمالها  
 اولاد على ان الليالي قصيرة  
 ولا للفتى غير الثنا من نوالها (١٣)  
 اولاد على اليوم ما هوب باكر  
 قوموا بعزم الليث ماضي فعالها (١٤)  
 لا تتبعون الهون والعجز والعسى (١٥)  
 او ربما او ليت يتعب سوالها

- 
- (١٠) تندب الشرا يقول ما غير داركم تطلب الثأر فان كان فيكم  
 عزم فتقدموا لحمايتها •  
 (١١) البيض يعني بها نسائهم يقول نساؤكم طردهن الاعداء • فهن  
 في كل بلد يسألن الناس من بعد فقد رجالهن •  
 (١٢) تنتف اسبالها : شواربها ولحائها •  
 (١٣) الثناء : المدح : نوالها يقول ما ينال الفتى بهذه الدنيا الا الثناء  
 الجميل •  
 (١٤) بعزم الليث مبارك الصباح يقول قوموا لحماية بلادكم وسيعاونكم  
 ابن صباح على الحرب •  
 (١٥) يقول لا تتأخروا عاجلوا عدوكم ولا تجعلوها وعودا كاذبة •

جود ورجا يا ناس ما هيب عندكم  
 هذيك ما لحقوا هل القول جالها (١٦)  
 وذي قالة ما ينطحه كود نادر (١٧)  
 اولاد على من بكم قال انا لها  
 ترى مركب الاخطار هو مصعد العلي  
 ولا يدرك المقصود غير احتمالها  
 وتري بالسيف المال والعز والبقا  
 والجنة الخضرا بخضرة اظلالها  
 قوموا براى الله واقضوا ديونكم  
 انتم هل القالات ما انتم رذالها (١٨)  
 ما دام (ابو جابر) على العز والبقا  
 عننا ثقيلات الحمول ارتكى لها  
 الى احترك سبع القبائل تحركت  
 والى رسي ترسي رواسي جالها (١٩)  
 قوموا برايه ثم راى (ابو ثامر) (٢٠)  
 ابو كلمة يافي بها حين قالها

(١٦) جود ورجا الى آخر البيت يقول الخوف والوعود ما هي عاداتكم  
 (١٧) ما ينطحه : ما يتحملها . كود نادر : يقول هذا مسألة ثقيلة  
 لا يتقدم لها الا نوادر الرجال .  
 (١٨) انتم هل القالات : يقول انتم رجال الحروب والاعدات ولستم  
 بالناس الجبناء .  
 (١٩) الى احترك يعني بن صياح تتبعه القبائل شمر وعنيزه ومطير  
 والروله والعجمان وعتيبه وحرب .  
 (٢٠) ابو ثامر بن سعدون .



عرق الصخا بحر الندى مرهق العدا (٢١)  
 لا اشتبت الهيجا تعرفه رجالها (٢٢)  
 هيج سباع الحرب بالبر والبحر  
 والشمس تشكي منه عجة ينالها (٢٣)  
 ومصقلات الهند (٢٤) تدعى له البقا  
 لولاه كان اصدت بغمدة سلالها (٢٥)  
 نشا مولع بالحرب والضرب ماشكا  
 والخيل والعيارات تشكي هزائها (٢٦)  
 من كثر ما مسه على السير والسرى  
 من كثر ما خاضت مهامه سهالها (٢٧)  
 قوى باس ما يلين الى ما مضى  
 الى ضكته صعب الحمول ارتكى لها (٢٨)

- 
- (٢١) عرق الصخا بحر الجود والكرم • بحر الندى مكرم الضيف :  
 مرهق العدى : مخيف العدو •  
 (٢٢) الهيجا : الحرب • يقول الشاعر ان رجال الهيجا يعرفونه  
 بالفروسية •  
 (٢٣) اذا اشتبك بالحرب نار الغبار وحجب الشمس •  
 (٢٤) مصقلات الهند السيوف المجلوة من كثر ضرب رقاب الاعداء في  
 الحروب •  
 (٢٥) لولاه كان اصدت بغمده اسلالها : يقول لولاه كثره حروب  
 لاصاب السيوف صداً من قلة الاستعمال •  
 (٢٦) والخيل المعروفة والعيارات هي الابل تشكو الهزال من كثر  
 الاسفار وخوض المعامع والحروب •  
 (٢٧) مهامه اسهالها : الفلوات الخالية من السكان •  
 (٢٨) الى ضكته صعب الحمول : كلما ثقلت عليه الامور احتملها •

شال الحمول الكايدة يوم جدعت  
عفى زمول جدعتها وشالها

عفى مراعيها وبرد ظهورها  
وان جدلت بالسيف عدل جدالها

تذرى به السرحان والفهد والاسد<sup>(١)</sup>  
من هيته كل وقف في اظلالها

اقسمت بالمولى وبالنور والصمد  
واشهد بسكاب المطر من خيالها

ما جابت الخفرات (سعدون) او مشى<sup>(٢)</sup>  
مثله على وجه الوطا من رجالها

من مثل ابو ثامر الى ضبضب القتر<sup>(٣)</sup>  
والخيل زاد امن البلنزا جفالها<sup>(٤)</sup>

له هدة ما قيل (ابا زيد) هدّها<sup>(٥)</sup>  
ولا (عتر) المشهور ما قيل نالها

(١) تذرا به السرحان والفهد والاسد : يقول الشاعر ان ابو ثامر  
ملأت هييته قلوب الجميع من بشر وحيوان .

(٢) ما جابت الخفرات مثل سعدون : الخفرات : النساء المحصنات .

(٣) ضبضب القتر : طار غبار ودخان البارود بين السماء والارض .

(٤) البلنزا : ازيز الرصاص وضوضاء الحرب فتحجم الخيل عن  
التقدم من الذعر .

(٥) الهده خوض المعركة بقلب وجأش مطمئن اثبت من جأش عنتر  
وابي زيد الهلالي .

على سابق تعطي على ما يريد<sup>(٦)</sup>  
 ميتم ضعافين القبائل عيالها<sup>(٧)</sup>  
 تلقي كما لطم العرائن فوقها<sup>(٨)</sup>  
 من خوف عيال تذكر مجالها<sup>(٩)</sup>  
 شبيبة تلقي مقاديم حربها  
 وذا من قديم طبع عمه وخالها  
 الى صاح بالمنشا وساروا وسبّوا<sup>(١٠)</sup>  
 ورودا مثل سيل حدر من جبالها<sup>(١١)</sup>  
 نشاما يرون الموت هو متجرهم<sup>(١٢)</sup>  
 ومجادل الفرسان حدر جدالها  
 ابا الحق انا بعض الشبيبة ملامه  
 وتكرم على شين الملامه سبالها<sup>(١٣)</sup>

- 
- (٦) السابق : الفرس .  
 (٧) ميتم ضعافين القبائل : يقول الشاعر انه يجعل بعد المعركة  
 ابناء اعدائه ايتاما كناية عن قتل آباؤهم .  
 (٨) تلقا لطم العرائن فوقها : يقول ان الفرس متعودة ان تلقا مع  
 ابي ثامر لطم الانوف بوجوه الاعداء .  
 (٩) العيال رجال الحرب الذين يضربون بقلوب قاسية اعدائهم .  
 (١٠) الى صاح بالمنشا يريد آل سعدون أنهم ذرية بركات الشريف  
 الذي اصله من الحجاز من منشأ السحاب فاذا صار نهار الحرب يتناخون  
 منشامنا .  
 (١١) اذا سمعوا قول منشأ انقادوا للحرب وخاضوا المعركة كالسيل  
 لا يردهم خوف ولا كثرة جيش .  
 (١٢) هو متجرهم يعني اما الموت واما النصر والحرب هي سوقهم  
 التي يبيعون فيها ارواحهم .  
 (١٣) يقول انا الوم بعضهم .



- قل كيف عبدالله تعدوه وابنه  
 ملحق قصيرات السبايا طوالها<sup>(١٤)</sup>
- خلى مساعير الصريف ترودهم  
 والضبعة العرجا تنادي عيالها<sup>(١٥)</sup>
- وهم يزرعون العيش ماكن كارهم  
 ويلاه يا عين تزايد همالها<sup>(١٦)</sup>
- لولا ابو ثامر يبرد بفعله  
 فرض سنة الشغموم ميم اطفالها<sup>(١٧)</sup>
- سنة مهلهل عن كليب خليصة  
 فرضها ابو ثامر وجدد اسمالها<sup>(١٨)</sup>
- ذبح بعدالله شيوخ كثيرة<sup>(١٩)</sup>  
 مصاييح ظلما بالدجي ينغي لها<sup>(٢٠)</sup>

- (١٤) الملامة على تركهم عبدالله بن سعدون وابنه بأيدي العدو وهو فارس يلحق الطويل بالقصير يوم اللقاء .
- (١٥) يذكرهم ان عبدالله كان في معركة الصريف يجندل الاعداء حتى ان الضباع تدعوا اولادها لاكل الجثث .
- (١٦) يقول كان عبدالله زراعا بالعرق يزرع البر ولكن الاقدار ساقته فهو لم يكن من اصحاب الحرب وطالبيها .
- (١٧) الشغموم صاحب العادات الجميلة بالحروب والتقدم وعدم الخوف .
- (١٨) سنة مهلهل يذكر ان ابو ثامر في عمله كالمهلهل بن ربيعة اي انه اخذ الثار لعبدالله كما اخذ الثار مهلهل لآخيه كليب وهذه سنة جعلها ابو ثامر فأحيها بعد اندراسها .
- (١٩) يقول ان ابن سعدون قتل بعبد الله وابنه فرسانا كثيرة كما قتل مهلهل بأخيه .
- (٢٠) يعني مصاييح الدجا آل سعدون يذكرون انهم اعلام بارزون يوم الحرب لهم علامات يعرفون بها .

ومن عقبهم مائة وعشرين لحية  
 ونفسه وعينه ما قضي عشر مالها<sup>(٣)</sup>  
 وان عاش ابو ثامر وساعف له الهوى  
 كم خفرة ترمى الغطا من هبالها<sup>(٤)</sup>  
 تبكي قصارها وتبكي حليلها  
 وتبكي مشافيقه وترمي دلالها<sup>(٥)</sup>  
 هذا وتم القيل والله به الرجا  
 وصلوا على المختار ما اهمل خيالها<sup>(٦)</sup>

- ٥ -

قصيدة للشاعر عبدالله النجدي (\*):

يا منزلة غراً من الوسم مبذار  
 برگج جذبني من بعيد ريفسه

- (٣) يقول الشاعر ان ابو ثامر قتل بابن عمه عبدالله مائة وتسعين رجلا وانه يراهم مع ذلك اقل مما يجب وانهم لا يساؤون دم عبدالله .  
 (٤) وان عاش ابو ثامر وحالفه النصر لا يزال يفجع الخفرات برجالهن .  
 (٥) يقول ان نساء اعداء ابو ثامر كل يوم لهن فجيعة على اخ او عم او جار حتى ترمي خمارها مجنونة على زوجها وجارها واخيها الذين ذهبوا تحت حوافر فرس ابو ثامر كل ذلك ليأخذ ثار عبدالله وابنه .  
 (٦) ما همل خيالها : يقول صلوا على محمد عدد ما هل المطر .

(\* ) احد شعراء القرن الماضي وهو من عشيرة الصقور احدى قبائل عنزه وقصيدته هذه تعتبر من روائع الشعر البدوي حتى انهم اطلقوا عليها اسم « الشيخه » اي شيخة القصيد ويريدون بذلك ان لا قصيدة فوقها .

- ٣٣٧ -

ترعى' بها قطعانا سر وجهار  
وتسمن بها العفر النشاش الضعيفه<sup>(١)</sup>  
قطعانا ما ترتعي دمنة الدار  
يرعن صحاصيح الفياض النظيفه  
ترتع بها عفرا من الذود معطار  
عدولة الخطار عجل عطيفه  
يبني عليها بنية اللبن بجدار  
وعكب الضعف راحت ردوم منيفه<sup>٢</sup>  
ما هي سوائف مسعر عقب ما نار  
الى نكس واطراف رمحه نظيفه<sup>٣</sup>  
زود على هذا لك الله لنا كار  
على جارنا ما قط نخفي الطريفه<sup>٤</sup>

(١) ويروي البيت رواية اخرى :

ترعى بها قطعانا سر وجهار

ومن دونها نروي الغلب والرهيفه

(٢) اللبن : مفردا لبنه وهي قوالب من الطين تستعمل في البناء .  
عكب : بعد . ردوم فيفه يقصد انها رجعت بعد ضعفها وهزالها وافرة  
اللحم والشحم .  
(٣) «نكس : عاد ، رجع . سوائف : مفردا سالفه ويريدون بها  
القصة والحكايا .

(٤) «ويروي البيت كالاتي :

وحنا ترى هذا لك الله لنا كار

وعن جارنا ما عاد نخفي الطريفه

ويروي ايضا كالاتي :

الا ومع هذا لك الله لنا كار

عن جارنا ما قد نخفي الطريفه

زود على هذا : علاوه عليه . لك الله : جملة معترضه دعائية فيها  
معنى التعجب . كار : عاده ، تقليد . الطريفه : الشيء الطريف الثمين .



واحد على جاره بختري ونوآر  
 وآحد على جاره صفاة محيفه (١)  
 والجار لابده مقفي عن الجار  
 وكل تذكر ما جرى من وليفه (٢)  
 نرفي خماله رفة العش بالغار  
 وندعي له النفس القويه ضعيفه (٣)  
 خطو الولد مثل البليهي ليا ثار  
 وزود على حملنه نكل حمل يفيه (٤)  
 وخطو الولد مثل التداوي ليا طار  
 وصيده قليل ولا يصيد الضعيفه  
 وخطو الولد ناش على موة النار  
 صفر على عود نظبه كنيفه

(١) البختري والنوار : من نباتات البادية وازهارها • صفاة محيفه :  
 ارض مقفرة بلاقع لا نبت فيها •  
 (٢) ويروي البيت كالاتي :

والجار لا بده مقفي عن الجار  
 وكل على جاره يعد الوصيفه  
 ويروي ايضا :

باغي الى ما بدل الدار بديار  
 وعكب البطا كل تذكر وليفه  
 لابده : لابده أنه • مقفي : مفارق • وليفه : الفه ، اليفه •  
 (٣) نرفي : نرفوا • خماله : عيبه ، يقول نستتر عيبه كما يستتر  
 الطائر عشه في الكهف او الفار •  
 (٤) خطو الولد : تستعمل بكثره عندهم وهي تحمل معنى المدح  
 ويوصف بها الفتى الكامل البليهي : الزمل من الابل • ليا ثار : اذا نهض •

قال ابن لعبون (\*) في عبدالله بن ربيعة :

البارحة سهر ودير التفاكير  
في ذم نذل بادي باليغاره  
لا طالب دم يبي له مشاوير  
ولا هوب يطلبنا بقايا تجاره

بلا ذنب أركى في قفانا مشاغير  
وشوف ناظرنا بعين الحقاره (١)  
حنّا هل الوادي وحنّا المناير  
وحنّا ودينا جارنا من جداره (٢)  
يشهد لنا جريس اليماني بتفخير  
يومن عن أهل الدين محد أجاره (٣)

خطلان الايدي كالاسود الهزاير

مقاس للحرب وان شب ناره (٤)

(\*) هو محمد بن حمد بن لعبون المدلجي الوائلي . ولد في حرمة (ولا نعرف تاريخ ميلاده) نشأ في عصر اشتداد الدعوة الوهابية ، وكان بطبعه ميالا للهو فلم ترق له الحياة فنزح الى الزبير وفيها من عمومته من ينافس آل وطبان وهم قوم الشاعر ابن ربيعة على الرئاسة - لذا اشتدت الخصومة بين الشعاعين وجرت بينهما نقائض ، وهذه القصيدة احداها .  
توفى الشاعر بالطاعون عام ١٢٤٧ هـ .

(١) اركى باللكواه : ضغط بها على الجلد . المشاغير : من شغره أي نخسه من خلف .

(٢) وقصة ودينا جارنا من جداره : ان جارا لهم وقع عليه جدار بستان قضاء وقدرا فدفعوا دينه لورثته .

(٣) جريس : رجل اجاروه ولم نقف على قصته .

(٤) خطلان : طوال .

ما حدّرت وديان يشه مياسير  
 كل اليمن بالسيف نملك دياره  
 عند المجد انشد ولد يام ومطير  
 وانشد جماجم روسهم عندواره (٥)  
 منداتهم يشبع بها السبع والطير  
 بيوم تغيب شمسها في نهاره  
 حريهم لو صار دونه نواطير  
 لا بد ما يفجا صباح بغاره  
 خذ ما تراه وخل عنك الخماكير  
 من شق جيب الناس شقو وزاره (٦)  
 ترى ذهاب النمل سعيه بتطير  
 خذ راسها يا اللي تجشمت قاره  
 عن قولتك ولد حسن نسل صنفير  
 الغير كرعان وجدّه فقاره (٧)  
 شيخ نشا ماداس عرضه بتصغير  
 ولا قيل يوم لد عينه بجاره (٨)

(٥) ولد يام : يريد بهم قبيلتي العجمان والمرة • ومطير : قبيلة مشهورة واره : موضع قرب الكويت •

(٦) الخماكير : الكلام الملقق •

(٧) صنفير وصنيفر العبد الغبي •

(٨) لد : امعن النظر •



جده نحا جدك عن العرض والنير  
 حدرك ييم الشط تاكل صباره (٩)  
 أخذ الصحيح ان كان قصدك معاير  
 العيب من ذر الخمر والحجارة (١٠)  
 ويمناك تقصر عن فعل نية الخير  
 ومن المراجل ما ذكر بك نماره  
 حمراك ما ذكرت تلاقي المشاهير  
 تنير وسط الليل ياهي نياره (١١)  
 من طلعتك سهمتك رقص وتسطير  
 وبالعون ما بك عقب شعرك تجاره (١٢)  
 تفخر سلطان العرب وانت من غير  
 ما مفخر البزون ليث المغاره (١٣)  
 تدري بجدك من مقافي بقاير  
 أقبل وحطه مقرن في جواره (١٤)  
 خلاه بالخدمه بدار الخطاير  
 ومن عقب ذا داره برسم العشاره

- 
- (٩) العرض : العارض من نجد • والنير : جبل عتيبة المعروف •  
 حدرك : في اصطلاحهم حدر من نجد الى الساحل وسند اليها •  
 (١٠) الحجارة : من انحجر في غارة لجأ اليه • اي يختبئ وقت الحرب •  
 (١١) حمراك : يقصد بها فرسه • المشاهير : الشارات التي يلبسها  
 الشجعان مقطوره : مختبئة • النياره : الهرب •  
 (١٢) سهمتك : ديدنك • بالعون : كلمة تأكيد كالقسم •  
 (١٣) البزون : القط في لغة العراق • سلطان العرب : المقصود ابن  
 سعود لان ابن ربيعة ينتمي اليهم •  
 (١٤) مقرن : جد آل مقرن وهو جد الملك عبدالعزيز • (٨)

ولفأك تركي يوم جيته بتزوير  
من اصلك ثم اطلعك في نهاره (١٥)

واقفيت تشتم الصفرات والبير  
تقول عود جيتي له خساره (١٦)

واقبلت من نجد تباري الحدادير  
ومن عقب ذا ما شفت خضرة دياره (١٧)

لو انت منهم ما رضوا لك بتصغير  
عند القبائل مظهرين وقاره (١٨)

يا عبيد جد أمك يفحج على الكير  
أصله من اصليب يدق الصباره (١٩)

شطر يصنعه للحذا والمسامير  
ودقته خلاص الكير كله بشراره

عينت ثاقب اخذته بنت بنقير  
شقحا ظهيرة داخلية طهاره (٢٠)

- 
- (١٥) تركي : هو الامام تركي بن عبدالله السعود .  
(١٦) الصفرات والبير قرنتان من المحمل في نجد .  
(١٧) الحدادير : القوافل القادمة من نجد .  
(١٨) بتصغير : بتحقيق . وقاره : احترامه واعظامه .  
(١٩) يفحج : يباعد ما بين رجليه . الكير : كير الحداد . صليب :  
قبيلة معروفة وهي محتقرة عندهم .  
(٢٠) ثاقب الوطبان : ابن عم ابن ربيعة . وبنقير من بدو العراق .  
الشقحا : البيضاء . ظهيره : كبيرة الجسم . الطهارة : بيت الخلاء .

في وسط عانه تسدي الغزل وتير  
وزور لاهلها بالحياكه تجاره (٢١)

ياعيد بن عمك اخواله بياسير  
وعينك عمت عن شوف عيك وعاره (٢٢)

وان طعتني عن ذا السباع المظاهر  
عندك أخو مريم تصلفط بداره (٢٣)

أبو صباح ريف ركب معاير  
هو زين مضيوم جلا عن دياره (٢٤)

جابر لنا سدره وحنا عصافير  
لا ضيم عصفور لجا في جواره

يستاهل البيضا بروس المقاصير  
واولاده الي كل منهم نغاره (٢٥)

يوم اظهرك ياعيد من جمّة البير  
يكرم وسامعها جزينه نكاره

فان كان دارتسا الهبايب على خير  
الا يجرا بها ربابه وطاره

- 
- (٢١) عانة : بلد بالعراق على الفرات • تسدي الغزل وتير : اي تلحمه •  
(٢٢) البياسر جميع بيسر : من لا أصل له وهي كلمة فارسية : بي سر :  
أي بلا رأس •  
(٢٣) أخو مريم : جابر بن عبدالله الصباح • تصلفط : وقع في بشر  
أو شبهها •  
(٢٤) زين : ملجأ • مضيوم : مضام ، مضطهد • جلا : من الجلاء اي  
النزوح •  
(٢٥) البيضاء من عاداتهم أن يقف من يريد التنويه بأحد على مرتفع  
وينادي فلان بيض الله وجهه : النعارة : الانفة والحمية •



قال عبدالله بن ربيعة\* في الرد على ابن لعبون :  
خذ ما تراه واخل عنك التفاكير  
يا قلب يا لى كل ما جاد داره  
لا بد للعسر المنوخ مياسير  
ولا بد ما تقفى النذاره بشاره  
العبد ماله عن حتوف المقادير  
والى كتب لو هو بصندوق زاره  
ما قل دل وحاجتي يا اهل العير  
طرس تودونه لحامي جواره  
من ديرة العوام روحوا مسافير  
تلفون ينبوع الندى والنماره<sup>(١)</sup>  
ربع يسرك وردهم والمصادير  
صبيان ياما شتوا كل غاره  
صار الجزا لي من رقيقي معاير  
لته يشارهني مشاري مشاره<sup>(٢)</sup>

---

(\*) عبدالله بن ربيعة بن عبدالله بن وطبان . وهو من بيت اماره ، كانت لهم اماره « الدرعيه » ثم اماره الزبير ، جرت بينه وبين الشاعر ابن لعبون مناقضات ومهاجاة ايام اشتداد التنافس بين قومه وبين اهل حرمه وحريمه وكان ابن لعبون شاعر خصوم قوم بن ربيعة ، فاندلعت بينهما معركة عنيفة وما زالت تتردد على الالسن النقائض التي جرت بينهما . . . مما يعيد لاذهاننا نقائض جرير والغرزوق . وهذه القصيدة احدى هذه النقائض وهي في الرد على القصيدة السابقة التي ذكرناها لابن لعبون . توفي الشاعر عام ١٢٧٣ هـ .

(١) ديرة العوام : اي بلد الزبير بن العوام . مسافير : سعداء ميمونين . تلفون : تلقون تصلون الى .

(٢) المشاره : العتاب .

ان كان حنا يا خوالك عطاير

فحمود تبطل شيمته واعتباره (٣)

ابوك اخذ هندية بالدناير

بيضا وتكرم داخلها طهاره (٤)

مرباه في دسبول والجيد بنجير

شقرا ولطامة خدوده خساره (٥)

حنا هل الباس القوى المناعير

وحنا الى خرب المذاهب عماره

تشهد لنا عقال قومك بتفخير

وحنا هل العوجا وحنا فقاره (٦)

ياهيه من صنعا الى ما ورا الدير

اتشدك من كل البوادي جواره (٧)

وانشدك من خيلة بفارس مشاهير

وانشدك من فوق العجم شب ناره (٨)

(٣) كان العرب ولا يزال كثير منهم يعدون الصناعة كالحدادة  
والنجارة وبعض انواع التجارة كالعطارة عارا ولا يمتهنها الا من ليس عربي ،  
ومتى كان عطارا فهو ساقط النسب . > ود : هو ابن ثامر السعدون .

(٤) الطهارة : بيت الخلاء ، المرحاض .

(٥) دسبول ونجير : من بلاد العجم ولطامة الخدود : يقصدون بها  
الشيعة وذلك لكثرة ما يلطمون خدودهم وصدورهم حزنا على سيدنا الحسين  
عليه السلام .

(٦) هل العوجا : اهل العارض وبهذه الكلمة يعتزون وقت الحرب .

(٧) الدير : دير الزور .

(٨) مشاهير : معلمات .

وان قيل ثور مقرى السبع والطير  
اسهر عيون اهل المدن بالنظاره (٩)

هذاك بن عمي وخل الجماهير  
ياخو عمر وش جابنا للعطاره (١٠)

فان كان ذا الغربه رمتنا بتصغير  
خذ راسها يالى تجشمت قاره (١١)

الراية البيضاء لأهل نية الخير  
ما دامت العينين تنظر سماره (١٢)

بيت السلف بيت الخلف والمظاهر  
بيت عمار المنتفق من عماره (١٣)

بيت لهم ورد الرياسة بتصدير  
حلوين علقم للذي به مراره

بيت لهم شيمه علامه على الغير  
ملجا لجت نجد ودور وجاره

بيت اليتامى والهجافا المقاصير  
بيت سلاطين العرب من جواره

(٩) مقرى السبع والطير : يقصد به الامام تركي بن عبدالله السعود

(١٠) الجماهير : الكذب والبهتان .

(١١) القاره : الجبل . تجشمت : تكلف الصعود .

(١٢) الراية البيضاء . كان الرجل اذا احسن الى الرجل واراد مكافأته

ينصب على بيته راية بيضاء وينادي فلان بيض الله وجهه . والسمار :

سواد النخيل او الشجر من بعيد .

(١٣) المنتفق من اكبر القبائل العراقية من بني عامر بن صعصعة

وامراؤهم السعودون من اشراف الحجاز قدموا العراق واتفق المنتفق على

تأميرهم .



- بيت الندى بيت الغنا والمياسير  
 بيت الرياسة والحكم والوزارة  
 بيت تذكره مزبن للمنايير  
 الله يدمر من سعى في دماره<sup>(١)</sup>  
 بيت المحمد من تزينته اصغير  
 مالى سواهم يعلم الله تجاراه<sup>(٢)</sup>  
 اختص ابو هزاع حيس الطوابير  
 كم حلة داسه وجدد مغاره<sup>(٣)</sup>  
 شيخ على وضع النقا كونه اعصير  
 والليل غطا من لقاله ذعاره<sup>(٤)</sup>  
 بيون مربع وربع مسايير  
 وخلوا عمر عمودهم بالمعاره  
 دوا لمن زاد وعلاكنه الطير  
 واللى على قربه عقبهم شراره<sup>(٥)</sup>

- (١) المنايير • الهاربون من نار : بمعنى هرب •  
 (٢) بيت المحمد من السعدون في عيسى ابن محمد واخوانه وينازعهم  
 الرئاسة آل ثامر السعدون وآل عقيل السعدون وقد توفي عيسى بن محمد  
 حريقا سنة ١٢٥٩ هـ وحكم بعده اخوه بندر •  
 (٣) الطوابير : يقصد جنود الاتراك ومفردها طابور اي الصف من  
 الجيش •  
 (٤) كونه : اغارته • اعصير : مساء يصفه بأنه لا يهاجم خصمه الا  
 مشاء في وضع النهار اعتدادا بنفسه وحتى يهء له الهرب بالليل •  
 (٥) يريد ان ممدوحه مثل الدواء لمن به غرور العلي والطغيان ، والطير  
 نوع من الطاعون يصيب ذوات الحافر • اما القريبون منه فلا يصيبهم  
 شئ من شرار غضبه • عقبهم • تعداهم •

حر تذكر ما كره وادلج السير  
عزى لكم يا الى سكتو بداره (٦)  
أدمى العرب من شنبل الشام للدير  
ولا عاش من يسكن بعدهم دياره (٧)  
آمين قولوها معي خاتمة خير  
من مخلص بالود سره جهاره

- ٨ -

قصيدة للشاعر ابن جعيثن (\*) :

ينجلي همي الى جية الفوج  
وبالقرايا دايم صدري يضيق  
قمت أطوح وتة الى به فروج  
من غزال عنقها عنق البريق  
ريح عطر الشاه من فاها ينوج  
وطيبها العنبر ايجاب الها عتيق (٨)  
والعسل ريق الغضى زين الهروج  
دايم قلب الخطا معها وسويق

- 
- (٦) عزى لكم : اي عزاء لكم . سكتنوا بداره : رعيتهم حماه .  
(٧) ادمى فلان فلانا صادف مطلوبا له بدم أي تأر والعرب بمعنى  
الناس يريد أنه قتل كثيرا من كل القبائل ولكن دماؤها تذهب هـ درا .  
الشنبل : منطقة من مناطق بادية الشام . الدير : المقصود دير الزور وهي  
مدينة على الفرات .  
(\*) ابراهيم بن عبدالله بن جعيثن ، أحد شعراء نجد البارزين .  
ولد في (تويم) من نواحي (سددير) عام ١٢٦ هـ تقريبا وهو من المعمرين عاش  
حتى بلغ من العمر مائة وستين تقريبا . وتوفي عام ١٣٦٢ هـ .  
(٨) ينوج : يفوح .

في هواها صاير مثل الخلوج  
 لم أزل بوصالها مثل الشفيق<sup>(٩)</sup>  
 افتتت الجب غطروف غنوج  
 صافي الخدين متلول الدليق<sup>(١٠)</sup>  
 قمت اعذل القلب عيًّا، لا يموج  
 عن هواها قلت ما صابك حقيق  
 قال قلبي لا تهقًا ما بي اعلوج  
 ما عزا عن زاهي الثوب الرفيق<sup>(١١)</sup>  
 مالها فوق الوطا جنس يدوج  
 من بلد هرقل الى باب الحزيق<sup>(١٢)</sup>  
 كل زين الحور فيها والگروج  
 والجمال اليوسفي فيها وسيق<sup>(١٣)</sup>  
 في هواها فجت غبات اللجوج  
 محملي بالموج خطرانه غريق<sup>(١٤)</sup>  
 من شقاء العين كن ابها يلوج  
 الهزوم ابدمعها عيت تليق<sup>(١٥)</sup>

- 
- (٩) الخلوج : الناقة التي فقدت ولدها .  
 (١٠) الدليق : الشعر .  
 (١١) تهقًا : تظن .  
 (١٢) يدوج : يدور يمشي .  
 (١٣) الگروج : الگرج ، وهم اهل جورجيا وقد اشتهروا بالجمال .  
 وسيق : منسق منتظم .  
 (١٤) محملي : محمل السفينة .  
 (١٥) تليق : تستقر .



حط في باب الموده له الهوج  
كم ذالى بالوعد ياقف يويق<sup>(١)</sup>

يا ملاكل الماطل والمروج  
بالعدارى حين يجفن الرفيق

هيه ألا يا معتلين اكوار عوج  
اعوجيات الاصل ظراب هيق

بالمهامه والشراب الى يروج  
سيرهن في كنه الجوزا خفيق

كنهن الى تجاذبن الخروج  
سبرتات بالسهم ما قط عيق<sup>(٢)</sup>

بالمسافه يسبقن عجل الدروج  
منوة المندوب ظراب الطريق

لي خذو روس النطاندى مروج  
قدر شرب امولع أضحى وايق

ابتدي بالقييل ما دام امهجوج  
الف باب بالهوا ما هوب ضيق

به سلام عد ماركب السروج  
او عدد ما فات من رمح زريق

ملتفاكم بلخ بالشيف امخروج  
حمص واحصان ترا جريه طليق

(١) يويق : ينظر خلصة .

(٢) سبرتات : البراري ، وهو يكتني في هذا البيت عن سرعة الابل .

أشرف حوله حال همي بالدروج  
والنبا ينيك عن حال الصديق

أشككي لك من هوا غرو بهوج  
شيلتني بالهوا مالا أطيّق<sup>(١)</sup>

أبو نهود ما لهجهن لهوج  
بين أشافها العسل ما قط ذيق<sup>(٢)</sup>

اسمها روض الخضاري بالبروج  
فوق عشر في شفا واد العتيق

يزرع الليمون في بقشه بلوج  
عبدنا محبوب يا زين الرفيق<sup>(٣)</sup>

ذاكر بالصفح غابة ما يحجوج  
لي وسامح ما يجي به من سنيق

ختمها صلو على اذكار الحجوج  
عد ما يتقاد للمجزر وسيق

أحمد اللي قد سعي له بالعروج  
عد ما صدر من الدنيا يضيّق

---

(١) غرو : الفتاة الجميلة .

(٢) لهجن : المعنى انها ذات انهود لم يرضعهن الطفل .

(٣) بقشه : البستان .

قصيدة لشاعر من قبائل صلبه<sup>(١)</sup> :

يراكب حمره لها الكور شدى

قم يا وليفي واعتلى فوق هياف<sup>(٢)</sup>

انسف عليها الخرج حينا تمدي

اسرع من اللى بالسما ريش رداف<sup>(٣)</sup>

ودي سلامي للمهند والسند ودي

وعتلي الدنيا من القاف للقاف<sup>(٤)</sup>

يا نمر وين اللى بنا قصر جدي

وين دغيمش يا نمر وين كاف<sup>(٥)</sup>

(١) لم اتمكن من معرفة اسم صاحبها ، وقصتها ان رجلا من قبيلة صليب اصطحب ولده معه الى الصيد ، وعند وصولهم مواطن الصيد اتجه الاب الى جهة والابن الى جهة ثانية كل وراء طريدته واصطاد الابن بعض طيور الحباري وجلس بانتظار ابيه ، ولشدة الشمس عليه وضع هذه الطيور على عليقة ليستظل بظلها واخذته سنة من النوم ، وعاد الاب فرأى هذه الطيور من بعد فحسبها طيورا طليقة فأطلق عليها النار ولما جاء وجد ابنه صريعا اذ انه اصيب برصاص والده - فقال هذه القصيدة يصف الحادثة ويعزي نفسه ويعزي زوجته .

(٢) حمره : ناقة - راء : الكور : ما يوضع على الناقة عند

الركوب . شدى : شد واربط .

(٣) انسف : ارم ، القى . الخرج : العذل ويصنع من الصوف

ويوضع على الدابة وله فتحتان تكونان على جانبي الدابة توضع بهما الحاجيات التي يحتاجها المسافر .

(٤) من القاف للقاف : يعني من اول الدنيا الى آخرها ، وفي اعتقادهم

ان في طرفي الارض جبلان هما جبلا قاف .

(٥) يتعزى في هذا البيت ، بان الموت لم يترك احدا .



يا نمر وين الى حفر بير غدي

من يوم ابن زقريط غالب وقاف<sup>(٦)</sup>

من دونه ارق العين ودي

وعيني تسكف دموعها جواز وارداف<sup>(٧)</sup>

على جنين الى باول العمر مدي

هو مهجتي يا نمر من تحت الحتاف<sup>(٨)</sup>

قاصد يروم ريامها بالتهدي

تنحا وبرمها وخالطو ريح نساف<sup>(٩)</sup>

صايد حبر والحر زايد بشدي

وناشر جناحينه على الراس رفراف<sup>(١٠)</sup>

طلت كن لاح لي بزئي المهدي

مثل الى يزوح بروحه عالبعد ينشاف<sup>(١١)</sup>

(٦) ويتعزى في هذا البيت ايضا ، ويعدد اسماء ويتساءل اين هي ، ويقصد طبعا ان الموت قضي عليهم جميعا .

(٧) تسكف : تهمل الدمع : جواز وارداف : اي ان الدموع تنهل ردافا وباستمرار .

(٨) جنين : الجنين ويقصد ولده . مدي : مد . اي ذهب ومضى يقصد انه مات .

(٩) اي انه قصد متهديا لصيدها - يعني ولده - وقد اصطادها وكانت الريح شديدة .

(١٠) حبر : جمع حبارة نوع من طيور الصحراء . والحر زايد بشدي : اي ان الحر ازداد بشدة .

(١١) نظرت واذ بهذه الطيور تلوح لي وكأنها هدأت من طيرانها وحطت لترتاح .

- اخفيت حالي وقصدي اليوم جدى  
 وشاعل فتيل وناهض له بالاكتاف<sup>(١)</sup>  
 كانت مفيضه ولا تغالط بيدي  
 ثار الذخير ، القلب في ثورته خاف<sup>(٢)</sup>  
 جيت ولن هذب عينه مندى  
 ويا جرح قلبي ما وصفه قط وصاف<sup>(٣)</sup>  
 شلته مفطى ملتقح فوق يدي  
 من فوق شهري يقطع الدو بسلاف<sup>(٤)</sup>  
 وصلنا بدغوش وقلت يا ام فهد مدى  
 وهاتي لقدر الين ما ناشه طراف<sup>(٥)</sup>

- (١) حالي : نفسي ، يصف في هذا البيت وضعه عندما أراد اصطيد هذه الطيور فيقول انه اخفى نفسه واشعل فتيل البندقية ، ورفع اكتافه ليأخذ وضع الرامي .  
 (٢) يصف في هذا البيت بندقيته فيقول انها لم تغالط يوما في رميها فهي دائما تصيب ولا تخطيء . وفي الشطر الثاني يخبرنا عن اطلاقها وان الذخيرة انطلقت بصوت يرفع القلب .  
 (٣) جيت : جئت . ولن : واذا . يصف في هذا البيت كيف انه بعد اطلاق النار جاء الى مكان الطيور فرأى ابنه قتيلا . . فيصرخ بأن جرح قلبه لن يتمكن احد من وصفه .  
 (٤) شلته : حملته . ملتقح : مرتى ، ممدد . يقول انه حملة فوق يديه وركب حمارا شهريا سريعا يقطع الصحاري بسرعة خاطفة ، والشهري نوع من الحمير القوية وقد اشتهرت قبائل صليب بهذا النوع من الحمير .  
 (٥) دغوش : ظلمه . يقول وصلت الدار ليلا وقلت لام فهد - اي زوجته - هاتي قدرا لم يمت احد من اهله « يريد ان يعزيها » بأن الموت مر على الجميع .



راحت ولاحث واكثر بالتصدي  
وتقول عزرايل ماضن حدا عاف<sup>(٦)</sup>  
قلت لها دونك صيدة اليوم بيدي  
يا صيدتي ما صاها لابي ولا اسلاف<sup>(٧)</sup>  
دونك فهد ما حد المودي  
دونك فهد اليوم لديناه عاف<sup>(٨)</sup>  
رجاية بالعمر كن فات حدى  
ولا باس ما قالوا عن وضحة بالوصاف<sup>(٩)</sup>  
طير المنيه بكل ديرره مهدي  
يشرف على دنياك بحقوق وانصاف<sup>(١٠)</sup>

- ١٠ -

قال عبيد العلي الرشيد<sup>(\*)</sup> :

(٦) يصف زوجته وكيف انها ذهبت وطرقت جميع الحي وعادت لتقول له بأن الموت زار جميع البيوت فلا يوجد اي بيت لم يميت به ميت حتى نطلب منه قدرا .  
(٧) حينئذ قال لها خذي صيدنا لهذا اليوم الذي اصطدته بيدي ، وهو صيد لم يصطده من قبل لا أبي ولا أحد من اسلافي .  
(٨) يقول لها هذا فهد ولدنا وقد عاف دنياه هذا اليوم .  
(٩) رجاية العمر : رجائي بالعمر . يقول انه وان مات وحيـدنا فرجائي ان نرزق بغيره فـا زلت باول العمر وانت امرأة ولود لم يصفها احد بما يشين .  
(١٠) يقول في هذا البيت ان الموت طائر يحط في كل مكان ، والموت حق ، وهو نتيجة حتمية لكل البشر .  
(\*) من فرسان البادية المشهورين وشعرائها الافذاذ ، نشأ في وقت تسوده الفوضى والاضطراب والحروب قائمة في كل بقعة من بقاع جزيرة العرب ، والقبائل تغزو بعضها البعض . وشاعرنا نشأ لذلك فارسا وبطلا

- ٣٥٦ -



يا الله ياللي تبدي الخلق وتعيد  
والى بغيت امرأ قضيت المرادي  
يا الواحد اللي ترجاك ما تعيد  
ومن هو بحرزك لايد ما يصادي  
جوننا وحيناهم وصارت مطايرد  
بيوم حصل به مثل يوم التنادي  
لكن جدع الروس حذف الجلاميد  
كرامة للي نصا الجيشس بادي  
يوم ان بعض الناس كسبه بواريد  
تري كسبنا روس العدا بالعوادي  
وردنا بربع عقب الاقفا مواريد  
كن يحداهم من ورا الطعس حادي  
وردنا بسمحين الوجيه الاجاويد  
ونادا لهم من عند ربي منادي  
خلوا جنايزهم سوات المجاليد  
صوارم بايمان غوش الجهادي  
يتلون حرس دايم يغرس الصيد  
خلي بديد الريش مثل الجرادي

من ابطال البادية ، وهو احد الدعائم التي استند اليها حكم آل الرشيد ،  
وقد تولى أمانة حائل بعد موت اخيه عبدالله العلي مباشرة سنة ١٢٦٣هـ .  
ولكن لم يستمر توليه للامارة حيث تنازل عنها لابن اخيه طلال العبدالله  
العلي الرشيد لان الاخير احق بها منه . توفي شاعرنا عام ١٢٨٢هـ . وقد  
اختلف في مكان وفاته منهم من قال انه توفي في الرياض ومنهم من قال انه  
توفي في حائل وقد بلغ من العمر عتيا .

جديم مصرعهم بشر باسق القيد  
وامر لهم والى السما بالحصادي  
اطياهم رميوا على صحصح اليد  
كل على مضرب مطيحه ايفادي  
شكر لمن حطه بروس النمايد  
دوارة الفتته على غير جادي  
وشيطلع الملوك من وليه السيد  
ومن خلجه الدنيا وحيه يسادي  
وعن طلعة اللي فات بشر بتجديد  
ورده شرايد بيضمهم بالحدادي  
ليون حسنا ما تعرف التسايد  
ونروى السيوف وان عرضه بالمعادي  
يوم اعترضناهم بزین وتهديد  
عذره يبي منا يقول السدادي  
تاهت بصايرهم ادروب المواريد  
ولا لهم من قايد الرشده هادي  
وصلوا على اللي مهد الدين تمهيد  
ما شيف فجر مع شفا الشرق بادي

- ۱۱ -

وقال محمد العبدالله الرشيد (\*) في وقعة ياطب :

(\*) احد امراء آل الرشيد وقل ان تجد واحدا من هذه العائلة الا وله  
شعر يردده البدو وشعر أفراد هذه العائلة كله في الفخر والحماسة والاعتداد

- ۳۵۸ -

عزى قلب كلما قرب الليل  
عليه صارنّ الدقايق جلايل (١)

اعتاض عن طيب الكرى بالتعليل  
بافكار واذكار وقول وقايل (٢)

والعين كّن أبوقها يدرج الميل  
عيت تطيق النوم من فور جايل (٣)

على بنى عمى سنادى عن الميل  
نطاحة الكايد كبار الوهايل (٤)

اقفوا كما مزن ثقيل المخايل  
من زاعج الغربى حدر له شعائل (٥)

بالنفس عاش في أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي . وآل الرشيد من الجعافرة وهم فخذ من عشيرة الدغيرات من عبده احدى البطون الكبرى التي تتألف منها قبيلة شمر وينتسب آل الرشيد الى عرار بن شهوان آل ضيغم . وقد حكموا حايل حوالي مائة وخمسين عاما وقد آل اليهم هذا الحكم بعد ابناء عمهم آل بن علي . وقد انتهت امارة آل الرشيد على يد الملك عبدالعزيز العبد الرحمن الفيصل السعود ، وآخر من حكم من آل الرشيد هو عبدالعزيز الرشيد .

وهذه القصيدة نسبتها صاحب ديوان النبط الى العوني وقال ان العوني قالها على لسان ابن الرشيد ، في حين ان كل من قرأها لي من البدو الذين التقيت بهم نسبتها الى ابن الرشيد .

(١) يا من يعزى قلبا كلما قرب الليل طالت اوقاته .

(٢) اسهر اتفكر واميز بين قيل وقال .

(٣) والعين كأنها تضرب بميل الدواء عجزت تطيق النوم من فوران

قلبي .

(٤) سنادى : سندي الذين يدفعون المكروه غني بطعنات كبار

بالاعداء .

(٥) راحوا كما يروح السحاب تشتعل بروقه .



شمر مقابيس المنايا هل الخيل  
عصم الروايا مقحمين الدبايل (٦)

يا دار وين اهل المهار المشاويل  
أهل النزول اللي تعز النزائل (٧)

بكيتهم يوم ارتكم فوقي الشيل  
وذكرتهم يوم اقبل الضد صايل (٨)

وصاح الصياح وطوحن الهلاهيل  
وهلت دموع امعكرشات الجدايل (٩)

وقلت ابشرن ما دام بالعمر تمهيل  
ما دام ما رزت على النصايل (١٠)

لا تبكن الوحده وقل الرجائل  
ما دام عين الله علينا تخايل (١١)

وظهرت أنا باسم العصاه المشاكيل  
لو هم قليل يدركون الجمائل (١٢)

(٦) شمر ولعة الحرب ورجالها • آراؤهم وجيوشهم متقدمة •  
(٧) يسأل الديره عن أهل الخيل اهل البيوت الكبار مكرمين  
الضيف •

(٨) ذكرتهم يوم ثقل على الحمل ويوم جاءني اعدائي وقد كانوا  
يدافعون معي صوله الصائلين •

(٩) وصاح صياح الهجوم وزغردت النساء وبكت زينات البنات على  
الرجال الذين يمنعون العدو عنهن •

(١٠) قمت ابشرهن ما دام راسي باقيا وما دمت لم ادفن ولم تنصب على  
قبري الحجارة •

(١١) لا تبكين قلة الرجال فنحن بعدن الله نحميكن •

(١٢) طلعت بما عندي من الفرسان وهم رغم قلتهم يحصلون الجميل •

هم حاصلني لاكملن المحاصيل  
 غوش الجبل خزني غلامين حايل (١٣)  
 باعوا عزيز العمر دون المظاليل  
 وحموا حماها مقدمين الفعايل (١٤)  
 قالوا عليهم قلت زجي هل الخيل  
 وقهرتهم نصب وردوا غلايل (١٥)  
 واديت هجن يقربن المحاويل  
 هوج هجاهيج هجاف نحايل (١٦)  
 علاكم تطرب اقلوب المراسيل  
 خفقات رفقات صلاب جلايل (١٧)  
 قلايص عوص صعاصع شمالي  
 من سلسلة نسل السباق السلايل (١٨)  
 الصبح مدن كنهن جولة الريل  
 عوص علت من فوقها ارجال حايل (١٩)  
 وصبح اربع تلقى نزول كما الليل  
 شمر الى عدت فروع القبائل

- (١٣) هم رأس مالي عيال حايل خزنتي وقت الحاجة •  
 (١٤) باعوا نفوسهم دون نسايمهم وحموها كما هي عادتهم •  
 (١٥) قالوا عليهم : أي اجموا عليهم • قلت زجي هل الخيل : اي  
 اصبروا ايها الفرسان •  
 (١٦) قربت لهم ابلا حمرا نحيلات من كثر السرى :  
 (١٧) تخفق مثل الطيور رفيقات صبورات من كرايم الابل •  
 (١٨) قلايص ناشفة لحومها ، عوص : قويات : صعاصع يرقلن  
 بمشيهن • شمالي : كرايم ، من اصل معروف •  
 (١٩) انطلقن صباحا مثل القطار ، فوقهن اولاد شمر •



أدنى بالادنى خبروهم بتفصيل  
لا تسفهون اصغارهم والحمائل<sup>(١)</sup>

ولازم الى شافوا اركاب مقاييل  
تلتزمهم النشدات عن سكن حائل<sup>(٢)</sup>

قولوا لهم يا معتلين على حيل  
نجد وهلها يطلبون الاوايل<sup>(٣)</sup>

جونا هل العارض بقوم كما السيل  
يبغون دار هابها كل عايل<sup>(٤)</sup>

وجرى لنا يوم يياطب به الشيل  
يطيح ما تشى عليه الرحائل<sup>(٥)</sup>

وضفا على عكاش مثل الهمايل  
وردوا عليهم كاملين الخصائل<sup>(٦)</sup>

وان كان هم قفوا بسة مخايل  
يا طول ما حنا لهم بالاوايل<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) خبروهم وفصلوا لهم عما وقع كبيرهم قبل صغيرهم .  
(٢) وهم من عادتهم اذا جاءهم رسول اجتمعوا لطلب الاخبار .  
(٣) قولوا لهم نجد تطلب النجدة . حيل : جمال سمينات لم  
تحمل .  
(٤) أي يريدون دخول حائل التي هابها كل عائل : أي معتد .  
(٥) جرى بيننا وبينهم حرب طاحنة . ويياطب : اسم محل بالقصيم  
حصلت فيه المعركة .  
(٦) وطلع الغبار على جبل عكاش قرب حائل مثل المطر ورد عليهم  
أهل حائل ومنعوهم .  
(٧) يعترف بأنهم اخذوا بعض الحلال من الابل ، ولا بد اننا ندرك الثأر .



- وين الطنايا ؟ وين شرابة الهيل ؟  
 وين الحيوود اللي تشيل الثقايل ؟ (٨)  
 وين السيوف اللي تعدل عن الميل ؟  
 وين الرماح اللي نحت كل عايل ؟ (٩)  
 وين النشامى والعصاة المفاليل ؟  
 وجميع من ضربه نضيع الدلائل ؟ (١٠)  
 شرابهم صافي القراح الشهايل  
 ومنزالهم نضب على كل طايل (١١)  
 غلبا ! ترى بلدانكم لست النيل  
 تنخى الرجال امكرمات الأصايل (١٢)  
 تنخى هل العاده كرام الاسايل  
 يوم التغازى والدخن له صلايل (١٣)

- 
- (٨) وين الطنايا هذا الاسم مخصوص لشمر والطنا الزعل : وين شرابه القهوة وين الجبال اللي تشيل ثقيل المسئوليات بقلوبها .  
 (٩) أين السيوف التي تجعل المايل عدلا وأين الرماح التي تبعد كل معتد عن بلادنا .  
 (١٠) النشامى : كل شجاع فدائي يجود بنفسه وجموع تضيع قلوب الاعداء بفعالها .  
 (١١) الذين يشربون اذا وردوا رغما عن الاعداء وينزلون في الاعالي والشهايل : الماء البارد .  
 (١٢) غلبا اسم من أسماء شمر لغلبتهم على عدوهم كما يقول الشاعر .  
 ترا بلادهم لبست النيل أي السواد اذا لم تحموها بخيل وجيش .  
 (١٣) تنخا : تحت . الاسايل : الشوارب . الدخن : البارود .  
 صلايل : صوت .

قتله وانا معكم على العدل والميل  
لعل ما نعتاض عنكم بدائل (١٤)  
تمت وصلوا عد وبل المخاييل  
على تبي الحق ما زال زایل (١٥)

- ١٢ -

قصيدة لمشعان بن هذال (\*):

يا الله بتعريف الهيايب والادوار  
شانك عسى تعريف شانك لنا خير  
يا الله يا عالم خفيات الاسرار  
ما معتني بالخلق والي المقادير  
قتله ونوم العين عن جفنها طار  
والقلب كنه فوق حامي المجامير  
وهلت ادموع العين من شوفها الدار  
سكانها الاجتاب هم والبقاير  
من عقب ما حنا بها مثل الازوار  
نامر ونهى نحمي الجار ونجير

(١٤) يقول : هذا كلامي وانا معكم على الخير والشر عساي ما ادور

فيكم بديل .

(١٥) صلاة الله على نبينا كل ما هل المطر وزال الشبح والزول .

(\*) هو مشعان بن مغيلث بن هذال شيخ عنزه واحد فرسانها المشهورين . كما وانه من ابرع شعراء عصره في الحماسة والاعتداد بالنفس عاش الشاعر خلال حكم الامام تركي العبدالله السعود آل مجرن وادرك بداية حكم الامام فيصل بن تركي العبدالله السعود وقتل في عهده سنة ١٢٦٦ للهجرة .

حاميتها في لابة تسقي الامرار  
عدوهم ما يحتسب بالمخاسير

ولولا شفاتي فيك يا نجد ما صار  
أنادي نذيرات الهواجيس وانذير

وندير حيلات بالاريا وتبصار  
وارجى من الباري عساها مسافير

ولابد ما ناتي لا باتات زوار  
بأسلاف عجلات تعدى المظاهر

يهومن هومات بعيدات واعسار  
وكم ذيرن من واحد ما بعد ذير

كم فاجن العدوان غرات واجهار  
والى اتون كم يسبقن من معاير

ضعين حطن ملك بسنچار  
وبن على الخابور زين الدواير

تواهلن الدور حصن لهن كار  
وامن البطين الى الرها والمعاير

نامر ونهي ما نداري بها ادوار  
ونهدي العاصي بخسر ومخاسير

ومرن على الشنبل وحطن لهن كار  
وخذن خضرات بسيف وتدبير

هم اتون مع كفة الشط حدار  
هم اتحن مع روس هاك العناير



واقفن وگالن من شثانا بالاسعار  
وحطن للموم المسمى مصادير  
واقطن ينوون الخطايط بالاقفار  
يطيرن جيشان الجبارى المخامير  
وخلف فوق الشبك عيج الرمك طار  
واخلو هاك اليوم خنز المغاير  
وحطن على ورد الدجاني لهب نار  
وغدوا بها الريلان مثل المداوير  
وابا ذراع اصبح امقيم على الدار  
وقطعن حلال المحمره والمسامير  
وشدن وحطن الثمامي بالايثار  
وخلن على المطران مثل المعاصير  
باغي عليهم جارى مثل ما صار  
ذبح الشفايا والغنم والمظاهير  
كسيرة ما قط عدت بالاذكار  
وابها القلايع كنهن الخنازير  
وفهدن بالجير وداسن بالاشوار  
وجاهن كتاب من زبون المعاصير  
من ماجد (ابن عريعر) حر الاوكار  
يقول وليت داركم يا المناعير  
وجيناه مثل السيل طمام الاوعار  
ليما غدو عنه البوادي شعائير

رفاقه واللي حذانا لهم جار  
 وحنا عليهم نحمي الجار ونجير  
 وصحنا عليهم صيحة تجلي الامرار  
 من ابواب للحير السبايا مقادير  
 اولاد عم وعندنا غيرهم جار  
 وشيخ لنا عنده جلال وتقدير  
 وحنا شباب الحرب وان شبت النار  
 وتفازعت بين الجموع المشاهير  
 وحناهل الجمع المسما الى سار  
 مركاضنا يشبع به السبع والطيير  
 وصلاة ربي عدما بالهوى طار  
 وعدما وردن ظمايا على البير

- ١٣ -

قصيدة لراكان بن حنلين (\*):

يا ما حلا الفنجال مع سيحة البال  
 في مجلس ما فيه نفس ثجيله<sup>(١)</sup>

(\*) هو راكان بن حزام بن حنلين زعيم قبيلة العجمان . كان فارسا شجاعا وشاعرا فذا من طراز عبيد العلي الرشيد ومشعان بن هذال . وهو من القلائل الذين قضوا مضاجع الاتراك ولم يهدأ لهم بال حتى قبضوا عليه ونقلوه مخفورا الى تركيا حيث قضى عدة سنوات في المنفى مسجوناً وقد اطلق سراحه لعمل بطولي قام به ساعد فيه الجيش التركي من الانتصار على الجيش الروسي في احدى المعارك . توفي الشاعر سنة ١٣١٠ للهجرة .  
 (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ثجيله ، جليله ، الجبيله ، الصجيله : معناها على التوالي ، ثقيلة ، قليلة ، القبيلة ، الصقيلة .

هذا ولد عم وهذا ولد خال  
وهذا رفيح ما لقينا مثله

يا بو هلا طير الهوى خبت البال  
طبعه خيث والجباري جليله

يا الله يا للي طالبه ما بعد قال  
يا للي من الضيقات ينجي دخيله

افرج لمن قلبه غدا فيه ولوال  
والنوم ماجا عينه الا جليله<sup>(٢)</sup>

الى من ذكرت ارموس عصر لنا زال  
شوف الفياض وفقد عز الجيله<sup>(٣)</sup>

يا زين شدتهم الى وزع المال  
يتلون براق تلالا مخيله

يتلون براق سمر يشعل اشعال  
تلقا التريبي فايض عقب سيه

يسقي اخيفا والثمان ارضهم سال  
مرتع معطرة السيوف الصجيله<sup>(٤)</sup>

من حمو ساقات الى السيف همال  
وينوش حسنا والرديفه مثله

فان قادنا من يمة القفر خيال  
يصبح شديد البدو عجيل رجيله

قاد السلف واستجنبوا كل مشوال  
وبالقصر يا محلا تخيط نزيله

فان شرف اليادي على روس الاقدال  
والمال كثير الزول محمي جفيله



تلامحت ما بينهم شهب الاذيال  
ومن ضيع المفتاح واعزتي له  
ركبوا على طوعاتهم كل عيال  
كل البلج يحري بكسب النفيله  
تفازوا المفزاع ذربين الافعال  
من قبل سبق غارته تشني له  
يبغون طوعة روسهم حين الادمال  
تفازو واخلق كثير هجيله  
ان جا الكمي من دون عطرات الاجهال  
مرقوا ولحقوا مقحمين الديله  
واللي تشوا كلهم تلبس الشال  
ومن صنع داود اشوت ثقيله  
لزم عليهم علة عقب الانهال  
ومن غارته لزم يضيع دليله  
واندم من قحصى الرمك يشعل افعال  
يزعج على اوراك السبايا وشيله  
هذيك راعيها من المعرقه مال  
وهذي ثكلها مطرق ما تشيله  
من وقع كل امجرنس جدله افعال  
وفروخ صادن الجباري فضيله

قصيدة لمحمد بن سعود بن فيصل (\*) :

بديت ذكر الله على كل شائي  
ومن وحد الواحد على الرشد له فن  
وخلاف ذا يا راكين السمائي  
اكواعهن لزوارهن ما ينوشن  
قطم الفخوذ ، مورداث المثاني  
بتر الفخوذ اذبالهن مثلهن هن  
ورقابهن مثل الجريد اللياني  
شبه الادامي بالسهل يوم ينحن  
يا زين سوق اعصيهن باليماني  
من قصر جدي يا سعد وين يمسن  
باسفل شعيب اسدير عند الشباني  
ان نوخوهن اقترن هن واهلهن  
عند الفريد امعزب مرجباني  
كل يقول ابجرتي ما يفوتن

---

(\*) هو الامير محمد بن سعود بن فيصل والد الامير سلمان بن محمد  
اشتهر بالشجاعة والاقدام توفي في مطلع هذا القرن . وقصيدته هذه من  
أشهر القصائد التي قل ان تجد بدويا الا ويحفظها أو يحفظ شيئا منها .  
ويبدو أنه كان مقلا اذ أننا لم نجد له الا هذه القصيدة ، ولهذه القصيدة  
قصة نرويها بايجاز : عرف عن الامير محمد انه كان جميلا جدا حتى انهم  
لقبوه بـ « غزالان » وقد غلب عليه هذا اللقب - وغزالان صيغة مبالغة من  
« الغزال » - وقد بعث له محمدا العبدالله الرشيد امير حائل قصيدة - أيام  
كانت الحروب مشتجرة بين آل الرشيد وآل السعود - غمزه فيها بجماله  
فرد عليه الامير محمد بهذه القصيدة الجوابية أو بالاحرى « النقيضه » .

يجري لهن بالبن زين الاواني  
ومهاج يطرب له البال لا جن

يا سايرين قبل وقت الاذان  
قبل الطيور لرزقهن ما يطيرن

الى اعتلتوا من كبار المثاني  
عوجوا رقاب اركابكم لا يخفن

لا روّجن مع جال دوّ دناني  
خوف الزمل ما لاج بقلوب اهلن

يلفن أخو نوره منجي الحصاني  
ولا لفضّه جعلهن لا يردن

مومي الهشال الخلا بالرداني  
لولاه طواع بايع التبن والبن

لا يحسبني عن لقاء امتواني  
ناحية وبغّاتيه لزمأ بلا من<sup>(١)</sup>

لو كان في برزان زين المباني  
ان سلم راسي والهبايب يهن

حياة رب البيت مغن البناني  
يا جموعنا واجموعكم بي يتلاقن

وهذي دار لابونا من زمان  
اعرف ترى سن اللبن يقلعه سن<sup>(٢)</sup>

(١) وبغّاتيه : وأبتغي ان آتية ، يريد : أود أن اجيء اليه .

(٢) يروى هذا البيت روايه اخرى هي :

الجاز يعبى للزروس المثاني وافطن ترى سن اللبن يشلعه سن



واتو شيوخ من قديم الزمان  
مار انكصم مفراكهها والسعد كن

حيشس يا نقالة الشيشخاني  
معنا افرنجي للالواح يشفن

الناس مثل الناس ما غط بان  
ومن قال انا الطيب يعديه ابن من (٣)

الشين ما يقدم شابة السنان  
والزين ما يقصر ايدين يطولن (٤)

الى اجتمع زين وفعل اليماني  
لذة نعيم بالحشا ون توافن (٥)

الى اعتليت اقطى بنت الحصان  
عيب على احرافهن لين ينحن (٦)

اضرب بحد السيف وارخ العناني  
لين العذارى يا سعد لي يعذرنا (٧)

(٣) وقد روي الشطر الاخير :

ومن قال انا الطيب ايعاييه ابن من

(٤) وروي هكذا :

الزين . . . . . والشين . . . . .

(٥) وروي :

الى ايتفى زين وفعل بيان لذة نعيم بالجسد ون توافن

(٦) وروي أيضا :

الى اعتليت اقطى بنت الحصان عيب على احرافته لين يقفن

(٧) وروي صدر البيت هكذا :

اضرب بحد السيف هو والسنان

ذا قول من لاهوب ولدة هداني  
ولدة شجاع من شجاع علي فن

على راس فيه مثل النواني  
مثل العشق في ليل غدرا يصبن

رسم ابهامة نادر زعفراني  
رسم ابهامة نادر يقلع السن  
وهذا الجواب اللي ظهر من لساني  
والامر لله والسبب نفعله حن

- ١٥ -

من قصيدة لراشد الخلاوي (\*) :

يقوم الخلاوي الذي ما يكوده  
جديد النبا من غاليات القصايد

---

(\*) الخلاوي : من اقدم الشعراء البدو الذين وصلنا شعرهم ونحن لا نعرف بالضبط مولده أو وفاته ، فتاريخه مجهول ، وليس بين يدينا ما يجلي هذا الغموض وكل الذي نقدر ان نقوله انه عاش في القرن التاسع الهجري لانه كان ملازما « لمنيع بن سالم بن عريعر » احد شيوخ الاحساء ورئيس الخوالم وقد عاش هذا الاخير في ذلك القرن . والمعروف عن هذا الشاعر انه من قبيلة « صليب » وقد كان عالما بمواسم الامطار ومواطن هطولها ، ملمما بعلم النجوم ومواقع البروج والفصول الاربعة وهبوب الرياح . والخلاوي لقب لحقه لانه كان يجوب الفيافي « خلاويا » أي وحيدا يمتاز شعره بالمعنى الرصين والحكم وبعض الآراء الفلسفية البسيطة - اذا جاز لنا القول - لذا كان شعره مرغوبا عند الناس ولولا ذلك لما بقي لنا من شعره شيء لطول المدة بيننا وبينه ولو لم يقل في مطالع قصائده ( يقول الخلاوي والخلاوي راشد ) لتعذر علينا أيضا نسبة هذه القصائد له أو لغيره . ومن الملاحظ انه في ذلك يسير على نفس الطريقة التي ذكرها ابن خلدون عند حديثه عن هذا النوع من الشعر ، ولغته بصورة عامة اقرب الى الفصحى من شعر المتأخرين .

- ٣٧٣ -

قصيد لابد الردا تستفيدها  
لازا غريم الروح للروح صايد  
لعل الذي يروونها يذكرني  
بترحمه تودع اعظامي جرايد

اوصيك يا اولدي اوصاة تظمها  
الى عاد مالي من مدا العمر زايد  
وصية عود ثالثة رجله العصا  
وقصرت اخطاه من عقب ما هي بعائد

وصية عود زل حلو شبابه  
وعانيه بالدينا وعانيك واحد  
يبديك يا الغالي على شف نفسه  
شفيق من ايام الدخا عنك ناشد

لا تأخذ الهزلا على شان مالها  
ولا تقبسن من نارها بالمواقد  
لا تأخذ الا بنت قوم حميدة  
عسى ولد منها يجيب الحمايد

ايجازى الراعي الحساني بمثلها  
ويجازى الراعي النكد بالنكايد  
ولا تتجي بخصلة ما بها لك ذرا  
ولا تنزل الا عند راعي الوكايد

ولا تخب النيوب الى جاك عاني  
واياك يا ولدي ومطل الوعايد



ايك اتسوى بي اسواتي بوالدى  
واتتا على غيره برى الزوايد  
فلي من جديم العمر نفس رفيه  
اعض على عصيانها بالنواجيد  
جد الزمتها ما كان خوف الى بقا  
على من ايام الردا ان تعاود  
فيا طال ما وسدت راسي نكاده  
من خوفتي يعتاد لين الوسايد  
فمن عود العين المنام تعودت  
أو عود العين المسارى اتعاود  
ومن عود القوم المناعير مطمع  
تلو بالانضا والجياد العدايد  
ومن عود الصيان اكل ابته  
عادوه في عسر الليالي الشدايد  
ومن عود الصيان ضرب بالجنبا  
نخوه يوم الكون يابا العوايد  
ومن كثر الطلعات للصيد ربما  
يوافيه عرات يجي منه صايد  
الايام مابقا منها كتر مامضا  
والاعمار ما اللي فات منها ابعيد  
نعد الليالي والليالي تعدنا  
والاعمار تفننا والليالي ابزايد

الى دقت الوسط الحزام تذكرت  
زمان مضا ما هو لمثلى بعايد  
فلايد ما سحج الظهور اتخوفني  
بيل ولا لي عن لقاهن بزاييد  
ويمشعن هبر من الظهر كنه  
خبايب افعى بين حذب الجرايد  
فقلت العواد منا هاشل الخلا  
الى جو يدزون المطايا البلايد  
فيا عيد يا عواد ان شاملت بكم  
اكبار الهواي ناحلات المقاو  
كفرق القطا صفر الحلاقيم ساقها  
سموم من الجوزا كحامي الوقايد  
وجزت الدياميم الذي مد لهمه  
وطيترت بالظلمة اقطا اللوابد  
على عيد هي او على عيد هيه  
حداكم ما بين النجيرين قاعد  
تته يسل القيط فيها اسيوفه  
على الحي الا الجازيات الرواغد  
بها القوم تقسم الانطاف على الصفا  
لايست الصمّان الا زهايد  
يزيد نجيب الخال فيها جلاده  
وتزداد فيها اللايمات الجلايد

الى ما لفتوا بالمطايا تقيدوا  
لدا من تقا راياتها بالحدائد  
فعجلي بها لاعاقك الله بالنيا  
فجبل المنايا للبرايا قلايد  
تفكر يا ميمون في ربع ومنه  
خلا ربعها من حين يا ابن قايد  
دار لكن الحي ما وقفوا بها  
ولا شبيوا فيها جحيم الوقايد  
شمالي اعطاف النقا من تقيد  
سقاها الحيا سيل الرعود الشواهد  
وقل يا ليلينا القدام التي مضت  
بالاقبال هل لي في لقاكم عايد  
قل الله قد شفت الصخي ابن سالم  
منيع ومن حاش الثنا والفوايد  
تطاوحتة الايام لين اودعنه  
يشد على ثلب قصيف البدايد  
يشد على ثلب وهو كان قبل ذا  
على ظهر الجدعا يدور الفوايد  
وهو كان في ماجد مضى من زمانه  
جميل الثنا من حامدات وحامد  
وهو عجيد الركب لولاه ماغزوا  
ولا نسفوا بكوارهن الجواعد



ودليل عوص الناجيات الى اختفت  
معالمها والنايات الفرياد

والى بغى يمضي على العزم واتتوى  
اخذ راى الف وانتقا منه واحد

يا طول ما ردهم جاهليية  
يفجي الشباعن كوكب ماه باراد

قل ما منيع كاسب الحمد والثنا  
الى ما القنا الوت عليه المطارد

يا ابن النداء جالي الهم ان طووا  
على عد من بعض الجلاعيد صايد

ابزرقا لاهلها ماطهاها وساقها  
مع الحكم تقض من بنان وساعد

فمن مفجيات الشيب في لمة الصبا  
الى مالفا من رمعة السو زايد

قل الله لي من رمعة يابن سالم  
لها حادر قلبي اهموم وصاعد

لفاني بها لا ساعد الله ركبه  
الى ساعد الركبان مع من يساعد

على شان سلطاني عقيل كميتهما  
زمان القسا يشفي قراه الولايد

سريع القرا للضيف في ليلة الشتا  
وعيد المقاوي سيد الناس ماجد

قوى اوساع السمط في كل مسغبه  
تعادا بها نسل القيام الولايد  
ذوى من يلبي الضيف في مدلهمه  
من الليل والما في مغاينه جامد  
يقوم ابها عن مجضع الليل متنون  
ذبحه اسمان عن لقاح الجلاعد  
يهلي بضيفه بالنيا حينما لفا  
عن العذر دون اللوايا الزهايد  
منا خاطر الظلما والاييد لكنها  
اعصاب من اثار السيوف الحدايد  
فمن عاش بالدنيا يرى يابن سالم  
كريه الليالي والامور الشدايد  
ومن ساعدته الايام ادمجن حله  
وينقضن في جبل النذي ما يساعد  
كفا الله ذاك الوجه نار من اللضا  
بحق المصلي والدعا في المساجد  
يامن غذا من حرة عامريّة  
سماويّة نمرا الذراعين صايد  
الى اضربت ما تضرب الا امتونها  
يوم على منصاه للصيد جالد  
وليس يعطي بالايادين صيدها  
ولو عضنا دهر بناب وتاجد

سوا عندها مراتع او مذيـــــر  
او ما يتنازا بالحزوم البعايد

فجا ميمر يا طال ما صبح العدا  
على الهجن والخيـل الجياد العدايد

يعنّها للضد ثم اريدها  
بالارسان كره والنضا كالجرايد

بشر وبلا شر من صبح العدا  
حفايا ومنها ناقضات البلايد

يتلن كالقنـاص يوم جـرا له  
هموم ويوم راج فرح وصايد

لكنه على ميرادها حين يعتدى  
على الضد من بين الفجوج البعايد

قطامي فتا يا طال ما ناش نوشه  
يلجـح الهوا في مرهفات الحدايد

تري الثنا يابن اكلـيب على الفتى  
امكاد كما بالعين شوك الكتايد

فلا واخيلـي الذي يعطي الغنا  
وخلف العطا منه الرجا بالوعايد

ترا ان كان جدما توافيا طول ماملو  
مزاود اضيوف من جـراه القواصد

وان كان هي مالت فياطول ماملو  
ابطون اليتامى في السنين الشدايد



اوى صبح كرمته حد جوعه  
تعدادا بها سمح الوجوه الولاييد  
يشور عمود الصبح ماشيل فضله  
ذا صادر منها وهذاك وارد  
بجوزية ما يبرح الضيف فوقها  
كما الثاقب المنقاد بين البدايد  
فقلوا لبيت الفقر لا يأمن الغنا  
وبيت الغنا لا يأمن الفقر عايد  
ولا يأمن المظهود قوم تعزه  
ولا يأمن الجمع العزيز الظهايد  
واد جرى لايد يجري من الحيا  
ان ما جرى عامه جرى عام عايد  
ومنها :

متى ما الثريا مع سنا الصبح وايقيت  
على كل خضرا علق بالسننايد  
من عقبها فرخ كما نجم متلي  
على الشوف تليها بمشيه ايمايد  
بوارح الجوزا ربت فيها بسرها  
تخالف الالوان بين الجرايد  
الى ظهر المرزم شبع كل كالف  
من الغين ونحن الليالي الشدايد

نجم الكليين الذي يرشف الجسم  
يفور فيه ماء العيون الوكايد

والى مضى عقبه ثمان مع اربع  
الخامسه طالع اسهيل يحايد

تشوفه كقلب الذيب يلعبج اينوره  
امويج على غرأة حذب الجرايد

الى غابت النسرين بالفجر علقن  
مخاوف من بين عوج الجرايد

والى مضا واحد وخمسين ليلة  
لا يامن المامن خفوق الرعايد

غذا القيظ نحن السبايا ولا  
من الضيف لا مرجفات العلايد

من لا يسجي كنت القيظ زرعه  
فهو مفلس منه ليالي الحسايد

ومنها:

وصلوا على خير البرايا محمد  
ما ناح ورق فوق حذب الجرايد

وليست هذه القصيدة هي كلها وانما جزء منها لانها على ما يقال  
تتجاوز الالف بيت ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله .

## المراجع

« ١ »

الابدال : أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي • منشورات المجمع  
العلمي العربي بدمشق

الادب الشعبي : أحمد رشدي صالح • القاهرة

الادب الشعبي : عبدالحميد يونس • محاضره ، من مطبوعات جامعة  
القاهرة

الادب الشعبي في جزيرة العرب : عبدالله بن خميس • الرياض

الارشاد « ارشاد الاديب » : ياقوت الحموي

أسماء جبال تهامة وسكانها : عرام بن الاصبع السلمي • سلسلة نوادر  
المخطوطات • القاهرة

الاصمعيات : عبدالملك بن قريب الاصمعي • نشرها وليم بن الورد • طبعة  
لينزغ •

الاصمعيات : تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون • القاهرة

الاضداد : أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي • منشورات المجمع  
العلمي العربي بدمشق

الاضداد : محمد بن القاسم الانباري • الكويت

الاغاني : أبو فرج الاصفهاني • طبعة ساسي ، وطبعة دار الكتب ، وطبعة  
بيروت

الامالي : أبو علي القالي • دار الكتب • القاهرة

انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء : نشره الاب لويس شيخو • المطبعة  
الكاثوليكية

انساب السمعاني : السمعاني



« ب »

بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب : محمود شكري الألوسي • تحقيق  
بهجت الاثري

البيان والتبيين : الجاحظ • تحقيق عبدالسلام محمد هارون • القاهرة

« ت »

تاريخ الادب العربي : بروكلمان • ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار •  
القاهرة

تاريخ الآداب العربية : كارلو نالينو • نشرته مريم نالينو • القاهرة

تاريخ الادب العربي : ريجيس بلاشير • تعريب ابراهيم كيلاني • دمشق

تاريخ العرب : فيليب حتي • بيروت

تاريخ العرب : جواد علي • مطبوعات المجمع العلمي العراقي • بغداد

تاريخ الشعر العربي : محمد نجيب البهيتي • القاهرة

تاريخ شرق الاردن وقبائلها : العقيد ج. بيك الانكليزي • ترجمه بهاء

طوقان • القدس

تاريخ اللغات السامية : اسرائيل ولفنسون • القاهرة

« ج »

الجمهرة : ابن دريد • حيدر آباد الدكن

جمهرة اشعار العرب • أبو زيد بن ابي طالب القرشي

« ح »

الحياة الادبية في جزيرة العرب : طه حسين • دمشق

الحياة العربية من الشعر الجاهلي : أحمد محمد الحوفي • القاهرة

الحيوان : الجاحظ • تحقيق عبدالسلام محمد هارون • القاهرة

« خ »

خمسة اعوام في شرق الاردن : القس بولس سلمان : مطبعة حريصا بلبنان  
الخصائص : ابن جني • دار الكتب • القاهرة

« د »

ديوان الاعشى : الطبعة الاوربية • نشره رودولف جاير  
ديوان الاعشى : الطبعة المصرية • الدكتور م • محمد حسين  
ديوان امرىء القيس : السندوبي • القاهرة  
ديوان امرىء القيس : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف •  
مصر

ديوان الحماسة : أبو تمام • شرح التبريزي • القاهرة  
ديوان حسان بن ثابت : محمد شكري المكي • مطبعة الامام • القاهرة  
ديوان ذي الرمة : الطبعة الاوربية • تحقيق كارليل هنري هيس مكارتي •  
كامبرج

ديوان زهير بن ابي سلمى : طبعة دار الكتب المصرية • القاهرة  
ديوان طرفه بن العبد : شرح الاعلم الشنتمري • الطبعة الاوربية  
ديوان عبيد بن الابرص : تحقيق الدكتور حسين نصار • القاهرة  
ديوان عبيد بن الابرص : الطبعة الاوربية • تحقيق وجمع السير تشارلس  
ليال

ديوان لييد : طبعة ليدن • الدكتور هابر  
ديوان لييد : تحقيق الدكتور احسان عباس • الكويت  
ديوان المتبني : شرح الواحدي • الطبعة الاوربية • نشره فريديريك  
ديتريصي • برلين

ديوان المتبني : شرح العكبري • الطبعة المصرية

دائرة المعارف : البستاني افرام • بيروت

« س »

سبائك الذهب : السويدي • القاهرة

« ش »

الشعر عند قبائل الروله : أحمد حسن الخطيب • بحث لم يطبع

شرح ابن عقيل : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد • القاهرة

شرح النقائص : الطبعة الاوربية • لندن

شرح شواهد الشافيه :

شرح القصائد العشر : شرح التبريزي • تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد • القاهرة

شرح المعلقات : شرح الزوزني • طبعة بيروت

الشعر والشعراء : ابن قتيبه • الطبعة الاوربية • لندن

شرح اشعار هذيل : تحقيق عبدالستار أحمد فراح • القاهرة

شرح اشعار الهذليين : الطبعة الاوربية • لندن

« ص »

الصاحبي : ابن فارس • مؤسسة بدران • بيروت

صبح الاعشى : القلقشندي • القاهرة

صفة جزيرة العرب : الهمداني • القاهرة

الصحاح : الجوهري • القاهرة

« ط »

الطراز : ابن سناء الملك



« ع »

- العبر ( تاريخ ابن خلدون ) : ابن خلدون • طبعة بولاق ، وطبعة بيروت  
العربية - دراسات : يوهان فك • ترجمة عبدالحليم النجار • القاهرة  
العمدة : ابن رشيق القيرواني  
العقد الفريد : ابن عبد ربه • لجنة التأليف والترجمة والنشر • القاهرة  
عشائر الشام : وصفي زكريا • دمشق  
عشائر العراق : عباس العزاوي • بغداد  
العصر الجاهلي : شوقي ضيف • دار المعارف • القاهرة

« ف »

- الفلسفة اللغوية : جرجي زيدان • القاهرة  
فقه اللغة : الدكتور صبحي الصالح  
فقه اللغة : الثعالبي • القاهرة  
فن التوشيح : الدكتور مصطفى عوض الكريم  
فن الشعر : الدكتور محمد مندور • القاهرة  
في الادب الجاهلي : الدكتور طه حسين • دار المعارف • القاهرة  
في الادب الاندلسي : الدكتور جودت الركابي • دمشق  
في اللهجات العربية : ابراهيم انيس • القاهرة

« ق »

- القاموس المحيط : الفيروزبادي • القاهرة  
قلائد الجمان : القلقشندي • القاهرة  
القلب والابدال : ابن السكيت • طبع ضمن الكنز اللغوي • نشره  
المستشرق هفتر • بيروت

« ك »

- الكامل : المبرد • القاهرة

الكتاب : سيويه • القاهرة

كتاب الحماسة : البحرى • القاهرة

الكشاف : الزمخشري • طبعة بولاق • القاهرة

« ل »

لسان العرب : ابن منظور • طبعة بولاق • وطبعة بيروت

« م »

مجالس ثعلب : تحقيق عبدالسلام محمد هارون • القاهرة

مجلة المجمع العلمي العربي : المجمع العلمي العربي بدمشق • ج ٢

مجلة ٢٨

مجلة المشرق : بيروت

المختص : ابن سيده • طبعة بولاق • القاهرة

المزهر : السيوطي • القاهرة

ما رأيت وما سمعت : خير الدين الزركلي • القاهرة

معجم الشعراء : المرزباني • نشره كرنكو • القاهرة

معجم الشعراء : المرزباني • تحقيق عبدالستار أحمد فراح • القاهرة

معجم قبائل العرب : رضا كحاله • دمشق

معجم البلدان : ياقوت الحموي • القاهرة

المعلقات العشر : الشنقيطي • المطبعة الرحمانية بمصر

مطالع السعود : مخطوط في مكتبة الاوقاف ببغداد

الموشح : المرزباني • القاهرة

« ن »

النشر في القراءات العشر : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي • القاهرة

النوادر : أبو زيد • بيروت  
النوادر : أبو مسحل الاعرابي • منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق  
نهاية الارب في معرفة انساب العرب : القلقشندي • القاهرة

« ه »

الهوامل والشوامل : التوحيدي ومسكويه • القاهرة

« و »

الوصف في الشعر العربي : عبدالعظيم قناوي • القاهرة

« ي »

يتممة الدهر : الثعالبي • القاهرة

\* \* \*

## المراجع الاجنبية

1. Capitaine Raynaud et Médecin - Major Martinet, les Bédouins de la Mouveuce de Damas 1922.
2. Commandant Victor Muller, en Syrie avec les Bédouins. Paris 1931.
3. Les tribues nomades et semi-nomades des états du levant placés sous mandat Français 1930. Beyrouth.
4. P. Jaussen et Savignac Coutumes des Arabes en pays de Moabe 1939.
5. Farmer. A History of Arabian Music.





أخبار العرب في معستانهم وملاهم في البقاع

# فهارس الكتاب

١ - القبائل والامم والشعوب ٠٠٠ الخ  
 ٢ - الاماكن والبقاع والجبال ٠٠٠ الخ  
 ٣ - الاعلام  
 ٤ - المواضيع

## القبائل والامم والشعوب وما اليها

- ببحارث : ١٣٩
- بني زهير : ٢٤
- بنو السعلاة : ١٦٤
- بنو عبد الدار : ٩٠
- بني عتبه : ٢٥٦
- بني صخر «الصخور» : ٣٠ ، ٣١ ، ٢٤٩ ، ٣٥
- بني سليم : ٢٨ ، ٢٩
- البواسل : ٣١
- بني هزان : ٢٣٣
- بني هاجر : ٢٩
- بنو هلال : ٦٢ ، ٨٧
- بني مره : ٢٩ ، ٤٨
- « ت »
- تغلب : ٢٦ ، ٢٧
- تميم : ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٥٥ ، ١٤٣ ، ١٣٢ ، ١٢٨
- « ج »
- الجبيل : ٢٧
- الجبور : ٣١ ، ٣٣
- الجميل : ٣٣
- جلاس : ٢٨
- جهينه : ١٨
- « ح »
- الحريث : ٢٤
- حرب : ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٣٢
- الحسنه : ٢٨
- الحوازم : ٢٥٣
- الحويطات : ٣٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٣١٨
- « أ »
- آل بوسعيد : ١٥٥
- آل ابي الخيل : ٢٤١
- آل الجربا : ٢٥ ، ٨٥ ، ٢٠٦
- آل حجيلان : ٢٠٦
- آل خليفه : ٢٦ ، ٢١٠
- آل الرشيد : ٢٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢
- ٣٥٨ ، ٣٥٧
- آل سعود : ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥
- ٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٣٢٥
- آل الصباح : ٢٦
- آل الشعلان : ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠
- آل محمد : ٣٥ ، ٢٣٨
- آل مهيد : ٣٥
- الاتراك : ٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٣٦٧
- الازد : ١٢٤
- ازد السراة : ١٣٢
- أسد : ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٣
- اعجاز هوازن : ١٣٢
- امرؤ القيس بن تميم : ٦٨
- الانباط (النبط ، النبيط) : ٦٧ ، ٦٨
- الانصار : ١٢٤
- الايدة : ٢٨
- « ب »
- الباريا : ٣٢
- بشر : ٢٧
- بكر : ٢٧ ، ٧٦
- بني خالد «الخوالد» : ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٧٣



« ص »

الصايح : ٢٦ ، ٨٤ ، ٢٣٨  
صليب : ٣١ ، ٥٢ ، ١٥٤ ، ٢٠٥ ،  
٢٧٣ ، ٣٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٢

« ض »

الضفير : ١٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٠٢  
٣١٤  
ضنا بشر : ٣٥  
ضنا مسلم : ٣٥

« ط »

طيء : ٢٤ ، ١٣٧  
الطوقه : ٣٠

« ع »

عبده : ٢٦٦  
العبيد : ١٩ ، ٣٣  
عتيبه : ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٣٣٢  
العزه : ١٩ ، ٣٣  
العدوان : ٣٠  
العساف : ٢٤  
العقيدات : ١٩ ، ٣٣  
العدنانيه : ٣٠

العجمان (يام) : ١٩ ، ٢٩ ، ٢٤٤ ،  
٣٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥  
٣٦٧  
عقيل : ١٦٥ ، ٢٤١ ، ٢٦٢ ، ٣٢٥  
عنزه : ١٩ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ١٤٣ ، ٢١٨ ،  
٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٦٤  
العوازم : ٣٣  
العمارات : ٢٧

« خ »

خثعم : ١٦٥  
الخضير : ٣٠  
الخرشان : ٣١

« د »

الدهامشه : ٢٧

« ر »

ربيعه : ٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢  
الرشايده : ٣٣  
الروله : ٢٨ ، ٣٥ ، ١٠١ ، ٢٤٨ ،  
٣٣٢  
الروم «الاروام» : ٢١١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،  
٢٤٤

« ز »

زبيد : ٢٤

« س »

السبعة «الاسبعة» : ٢٧ ، ٢١٨  
سعد بن بكر : ١٢٤  
السعيديون : ٣٠

« ش »

الشرارات : ٢٥٣  
شمر : ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٨٤ ،  
٨٥ ، ١٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ،  
٢٢٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،  
٢٦٨ ، ٢٨٦ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،  
٣١٨ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،  
٣٦٣ ، ٣٦١  
شمر طوقه : ١٩ ، ٢٦  
الشوايا : ٢٣

« غ »

الغبين : ٣٠

الغفل : ٣٠

غزويه : ٣٠

« ف »

الغدعان : ١٠١ ، ٢٧

الفرنج : ٢٤٤

الفرزسيون : ٣١

الفلايخ : ٢٣

« ق »

قريش : ١١٨ ، ١٣٢

قحطان : ٢٩ ، ٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦

القعاينه : ٣١

قيس : ٦٤ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٢

١٤٣

قيس عيلان : ٣٠

« م »

مخلف : ٢٨

مزينه : ١٨

مسلم : ٢٧ ، ٢٨

المساليخ : ٢٨

مضر : ٦٢ ، ٦٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨

المطير «المطران» : ٢٩ ، ٢٤٤ ، ٣٣٢ ،

٣٦٦

المنابيه : ٢٨

الموحدون : ٦٣

« ن »

نهد : ١٨

« و »

وائل : ٢٧ ، ٢٥٢

وهب : ٢٨

ولد علي : ٢٨

« ه »

هذيل : ١٤ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ،

١٧٤

هوازن : ٣٠

## الاماكن والبقاع والجبال والانهار وما اليها

تهامه : ٣٠ ، ٢٤٤	« أ »
« ث »	الابيض : ٢٩
الشميله : ١٠٠	أجا وسلمى : ٢٤ ، ٢٥ ، ١٢٠ ، ١٢٥
« ج »	الإحساء : ٢٩ ، ٣٣ ، ١٣٩ ، ٣٢٦ ، ٣٧٣
الجزيره : ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ٢٣٩ ، ١٣٩	الاخضر : ٢٩
الجزيرة العربية : ٣٣ ، ٦٧ ، ٩٣ ، ١٠٦	الأردن : ١٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٢٢٢ ، ٣٢٠
الجوف : ٢٨ ، ٣١٦	افريقيا : ٦٣
الجولان : ٢٨	« ب »
جويان : ٢٨٠	بادية الشام : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٩٣
« ح »	الباديه الجنوبيه : ٢٨
حايل : ٢٥ ، ١٢٥ ، ١٧٠ ، ٢٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٢٦ ، ٣٠٢ ، ٢٦٢	البحرين : ١٦ ، ٢٦ ، ٢١٠
٣٧٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦١ ، ٣٥٩	البحر الاحمر : ٢٩
الحجاز : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٥ ، ٣٢٠ ، ١٣٢ ، ١١٨ ، ٨٢ ، ٣٣٥	برزان : ٤٢
الحجره : ٢٩	بريده : ٢٤١ ، ٢٦٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
حلب : ٢٧	البصيه : ٢٨
الحماد : ٣٣	البتين : ٣٦٥
حمص : ٢٨ ، ٣٠	بقعا : ١٢٥ ، ٢٤٨
حمرين : ٢٦	البكيرييه : ٢٤٧
حوضي : ٢٨٥	البلقاء : ٣١ ، ٣١٦
حوض فلوان : ٢٩١	البليلخ : ٢٧
الحويجه : ٢٦	« ت »
حوران : ٢٧ ، ٢٨ ، ١٤٥	تدمر : ٢٨
	التريبي : ٣٦٨
	توران : ٢٤



١٥٨ ، ٨٠

السودان : ١٦

سوق العصر : ٣٣٠

سيناء : ١٦

« ش »

الشمام : ١٦ ، ٢٨ ، ٩٧ ، ١٠٦ ،

٣٣٠ ، ٣٢٤ ، ١٤٥

الشمامية : ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٣

شثاته : ٣٦٦

الشنبل : ٣٦٥

الشنونه : ٣٠

« ص »

صرغ : ٣١٩

الصريف : ٢٤١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦

الصفراء : ١٨

صفوى : ٢٤٤

الصمان : ٢٨٠

صنعاء : ٢٥٧

الصين : ٤١

« ط »

طعس الاراخم : ٣٢٨

طنطا : ٣٠

« ع »

العارض : ١٤٣ ، ٢٥٧ ، ٣٦٢

العراق : ١٦ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

٢٩ ، ٤٤ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩١

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٦ ،

١٤٥ ، ١٥٨

عزور : ١٨

العظيم : ٢٦

« خ »

الخابور : ٢٧ ، ٢٩١ ، ٣٦٥

خشم الرعن : ٣٢٨

الخليج العربي : ٩٣

خليج العقبة : ٣٠

« د »

دجله : ٢٥

دسول : ٢٥٦

دومة الجندل : ٢٨ ، ٣١٦

الدهناء : ١٢٠

ديالى : ٢٦

دير الزور : ٣١ ، ٢٥٧

« ر »

الربع الخالي : ٢٩

رضوى : ١٨

الرطبه : ٢٧

الرمثه : ٣٠

الرها : ٣٦٥

الرياض : ٢٩ ، ٣٢٦ ، ٣٥٧

« ز »

الزبير : ٢٨

الزياره : ٢٣٠

« س »

سامراء : ٢٦

السره : ٢٤١ ، ٣٢٥

السعودية : ٢٨ ، ٣٠

سنجار : ٣٦٥

السلط : ٣٠

السماوه : ٢٨

سورية : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٤

« م »

المدينة : ٢٧ ، ٢٨ ، ١١٨  
معان : ٣٠  
المغرب : ١٦ ، ٦٢  
مكة : ١١٨ ، ١٤٩  
منطقة الحياض : ٢٨  
الموصل : ٢٥  
الميدان : ٣٣٠

« ن »

نجد : ١٦ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،  
٣٣ ، ٤٢ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ٩٧ ،  
١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ٢١١ ،  
٢١٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٦١ ،  
٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،  
٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٦٢ ،  
٣٦٥  
نجير : ٢٥٦  
النفوذ : ١٢٥ ، ١٢٩  
نهبان : ١٨

« و »

وجام : ٢٤٤  
ورقان : ١٨  
وادي الرمه : ١٤٣  
وادي البطين : ٢٩

« ي »

ياطب : ٣٥٨ ، ٣٦٢  
اليمامه : ٢٩٤  
اليمن : ٢٤ ، ١٢٤ ، ١٢٩  
ينبع : ١٨

عكاش : ١٢٥ ، ٣٦٢

عمان : ٣١

عنيزه : ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥

العوجه : ٢٥٧

عين تمر : ٢٩

« غ »

الغور : ٣٠

غور نمرين : ٣٠

« ف »

الفرع : ١٨

الفرات : ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٢٥٧

فلسطين : ٣٠

الفيوم : ٣١

« ق »

القرية : ٢٩

القصيم : ١٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٣٢٥

٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٦٢

قطر : ١٦

القطيف : ٢٩ ، ٣٣ ، ٢٤٤

القعره : ٢٧

« ك »

الكوت : ٢٦

الكويت : ١٦ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٢٤١ ،

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠

« ل »

اللوى : ٣٢٨

لواء الدليم : ٢٧

ليبيا : ١٦

ليدن : ٧٧

## الاعلام

- « أ »
- ابن تيزن المغني : ٨٩  
 ابن ثاني : ١٠٠  
 ابن جعيثين : ١٤١ ، ١٥٦ ، ٢٩١  
 ابن جريج : ٨٩  
 ابن جني : ٦٥ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٧  
 ابن حبيب : ٨٩  
 ابن الحجاج : ٢٥٧ ، ٢٧٠  
 ابن خلدون : ٤ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٨٣ ، ٧٧ ، ٦٧ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ٢٥٠ ، ٣٧٣  
 ابن ربيعه ، ١١٦ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥  
 ابن رشيد : ٤٢ ، ٨٤ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٢  
 ابن رشيق : ١٤ ، ١٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢  
 ابن رومي : ٢١٩ ، ٢٢٠  
 ابن سبيل : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢١٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٨  
 ابن سعود : ٨٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٤  
 ابن سكره : ٢٥٧ ، ٢٧٠  
 ابن سناء : ١٥٦  
 ابن سليم : ٢٦٢  
 ابن سيده : ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٢٩  
 ابن شريم : ١٧٦  
 ابن عبلان : ٢١٩ ، ٢٢٠  
 ابن عفالق : ١٢٦  
 ابن عنگه : ١١٧  
 ابن غبين : ١٠١  
 ابن فارس : ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧  
 ابن فرج : ٩٣  
 ابن لعبون : ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠١  
 ابن ناعم : ١٢٩  
 ابن منظور : ١٣٢ ، ٢٧١  
 ابن هرمه : ١٢١  
 ابو تايه (عوده) : ٢٥٣  
 ابو ثامر : ٢١٠  
 ابو جعفر : ٩٢  
 ابو حاتم السجستاني : ١٢٤  
 ابو حمزه العامري : ٦٦ ، ٦٧ ، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٩٦  
 ابو خراش : ١٣٥  
 ابو دواد الايادي : ١٧٤  
 ابو ذؤيب الهذلي : ٢٩٥  
 ابو زكريا بن ابي حفص : ٦٣  
 ابو زيد : ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٤٠



- ابو زيد الهلالي : ٤٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠  
 ابو سفيان : ٩٠  
 ابو سليمان الغنوي : ١٦٥  
 ابو صخر الهذلي : ١٧٤  
 ابو الطيب (عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبى) : ١٢٤ ، ١٢٥  
 ابو العباس : ١٢٠  
 ابو عبيده : ٩٠ ، ١١٨  
 ابو علي : ٦٥  
 ابو عمر الهذلي : ١١٨  
 أبو الغول الطهوي : ٢٩٤  
 أبو الفضل : ٦٨  
 ابو الكباير : ٢٤٩  
 ابو المثلم الهذلي : ١٧٤  
 ابو مسافع : ١٦٥  
 ابو النجم : ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢٠  
 ابو نؤاس : ٢٥٧  
 ابو نهيه : ١٤٤  
 ابراهيم القاضي : ٢٩١  
 احمد بن عبدالله السديري : ٢٣٤  
 احمد حسن الخطيب : ١٢ ، ١٥٧ ، ٢١٥  
 احمد بن يحيى : ١٢٩  
 الاخطل : ٨٣  
 الاخفش : ١٣٢  
 اخوشاهه : ١١٨  
 الاشتر النخعي : ٣٠٢  
 الاصمعي : ٦٢ ، ١٦٤  
 الاعشى : ١٩٧ ، ٢٩٣  
 اعشى همدان : ١١٩  
 الاغلب العجلي : ٨٨  
 الآلوسي : ٩٠ ، ٧٧
- الامام علي : ٤٢  
 امرؤ القيس : ١٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠  
 ١٧٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧  
 ٢٠٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦  
 ٢٩٧ ، ٣٠٤  
 أم سلامه : ٦٤  
 ام الهيثم : ١٢٤  
 « ب »  
 باذراع : ٣٠٢  
 البديوي : ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٦٢  
 بدوي الوقداني : ١٤٢  
 بركات الشريف : ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥  
 ١٧٤  
 البستاني : ٣١  
 بروكلمان : ٣٢ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٢  
 بشامه بن حزن النهشلي : ٢٩٢  
 بكر بن وائل : ٢٦ ، ٢٩  
 بولس سلمان : ٤٣ ، ٢٨٤  
 بول سبيو : ٧٢  
 بهاء الدين السبكي : ١٠٨  
 « ت »  
 تركي بن حميد : ١١٢ ، ٢٤٦ ، ٢٩٥  
 تركي بن عبدالله السعود : ١١٣ ، ٣٦٤  
 « ث »  
 الشعالبى : ٢٧٠  
 « ج »  
 الجاحظ : ٦٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨  
 جران العود : ١٢١  
 الجربا : ٢٦  
 جرجي زيدان : ٢٨٧٧  
 جرى الجنوبي (الشريف) : ١٤١ ، ١٤٢

دغيم بن سويط : ٣١٤ ،  
دخيل بن ناعم : ٢٣٨  
دكيس : ٢٠٢ ، ٢٠١ ، ١٥٠ ،  
الدويش : ١١٨

« ذ »

ذو الرمه : ١٢٠ ، ٧٨ ، ٦٨ ، ٤٨  
ذو الاصبع العدوانى : ١٣٦  
ذياب بن غانم : ٢٠٩ ، ٤٨

« ر »

راشد الخلاوي : ١٠٩ ، ٦٧ ، ٦٦ ،  
١٥٤ ، ١٣٤ ، ١٢٣  
٣٧٣  
راكان بن حثلين : ٥٧ ، ٥٠ ، ٤٧ ،  
١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٠١  
١٦١ ، ١٥٣ ، ١٥١  
٢٧٩ ، ٢٤٥ ، ٢١٥  
٣٦٧ ، ٢٩٤ ، ٢٨١

ردهان بن عنقه : ٢١٦

رشيدان : ١٥٥

رميزان : ٢٨١ ، ١٦٢ ،

رميم : ٤٨

رؤبه : ١٤٠ ، ٨٨ ،

رولان : ٧٣

الرياشي : ١٢٤

رينو : ٢٠ ، ٦ ،

« ز »

زهير بن ابي سلمى : ١٥٢ ، ١١ ،  
٢٩٦ ، ٢٠٤

٣٠٤ ، ٣٠١

« س »

سحيم : ١٩٧

سطام الشعلان : ٢٧٧

١٥٤ ،  
١٥٥  
جرير : ٢٢٥ ، ٢١٨ ، ٨٨ ، ٨٣ ،  
٢٥٧ ، ٢٥٥

جواس بن هريم : ١٦٦

جوسن الدومنيكي : ٣٦

« ح »

الحارث بن عمرو : ٣٠

حاتم الطائي : ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٤٨ ،

٣٠٤ ، ٢١١

حسان بن ثابت : ٧٧

حمد الباسل : ٣١

الحميدي : ١١٨

حميدان الشويعر : ١٦٢ ، ١٦١ ،

٢١١

حنوب الهذلي : ١٧٤

حواس الصديد : ٨٤

« خ »

خالد بن الوليد : ٢٠٩ ، ٤٨ ، ٣٠ ،

خالد بن محمد الفرج : ١٧٠

خلف الاذن : ٢٦٠

خلف السناني : ٢٠٢

خلف السنجاري : ٢٧٧

خلف الضاحي : ١٣٨

الخليل بن احمد الفراهيدي : ١٣ ،

٧٠ ، ٦٩

٧١

الخنساء : ١٤ ، ١٧٤

خير الدين الزركلي : ٢٨٤

« د »

داود المكي : ٨٩

الدسم : ٥٥



- الظلماءوي : ٢٠٨  
« ع »  
العاصمي : ١١٨  
عامر السمين : ١١٣ ، ١٤٩ ،  
عبد الحميد يونس : ٧٣  
عبد الرحمن بن حسان : ١١٩  
عبد الرحيم زاعي الشقرا : ٢٩٥  
عبد العزيز آل سعود : ٢١١ ، ٢٨٧ ،  
عبد العزيز بن عيد ( العزي ) : ٨٥ ،  
١١٥ ، ٢٠٦ ، ٢٨٦  
عبد العزيز المحمد القاضي : ١٤٩ ،  
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ،  
٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،  
عبد الله بن خميس : ٨ ، ٧٩ ، ٨١ ،  
٩٣ ، ٩٧ ،  
١٥٦ ، ١٧٠  
عبد الله بن مبارك : ٨٩  
عبد الله بن سبيل : ١١٢ ، ١٥١ ، ١٩٣  
عبد الله الزامل : ١٧١  
عبد الله العلي الرشيد : ٢٣٥ ، ٣٥٧  
عبد الملك بن مروان : ٨٧  
عبد المحسن آل هذال : ٢١٣  
عميد بن الابرص : ٦٩  
عميد بن حميد : ٢٢٩ ، ٢٣٠  
عبد العظيم قناوي : ٢٧٣  
عميد العلي الرشيد : ١٦٩ ، ١٧٠ ،  
٢٤٨ ، ٢٦٢ ،  
٣٥٦ ، ٣٦٧  
العجاج : ٨٨  
عجلان بن رمال : ٢٦٤  
عرام بن الاصبغ السلمي : ١٨  
العرجي : ٨٣
- سعود بن عثمان بن نحيط : ١١٤  
سلطان بن مظفر : ٦٢  
سليم بن عبد الحي : ١٧٦  
سليمان بن عفارق : ٢٩٤  
سليمان بن علي التميمي : ٢٦٩  
سيبويه : ١٢٦  
سيطه السطام : ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٨٧  
السمعاني : ٢٦  
السيوطي : ١٠٨ ، ١٢١  
« ش »  
الشجري : ١٣٢  
الشرابي : ٩١  
شوقي ضيف : ٧٠ ، ٧١ ، ٢٨٨ ،  
٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٨٩  
٣٠٠  
شهاب الدين : ٦٤  
شهاب اليربوعي : ٦٩ ، ٧٠  
« ص »  
الصديد : ٢٦  
صفوق الفارس الجربا « المحزم » :  
٢٤ ، ٤٣ ، ٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩  
صقار الكبيسي : ١٤٣  
« ض »  
ضيف الله بن حميد : ٢٢٩  
« ط »  
طه حسين : ٤ ، ١٠ ، ١٠٦ ، ١٤٧ ،  
١٨٠ ، ٢٨٤  
طراد السطام : ٢١٥  
طرفه بن العبد : ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٤  
طفله الدويش : ٢٠٢  
طلال العبدالله الرشيد : ٢٠٩  
« ظ »



فارمر : ٧٦ ، ٧٧	عرعر بن دجين : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٣٦
الفراء : ١٦٤	عصيب : ١٣٢
فرايتاج : ٨٢	العكبري : ١٣٢
الفرزدق : ٨٣ ، ٨٧ ، ٢٥٥	علباء بن الارقم : ١٦٤
فيصل بن تركي العبدالله السعود :	علقمه الفحل : ٧٦ ، ٢٩٤
١١٣ ، ١٣٣ ، ٣٦٤	العليمي : ١١١
« ق »	عمار الكلبي : ٦٦
قدامه : ١٧٣	عمر بن ابي ربيعة : ٨٣
قره بن خالد : ٧٧	عمر بن الخطاب : ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٨
القلقشندي : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤	عمرو بن العاص : ٤٨ ، ٢١١
قيس بن الملوح : ٤٨	عمرو بن قيمته : ٦٩
« ك »	عمرو بن كلثوم : ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
كافور : ٦٨	عمرو بن مالك : ٧٦
كرنكو : ٨٢	عمرو بن معد يكرب : ٤٨ ، ٢٠٩ ، ٣٠٤
كليب : ٧٦ ، ٢١٠ ، ٣٣٦	
« ل »	عمرو بن يربوع : ١٦٤
لييد : ١١ ، ١٣٦ ، ١٥٢	عمرو ذو الكلب : ١١٩
ليلي : ٤٨	عمشه : ٢٤
« م »	عنتره بن شداد العبسي : ٤٨ ، ٢٠٩
ماجد الحثري : ١٣٨ ، ٣١٣	٢١٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢
ماجد الدويش : ٢٠١ ، ٢٠٢	٣٠٤
مارتينه : ٦	عنز بن وائل : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩
المبرد : ٢٧١	عيسى بن علي آل خليفه : ٢١٠
مبارك الصباح : ٢٤١ ، ٢٨٧ ، ٣٢٥	عيسى بن عمر : ١١٨
المتنبي : ٤١ ، ٦٨ ، ٢٦٥	العوني : ٤٥ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦
المجنون : ٤٨	١٢٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠
مجيدع الربوض : ٣١٨	١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١
محسن الهزاني : ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٤	١٧٥ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٣٩
١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٣	٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤	٢٩٩ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦
٢٣٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢	
٣٠١	« ف »
محمد آل علي العرفج : ١١٥	الفارابي : ٧٧
	فارس الجربا : ٢٤

- محمد بن الحسن : ١٢٩  
محمد بن الرشيد : ١٧٠ ، ٣٢٥ ،  
٣٢٦ ، ٣٥٨ ،  
٣٧٠  
محمد بن سعود ( غزالان ) : ١١٠ ،  
١٤٣ ،  
٣٧٠  
محمد الصالح القاضي : ١١٧ ، ٢٩٢  
محمد العبدالله القاضي ( القاضي ) :  
٤٥ ، ٤٧ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١١١ ،  
١١٢ ، ١٢٢ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ،  
١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ،  
١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢٧٣ ،  
٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٣٠٦  
محمد العبدالله ( ابو الخيل ) : ٣٢٦  
محمد بن هادي : ٢٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦  
مخلد الختامي : ١٧٤  
المرار الاسدي : ٧٨  
المرزباني : ١٦٦  
المرقش الاكبر : ٦٩ ، ٧٠  
مشعان بن هذال : ٨٦ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،  
١٤٤ ، ٢٣٣ ،  
٣٦٤  
مصطفى عوض الكريم : ١٣ ، ١٦٤  
مضحى بن وحير : ٢٦٦  
مغاز بن وائل : ٢٩  
معاوية بن ابي سفيان : ٥٨ ، ٥٩  
المعري : ٦٨  
معزي : ٢١٣  
معن بن زائده : ٢١٠  
المعيسى : ١٦٨  
المغيره بن شعبه : ٨٨  
مفوز التجنيف : ٣١٣  
المفضل : ١٢٤
- ممدوح السطام : ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٨٧  
منير العجلاني : ١٠٧  
منيع بن سالم بن عريعر : ٣٧٣  
مولر : ٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ،  
المهلhel : ٤٩ ، ٧٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ،  
٣٠٤ ، ٣٣٦  
ميسون بنت بحدل : ٥٨ ، ٥٩
- « ن »  
النابغة : ٢٠٧  
النابغة الجعدي : ٧٧ ، ٧٨  
ناصر العربي : ١٤٣  
نشوان الحميري : ٢٤  
النجيدي : ٢٩٣  
نمر بن عدوان : ١١١ ، ١٣٤ ، ١٤١ ،  
١٤٦ ، ١٦١ ، ١٦٧  
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦  
نواف الشعلان : ٢٥٢  
نوري الشعلان : ١٠١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠  
نوره : ٥٢
- « و »  
وائل : ٢٣٣  
وصفي زكريا : ٦ ، ٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،  
٢٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨  
وضحا : ١٤٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤  
الوضيحي : ١٩٨  
وطبان : ٢٠٢
- « ه »  
هرم بن سنان : ١٥٢ ، ٢٠٤  
هند بنت عتبه : ٩٠  
الهمداني : ٦٥  
هوميروس : ٧٣
- « ي »  
ياقوت الحموي : ٢٤

## التبّت

الموضوع	الصفحة
المدخل	( ٣ - ١٦ )

### الباب الاول

#### الفصل الاول

البدو وأقسامهم	( ١٧ - ٢٣ )
أوصاف البدو ، تعريف البدو ، أقسام البدو في الجاهلية والوقت الحاضر ، البدو الرحل ، البدو نصف الرحل ، العشائر المستقرة .	

#### الفصل الثاني

أهم القبائل البدوية	( ٢٤ - ٣٣ )
قبائل شمر وتفرعاتها ومواطنها ، قبائل عنزه وفروعها ومواطنها ، الضفير ، قبائل حرب ، المطير ، العجمان ، بني مره وبني هاجر ، قحطان ، بني خالد ، الحويطات ، العدوان ، بني صخر ، صليب او صلبه اقسامهم وآراء الكتاب والباحثين بهم .	

#### الفصل الثالث

التكوين الاجتماعي عند البدو	( ٣٤ - ٤١ )
الاسرة والعائلة ، حقوق وواجبات أفرادها . . علاقاتهم طبقات الانساب قديما وحديثا ، الرئاسة (المشيخة) صفات الرئيس ، ما يشترط به ، حقوقه وواجباته ، مساكن البدو وأوصافها ، ملابسهم نساء ورجالا وأوصافها وتعدد أنواعها .	

#### الفصل الرابع

حياتهم ، الدينية والعقلية	( ٤٢ - ٤٨ )
العقيدة عند البدو ، بساطتها ، توحيدهم المطلق ،	



النفور من قبور وأضرحة الاولياء ، مناقشة آراء  
الباحثين في ذلك ، الارث ، مظهر جاهلي في قضية  
الارث ، معارفهم وعلومهم ، الطب ، النجوم ، مسالك  
الطرق ، الجو ، معرفتهم بشيء من التاريخ ورجالاته .

### الفصل الخامس

الحالات الاجتماعية ( من شعرهم ) ..... ( ٤٩ - ٦٠ )

اخلاقهم ومزايهم ، خصالهم الحميدة ، الكرم ، النجدة ،  
الغزو ، اعتزازهم به ، الثأر . . احتقارهم للصناعة  
وللزراعة - احتقارهم للحضر وسكنة الارياف ،  
اعتزازهم بالانساب .

### الباب الثاني

الشعر عند البدو ..... ( ٦١ - ٧٤ )

اقدم النصوص ، رأي ابن خلدون ، نشأة هذا الشعر ،  
تطوره ، مناقشة هذه النشأة ، ظهور اللحن على السنة  
البدو ، علاقة ذلك في نشأة هذا الشعر ، هل يعتبر  
هذا الشعر شعبيًا ، مناقشة ذلك .

### الباب الثالث

أنواع الشعر البدوي ..... ( ٧٥ - ١٠٤ )

مناقشة علاقته بالغناء ، الشاعر وكونه شاعرا ومغنيا ،  
ارجاع ذلك الى أصوله الجاهلية ، أنواعه .  
١ - القصيد : تسميته ، أوزانه ، مواضيعه ، نماذج  
منه ، طرق انشاده .  
٢ - الحداء : تسميته ، علاقته بالرجز ، أوزانه ،  
مواضيعه ، نماذج منه ، طرق انشاده .  
٣ - السامري : تسميته ، أوزانه ، مواضيعه ، نماذج  
منه ، طرق انشاده .

- ٤ - الهجيني : تسميته ، أوزانه ، مواضعه ، نماذج  
منه ، طرق انشاده .  
أنواع أخرى ثانوية ، ما يرافق رقصة الدحة ، الحماشي .

### الباب الرابع

#### الفصل الاول

- (١٠٥-١٤٦) ..... خصائص الشعر البدوي  
لغته ، كونها قبلية عامة ، ارجاع مظاهرها الى اللهجات  
القديمة ، معانيه ، عواطفه ، مرافقة القصة له .

#### الفصل الثاني

- (١٤٧-١٥٥) ..... القصيدة وخصائصها  
بناؤها ، مشابهة ذلك لبناء القصيدة الجاهلية ،  
المطالع ، الخواتم ، تعدد المعاني في القصيدة الواحدة ،  
الانتقال من معنى الى معنى .

#### الفصل الثالث

- (١٥٦-١٧٧) ..... الاوزان والقوافي  
١ - الاوزان ، تعددها ، مناقشة لآراء من تطرق لها ،  
اشتمالها على اكثر اوزان العروض العربي .  
٢ - القوافي ، نشأتها ، اسمها عندهم ، أنواعها ،  
القوافي الداخلية .

### الباب الخامس

- (١٨٠-٢٨٢) ..... اغراض الشعر البدوي

#### الفصل الاول

- (١٨١-٢٠٣) ..... الغزل

ماهيته ، العوامل التي أدت اليه ، عفته ، انواعه ،  
حسنيته ، المعاني والتشبيهات ، الصفات المحببة في  
المرأة ، قصص المغامرات الشعرية ، مشابقتها لقصائد  
امراء القيس وغيره ، الغزل النسوي • نماذج منه •

### الفصل الثاني

الممدح ..... (٢٠٤-٢١٤)

صدقه ، العوامل الدافعة لقوله ، معانيه ، دورانها  
في دائرة معاني شعر المديح الجاهلي • نماذج منه •

### الفصل الثالث

المرثاء ..... (٢١٥-٢٣٠)

نظرتهم للموت ، معانيه ، صدق عواطفه ، اقتصارهم  
في قوله على الرجال دون النساء ، المرأة لا ترثي ،  
شدوذ ذلك عند نمر بن عدوان • نماذج منه •

### الفصل الرابع

الفخر والحماسة ..... (٢٣١-٢٤٩)

أسبابه ، معانيه ، قيمته ، ترديده لمعاني الفخر  
والحماسة الجاهلية ، النقائص وكثرتها في هذا  
الغرض ، وصف المعارك ، المباهاة • نماذج منه •

### الفصل الخامس

الهجاء ..... (٢٥٠-٢٧٠)

دوافعه ، معانيه ، المثالب ، عدم الاسفاف فيه ،  
اقرارهم للخصم ، وروده مختلطا بالفخر والحماسة ،  
النقائص ، انواع اخرى من الهجاء السياسي  
والكاريكاتيري • نماذج منه •



الفصل السادس

(٢٨٢-٢٧١) ..... الوصف

ماهيته ، معانيه ، دقته ، تصويره لكل ما تقع عليه  
عيونهم ، كثرة وصف الابل والخيول والمطر والقفار ،  
وروده كغرض من اغراض القصيدة وليس كغرض  
قائم بنفسه • نماذج منه •

الباب السادس

(٣٠٤-٢٨٣) ..... مقارنة بين الشعرين ، البدوي والجاهلي

اتفاق المعاني والصور ، الاتفاق في بناء القصيدة ،  
الاتفاق ، في الاغراض ، ورود ابيات لشعراء جاهليين  
في شعرهم ، تفسير ذلك • الشعر البدوي هو الشعر  
الجاهلي مع فساد لغته •

الباب السابع

(٣٨٢-٣٠٥) ..... نماذج من شعر البدوي

نماذج لأشهر شعرائهم ، تراجم موجزة لهؤلاء الشعراء  
شرح هذه القصائد •

(٣٨٩-٣٨٣) ..... المراجع

(٤٠٨-٣٩٠) ..... الفهارس العامة

PB-33637-SB

- ٤٠٨ - 521-03

5-c

6075

ERIC ARONSON  
ROBERT J. MARSHALL  
New York  
University

18-11037-28  
251-01  
2-2



٥  
 الفصل الثاني  
 في بيان ما يجب عليه من الصدقة  
 في كل سنة من كل ما يملكه  
 من ثمنه من كل ما يملكه  
 من ثمنه من كل ما يملكه  
 من ثمنه من كل ما يملكه

الفصل الثالث  
 في بيان ما يجب عليه من الصدقة  
 في كل سنة من كل ما يملكه  
 من ثمنه من كل ما يملكه  
 من ثمنه من كل ما يملكه  
 من ثمنه من كل ما يملكه

الفصل الرابع  
 في بيان ما يجب عليه من الصدقة  
 في كل سنة من كل ما يملكه  
 من ثمنه من كل ما يملكه  
 من ثمنه من كل ما يملكه  
 من ثمنه من كل ما يملكه

١١١١-١١١١  
 ١١١١-١١١١  
 ١١١١





**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

**Bookkeeper**<sup>®</sup>

Deacidification for Libraries and Archives

September 2009

NYU - BOBST



31142 01497 1504

PJ7541 .K33

al-Shi'ar